

المملكة العربية السعودية
وزارة التعليم العالي
جامعة أم القرى

كلية اللغة العربية
قسم الدراسات العليا فرع اللغة

بناء الجملة

عند مصطفى صادق الرافعي من خلال كتابه

أوراق الورد

رسالة مقدمة لنيل درجة الماجستير في اللغة

إعداد الطالب

عادل بن أحمد بن سالم باناعمة

إشراف

سعادة الأستاذ الدكتور

مصطفى إبراهيم علي

١٤٢١هـ

ملخص الرسالة

هذه الرسالة تتكون من مقدمة وتمهيد وثلاثة أبواب وخاتمة .

وقد تضمنت **المقدمة** الحديث عن صعوبات البحث ومشكلاته ، و الدافع لاختيار الرافعيِّ موضوعاً للدرس .

وقد اشتمل **التمهيد** على ترجمة موجزة للرافعي تضمّنت جوانب جديدة من الدرس كالحديث عن بنيته الثقافية ، والمؤثراتِ التي أثرت في أسلوبه ، و مذهبِه الكتابيّ بين النظرية والتطبيق ، و طريقتِه في الكتابة . وفي الترجمة كذلك حديثٌ عن أسباب اختيار كتاب (أوراق الورد) دون غيره من كتب الرافعي . كما تضمّن التمهيد حديثا مفصلا عن مفهوم الجملة استعرض اتجاهات القدماء و المحدثين من النحويين و اللغويين والبلاغيين والأصوليين ، وخلصَ من بعد ذلك إلى مفهوم للجملة ارتضاه الباحث وفصَّله وبين معالمه . واحتوى التمهيد كذلك على بيانٍ وافٍ لمناهج دراسة بناء الجملة تنظيرا وتطبيقا مع تأصيل منهج مختار تمَّ توضيحُه وتبيين ملامحه ، وخُتِم التمهيد بالحديث عن ثمرات دراسة بناء الجملة .

أما **الباب الأول** فقد اعتنى بدرس الجملة البسيطة وهي التي تضمُّ إسناد واحدا فحسب ، وجاء هذا الباب في فصلين : أولهما عن الجملة البسيطة المطلقة أي المجردة من المقيدات ، وثانيهما عن الجملة البسيطة المقيدة ، وفي كل فصل حديث عن أقسام جملة وأنواعها وما عرض لها من تقديم وتأخير وحذف .

وفي **الباب الثاني** دراسة مفصّلةٌ للجملة الشرطية استعرض البحث فيها ما ورد عن الرافعي من أدوات شرطية مستقصيا أنماطها ، كما تعرض لجملة من مسائلها : كالعطف والحذف فيها واقتران جوابها بالفاء .

أما **الباب الثالث** فقد خُصِّصَ لدراسة الجملة المركبة غير الشرطية ، و هي الجملة التي تضم غير ما إسناد وليست شرطية ، وتمَّ تقسيم هذا الباب بحسب المستويات التركيبية للجملة وذلك وَفْقَ المنهج الذي سبق بيانه وشرحه في التمهيد ، وقد ضم هذا الباب تسعة فصول : الجملة المركبة من الدرجة الأولى ، الجملة المركبة من الدرجة الثانية ، الجملة المركبة من الدرجة الثالثة وهكذا إلى الجملة المركبة من الدرجة التاسعة ، وفي كل فصل من هذه الفصول دراسة وافية للامتداد الأفقي لجملة ، وعرض مفصل لأنواعها وأقسامها وماعرض لها من حذف وتقديم وتأخير ، وتبيين كامل للمواقع الإعرابية للأسانيد الداخلة في تركيب الجملة الأم .

وكانت **خاتمة البحث** معنيَّةً ببيان ثلاثة جوانب : أولها : أهم ملامح الجملة الرافعية كما كشف عنها البحث ، وثانيها : الإشارة إلى أهم المسائل و المناقشات النحوية التي تضمنها البحث ، وثالثها : ذكر النتائج و التوصيات .

ولعل من **أهم نتائج البحث** ــ بعد تحرير مفهوم الجملة و تأصيل منهج لدرسها ــ التوصل إلى بعض ملامح الجملة الرافعية ، ومن أهمها : الطول وتعقيد البناء ، والتداخل ، وتماثل البناء ، ولغة الخطاب ، والتوسع في اختراع الأساليب والجرأة على ذلك ، وطغيان الجملة الفعلية على الجملة الاسمية .

وقد **أوصى البحث** بضرورة تطبيق هذا المنهج على نتاج أدباء آخرين لتتم الموازنة بينهم وبين الرافعي ، وبالاستفادة من هذه النظرة في بناء الجملة و تداخل أجزائها في وضع قواعد أكثر دقة وانضباطا لعلامات الترقيم ، وبضرورة الإكثار من البحوث التطبيقية على النصوص الأدبية ،وبالسعي الدؤوب لاستثمار المنهج النحوي في التحليل الأدبي للنصوص ، والتهدي إلى أسرارها ودقائقها ، وذلك لما أثبته النحو من قدرة فائقة على التحليل العلمي المنظم للنص .

و الله الموفق و الهادي إلى سواء السبيل .

الطالب	المشرف	العميد
عادل بن أحمد باناعمة	أ.د.مصطفى إبراهيم علي	د.صالح بدوي

إهداء

إليكما ...

يا من علّمتُماني أبجديات الحياة ، ووضعتما قدميَّ على الطريق الصحيح .

إليكما ...

يا حياة النور و نور الحياة .

إليكما يا والديَّ العزيزَين ، ثمرة من ثمار غرسكما الجميل .

وإليكِ ...

يا من قاسمتِني لوعة البحث وغبار السفر .

إليكِ ...

يا من جارت هذه الرسالة عليكِ يوما ما .

إليكِ يا زوجتي الحبيبة كفارة عن بعض ما كان .

ثم إليكم ....

إليكم جميعا ، يا من كانت لكم في حياتي بصمات لا أنساها أساتذة كنتم أم مربين أم أصدقاء .

شكر و تقدير

وهل يفي الشكر بحق أقوام لهم علي يد باسطة و ظل وارف ؟
أعلم أنّ الحرف أعجز من ذلك، غير أنه بعض ما في القلب .
أشكر مشرفَيْنِ كريمَيْنِ ، فتح أولهما الباب ، و أخذ الثاني بيدي يعرّفني البيت غرفة غرفة ، وجدارا جدارا ، أستاذي الدكتور : غنيم ينبعاوي المشرف الأول على هذا البحث ، وأستاذي الأستاذ الدكتور: مصطفى إبراهيم علي الذي فتح لي قلبه وبيته ، ولم يبخل علي بشيء ، وبقي معي إلى نهاية المطاف موجها وناصحا ؛ فكان كما قال المتنبي :

له أيادٍ علي سابغةٌ   أعُدُّ منها و لا أعدِّدُها

و أشكر جامعة أم القرى الجامعة العريقة المعطاءة التي كانت ومازالت نبعا فياضا بالعلم لا يغيض ماؤه و لا ينفد ، وشكري لها شكر للقائمين عليها ، وعلى رأسهم معالي مديرها ، وسعادة عميد كلية اللغة العربية ، وسعادة رئيس قسم الدراسات العليا فيها .
وأشكر من بَعْدُ كل من كان له علي فضل قل أو كثر .



إرسموا شخصَ الوفا ثم انظروا من بعدُ رسمي
لو يُسمّى في الأنام الحبُّ ما اختار سوى اسمي

سلطان بن محمد القاسمي

قالوا عن الرافعي

((لو كان كتابك في بيتٍ حرامٍ إخراجُه للناس لكان جديراً بأنْ يُحجّ إليه ، ولو عُكف على غير كتاب الله في نواشئ الأسحار لكان جديرا بأن يُعكف عليه)) شكيب أرسلان

((أسأل الله أنْ يجعل للحق من لسانك سيفا يمحو به الباطل ، وأنْ يقيمك في الأواخر مقام حسان في الأوائل)) محمد عبده

((سيأتي يوم إذا ذُكر فيه الرافعيّ قال الناس : هو الحكمة العالية مصوغة في أجمل قالب من البيان)) مصطفى كامل

((إنه ليتّفق لهذا الكاتب من أساليب القول ما لا يتفق لكاتب من كتّاب العربية في صدرها الأول)) محمود عباس العقاد

((رحم الله الرافعيَّ ، لقد كان في الكتّاب طريقة وحده ، وحسب الكاتب مزيّة ألا يكون لأسلوبه ضريع في الأدب كله))

أحمد حسن الزيات

((يرحمه الله ، لقد عاش في خدمة العربية سبعا وثلاثين سنة من عمره القصير وصل بها حاضرها الماثل بماضيها البعيد ؛ فهي على حساب الزمن سبع وثلاثون ، ولكنها على الحقيقة عصر بتمامه من عصور الأدب ، وفصل بعنوانه في مجد الإسلام)) سعيد العريان

أراك وأنت نبت اليوم تمشي بشعرك فوق هام الأوّلينا
وأوتيت النبوة في المعاني وما جاوزت حد الأربعينا

حافظ إبراهيم

المقدمة

الحمد لله الذي فتق بالشعر ألسنة الشعراء ، وصقل بالفصاحة بيان الفصحاء ، أحمده سبحانه على نعمه المواثل ، ومننه الفواضل ، وإكرامه المتواصل .

وصلاة وسلاما على من فجَرَ اللهُ فيه ينبوعَ البيان ، وملّكه ناصية القول وأزمّة المعانْ ، سيدنا محمد الهادي إلى كل إحسان ، والمرشد إلى سعادة الإنسان .

وبعد ،،،

فها أنذا بعد تطواف دام سنوات عدة ، ألقي القلم ، وأطرح عني وعثاء السفر .

فألقت عصاها واستقرَّ بها النوى كما قَرَّ عيناً بالإياب المسافرُ

أتراني أحسنت أم أسأت ؟ و هل بلغت الغاية فيما أردتُ أو قصرت ؟ لا أعلم ذلك يقينا ، ولكن الذي أنا موقن به أني بذلت ما أستطيع جهدا و فكرا و سهرا و عملا .

لقد فتحتُ باب هذا البحث وأنا أظن الأمر أيسر ما يكون ، و أحسب أنها جولة أو جولتان و ينتهي كل شيء ، هكذا صورت لي نفسي ، حتى إذا تركت الشاطئ وخضت اللج تكشفت صعاب لم تكن تخطر لي ببال ! لقد وجدتني مضطرا إلى تحرير مفهوم الجملة بادئ ذي بدء لأنطلق على بينة و رشاد ، ثم وجدت نفسي ثانيا أمام آلاف الجمل ، وكل واحدة منها تقتضيني إعرابا و تحليلا وتخريجا لمشكل تركيبها ، ثم وجدت نفسي ثالثة أمام مناهج شتى ، وألفيتني مضطرا إلى الموازنة بينها ثم افتراع منهج جديد أرتضيه وأسير عليه .

أتراني لو كنت تبينت هذه الصورة منذ أول يوم سأستمر في البحث ؟ لست أدري !

إن البحث التطبيقي " يتسم بالصعوبة من بعض نواحيه ، و يتطلب جهودا صادقة في سبيل الوصول إلى نتائج علمية يحتاج إليها المتعلمون و الباحثون جميعا "[1] ، ولقد أفضى بي هذا البحث التطبيقي إلى مضايق كثيرة كان بإمكان البحث النظري أن يتجنبها أو يلتف عليها ، و هذا ما كنت غافلا عنه يوم استسهلت الأمر ، وقلت : إن هي إلا درجة تُرتقَى !

---

(١) علم اللغة العام ــ الأصوت للدكتور كمال بشر : ٦٣ .

وأنا أعلم أنّ مِن الناس مَنْ لا يرضى عن هذا الضرب من البحوث ، وربما عده أولئك نوعا من العبث ، ورأى فيه تسطيحا للبحث العلمي ، وتعويدا للدارسين على الكسل والاسترخاء وأخذ الدرجة العلمية كيفما اتفق ؛ حيث إنه لا يتعمق في جزئيات المسائل ولايتوسع فيها ! ولعمري ليس الأمر كما ظنوا ، فالغرض الأول من البحث ليس تحرير المسائل ، وتفتيقها ، بل هو الكشف عن البنية النحوية عند الرافعي رحمه الله ، فمن ثم كان يعنى باستخراج المسائل وصور التراكيب أكثر من عنايته بالمناقشات المفصلة لكل قضية ترد .

ودونك مثلا مشابها في علم النقد ؛ فالباحث فيه قد يأخذ قضية محددة يناقشها ، وقد يعمد إلى نص أو ديوان يستجلي جوانب البلاغة وصورها فيه ، وهو حينئذ معني باستخراج هذه الجوانب أكثر من عنايته بتحقيق مسائلها .

وليت شعري هل غفل قائل هذا القول عن أن بحثا كهذا لا يمكن أن يتقدم الباحث فيه خطوة واحدة حتى يحلل و يعرب هذا القدْر الهائل من الجمل ؟ والإعراب في ذاته أمر غير يسير ، بل هو ثمرة العربية و لبها ، وكان أسلافنا قد أكثروا من هذه الدراسات التطبيقية على النصوص الحية إيمانا منهم بقيمتها ، ومعرفة منهم بفضلها ، وسيرد لذلك مزيد بيان[1] .

ثم لا ينسينّ القارئ الكريم أن من مشكلات هذا البحث أيضا (تأسيس المنهج) ؛ إذ الإحاطة بكل جزئيات الجملة متعذرة ، بل هي غير لازمة ؛ لأن معناها أن ننقل النحو كله في رسالة واحدة ، وليس هذا هو الغرض ، بل الغرض رسم الملامح العامة لجملة الرافعيّ ، فهل تأسيس منهج يضمن تحقيق هذا الهدف أو يقاربه ، ثم الاحتجاج له بكلام النحاة ، ثم موازنته بغيره ، هل هذا كله (نوع من العبث ، وتسطيح البحث العلمي ، وتعويد الدارسين على الكسل والاسترخاء وأخذ الدرجة العلمية كيفما اتفق) ؟

و لقائل أنْ يقول : ما الوجه في دراسة جملة الرافعي وهو ليس ممن يحتج بلغته ؟ والجواب على هذا من وجهين :

(١) كن على ذُكْرٍ أبدا أن الرافعي أديب محدث تكثر عنده التراكيب الغريبة التي يتطلب تحليلها فكرا وجهدا .

١ــ الرافعي أشد المعاصرين محافظة وتمسكا ، وكان يعيش قبل الكتابة في جو عربي خالص .

٢ــ مثل هذا البحث يمكن أن يتوصل من خلاله إلى مقدار الفرق بين الفصحى المعاصرة ، و الفصحى الأولى التي صورها لنا كتب النحاة .

وهذا البحث الذي أقدمه ينبغي أن يكون كالمقدمة لبحث آخر يبنى عليه ، وتتجلى فيه خصائص الرافعي بصورة أشمل و أكمل ؛ ذلك أن العناية في هذا البحث منصرفة إلى بيان نظام التركيب لكل جملة على حدة ، وكشف النقاب عن العلائق بين عناصرها ، و تبيين أنماط التداخل بين أجزائها ، كل ذلك في إطار الجملة الواحدة ، وتكون الخطوة الثانية بعد ذلك أن يبحث باحث في علائق هذه الجمل بعضها ببعض ، وكيف ارتبط آخر منها بأول ارتباطا معنويا أو صناعيا كالارتباط بعلاقات الاستدراك والتبيين والتعليل والعطف ... الخ .

وقد جعلت هذا البحث في تمهيد وثلاثة أبواب وخاتمة ، عرضت في التمهيد لترجمة موجزة للرافعي ركزت فيها على مذهبه الكتابي ، كما تحدثت عن مفهوم الجملة ، وتوسعت في استقراء مناهج البحث الموجودة قبل أن أخلص إلى وصف منهجي الذي سرت عليه ، وأشرت فيه كذلك إلى فائدة دراسة بناء الجملة .

وفي الباب الأول درست الجملة البسيطة ، وفي الثاني الجملة الشرطية ، وفي الثالث الجملة المركبة غير الشرطية ، أما الخاتمة فقد بينت فيها أهم ملامح الجملة الرافعية كما أظهرها البحث ، وأشرت فيها كذلك إلى أبرز النتائج ، وأهم المسائل التي ناقشها البحث .

وبعد ، فربما ظن الناظر بادي الرأي أن صاحب هذا البحث قد تنكب طريق النحاة ، وفرق له دربا جديدا سار فيه وحده لا يلوي على شيء ، أو أن الباحث غرته نفسه فتوهم أنه أتى بشيء ، وليس الأمر ــ علم الله ــ كذلك ، و أنى لباحث ناشئ غض الإهاب أن يتفتق ذهنه عن منهج جديد ، أو رؤية جديدة ؟

إن الباحث لم يصب ـــ ولله الحمد ـــ بداء العجب الذي يأخذ بصاحبه فيزين له كـــل ما يعمل ، حتى ليظن الرأي الفطير منهجا جديدا استدرك به على القوم ، فعرف مـــا لم يعرفوا ، وفطن إلى ما لم يفطنوا إليه .

ولقد علم الله أنني سرت في طريق ما زلت أسمع فيه قرع نعال القوم من أئمتنا الكملـــة رضوان الله عليهم ، ومازدت على أن أعملت عقلي ، ونميت بذور أفكـــار كـــانوا قـــد بذروها ، فإن يكن النبت الحسن فلله الفضل و المنة ، و إن عادت الأرض قيعانا لا تمسك ماء و لا تنبت ثمرا فحسبي أني اجتهدت .

و الله الموفق و الهادي إلى سواء السبيل .

التمهيد



ترجمة الرافعي[١]

أ ـ سياقةُ النسب

هو زينُ الدين أبو السَّامي مصطفى صادق بن الشيخ عبد الرزاق بن سعيد بن أحمد بن عبد القادر بن عبد اللطيف بن عمر[٢] بن أبي بكر بن لطف بن علي البخشِ العقيليُّ الرافعيُّ الفاروقي العمري ، و عليٌّ البخشُ هذا يتصل نسبه بالشيخ عقيل بن عبد الرحمن بن أبي بكر بن أحمد بن عمر بن عبد الله بن عمر بن زين الدين العمري المكي[٣] ، الذي يمتد نسبه إلى الصحابي الجليل عبد الله بن عمر بن الخطاب رضي الله عنهما[٤] .

و لقب الرافعي طارئ على الأسرة كان أول من لقب به الشيخ عبد القادر المتوفى سنة ١٨١٥م[٥] ، لقّبه به الشيخ محمود الخلوتي حين قال له : أنت من رافعي لواء العلم[٦] ، ونقل

(١) انظر ترجمته في : الأعلام للزركلي ٢٣٥/٧ ، و **الرافعي الكاتب بين المحافظة و التجديد** للدكتور مصطفى البدري ، و **مصطفى صادق الرافعي فارس تحت راية القرآن** للدكتور محمد رجب البيومي ، و **وحي الرسالة** للزيات ٤٤٠/٤ ، و **حياة الرافعي** لمحمد سعيد العريان ، و **مصطفى صادق الرافعي رائد الرمزية العربية المطلة على السوريالية** للدكتور مصطفى الجوزو ، و **مصطفى صادق الرافعي كاتبا عربيا و مفكرا إسلاميا** للدكتور مصطفى الشكعة ، و**الجانب الاجتماعي في أدب المفكر الإسلامي مصطفى صادق الرافعي** لعبد الستار السطوحي ، و **من أدب الرافعي و معاركه** للدكتور عباس بيومي عجلان ، و **مصطفى صادق الرافعي والاتجاهات الإسلامية في أدبه** للدكتور على عبد الحليم محمود ، و **مدرسة البيان في النثر الحديث** للدكتور حلمي القاعود ، و **رسائل الرافعي** التي جمعها أبو رية .

(٢) الشيخ عمر هذا لقب بالبيسار ، و (بيه سر) مصطلح عثماني يعني أمانة الرئاسة ناله الشيخ عمر بعد أن أسندت إليه بعض المهمات في ذلك العهد ، فاصطلح على يديه أصحاب المقامات و الأحوال ، و هذا الأمر يفسّر تلقيب هذه الأسرة بالبيساري [الرافعي الكاتب : ١٠٢] و ليس هذا اللقب نسبةً إلى قرية (بيسارة) الأسيوطية المصرية كما ذكر الزركلي [الأعلام ٤٠/٤] و بنى عليه الشكعة [ص :١٩] رأيه بأن أصول الرافعي قد تكون مصرية .

(٣) الشكعة : ١٦ ، و الرافعي الكاتب : ١٠١ .

(٤) حياة الرافعي : ٢٤ .

(٥) الأعلام ٤٠/٤ .

(٦) الرافعي الكاتب : ١٠٢ .

العريان عن الرافعي أنه لقب بذلك لما كان له من حظ في الاجتهاد و النظر تشبيها له بالإمام الشافعي الكبير محمود الرافعي[1] .

ووالده الشيخ عبد الرزاق هو كبير القضاة الشرعيين في محافظات القطر المصري ، و قد تولى رئاسة المحاكم الشرعية في كثير من الأقاليم ، و كان آخر أمره تولي رئاسة محكمة طنطا ، وقد كانت للشيخ عبد الرزاق (رحمه الله !) مواقف مشهودة مذكورة في الأمر بالمعروف و النهي عن المنكر[2] .

و الأسرة الرافعية شامية الأصول من طرابلس الشام ، قدم أفراد منها إلى مصر ليتولوا القضاء الشرعي ، و أول من قدِمَ مصر منهم الشيخ محمد طاهر[3] ، قدمها سنة ١٢٤٣هـ ليتولى قضاء الحنفية في مصر بأمر من الخليفة العثماني ، ثم توافد من بعده إخوانه و أبناء عمومته[4] .

و قد نبغ من هذه الأسرة عدد غير قليل ، و لا سيما في القضاء ، ووالد الرافعي واحد من أحد عشر أخا اشتغلوا كلُّهم بالقضاء ، و من الطريف أنه اجتمع من الرافعيين في مصر في وقت ما أربعون قاضيا[5] ، و ممن نبغ من هذه الأسرة في العصر الحديث : أمين الرافعي السياسي الوطني الشهير ، و عبد الرحمن الرافعي المحامي و المؤرخ ، و هما من الفرع المصري ، و الشيخ عبد القادر الرافعي ، و الشاعر عبد الحميد الرافعي الذي لقب ببلبل سورية و ظفر بامتداح شوقي لشاعريته[6] ، و هما من الفرع السوري .

(١) انظر : حياة الرافعي : ٢٧ ، و اسمه على الصحيح عبد الكريم بن محمد و ليس محمودا ، و انظر ترجمته في طبقات الشافعية ٢٨١/٨ .

(٢) انظر : حياة الرافعي : ٢٦ .

(٣) انظر : الشكعة : ١٦ .

(٤) انظر : حياة الرافعي : ٢٤ .

(٥) انظر : حياة الرافعي ٢٤ ، ٢٥ . قال شوقي يمدح الرافعيين :

هـمُ زادوا القضاءَ جمالَ وجهٍ   وزادوا غرّة الفتيا التماعا [الموسوعة الشوقية ١٢١/٤]

(٦) في قصيدته : أعِرْني النّجم أو هبْ لي يراعا   يزيد الرافعيين ارتفاعا

و قد أثنى فيها الأسرة الرافعية عموما ، ومنها البيت الآنف الذكر ، انظر : الموسوعة الشوقية ١٢٠/٤ .

٢ـ الطفولة و النشأة

ولد الرافعي سنة ١٨٨٠م بقرية (بهتيم) من قرى القليوبية في بيت جده لأمه[1] ، وذلك أن أمه أسماء بنت الشيخ أحمد الطوخي الحلبي آثرت أن تكون ولادتها الثانية في بيت أبيها الذي كان تاجرا تسير قوافله بالتجارة بين مصر و الشام[2] . ثم تنقل الرافعي بين دمنهور والمنصورة و كفر الزيات تبعا لأبيه حتى استقر به المقام في طنطا ؛ حيث تولى أبوه رئاسة محكمتها ، وهناك في حارة (سيدي سالم) نشأ الرافعي و ترعرع .

كانت الأسرة الرافعية أسرة علم و دين ، تأخذ أبناءها بالتربية الدينية القويمة ، وتغرقهم في الثقافة العربية الإسلامية الأصيلة . و بدأ الرافعي تحصيله العلمي على والده الشيخ القاضي ، و ثقف من مجالس الأشياخ والعلماء الذين كانوا يختلفون إلى أبيه علما كثيرا ، حتى إذا بلغ العاشرة كان قد حفظ القرآن و جوّده[3] . و تأخر دخوله إلى الابتدائية إلى عام ١٨٩٢م ، وهو حينئذ ابن اثنتي عشرة سنة ؛ حيث ابتدأ دراسته في دمنهور ثم أتمها في المنصورة ، وكان هذا كل حظه من التعليم النظامي ، و لم يظفر طوال حياته بغير الشهادة الابتدائية .

وقد ظهر نبوغه منذ صغره ، حتى لقد راودته نفسه أن يضع في العربية كتابا يجعل شواهدها فيه من نظمه في سائر أبوابها و مسائلها ، وكان قد آثر منذ صباه الحديث بالفصحى ، و نعى على رفاق درسه هذه العامية المزالة عن أصلها ، راغبا بذلك في بعث لغويٍّ صحيح ، و متسترا به من جهة أخرى على قلة حظه من العامية المصرية ؛ فلقد كانت في لهجته ملامح سورية تنمُّ عن أصله ؛ إذ كان فقد السمع قبل أن يتم تمامه ويكون أهلا لغشيان المجالس ، و اقتصر سماعه على ما لقفه من والديه من لهجة سورية ؛ فضعف بذلك حظه من عامية أهل مصر ، وكان يقول لصفيه العريان : " فلتكن أنت لي قاموس العامية ! "[4]

---

(١) انظر : الرافعي الكاتب : ٤٠ .

(٢) انظر : حياة الرافعي : ٢٧ ، و الرافعي الكاتب ١٠٢ .

(٣) انظر : وحي القلم ٢٨/٣ .

(٤) حياة الرافعي : ٣٢ .

قلت : إن الرافعي لم يتم دراسته بعدَ الابتدائية ، و مردُّ ذلك إلى مرض شديد لزمه فلم يغادره حتى ترك في أذنيه وقرا ، و في صوته حبسة ، و مازال سمعه يضعف شيئا فشيئا وصوته يتضاءل و يحتبس حتى انقطع عن كل صوت حوله و هو في مطلع العقد الثالث من عمره ، و رجع صوته " أشبه بصراخ الطفل فيه عذوبة الضحكة المحبوسة استحييت أن تكون قهقهة "[١] .

غير أن الرافعي استعاض عن هذه المدارس بعكوف جاد على مكتبة أبيه العامرة ، وتطواف مبارك في رياض كتب السلف ، و ساعدته على ذلك علته التي أفضت به إلى اعتزال الناس ، و تعويض ما فاته من سمعه بعلم و أدب يجعلان له بين الناس مكانا عليّا .

٣ـ أسْرُ الوظيفة

في أبريل من عام ١٨٩٩م ظفر الرافعي بوظيفة كاتب بمحكمة طَلْخا الشرعية ، وكان راتبه إذ ذاك أربعة جنيهات كل شهر ، ثم انتقل إلى محكمة إيتاي البارود الشرعية ، ثم محكمة طنطا الشرعية ، ثم استقر به المطاف في محكمة طنطا الأهلية ، و ظل فيها إلى يومه الأخير . و بعد أربعين سنة من العمل في هذه الوظيفة لم يتجاوز راتبه بضعة وعشرين جنيها .

و كان الرافعي على جِدِّه في عمله و قيامه بكل ما يقتضيه لا يلتزم بميعاد ، فيأتي متى شاء و يخرج متى شاء غير ملتفت لمدير أو رئيس ، وهو في هذا كله يدل بأسرته ومكانتها و فضلها على القضاء المصري ، وكان يقول لمن ينكر عليه هذا : " إنكم لا تملكون من الرافعي إلا هاتين الأصبعين ساعات من نهار ! "[٢] . و قد حدثت له حوادث ، و مرت به شدائد ، وهو على مذهبه ذلك لا يتحول عنه .

و على ما كان عليه من الحرية في الوظيفة كان الرافعي ضجرا بها ، يراها قيدا لفنه ، وأسرا لإبداعه ، و أنت إذا نظرت إلى رسائله لأبي رية لم تخطئ عيناك عباراتٍ كثيرةً كلُّها ضجَرٌ من الوظيفة ، و لومٌ لهذه الأمة التي لم تعرف قدره . استمع إليه يقول : " والأمة التي تريد أن يكون لها شعراء (مِلْك) لا يلزم أن تدع الشعراء في أيدي غيرها

---

(١) حياة الرافعي : ٣٠ .

(٢) حياة الرافعي : ٤٠ .

(بالإيجار) "[1] ، ويقول : " لا هَمَّ لي إلا المطالعة و لكن ببلادة ؛ فإن أعمال المحكمة طمت علينا "[2] ، ويقول : " ولكن هذا العمل لا يمكن إلا إذا تركت الوظيفة و تفرغت له وحده "[3] ، ويقول : " المجاورون هنا كانوا يريدون عمل مظاهرة حول المحكمة للمناداة بوجوب ترك الحكومة والانصراف إلى خدمة الأدب و الدين "[4] ، ويقول : " لعل الله تعالى يرزقنا رزقا واسعا يكون لنا عونا على التفرغ الذي أطلبه ، و ليس لنا إلا التسليم لمشيئته ، والأمل في عونه وتوفيقه "[5] ، ولقد هم غير مرة أن يحال إلى المعاش[6] .

٤ـ أسرته

تزوج الرافعي و هو في الرابعة و العشرين من عمره من السيدة (نفيسة البرقوقي) ، وهي أخت الأستاذ عبد الرحمن البرقوقي صاحب البيان ، وقد عاش معها عيشة الصفاء ثلاثا و ثلاثين سنة . و له من الأولاد : سامي ومحمد وعبد الرحمن وزينب ووهيبة .

٥ـ البنية الثقافية

ذكرت من قبل أن الرافعي نشأ نشأة علمية أدبية ؛ إذ حفظ القرآن و هو دون العاشرة ، ثم أخذ عن أبيه علما كثيرا في الفقه و الحديث و الأصول و غيرها من العلوم الدينية .

و لم يكتف الرافعي بما حصل عن أبيه شفاها ، بل عكف على مكتبته يعب من نهرها المتدفق ما وسعه ذلك ، ثم أدمن النظر كذلك في مكتبة الشيخ القصبي و مكتبة الجامع الأحمدي في طنطا ، وكانت له جولات مع كتب الحديث و الأدب شعرا و نثرا ، حتى لقد حفظ نهج البلاغة و هو دون العشرين ، حفظه في القطار بين طنطا وطلخا ذاهبا إلى وظيفته و آيبا منها[7] . وكان يقرأ كل يوم ثماني ساعات متواصلة[1] . بل ذكر العريان أن

---

(١) رسائل الرافعي : ٦٤ .

(٢) رسائل الرافعي : ١٠١ .

(٣) رسائل الرافعي : ٢٢١ .

(٤) رسائل الرافعي : ٢٤٧ .

(٥) رسائل الرافعي : ٢٤٩ .

(٦) انظر : حياة الرافعي : ٣٧ ، و رسائل الرافعي : ١٥٤ ، ٢٢١ .

(٧) انظر : حياة الرافعي ٣٣ .

الرافعي احتاج مرة أن يعبر عن معنى في أسلوب من أسلوبه فتأبى عليه القول ؛ فأخذ يغمغم برهة ، فإذا هو يقرأ لنفسه من ذاكرته بابا من كتاب المخصص لابن سيده[٢] ! وكان إلى ذلك بصيرا بدقائق النحو و خواص التراكيب و فروق اللغات[٣] .

و لم تكن تلك الثقافة التراثية هي كل حظ الرافعي ، بل كان له بصر بما جد من علوم إنسانية لدى الغرب ، وقد عرف الفرنسية معرفة حسنة ، وقرأ بها عدة سنوات بعض ما اتفق له من كتب العلم و الأدب[٤] . ومما قاله في معرض رده على سلامة موسى : " كذب سلامة في زعمه أني لا أعرف لغة أجنبية ، فأنا أعرف الفرنسية و أستطيع الترجمة منها " ، و حكى البدري عن زينب ابنة الرافعي أن أباها كان يتخذ عصر كل يوم مجلسا يراجع فيه المعْلمة الفرنسية مستعينا بمعاجم فرنسية و عربية ، وذكر أنه وجد بين أوراقه قطعة من صحيفة فرنسية و قد جرى فيها قلم الرافعي بخط فرنسي بادي الجمال و الوضوح[٥] .

و الناظر إلى ما كان يوصي الرافعي تلميذه أبا رية بقراءته يجزم بسعة اطلاع هذا الأديب و تمكنه من الآداب الغربية[٦] ، و لا يقف الأمر عند معرفته أسماء الكتب ، بل نجده إذ يناقش خصومه يعرض للحديث عن آداب اللغات الأوروبية " كأنه لم يكن يفوته منها شيء أحضر أو ترجم "[٧] .

و هكذا نرى أن الرافعي يتكئ في ثقافته على التراث العربي الإسلامي ، و أنه إلى ذلك أحاط خبرا بما لدى الآخرين ، ولكنها الإحاطة التي لا تفضي إلى الذوبان و التبعية ، و إنما هي الإحاطة التي تمنح العقل قوة و طاقة و عافية يعود بها إلى تراثه أوفر ما يكون نشاطا ، و أحد ما يكون بصيرة .

---

(١) انظر : حياة الرافعي ٣٢ .

(٢) انظر : حياة الرافعي : ٢٢٦ .

(٣) انظر : وحي الرسالة ٤/٤٤١ .

(٤) انظر : حياة الرافعي : ٣٢ .

(٥) الرافعي الكاتب : ٣١٤ .

(٦) انظر جماع هذه الكتب في كتاب : من أدب الرافعي ومعاركه للدكتور بيومي ص : ١٨ .

(٧) الرافعي الكاتب : ٣١٨ . وفيه استعراض لجملة من قضايا الأدب الغربي التي تحدث عنها الرافعي .

و من خلال هذه البنية الثقافية نستطيع أن نتلمس المؤثرات في أسلوبه و لغته ، **فأول ذلك** كتاب الله عز وجل و حديث المصطفى صلى الله عليه وسلم . و أدل شيء على تأثير لغة الكتاب العزيز و الحديث الشريف على لغته ما ذكره كاتب في مجلة أمريكية من أن الرافعي لو ترك (الجملة القرآنية) والحديث الشريف و نزع إلى غيرهما لكان ذلك أجدى عليه و لملأ الدهر[1] .

و ثاني هذه المؤثرات ما حفظه من تراث العرب ، و بيان فصحائهم ، وقد سبق أن ذكرنا حفظه لنهج البلاغة و فصول من المخصص ، و كثرة قراءته في كتب الجاحظ وابن المقفع و أبي الفرج ، وقد قال ابن خلدون (رحمه الله) : " و على قدر جودة المحفوظ ، وطبقته في جنسه ، و كثرته من قلته تكون جودة الملكة الحاصلة عنه للحافظ ... ثم تكون جودة الاستعمال من بعده ، ثم إجادة الملكة من بعدهما ... لأن الطبع إنما ينسج على منوالها "[2] .

و ثم مؤثر ثالث هو قراءته الواسعة في شتى فنون الثقافة الإسلامية ، ونحن نعلم أن لغة كثير من المصنفين من فقهاء أو محدِّثين أو مؤرخين أو غيرهم لم تكن محل ثقة عند نَقَدة الاستعمال اللغوي ، وحسبك أن الأصمعي قد خطأ سيبويه و أبا عبيدة و الأخفش[3] .

وقد ظهرت في كتابة الرافعي أساليب تأثر فيها بلغة هؤلاء المصنفين .

أما رابع المؤثرات فهو ما ولع به الرافعي من النظر في الكتب المترجمة ؛ فقد " تسللت إليه بعض عبارات التراجمة ، واستعملها من غير أن يفطن إلى ما وراءها ، على الرغم من شدة حساسيته "[4] ، وصارت جملته من أجل ذلك في نظر البعض " تشبه الجملة المترجمة أحيانا لفرط تحررها من الأنماط القديمة "[5] ، و أحسب أنه تأثر كذلك بما كان يقرؤه من الفرنسية مباشرة .

---

(١) انظر : تحت راية القرآن : ٢٦ .

(٢) مقدمة ابن خلدون : ٥٧٨ .

(٣) انظر في الحديث عن لغة المصنفين و مدى الاحتجاج بها : المعيار في التخطئة و التصويب : ١٣٥ — ١٥٤ .

(٤) الرافعي الكاتب : ٤٦٨ .

(٥) الرافعي الكاتب : ٣٥١ .

٦ــ مذهبه في الكتابة

تحكم مذهب الرافعي في الكتابة أصول نظرية آمن بها و اتخذها نبراسا ، ثم بنى عليها فنه و أدبه . و لعلي أشير هنا إلى نصوص من أقواله ترسم لنا ملامح هذه الأصول :

أ. " إن كلمة قرأتها لفكتور هوجو كان لها أثر في الأسلوب الأدبي الذي اصطنعتـــه لنفسي ، قال لي الأستاذ فرح أنطون مرة : إن لهوجو تعبيرا جميلا يعجب به الفرنســـيون كل الإعجاب وهو قوله يصف السماء ذات صباح : (و أصبحت السماء صافية كأنمـــا غسلتها الملائكة بالليل) . و أعجبتني بساطة التعبير و سهولة المعنى ؛ فكان ذلك حـــذوي من بعد في الإنشاء "[١] .

ب . " لعل غموض بعض الفلاسفة و بعض الشعراء هو من دليل الطبيعة علـــى أنهـــم زائدون في الطبيعة "[٢] .

ج. " إن مذاهب العرب واسعة ، و لنا ما لهم من التصرف في الاستعمال إذا لم نخـــرج عن قاعدتهم ، و قد يزيد الإنسان حرفا لاستقامة الأسلوب ، و إن خالف نقـــل اللغـــةِ ، كما يزيد العرب و يحذفون من أمثال ذلك ، وهو كثير في كلامهم ، والقرآن أبلغ شـــاهد عليـــه ، فدعنا من هذا و مثله ، و أعتقد أن مذاهب العرب ليســـت بـــالضيق الـــذي يتصورونه "[٣] .

د. " لا قيمة لكاتب لا يضع في اللغة أوضاعا جديدة "[٤] .

هــ. " لا نقول : هذه العربية كاملة في مفرداتها ، و لا إنه ليس لنا أن نتصرف فيـــها تصرف أهلها "[٥] .

و. " إن القول بأن هذه فصيحة ، وهذه مولدة قد مضى زمنه ؛ فإنما الباعث عليه قـــرب عهد الرواة من فصحاء العرب في الصدر الأول ، ثم تقليد علماء اللغة المتأخرين لأولئـــك الرواة تحقيقا بشروط هذا العلم الذي يحملونه ... إذا كنا في كل كلمة نقـــول : نـــص

---

(١) حياة الرافعي : ٧٦ .

(٢) وحي القلم ١٩/٣ .

(٣) رسائل الرافعي : ٦٧ .

(٤) رسائل الرافعي : ١٧٤ .

(٥) تحت راية القرآن : ٥٨ .

الجوهري ، و ابن مكرم و المجد ، و فلان و فلان ، و نغفل عما وراء ذلك مما تنص عليه طبيعة اللغة من أوزانها و قواعدها ، و طرق الوضع و الاستعمال فيها ؛ فما نحن بأهل هذه اللغة ، و لا بالقائمين عليها ، و لا هي لغة عصرنا "[١] .

ز. " إن الخاصية في فصاحة هذه اللغة ليست في ألفاظها ، و لكن في تركيب ألفاظها "[٢] .

ح. " الكاتب العلمي تمر اللغة منه في ذاكرة و تخرج كما دخلت عليها طابع واضعيها ، و لكنها من الكاتب البياني تمر في مصنع و تخرج عليها طابعه هو "[٣] .

ط. " ما أرى أحدا يفلح في الكتابة و التأليف إلا إذا حكم على نفسه حكما نافذا بالأشغال الشاقة الأدبية كما تحكم المحاكم بالأشغال الشاقة البدنية "[٤] .

ي. " يريدون فوق ذلك أن يطرحوا عنا كد الصناعة ؛ لتكون خاتمة عجائبنا في هذا الجيل صناعة بلا كد "[٥].

ك. " و لقد ذكروا أن أناتول فرانس كان من التوفر على التنقيح ، و التلوم على السبك ، و الحوك في كتابته و أسلوبه بحيث يكتب الجملة الواحدة مرة إلى مرتين إلى سبع مرات أو ثمان ، ينقح في كل ذلك و يهذب و يتعمل ، فهذا عندهم طلق مباح ، ولكن بعضه عندنا و إن جاء بالمعجزات يكفي لأن يقلب المعجزة إلى حيلة و شعوذة "[٦].

ل. " إن مدار العبارات كلها على التخيل و تصوير الحقائق بألوان خيالية لتكون أوقع في النفس ، و من هنا كان الذين لا معرفة لهم بفنون المجاز أو لا ميل لهم إلى الشعر لا يميلون إلى كتابتي ، و لا يفهمون منها حق الفهم ، مع أن المجاز هو حلية كل لغة و خاصة

---

(١) مجلة الزهور ، العدد العاشر ــ فبراير ١٩١٣ نقلا عن الرافعي الكاتب : ٣١٢ .

(٢) تحت راية القرآن : ١٩ .

(٣) وحي القلم ١/١٧ .

(٤) رسائل الرافعي : ٤٢ .

(٥) تحت راية القرآن ٤٨ .

(٦) تحت راية القرآن : ٣٩ .

العربية ، و لا أعد الكاتب كاتبا حتى يبرع فيه ، وهذا الذي جعلني أكثر منه مع أنه متعب جدا "[1] .

م. " و ما المجازات و الاستعارات و الكنايات و نحوها من أساليب البلاغة إلا أسلوب طبيعي لا مذهب عنه للنفس الفنية "[2] .

إن هذه النصوص ترسم ملامح المذهب الكتابي الذي يرتضيه الرافعي ، وهو مذهب يقوم على الأصول التالية :

١ـ بساطة التعبير و وضوح المعنى .

٢ـ التوسعُ في مذاهب العربية ، و عدم الاقتصار على تقليد أساليب الأوائل ، والتجديدُ الدائمُ في ألفاظها و أساليبها ، على أن يكون ذلك وَفق طبيعة اللغة و أوزانها وقواعدها .

٣ـ العناية بالتراكيب أكثر من العناية بالألفاظ ، و مراعاة تناسبها و موسيقاها .

٤ـ تميز الأديب في أسلوبه ، و أن تكون عباراته عليها طابعه هو .

٥ـ الكدّ و الاجتهاد في الكتابة ، و معاودة النظر و التنقيح ، و إنكار مذهب السهولة و الاسترسال فيها .

٦ـ الاحتفال بالمجاز و العناية به .

و كل هذه الملامح ظاهرة فيما كتب الرافعي إلا ما ذكره من بساطة التعبير ووضوح المعنى ، فإن هذا لا يسلَّم له في كل ما جاء به ، فقد كان الرافعي نتيجة لتتبعه دقائق المعاني و إغراقه في المجاز ، وتوليده المعنى من المعنى ، و الفكرة من الفكرة ، يغرق أحيانا في الغموض حتى لا تكاد تدرك مراده و مبتغاه ، وقد تنبه الأدباء لمثل هذا الغموض في أسلوبه ، و استغله خصومه للطعن عليه و الزراية به ، حتى لقد قال طه حسين عن كتابه (حديث القمر) : " اللهم إني أشهد أني لا أفهم شيئا ... ومهما يكن من شيء فإن الذين يريدون أن يروضوا أنفسهم على الطلاسم ، واقتحام الصعاب ، و تجشم

---

(١) نقله القاعود في كتابه : مدرسة البيان في النقد الحديث : ٣٢٠ عن البدري في كتابه : مصطفى صادق الرافعي : ٨٩ .

(٢) وحي القلم ١٨٢/٣ .

العظائم من الأمور يستطيعون أن يجدوا في كتاب الرافعي ما يريدون "[1] ! ورأى آخرون من أنصار الرافعي أن هذا الغموض إنما هو " من تحريه صفة الشعر و البيان "[2] ، ونعَتَه صدّيق شيبوب بروعة الغامض ، و شبهه بالأديب الفرنسي (موريس باريس)[3] ، وقال العريان : " و من هذا الكتاب ــ يعني حديث القمر ــ كانت أول التهمة للرافعي بالغموض والإبهام واستغلاق المعنى عند فريق من المتأدبين ، و منه كان أول زادي و زاد فريق كبير من القراء الذي نشؤوا على غرار في الأدب لا يعرفه ناشئة المتأدبين اليوم "[4] .

على أن الرافعي حين كتب في الرسالة ، وصار له جمهور ، تبسط في أسلوبه ، و مال إلى الوضوح ؛ إذ كان من قبل يكتب لنفسه ، و إرضاء لفنه ، غير عابئ بوضوح المعنى لدى قارئه ، إذا كان هو يراه واضحا في نفسه ، فلما أدرك حق قرائه عليه تخفف من ذلك الغموض ، ومن هنا ظهر الفرق بين كتابه : (وحي القلم) و بين غيره من كتبه .

و يحسن هنا أن ننقل كلمة للزيات حاول بها أن يفسر شِيَةَ الغموض التي تعرو بعض ما كتب الرافعي ، قال (رحمه الله !) : " كان يحمل الفكرة في ذهنه أياما يعاودها في خلالها الساعة بعد الساعة بالتقليب و التنقيب و الملاحظة و التأمل ، حتى تتشعب في خياله وتتكاثر في خاطره ، و يكون هو لكثرة النظر والإجالة قد سما في فهمها على الذكاء المألوف ، فإذا أراد أن يعطيها الصورة ويكسوها اللفظ ، جلاها على الوضع الماثل في ذهنه ، وأداها بالإيجاز الغالب على فنه ، فتأتي في بعض المواضع غامضة ملتوية وهو يحسبها واضحة في نفسك وضوحها في نفسه "[5] .

قلت : إن الملامح التي رسمها الرافعي للكتابة الأدبية الناضجة قد تحققت في أدبه هو إلا ما ذكره من الوضوح و السهولة و البيان ، و لنتلمس ذلك فيما كتبه و ما رواه عنه أصفياؤه وخلطاؤه .

---

(١) حديث الأربعاء ١٢٢/٣ ، وانظر : تحت راية القرآن ١٠٥ .

(٢) الرافعي الكاتب : ٣٥٤ .

(٣) انظر : الرافعي الكاتب : ٣٧٢ .

(٤) حياة الرافعي : ٧٥ .

(٥) وحي الرسالة ٤٤٠/١ .

توسع الرافعي كثيرا في مذاهب بناء الجملة ، و لو أراد أحد " أن يتتبع ما أجدَّ الرافعيُّ على العربية من أساليب القول لأخرج قاموسا من التعبير الجميل يعجز عن أن يجد مثله لكاتب من كتاب العربية الأولين "[1] ؛ فمن ذلك قوله : شيطان ليطان و سهلا مهلا على الإتباع ، واختراعه كلمة (أما قبل)[2] ، و إيثاره (آخر أربع مرات)[3] في مقابل : رابع مرة ، وإدخاله حرفا على حرف من نحو قوله : في هل[4] ، و استخدامه كلماتٍ ينازعه في فصاحتها غيره مثل : اكتشف ، و الزهور ، و الورود[5] ، و تجويزه النسبة إلى الأخلاق[6] ، وذهابه إلى قياسية التضمين[7] . و سوف يظهر لنا من خلال التحليل النحوي للمستويات التركيبية في الجملة الرافعية أن له تراكيب كثيرة يرفضها الأصل النحوي ؛ فمنها ما يتأتى تخريجه بتأويل و نحوه ، و منها ما لا يكاد يستطيع أحد إخراجه من دائرة الخطأ ، وكل ذلك مرده إلى جرأته و توسعه .

و تجدر الإشارة هنا إلى أن هذه الجرأة و هذا الاقتحام مما لا يكاد يخلو منه أديب فذّ خلال تاريخ العربية الطويل ، و أنا أنقل هنا كلمة لابن جني (رحمه الله !) تبسط وجه العذر في ذلك ، و تبين مأتاه ، قال (رحمه الله !) و هو يتحدث عن الضرورات و إقدام الشاعر عليها : " فمتى رأيت الشاعر قد ارتكب مثل هذه الضرورات على قبحها وانخراق الأصول بها ، فاعلم أن ذلك على ما جَشِمَه منه و إن دلَّ من وجه على جوره و تعسفه ، فإنه من وجه آخر مؤذن بصِيالِهِ و تخمُّطه ، و ليس بقاطع دليل على ضعف لغته ، و لا قصوره عن اختيار الوجه الناطق بفصاحته ، بل مَثَلُه في ذلك عندي مثل مُجْرِي الجَموح بلا لجام ، ووارد الحرب الضروس حاسرا من غير احتشام ، فهو وإن كان ملوما في عنفه وتهالكه ، فإنه مشهود له بشجاعته وفيض مُنّتِه ؛ ألا تراه لا يجهل أن لو تَكَفَّر في سلاحه ،

---

(١) حياة الرافعي : ٢٢٦ .

(٢) انظر : أوراق الورد : ١٢١ .

(٣) انظر : وحي القلم ١٤١/١ .

(٤) انظر : وحي القلم ٣٤٠/٣ .

(٥) انظر : رسائل الرافعي ٦٧ .

(٦) انظر : رسائل الرافعي : ١٣٦ .

(٧) انظر : رسائل الرافعي : ١٧٤ .

أو أَعْصَم بلجامٍ جوادَه ، لكان أقرب إلى النجاة ، وأبعد عن المَلْحاة ، لكنه جشِم ما جشِمه على علمه بما يعقب اقتحام مثله ، إدلالا بقوة طبعه ، ودلالة على شهامة نفسه "[1] ، ولله هذه الكلمة الجليلة التي فاه بها ابن جني (رحمه الله !) .

ومن كل ما سبق كان الرافعي على شدة حفاظه على أسلوب العربية يبني جمله وعباراته على نمط لم يكن قط كتلك الأنماط التي عرفت لسابقيه من فحول البيان ، وعلينا وقد عرفنا ذلك أن نحسن الظن به وبغيره من كبار المنشئين ، " ونحاول استكشاف أسرار التراكيب لديهم ، حتى تلك التي تبدو على أنها ــ من وجهة نظرنا ــ مخالفات نحوية يرتكبونها "[2] .

و **أما الملمح الثاني** و هو العناية بالتراكيب أكثر من العناية بالألفاظ ، فهو بَيِّنٌ كذلك في كل ما كتب . و قد كان الرافعي (رحمه الله !) يعتدُّ الكتابة هندسة كهندسة البناء سواء بسواء ؛ فكما أن الفرق بين منزل حسن و آخر قبيح إنما هو في تناسب أجزائه ، وتلاؤم أطرافه ، و حسن تخطيطه ، فكذلك الفرق بين كلام حسن و كلام قبيح ، فالألفاظ هي الألفاظ و إنما الشأن في نسقها و إلف بعضها لبعض ، ووقوعِ كلٍّ موقعَه اللائق به . وتأمل قوله : " ههنا خوان في مطعم كمطعم الحاتي مثلا عليه الشواء و الملح والفلفل والكواميخ أصنافا مصنفة ، و آخر في وليمة عرس في قصر و عليه ألوانه وأزهاره ، ومن فوقه الأشعة ، ومن حوله الأشعة الأخرى من كل مضيئة في القلب بنور وجهها الجميل ، أفترى السهولة كل السهولة إلا في الأول ؟ و هل التعقيد كل التعقيد إلا في الثاني ؟ ولكن أي تعقيد هو ؟ إنه تعقيد فني ليس إلا "[3] ؛ ولذلك " كانت له عناية واحتفال بموسيقية القول ، حتى ليقف عند بعض الجمل من إنشائه برهة طويلة يحرك بها لسانه حتى يبلغ بها سمعه الباطن ، ثم لا يجد لها موقعا من نفسه فيردها و ما بها من عيب ليبدل بها جملة تكون أكثر رنينا و موسيقى "[4] .

(١) الخصائص ٣٩٤/٢ . و المُحْدَثون يسمون هذه الظاهرة كسر التراكيب ، انظر ك لسانيات اللغة الشعرية : ٩٦.

(٢) اللغة و بناء الشعر : ٢٤ .

(٣) وحي القلم ١٨١/٣ .

(٤) حياة الرافعي : ٢٢٦ .

و **تميُّزُ أسلوب الرافعي** ، و مباينته لكل أسلوب سواه ، و دلالته على صاحبـه ، ممـا اجتمعت عليه الكلمة ، و لا أعلم أديبا معاصرا حاز من هذه الفضيلة ما حازه الرافعـي ؛ فقد " كان في الكتّاب طريقة وحده "[١] ، وكان يكتب في الصحف مرارا بدون توقيع فينمُّ أسلوبه عليه ، حصل ذلك في مقالات (على السفود)[٢] ، و في مقالة (جنود سـعد)[٣] ، و هو و إن كان يحفظ و يقرأ لأعلام الكتاب فإنه كان " يجمع أطرافا من أولئك بطريقـة رافعية "[٤] . لقد استطاع الرافعي " أن يكون أمثولة فريدة في غناء البيان العربي و حيـاة البلاغة ... ألا ترى أن عبارته و جملته و أسلوبه تظهر لقارئيه للوهـلة الأولى ؟ "[٥] .

و **أما تعبه في الكتابة** و كدُّه فيها فقد بلغ فيه الغاية ، و عرف ذلك عنه ، و دفع ذلـك طه حسين إلى أن يقول عن كتاب (رسائل الأحزان) : " إن كل جملة من جمل الكتـاب تبعث في نفسك شعورا قويا أن الكاتب يلدها ولادة ، و هو في هذه الولادة يقاسي مـا تقاسيه الأم من آلام الوضع "[٦] .

كان الرافعي (رحمه الله !) " يجهد جهده في الكتابة ، و يحمل من همها ما يحمـل "[٧] ، وكان " لا يرحم نفسه إذا حملها على شيء "[٨] ، و ربما اقتضاه المقال الواحـد أن يقـرأ مئات الصفحات كما حدث عند كتابته مقالة (البلاغة النبوية) ، فهو "لم يتهيأ لكتابتـها حتى قرأ صحيح البخاري كله قراءة دارس ، و أنفق في ذلك بضعة عشـر يومـا ... ثم كتب الفصل بعد ذلك في ثلاثة أيام "[٩] . وقل مثل ذلك فيما كتبه عن شوقي و حـافظ

---

(١) وحي الرسالة ٤/٤٣٩ .

(٢) انظر : حياة الرافعي : ١٧٦ ، و رسائل الرافعي : ١٦١ .

(٣) انظر : رسائل الرافعي : ٧٧ .

(٤) الفنون الأدبية و أعلامها : ٣١٩ .

(٥) الرافعي الكاتب : ٣٥٤ .

(٦) انظر : تحت راية القرآن ١٠٩ ، وقد نقل فيه الرافعي كلام طه .

(٧) حياة الرافعي : ٢٢٧ .

(٨) رسائل الرافعي : ٤٨ .

(٩) حياة الرافعي : ٢١٥ ، و انظر المقال في وحي القلم ٣/٥ .

فهو لم يقدم على ذلك حتى قرأ ديوانيهما قراءة متذوّقٍ متأمّلٍ[١] ، وحسبي أن أشير هنا إلى نُتَفٍ من أقواله يصف فيها ما عاناه من نصب في تأليف كتابه أوراق الورد :

ـــ " لأني شديد التعب في هذا الكتاب ، و الكتابة فيه عسرة جدا "[٢] .

ـــ " أوراق الورد انتهى ، و سأبدأ في التنقيح و التبييض و هو عمـــل شـــاق ، و الله المعـــين ، و هذا الكتاب تعبت فيه كثيرا "[٣].

ـــ " وقد تعبت فيه أشد التعب "[٤] .

ـــ " لا بد أن أوراق الورد كان طاحونة للأعصاب "[٥] .

ـــ " كل هذا التخريب العصبي جاء من أوراق الورد و من النزلة الملعونة "[٦] .

لقد كان الرافعي يأخذ الكتابة مأخذ الجد ، و ما كان يرضى فيها بالسهولة التي تفضي إلى سقوط المبنى و المعنى ، و لم يرض قط أن يشعوذ على قرائه بكلام غير محرر ليملأ بـــه فراغا من صحيفة .

و **أما المجاز و إكثاره منه** ، فحسبك شاهدا عليه أن تقـــرأ كتبه الثلاثـــة : (حديـــث القمر) و (رسائل الأحزان) و (السحاب الأحمر) ؛ فإنك لن تعدم فيها فنونا من المجاز متداخلةً آخذا بعضها بحجز بعض ، يُسْلِمُك الواحد منها إلى الآخر . وربما أفضـــى بـــه التوسع في المجاز ومخاطرته فيه ومداخلة بعضه في بعض إلى درجة من الغموض و التعقيد[٧] .

٧ـ كيف كان يكتب ؟

غرض هذه الفقرة بيان (الطقوس) التي كان يتبعها الرافعي و هو يمارس الكتابة ، وقـــد عقد صفيُّه العريانُ فصلا ممتعا كشف فيه عن طريقته (رحمه الله !) ، و خلاصتها : أنـــه كان يُعمل ذهْنَه أبدا في البحث عن موضوعاته ، يستخرجها مما يراه أو يقرؤه ، و مـــن ثم

(١) انظر : رسائل الرافعي : ٢٤١ ، ٢٤٤ .

(٢) رسائل الرافعي : ١٦٩ .

(٣) رسائل الرافعي : ١٧٨ .

(٤) رسائل الرافعي : ١٨٣ .

(٥) رسائل الرافعي : ٢٢٦ .

(٦) رسائل الرافعي : ٢٢٨ .

(٧) انظر في شرح هذا و تفصيله : مدرسة البيان في النثر الحديث ٣١٨ـــ٣٢٣ .

كان يحمل دائما في جيبه ورقات يضمّنها خواطره و أفكاره و عناوين موضوعاته . فـإذا اختار موضوعه ترك فكره يعمل فيه ، حتى إذا اجتمع له ما يرضاه أخذ في ترتيب معانيه ، وتنسيق أفكاره ، و حذف فضولها ، و حينئذ يشرع في الصياغة .

و أول ما يعنيه من ذلك بدء الموضوع و خاتمته ، فإذا جاءه من ذلك ما يرضاه ، أخذ أُهْبَتَه للإملاء ، و استعد لذلك بقراءة يسيرة في كتاب لإمام من أئمة البيان كالجاحظ وابن المقفع و نحوهما ، ثم يشرع في إملائه ، وكان إبان ذلك يغلق شرفته ، و لا يأذن بصوت ولا ضوضاء حتى يفرغ مما هو فيه بعد ساعات أربع أو تزيد ، يتخذ خلالها فنجانة أو اثنتين من الشاي و القهوة ، وربما أشعل دخينة أو دخينتين .

فإذا فرغ من إملائه عمد إلى الشرفة يستنشق هواءها ، ثم أوى إلى فراشه ، ثم يكون أول عمله في الصباح بعد صلاة الفجر أن يعود إلى مقاله فيقرؤه و يصححه . هذه هي مقالة الرافعي " مقالة هي عمل الفكر ، و كد الذهن ، و جهد الأعصاب ، و حديث النفس في أسبوع كامل ، ولكنها مقالة ! "[1] .

٨ـ آثاره[2]

أ. آثاره المطبوعة :

١ـ ديوان الرافعي : صدر الجزء الأول منه سنة ١٩٠٣م ، و الثاني سنة ١٩٠٤م ، والثالث سنة ١٩٠٥م .

٢ـ ديوان النظرات : صدر جزؤه الأول عام ١٩٠٨ م .

٣ـ تاريخ آداب العرب : وقد ظهر جزؤه الأول عام ١٩١١م ، و جزؤه الثاني ١٩١٢م ، و لم يطبع الثالث إلا عام ١٩٤١م أصدره العريان بعد وفاة الرافعي .

٤ـ حديث القمر : صدر عام ١٩١٢م .

٥ـ كتاب المساكين : صدر عام ١٩١٧م .

---

(١) حياة الرافعي : ٢٢٠ـ٢٢٨ .

(٢) انتفعت في هذا التعداد بما أورده العريان في كتابه (حياة الرافعي : ٣٤٩) ، و ما أورده د. الجوزو في كتابه (مصطفى صادق الرافعي : ٥٧ ـ ١١٣) ناقلا عن البدري في كتابه : الإمام الرافعي ، إذ كان الرجلان قد جاءا بما لا مزيد عليه ، وحسب أحدهما أنه صفي الرافعي ، وحسب الآخر أنه اطلع و قرأ و شافه أَوِدّاء الرافعي ، و أهله الأدنين ، و اطلع على أوراقه و مسوداته ، فعرف من ذلك ما لم يعرف غيره .

٦ــ النشيد المصري الوطني : صدر عام ١٩٢١م .

٧ــ نشيد سعد زغلول باشا : طبع بالمطبعة السلفية في نحو عام ١٩٢٣م .

٨ــ رسائل الأحزان : صدر عام ١٩٢٤م .

٩ــ السحاب الأحمر : صدر عام ١٩٢٥م .

١٠ــ إعجاز القرآن : هو في حقيقته الجزء الثاني من تاريخ آداب العرب ، ولكنه عدل الملزمة الأولى منه و بدل اسمه ، وأصدره بهذا العنوان عام ١٩٢٦م .

١١ــ تحت راية القرآن : المعركة بين القديم و الجديد : جمعت مادته و طبع عام ١٩٢٦م .

١٢ــ على السّفّود : صدر عام ١٩٣١م .

١٣ــ أوراق الورد : طبع سنة ١٩٣١م ، و سيأتي الحديث المفصل عنه .

١٤ــ وحي القلم : و هو جملة من المقالات و الخواطر و القصص جلها مما نشره في الرسالة و أكثرها مما نشره في مجلات مختلفة ، وقد صدر جزآن منه في حياته ، وجمع الثالث العريان بعد وفاته .

ب. آثاره غير المطبوعة :

١ــ أغاريد الرافعي : ديوان جمعه مصطفى البدري ، وجعله على ثلاث مجموعات : مجموعة أغاني ترقيص الأطفال ، و مجموعة الأناشيد الوطنية و القومية ، و مجموعة الموشحات و المقطوعات ، وهذه المجموعة الثالثة هي ما كان الرافعي يرجو إخراجه تحت عنوان : أغاني الشعب .

٢ــ الفؤاديات : القصائد التي مدح بها الرافعي الملك فؤاد ، وهي قليلة العدد .

ج. مشاريعه التي لم تتم :

١ــ الكتاب النبوي : وكان يريد أن يكتب فيه السيرة على نسق فلسفي يشبه ما فعله في مقالتيه : وحي الهجرة ، و الإشراق الإلهي .

٢ــ أسرار الإعجاز : و قد انشغل به فكر الرافعي كثيرا ، وكان يرجو أن يكون خير كتبه ، غير أنه لم يكتب منه إلا فصولا متفرقة ، ذكر العريان أنها تامة التأليف .

٣ــ فُصَحُ الكلام : شرع فيه عام ١٩٢٨م و لم يتمه .

٤ــ كتاب الأحزان : و هو غير رسائل الأحزان ، بل هو قصة شقاء و بؤس كان يريد تأليفها بعد أن قرأ (آلام فرتر) .

٥ــ موعظة الشباب : رواية تمثيلية نشر شيئا منها في الجزء الثالث من ديوانه ، و لم يتمها .

٦ــ ملكة الإنشاء : وهو كتاب أراد أن يجمع فيه نماذج راقية في الإنشاء ، و لعله استعاض عنه بحديث القمر ، وقد ضاعت أصوله ، و لم تبق منه إلا النماذج المنشورة في ديوان النظرات .

و أضف إلى كل ما سبق عشرات المقالات التي لم تجمع ، و مئات القصائد المتفرقة في الصحف و المجلات ، و الكثير من المقالات التي وهبها غيره أو انتحلها سواه .

٩ــ لماذا أوراق الورد ؟

هذا الكتاب يضم " طائفة من الخواطر المنثورة في فلسفة الحب و الجمال ، أنشأه الرافعي ليصف حالة من حالاته ، و يثبت تاريخا من تاريخه "[1] ، وفيه خطرات عن حقيقة الجمال و الحب و اللغة و الصداقة و الهجر و الكبرياء و الزهد و الألم و المرض والطفولة و الكمال الإنساني و الشوق و الكراهية والتوحش .

و في الكتاب تسع و أربعون قطعة ، منها تسع قطع شعرية ، و فيه كذلك فاتحة ومقدمة تاريخية و أخرى أدبية .

و قد شغل الرافعي ذهنه بهذا الكتاب منذ عام ١٩٢٥م ، حيث نجده يقول لأبي رية : " لا همة لي الآن إلا مطالعة الكتب التي لا بد من قراءتها قبل العمل في الكتاب الجديد ، وهي كتب كثيرة تحتاج إلى وقت واسع "[2] ، و ظل منشغلا به إلى أن صدر عام ١٩٣١م ؛ أي أنه استغرق منه ست سنوات ، وقد سبق ذكر النصوص التي فيها بيان جهده و تعبه الشديد في إعداد هذا الكتاب .

و قد بين الرافعي في صدر كتابه سر هذه التسمية ، وذكر أن صاحبته علقت على صدره وردة فقال لها : " وضعْتِها رقيقة نادية في صدري ، و لكن على معان في القلب

---

(١) حياة الرافعي : ١٤١ .

(٢) رسائل الرافعي : ٩٩ .

كأشواكها ، فاستضحكت و قالت : فإذا كتبت يوما معاني الأشـــواك فسـمها (أوراق الورد) "[1] .

و قد كانت للرافعي أغراض يرمي إليها من تصنيف كتابه هذا ؛ وهي :

١ـــ سد المكان الخالي في الأدب العربي من أول تاريخه إلى اليوم ، و إعطاء العربية كتابا في رسائل الحب و فلسفته و أوصافه تقابل به ما في اللغات الأخرى .

٢ـــ وضع عمل حاسم يفصل في التراع القائم بين القديم والجديد .

٣ـــ تطهير فكرة الحب و تهذيب معانيه في نفوس الشبان و الفتيان ، و السـمو بهـذه الفكرة إلى الجهة الشعرية الروحانية لتسمو بها النفس بدلا من أن تسقط .

٤ـــ الكتاب الأوروبيون يعيبون العربية بضعف التصوير للعواطف ، و أنها ليست لغـة تحليل مع أن العربية أوسع اللغات في هذا الباب ، و لكن أين الكاتب الذي يتولى ذلـك ؟ فأوراق الورد دفاع عظيم عن اللغة كما أنه تجديد فيها و في الأدب[2] .

هذا هو كتاب أوراق الورد ، وهذه غايات مصنفه منه ، و يبقى السؤال : لم اختـار الباحث أوراق الورد دون غيره من كتب الرافعي ؟

إن مرد هذا إلى أن الرافعي (رحمه الله !)كان شديد الاعتزاز بأوراق الورد ، و يعتـده أنفس ما أنتج في أدب الإنشاء ، وكان يباهي به و يفتخر ، فهو عنده يمثل قمة ما وصـل إليه أسلوبه ، فكانت دراسته من ثم دراسة للرافعي في أعلى مجاليه ، و أسمـى ميادينـه . ودونك طرفا من عباراته في هذا المعنى :

ـــ " كيف رأيت (الصلاة في المحراب الأخضر) ؟ لقد بالغوا فيها مبالغة شديدة حـتى قال لي خريج السوربون : إنها تنسي طاغور و الضجة التي قامت حوله "[3] .

ـــ " الرسائل التي نشرت من أوراق الورد يا أبا رية لم أر في أمرها إلا إجماعا على أنـه لا يوجد في اللغات الأوروبية مايفوقها ، وقل أن يوجد ما يساويها إلا قطعا وتفاريق "[4] .

---

(١) أوراق الورد : ٢٥ .

(٢) انظر : رسائل الرافعي : ١٩٤،١٩٥ .

(٣) رسائل الرافعي : ١٣٠ .

(٤) رسائل الرافعي : ١٦٢ .

ـــ " إني أحمد الله على هذا الكتر و توفيقي إليه ؛ فليس في العربية كلها ما يشبهه "[١] .

ـــ " إن الإجماع قد انعقد على إعجاز هذا الكتاب (أوراق الورد) و الحمد لله على توفيقه ، و قد أخبرني الشيخ عبد الله حبيب الذي كان يتعصب للعقاد أنه يرى الكتاب سماويا ، فلا يراه إلا في السماء و من السماء ! "[٢].

ـــ " هذا الكتاب تعبت فيه كثيرا و لعله يكون ـــ إن شاء الله ـــ أحسن ما كتبت "[٣] .

ـــ " و في ظني أنه لا نظير له في تاريخ العربية كله "[٤] .

ـــ " وثق يا أبارية أن هذا الكتاب الصغير هو أهم و أحسن ما كتبت "[٥] .

ـــ " لأن الكتاب أول كتاب من نوعه في تاريخ هذه اللغة ، و ستراه حقيقا بأن يدهش مؤلفه "[٦].

ـــ " أنا في الحقيقة يا أبا رية مندهش من أوراق الورد ، كما أن محب الدين الخطيب صاحب المطبعة السلفية أشد اندهاشا "[٧] .

ـــ " لقد قرأت أوراق الورد في هذا الأسبوع بعد أن فرغت من قراءة رواية لشكسبير وأخرى للامارتين ، و في ظني أن أوراق الورد يرجح عليهما بكثير في معانيه و بيانه ، ولكن هو الحظ ! "[٨].

و لم يكن الرافعي وحده المفتون بهذا الكتاب ، بل سطر كثير من الأدباء إعجابهم به ، ورأوا أن له " الامتياز على كتب الرافعي الأخرى "[٩] ، و ها هو العريان يقول : " هو في الفنِّ فنٌّ وحده ، لا تجد في بيانه و معانيه ضريبا له مما أنشأ الكتّاب ... إن

(١) رسائل الرافعي : ١٧٠ .

(٢) رسائل الرافعي : ١٧٤ .

(٣) رسائل الرافعي : ١٧٨ .

(٤) رسائل الرافعي : ١٧٩ .

(٥) رسائل الرافعي : ١٨٥ .

(٦) رسائل الرافعي : ١٨٧ .

(٧) رسائل الرافعي : ١٩٣ .

(٨) رسائل الرافعي : ٢٥٤ .

(٩) الرافعي الكاتب : ٤٠٢ .

أوراق الورد منجم من المعاني الذهبية "[١] ، و يقول لطفي جمعة : " سررنا به ، و وجدناه قد قطع شوطا في التجديد من حيث لا يدري ، و ذلك بممارسة أنواع الأدب كافة بين دفتي كتابه ، حتى الشعر المنثور "[٢] ، وهو عند البدري " يعد زينة كتب الرافعي كلها "[٣] .

١٠ـ وفاته

في يوم الاثنين التاسع و العشرين من صفر عام ١٣٣٥ هـ الموافق للعاشر من أيار / مايو عام ١٩٣٧م نهض الرافعي لصلاة الفجر ، فصلى ثم جلس في مصلاه ، ثم أخذ دواء وصفه له ابنه الدكتور محمد ليذهب به حُراقا في معدته ، ثم نام و استيقظ بعد ساعة لا يحس ألما و لا يشكو وجعا ، فأخذ طريقه إلى الحمام ، فلما كان في البهو حانت منيته ، وسقط سقطة عنيفة ، صار بعدها جسدا بلا روح ! ودفن في مقبرة الرافعي بطنطا بجوار أبويه .

وانطوت بذلك صفحة من أنضر صفحات التاريخ الأدبي المعاصر .

---

(١) حياة الرافعي : ١٤٤ .

(٢) الرافعي الكاتب : ٣٩٩ .

(٣) الرافعي الكاتب : ٤٠٤ .

مفهوم الجملة

تحفِل كتب النحو العربي ـــ و لا سيما المتأخرة منها[1] ـــ بمصطلح الجملة ، و على الرغم من كثرة تردّد مصطلح (الجملة) لم يتفق النحاة على معنى محدد لها ، بل تباينت أقوالهم في تعريفها ، و في الموازنة بينها و بين الكلام ، و أنت إذا تجاوزت التقريرات النظرية إلى الممارسات التطبيقية وجدت الخلاف أشد ، و دائرة النزاع أوسع .

و دونك إن شئت اختلافَ كلمة القوم في قوله تعالى : ﴿ ثم بدَّلْنا مكانَ السَّيِّئةِ الحسنةَ حتى عفَوْا و قالوا قد مسَّ آباءَنا الضَّرَّاءُ و السَّرَّاءُ فأخذْناهم بغتةً و هم لا يشعرونَ * و لو أنَّ أهلَ القُرى آمنُوا و اتقَوْا لفتَحْنا عليهم بركاتٍ من السَّماءِ و الأرضِ و لكنْ كذَّبوا فأخذْناهم بما كانوا يكْسِبونَ *أفَأَمِنَ أهلُ القرى أنْ يأتيَهم بأسُنا بياتاً و هم نائمونَ ﴾ [الأعراف : ٩٥ـــ٩٧] ، فقد ذهب الزمخشري إلى أن ﴿ أفأمنَ ﴾ معطوف على ﴿ فأخَذْناهم ﴾ ، و ما بينهما اعتراض[2] ، و وقع النزاع في عدد الجمل المعترضة ، وحاصل ما ذُكرَ أربعةُ أقوال :

الأول : عدد الجمل المعترضة سبعة ، الأولى : المصدر المؤول الفاعل ﴿ أنَّ أهلَ القرى آمنوا ﴾ مع فعله المقدر بعد أداة الشرط ، والثانية : ﴿ آمنوا ﴾ ، والثالثة : ﴿ اتّقوا ﴾، والرابعة : ﴿ لفتَحْنا ... الأرضِ ﴾ ، و الخامسة : ﴿ لكنْ كذّبوا ﴾ ، و السادسة :

---

(١) لم يكن مصطلح الجملة كثير الاستخدام في كتب النحو الأولى ، بل هو لم يرد في كتاب سيبويه [انظر : بناء الجملة للدكتور حماسة ص : ١٨] ، و لعل من أوائل من أشار إليه الفراء في معاني القرآن [٣٣٣/٢] حيث قال : " و تقول قد تبين لي أقام زيد أم عمر ، فتكون الجملة مرفوعة في المعنى كأنك قلت : تبين لي ذلك " ، واستخدمه كذلك المبرد في قوله : " و إنما كان الفاعل رفعا لأنه هو و الفعل جملة يحسن السكوت عليها " [المقتضب ١٤٦/١ وانظر : ١٢٧/٣ ففيها ذكر الجملة و فيها نقل عن المازني استخدم فيه المصطلح] ، ونجده كذلك عند أبي علي الفارسي في قوله : " حيث لم يَعُدْ من الجملة التي بعد الواو ذكر إلى مَنْ هذه الجملة حال لهم " [الحجة ١٥٦/١] ، و أبو علي رحمه الله ممن لهج بذكر الجملة و اعتنى بها و بأقسامها ، [انظر المقتصد في شرح الإيضاح ٢٧٣/١] ، وقد أشار ابن يعيش إلى ذلك في المفصل لما ذكره قسمة الزمخشري الرباعية للجملة ، ثم قال : " و هذه قسمة أبي علي " [شرح المفصل ٨٨/١] .

(٢) انظر : الكشاف ١٢٩/٢ .

﴿ فأخذناهم ... يكسبون ﴾ ، و السابعة : ﴿ بما كانوا يكسبون ﴾ ، وهذه مقالة ابن مالك[1] .

الثاني : الجمل المعترضة أربع ، الأولى : ﴿ و هم لا يشعرون ﴾ ، والثانية : ﴿ ولو أن أهل .... و الأرض ﴾ ، والثالثة : ﴿ لكن كذبوا ﴾ ، و الرابعة : ﴿ أخذناهم ... يكسبون ﴾ ، وهي مقالة الذين يرون الكلام مرادفا للجملة .

الثالث : الجمل المعترضة ثمان ، و هو كالقول الأول مع زيادة ﴿ و هم لا يشعرون ﴾ .

الرابع : الجمل المعترضة ثلاث ، و هو كالقول الثاني مع إنقاص ﴿ و هم لا يشعرون ﴾ .

و القولان الأخيران تعقيبان من ابن هشام على القولين الأولين ، و كأنه يقول : إن مرتكز مفهوم الجملة عند أصحاب القول الأول كان يقتضيهم أن يقولوا : إن الاعتراض وقع بثماني جمل لا سبع ، و مرتكز مفهوم الجملة عند أصحاب القول الثاني كان يقتضيهم أن يقولوا : إن الاعتراض وقع بثلاث جمل لا أربع ، و العجيب أن ابن هشام صحح أول الأمر قول ابن مالك و ضعف قول الآخرين ، ثم قال : إن في القولين نظرا ، ثم أصلح شيئا ما في قول ابن مالك و الآخرين ، ثم انتهى إلى ترجيح قول الآخرين قائلا : " وهذا هو التحقيق ... لأن الكلام هنا ليس في مطلق الجملة ، بل في الجملة بقيد كونها جملة اعتراض ، و تلك لا تكون إلا كلاما تاما "[2] ! فما الصحيح عند ابن هشام ؟ أهو الاعتراض بثماني جمل أم ثلاث ؟ و هل لجملة الاعتراض عنده اعتبار خاص في تعريفها ،

---

(١) العجيب أن الدسوقي حين عد هذه السبع جعل منها : ﴿ و هم لا يشعرون ﴾ ، مع أن ابن هشام في استدراكه على ابن مالك قال : " وحقه أن يعدها ثماني جمل إحداها : ﴿ و هم لا يشعرون ﴾ " [حاشية الدسوقي ٣٤/٢] .

(٢) انظر هذا كله في المغني : ٤٩٠-٤٩٢ .

بحيث يشترط فيها من تمام المعنى ما لا يشترطه في غيرها[1] ؟ هذا ما يوحي به كلامه و إن لم يصرح به[2] .

و ظاهر من كلام ابن هشام و تحليله و نقله أن ثمت اتجاهين في تحديد مرتكز مفهوم الجملة :

الاتجاه الأول : الاتكاء على الإسناد في تحديد مفهوم الجملة ، فكل إسناد أصلي[3] بين فعل وفاعل ، أو مبتدأ و خبر ينشئ جملة ، وهو ما صرح به ابن هشام و دافع عنه .

الاتجاه الثاني : الاتكاء على المعنى ، فلا تكون الجملة جملة إلا إذا دلت على معنى يحسن السكوت عليه ، وهو محصلة قول الذين جعلوا الجملة و الكلام مترادفين .

و على الرغم من وضوح هذين المرتكزين إلا أن القائلين بهما قد أخطؤوا في تطبيقهما ، و كأن ابن هشام ــ رحمه الله ــ وَهِم كذلك في تعقيبه ، و بيان ذلك أن مقتضى الاتجاه الأول أن تكون الجمل المعترضة عشر جمل ، لا سبعا و لا ثمانيا ، إذ أغفل هؤلاء و هؤلاء الإشارة إلى جملة خبر المبتدأ ﴿ يشْعُرون ﴾ ، و جملة خبر الناسخ ﴿ يكْسِبون ﴾[4].

---

(١) قد نص ابن هشام على أنه لا يشترط في الجملة تمام المعنى ، بل هي عنده الفعل و فاعله أو المبتدأ و خبره أو ما كان بمنزلة أحدهما [المغني : ٤٩٠] .

(٢) قال الشمني : " لا نسلم أن جملة الاعتراض لا تكون إلا كلاما تاما " [المنصف ١١٧/٢] .

(٣) هذا القيد يخرج به الإسناد الفرعي الذي يكون بين المشتق و فاعله ، فمثل هذا الإسناد لا ينشئ جملة عند النحاة . قال الرضي : " الجملة ما تضمن الإسناد الأصلي سواء كانت مقصودة لذاتها أم لا كالجملة التي هي خبر المبتدأ ... فيخرج المصدر و أسماء الفاعل و المفعول و الصفة المشبهة و الظرف مع ما أسندت إليه " [شرح الرضي ٣٣/١] ، و المراد بالإسناد الأصلي كما هو ظاهر من كلام الرضي ما كان بين الفعل و فاعله و المبتدأ و خبره أو ما كان في منزلة أحدهما ، فيدخل فيه نحو (أقائم الزيدان) و (كان زيد قائما) ، وبذلك ينتفي اعتراض الأمير في حاشيته حين قال : " إن أراد بالإسناد الأصلي إسناد الفعل لفاعله و الخبر لمبتدئه خرج نحو : أقائم الزيدان مع أنه جملة ، و إن أراد بالإسناد الأصلي المقصود بالإفادة خرجت جملة الصلة إلا أن يريد ما الشأن فيه الإفادة فتدبر " [حاشية الأمير ٤٢/٢] . قلت : عجيب أن يتوهم الأمير أن مراد الرضي بالإسناد الأصلي المقصود بالإفادة رغم نص الرضي على اعتبار جملة الخبر و هي غير مقصودة بالإفادة .

(٤) تنبه الأمير في حاشيته إلى إحدى هاتين الجملتين ، ونص على أن الاعتراض وقع بتسع جمل ، وأن " التاسعة خبر كان أعني يكسبون ، وهي غير كان مع خبرها " [٤٢/٢] .

على ﴿ كذبوا ﴾ ، فهما في حيز لو ، فكان حق هاتين الجملتين ألا تستقلا ، وأن تكونا في ذلك مثل ﴿ اتقوا ﴾ التي لم يعدوها مستقلة لكونها معطوفة على الشرط ؛ فهي امتداد له ، ثم إن المعنى لا يبلغ تمامه إلا عند قوله تعالى : ﴿ يكسبون ﴾ ، و كون الاعتراض هنا بجملة واحدة هو ما رجحه الشمني رحمه الله[1] .

وهذا الذي ذكرته هو تفصيل قولهم ومقتضاه ، و إلا فإن في القضية ما يستحق المناقشة ، و أبرز ما هناك اعتبار جملة ﴿ و همْ لا يشْعرون ﴾ اعتراضا و هي حال من المفعول في قوله تعالى : ﴿ أخذناهم ﴾ ، فكيف تكون حالا و اعتراضا في وقت واحدا ؟!

هذه المحاولة الفريدة في النحو العربي ، و التي هدفت إلى التحديد التطبيقي الدقيق على نص من النصوص لتحديد بداية الجملة و نهايتها ، قد أفضت إلى هذا الاختلاف والاضطراب بين التنظير و التطبيق . أفليس هذا دليلا على ضرورة تحرير مصطلح للجملة قبل أن يبحث الباحث في بنائها عند فلان أو فلان ؟ ثم أليس هذا دليلا على وعورة مسلك البحث في بناء الجملة إذا أريد له أن يقام على أسس صحيحة لا تضطرب ؟

و لنترك الآن الجانب التطبيقي لننظر إلى تقريرات النحاة النظرية في تعريف الجملة وبيان حدّها ، و أول ما يلفت النظر هنا أن تعريف الجملة قد اقترن في كتب النحاة بتعريف الكلام ، وجرى الحديث عندهم مجرى الموازنة بينهما[2] . و ثمة اتجاهان في التراث النحوي:

الاتجاه الأول : المساواة بين مصطلحي (الجملة) و (الكلام) ، وجعلهما مترادفين

ونحن نجد ذلك في عبارات كثير من النحاة ؛ ومنها على سبيل المثال : قول الكافِيَجي : " نقلَ البعضُ عن النحاة أن الجملةَ ترادفُ الكلام عندهم "[1] ، وقول

---

(١) قال في حاشيته على المغني : " و التحقيق أن يقال : إن قوله تعالى :﴿ و لو أنّ أهلَ القُرى آمنوا واتَّقَوْا ﴾ إلى قوله ﴿ يكْسِبون ﴾ جملة واحدة باعتبار كونه معترضا ، فإن جملة الاعتراض لا تكون إلا كلاما تاما ، و الكلام التام هنا هو المجموع لارتباط بعضه ببعض . و أما كل واحد من قوله تعالى :﴿ و لكنْ كذّبوا ﴾ و قوله تعالى : ﴿ فأخذْناهم بما كانوا يكْسِبون ﴾ ، فهو جزء كلام لا كلام تام " [المنصف ١١٧/٢] .

(٢) من المصطلحات التي ترددت في هذا الباب أيضا : القول و اللفظ ، و لعل الأحسن " أن نخرج من مصطلحي اللفظ و القول لاشتهار الأول بالألفاظ المعجمية المفردة ، وعدم الحاجة إلى مصطلح القول اعتمادا على ما كان يريده سيبويه من حده باعتباره لفظا يعد عتبة لحكاية كلام بعده " [دلالة السياق : ٢٢١ و انظر الكتاب ١٢٢/١ و الخصائص ١٨/١] .

السيوطي : " ذهب طائفة إلى أن الجملة و الكلام مترادفان "[٢] ، وقول الفاكهي : " و(ترادفه) أي الكلام (الجملة) من أجملت الشيء إذا جمعته (عند قوم) فمفهومهما واحد "[٣] ، وقول ناظر الجيش : " الذي يقتضيه كلام النحاة تساوي الكلام و الجملة في الدلالة "[٤] .

و إذا كان أصحاب هذا الاتجاه يتفقون على التسوية بين المصطلحين فإنهم يختلفون في المفهوم الذي يجعلونه لهما ، وهذا مما لا أعلم أن أحدا فصله أو أشار إليه . و قد ظهر من خلال البحث أن هناك عدة مذاهب في تحديد المفهوم المشترك للمصطلحين ؛ منها :

المذهب الأول : ربط تعريف المصطلحين بالإفادة وحدها

و خلاصة هذا المذهب أن الكلام ومثله الجملة ما أفاد وحده دون حاجته إلى غيره ، ولا يشترط القائلون بهذا القول تحقق الإسناد ، و إنما يكتفون بتحقق الفائدة ، قال ابن برهان : " الكلام ــ و مثله الجملة ــ ما يفيد وحده "[٥] ، وقال ابن الخشاب : " الجملة : كل لفظ أفاد السامع فائدة يحسن سكوت المتكلم عندها "[٦] ، وقال ابن منظور : " الكلام ما كان مكتفيا بنفسه ، وهو الجملة ، و القول ما لم يكن مكتفيا بنفسه ؛ و هو الجزء من الجملة "[٧] ، و لعل مما يؤكد القول بعدم التفات أصحاب هذا المذهب إلى الإسناد أن ابن جني (رحمه الله !) حين عرف الكلام قال : " أما الكلام فكل لفظ مستقل بنفسه مفيد لمعناه ، وهو الذي يسميه النحويون الجمل ؛ نحو : زيد أخوك ، و قام محمد ، و ضرب سعيد ، وفي الدار أبوك ، و صه ، و مه ، و رويد ، و حاء و عاء ، و حس و لبِّ و أفّ

---

(١) شرح قواعد الإعراب للكافيجي : ٦٨ ، وقد اختار هو الترادف بعد أن زعم أنّ الخلاف في المسألة لفظي !

(٢) الهمع ٣٧/١ .

(٣) شرح الحدود النحوية للفاكهي : ٥٣ .

(٤) الأشباه و النظائر ٢١٤/٢ .

(٥) اللمع لابن برهان ورقة ٢أ ، نقلا عن المدخل لدراسة النحو العربي ١٩/٢ .

(٦) المرتجل : ٢٧ ، وقبله ما يفيد تسويته بين الكلام و الجملة ، و تأمل قوله : لفظ ، و هو مطلق النطق .

(٧) لسان العرب ٣٩٢٢/٧ .

لمعناه ، وهو الذي يسميه النحويون الجمل ؛ نحو : زيد أخوك ، و قام محمد ، و ضرب سعيد ، وفي الدار أبوك ، و صه ، و مه ، و رويد ، و حاء و عاء ، و حس و لب و أف و أوه ، فكل لفظ استقل بنفسه و جنيت منه ثمرة معناه فهو كلام "[١] . وتأمل تمثيله للكلام بـ : حاء و عاء مما هو متفق على أنه لا إسناد فيه ، و بأسماء الأفعال التي اختلف في إسنادها لفاعلها أهو إسناد أصلي أم لا ، و تأمل استخدامه مصطلح (لفظ) الدال على مطلق الملفوظ .

على أن لقائل أن يقول : إن مصطلح الفائدة عند القوم مقابل لمصطلح الإسناد ، فلا تتحقق الفائدة إلا بالإسناد ، وهو قول له حظ من النظر ، و يشير إليه قول المبرد : " فالابتداء نحو قولك : (زيد) ، فإذا ذكرته فإنما تذكره للسامع ليتوقع ما تخبره به عنه ، فإذا قلت : منطلق أو ما أشبهه صح الكلام ، و كانت الفائدة للسامع في الخبر "[٢] . وأظهر في الدلالة عليه قول السيوطي : " لأن الإفادة إنما تحصل بالإسناد "[٣] ، و قول الأشموني تعقيبا على تعريف ابن مالك للكلام في الألفية : " و لم يذكر التركيب و القصد لأن الإفادة تستلزمهما ، لكنه في التسهيل صرح بهما "[٤]. فإن يكن هذا التأويل صحيحا لحق هؤلاء بأصحاب المذهب الثالث ، و إلا فقد غلب على الظن عندي ما قدمته ، و لا سيما أن ابن هشام قد قال : " و المراد بالمفيد ما دل على معنى يحسن السكوت عليه "[٥] ، فربط الفائدة بتمام المعنى لا الإسناد .

المذهب الثاني : ربط تعريف المصطلحين بالإسناد

قال الزمخشري (رحمه الله !) : " و الكلام هو المركب من كلمتين أسندت إحداهما إلى الأخرى ، و هذا لا يتأتى إلا في اسمين أو في فعل و اسم ، و يسمى الجملة "[٦] ،

---

(١) الخصائص ١٨/١ .

(٢) المقتضب ١٢٦/٤ .

(٣) الهمع ٣٣/١ .

(٤) الأشموني : ٢١/١ .

(٥) المغني : ٤٩٠ .

(٦) شرح المفصل ٢٠/١ .

وظاهر كلامه (رحمه الله !) الله أن مطلق الإسناد يسمى جملة و يسمى كلاما[1] ، و لم يشترط رحمه الله تمام الفائدة و لا حسن السكوت ، فكل إسناد بين فعل و فاعل أو مبتدأ و خبر يسمى عنده كلاما و جملة ، فـ (زيد قائم) و (زيد يقوم) و (إن قام زيد) كل ذلك عنده كلام و جملة .

وقد حاول ابن يعيش أن يتأول كلام الزمخشري ليربط المفهوم بالفائدة إضافة إلى الإسناد ، فقال : " فعرفك بقوله : (أسندت إحداهما إلى الأخرى) أنه لم يرد مطلق التركيب بل تركيب الكلمة مع الكلمة إذا كان لإحداهما تعلق بالأخرى على السبيل الذي به يحسن موقع الخبر و تمام الفائدة "[2] ، فقول ابن يعيش : " على السبيل الذي به يحسن موقع الخبر و تمام الفائدة " تحميل لكلام الزمخشري ما لا يحتمل .

المذهب الثالث : ربط تعريف المصطلحين بالإسناد مع تمام الفائدة

وهذا هو مذهب الأكثرين ؛ ومنه قول الجرجاني : " اعلم أن الواحد من الاسم و الفعل و الحرف يسمى كلمة . فإذا ائتلف منها اثنان فأفادا سمي كلاما و سمي جملة "[3] .

و مقتضى هذا القول أن الإسناد الذي يقع خبرا أو حالا أو صفة على سبيل المثال لا يسمى جملة ، لأنه لا استقلال له بالفائدة ، و لما كان النحاة يطلقون على ما هذه صفته جملة فيقولون : جملة الخبر و جملة الحال و جملة الصفة ذهب هؤلاء إلى أن " كلا منها كان جملة قبل ، فأطلقت الجمل عليه باعتبار ما كان كإطلاق اليتامى على البالغين نظرا لأنهم كانوا كذلك "[4] ؛ فهو على هذا إطلاق مجازي .

الاتجاه الثاني : التفريق بين اصطلاحي الكلام و الجملة

و يقال هنا ما قيل في الاتجاه الأول ، من وجود الخلاف بين أصحاب هذا الاتجاه ، فنحن نجد عدة مذاهب في التفريق بين مصطلحي الكلام و الجملة :

---

(١) انظر هنا محاولة الدماميني نفي القول بالترادف عن الزمخشري ، و رد الشمني عليه [المنصف ٢/١١٦] ، وانظر كذلك الإيضاح في شرح المفصل لابن الحاجب ١/٦٢ .

(٢) شرح المفصل ١/٢٠ .

(٣) الجمل : ٤٠ .

(٤) الهمع ١/٣٧ .

المذهب الأول : الجملة أعم من الكلام " إذ شرطه الإفادة بخلافها "[١] ، و خلاصة مذهب هؤلاء أن كل إسناد أصلي هو جملة سواء أفاد فائدة يحسن السكوت عليها أم لا ، أما الكلام فلا يطلق إلا على ما يحسن السكوت عليه ، و عليه " فكل كلام جملة ، ولا عكس "[٢] ، و لهذا يقول النحاة : " جملة الشرط و جملة الجواب و جملة الصلة ، و كل ذلك ليس مفيدا ، فليس بكلام "[٣] ، و من رؤوس القائلين بهذا القول الإمام ابن هشام رحمه ، فقد نص عليه في المغني واحتج له[٤] ، و صوبه السيوطي في الهمع[٥] .

و الرضي يذهب المذهب نفسه إلا أنه يعبر عنه بعبارة أخرى ، فيعبر عن الإفادة بالقصد ، يقول : " و الفرق بين الجملة و الكلام أن الجملة ما تضمن الإسناد الأصلي سواء كانت مقصودة لذاتها أم لا ، كالجملة التي هي خبر المبتدأ ، و سائر ما ذكر من الجمل "[٦] .

المذهب الثاني : التفريق بين المصطلحين من جهة الاعتبار ، مع اتحاد الحقيقة

وهذا حاصل كلام بهاء الدين ابن النحاس في تعليقه على المقرب ، فقد قال رحمه الله : " إن الكلام يقال باعتبار الوحدة الحاصلة بالإسناد بين الكلمتين ، و يسمى الهيئة الاجتماعية ، و صورة التركيب ، و أن الجملة تقال باعتبار كثرة الأجزاء التي يقع فيها التركيب ، لأن لكل مركب اعتبارين : الكثرة و الوحدة . و الأجزاء الكثيرة تسمى مادة ، و الهيئة الاجتماعية الموحدة تسمى صورة "[٧] ، و حاصل هذا الكلام الفلسفي المعقد أن الجملة و الكلام من حيث الماهية شيء واحد ، و إنما يختلف الاسم المطلق

---

(١) المغني : ٤٩٠ .

(٢) شرح الحدود النحوية : ٥٣ .

(٣) المغني : ٤٩٠ .

(٤) المرجع نفسه .

(٥) انظر الجزء الأول : ٣٧ .

(٦) شرح الرضي ٣٣/١ . و في الكليات للكفوي كلام عجيب ، إذ نص على أن الجملة أعم من الكلام ، وهذا هو مذهب ابن هشام و الرضي ، ثم قال : " لأن الكلام ما تضمن الإسناد الأصلي سواء كان مقصودا لذاته أم لا " ! [الكليات : ٣٤١] ، فهل وهم الكفوي فيما ذكر ؟ أم قصده فناقض آخر قوله أوله ؟

(٧) الأشباه و النظائر ٢١٤/٢ ، ٢١٥ .

باختلاف الاعتبار ، فمن حيث كون اللفظ ذا وحدة ناشئة من الإسناد هو كلام ، و من حيث كونه في أصله ذا أجزاء متعددة هو جملة . وقد ذهب المطلبي إلى أن (الكلام) عند ابن النحاس أصغر صورة تركيبية مفيدة حاصلة بالإسناد ، و الجملة عنده تتآلف تلك الصور التركيبية ، أي أن الفرق بينهما فرق في القلة و الكثرة[١] . و لعل ما قررته أقرب إلى معنى كلامه (رحمه الله !) .

المذهب الثالث : الكلام جنس للجملة

و خلاصته أن الجملة هي ما تم معناه و أفاد مستقلا ، و أما الكلام فلفظ يصدق على الجملة الواحدة و على الجمل المتعددة ، فالكلام إذا : " جنس للجمل كما أن الإنسان من قول الله سبحانه : " إن الإنسان لفي خسر " جنس للناس ، فكذلك الكلام جنس للجمل ، فإذا قال : قام محمد فهو كلام ، و إذا قال : قام محمد و أخوك جعفر فهو أيضا كلام ، كما كان لما وقع على الجملة الواحدة كلاما ، وهذا طريق المصدر لما كان جنسا لفعله ، ألا ترى أنه إذا قام قومة واحدة فقد كان منه قيام ، و إذا قام قومتين فقد كان منه قيام ، و إذا قام مئة قومة فقد كان منه قيام ؟ فالكلام إذا إنما هو جنس للتوام : مفردها و مثناها و مجموعها ، كما أن القيام جنس للقومات : مفردها و مثناها ومجموعها . فنظير القومة الواحدة من القيام الجملة الواحدة من الكلام ، وهذا جلي "[٢] .

و هذا الذي قاله ابن جني (رحمه الله !) صريح في تفريقه بين الجملة و الكلام ، و هو كالبيان لما انبهم من كلامه في مواضع أخرى ، فإن له نصوصا يظن قارئها بادي الرأي أنه يسوي بين الجملة و الكلام[٣] ، و منها قوله : " أما الكلام فكل لفظ مستقل بنفسه مفيد لمعناه ، وهو الذي يسميه النحويون الجمل "[٤] ، و قوله : " فقد ثبت بما أوضحناه أن الكلام إنما هو في لغة العرب عبارة عن الألفاظ القائمة برؤوسها ، المستغنية عن غيرها ،

---

(١) في التركيب اللغوي للشعر العراقي المعاصر : ٢٦ .

(٢) الخصائص ١/١٧ ، ١٨ .

(٣) ظن هذا الظن عدد من الباحثين منهم الدكتور ردة الله الطلحي في رسالته دلالة السياق : ٢٢٠ .

(٤) الخصائص ١/١٨ .

وهي التي يسميها أهل هذه الد عة الجمل على اختـــلاف تركيبـــــها "[1]، وقولـــه : " الكلام هو الجمل المستقلة بأنفسها الغانية عن غيرها "[2] .

وعندي أن ابن جني (رحمه الله !) لم يزد في أقواله هذه على أن أطلق علـــى الكـــلام مصطلح (الجملة) ، وهذا لا يعارض كلام ابن هشام رحمه الله فكل كلام عنده جملـــة ، و" لا يلزم من تسمية الكلام جملة تسمية الجملة كلاما لأنها أعم منه "[3] ، و لم يزعم ابـــن جني أن الجملة كذلك هي الكلام حتى نتوهم أنه سو بينهما ، و تأمل قولـــه : " هـــو الجمل المستقلة " وقوله " جنس للتوام " فإن مفهوم هذين النصين أن ثمـــت جمـــلا غـــير مستقلة و جملا غير تامة ، ثم تأمل قوله : (هو الجمل) على وجه الجمع ، و كيف أنه لم يقل (هو الجملة) ، فالجملة عنده إذا غير الكلام .

و الجديد الذي يقدمه ابن جني هنا هو شرحه البارع للعلاقة بين الجملـــة و الكـــلام ، وأنهما يلتقيان أحيانا ، و يفترقان أحيانا .

و قد تبع ابن جني في مذهبه ابن يعيش ، و آية ذلك قوله : " و الجواب أن الكلام عبارة عن الجمل المفيدة و هو جنس لها "[4] ، وقوله هذا أيضا يجلو لبس قوله : " اعلم أن الكـلام عند النحويين عبارة عن كل لفظ مستقل بنفسه مفيد لمعناه و يسمى الجملة "[5] ، فليــــس معنى قوله هذا التسوية بين المصطلحين ، بل مراده كمراد ابن جني الذي بيناه آنفا[6] .

---

(١) الخصائص ٣٣/١ .

(٢) الخصائص ١٨/١ .

(٣) المنصف على المغني ١١٦/٢ ، وكان الدماميني يعترض بهذا القول على ابن هشام في ترجيحـــه لقـــول الزمخشري بالترادف ، ورد عليه الشمني ، و ذكرته هاهنا لأنه أليق بهذا المقام ؛ إذ كان لابن جني مـــن النصـــوص الصريحة في نفي الترادف المطلق ما يجعل مثل هذا الاستنتاج من كلامه المبهم منطقيا ، وليس الأمر كذلـــك مـــع الزمخشري ، ولك أن تنظر ما سبق ذكره هناك .

(٤) شرح المفصل ٢٠/١ .

(٥) شرح المفصل ٢١/١ .

(٦) اغتر بعض الباحثين بكلمة ابن يعيش الأولى فزعموا أنه يسوى بين الجملة و الكلام ، انظر على ســـبيل المثال : مدخل إلى دراسة الجملة العربية : ٢٠ .

و لكن العجيب الذي يقتضي النظر و التأمل أن ابن جني الذي اشترط في الجملة تمام الفائدة سمى الإسناد الواقع خبرا جملة[1] ، وكذلك فعل ابن يعيش[2] ، ونحن نعلم علم اليقين أن الجملة التي تقع خبرا لا تستقل بالفائدة ، و ليست هي " غانية عن غيرها " على حد تعبير ابن جني ، فكيف سماها جملة و هي لا تحقق شرط الجملة عندهما ؟

ليس أمامنا إلا احتمالان :

أولهما : أن يكون إطلاقهما للجملة هنا على وجه المجاز .

و ثانيهما : أن يكون مرادهما بتمام المعنى و الاستقلال بحسب الأصل ، أي أنها قبل وقوعها خبرا كانت غانية عن غيرها مستقلة بمعناها .

هذا و قد ذهب أحد المحدثين و هو الدكتور حسني عبد الجليل يوسف إلى قريب مما ذهب إليه ابن جني ، و رأى أن العلاقة بين الجملة و الكلام هي علاقة الجزء بالكل[3] .

و فرق ما بين قوله و قول الإمام رحمه الله يتجلى في الجملة التامة ، فهي عند ابن جني كلام أيضا لأنها مستقلة بنفسها غانية عن غيرها ، و هي عنده ليست كذلك ، إذ لا بد في الكلام أن يتألف من عدة جمل ، من حيث كانت الجملة لديه جزءا من الكلام .

المذهب الرابع : الفرق بين الجملة و الكلام عائد لقصد الإفادة أو عدمه ، وذلك هو قول السيوطي الذي أحسبه تفرد به ، قال رحمه الله و هو يتحدث عما خرج من الفم مشتملا على حروف : " و إن كان مفردا فكلمة ، أو مركبا من اثنين و لم يفد نسبة مقصودة لذاتها فجملة ، أو افاد ذلك فكلام "[4] ، و معنى كلام السيوطي هذا أن الكلام والجملة لا يتداخلان البتة ، و إنما لكل صفته التي تميزه عن الآخر ، فمتى كان الإسناد مقصودا لذاته فثمت كلام لا جملة ، و متى لم يكن مقصودا لذاته فهنالك جملة لا كلام ،

---

(١) قال في اللمع : ٣٠ : " و لا بد لكل واحد من هاتين الجملتين (يعني الاسمية و الفعلية) إذا وقعت خبرا عن مبتدأ من ضمير يعود إليه " .

(٢) قال في المفصل ٨٩/١ : " فإذا لم يكن في الجملة ذكر يربطها بالمبتدأ حتى تصير خبرا و تصير الجملة من تمام المبتدأ وقعت الجملة أجنبية من المبتدأ و لا تكون خبرا عنه ".

(٣) إعراب النص : ٦ .

(٤) الأشباه و النظائر ٥/٢ .

و عليه فقولنا : محمد في الدار كلام و ليس جملة ، و قولنا : (يركب) في نحو : محمد يركب جملة لا كلام ، و لا سبيل إلى التقائهما في مثال . و العجب العاجب أن السيوطي الذي ذكر هذا القول في الأشباه و النظائر هو هو الذي صوب رأي ابن هشام في الهمع ![1]

و خارج إطار هذه الموازنة بين الجملة و الكلام نجد تعريفات النحاة لا تخرج عن المرتكزين اللذين شرحا في أول المبحث ، و من هذه التعريفات :

١ــ المرتكز الأول (الإسناد) :

ــ الجرجاني : " الجملة : عبارة عن مركب من كلمتين أسندت إحداهما إلى الأخرى سواء أفاد كقولك : زيد قائم ، أو لم يفد كقولك : إن يكرمني ، فإنه جملة لا تفيد إلا بعد مجيء جوابه "[2] .

ــ الفاكهي : " (فحدها ــ أي الجملة ــ القول المركب) الإسنادي أفاد أم لم يفد ، إما (من الفعل مع فاعله) الظاهر أو المضمر كقام زيد ، وقم ، (أو) من (ما نزل منزلة أحدهما) أي منزلة الفعل مع فاعله أو المبتدأ مع خبره ، فالأول (كضرب عمرو) بالبناء للمجهول ، فإن مرفوع الفعل ليس فاعلا بل هو نائب عنه ، وكذلك كان زيد قائما ، فإن مرفوع كان شبيه بالفاعل لا فاعل اصطلاحا ... ، (و) الثاني (ما قائم الزيدان) فإن مرفوع الوصف ليس خبرا عنه لما سيأتي بل هو بمنزلة الخبر "[3] .

٢ــ المرتكز الثاني : تمام المعنى

ــ المبرد : " الجملة ما يحسن السكوت عليه و تجب به الفائدة للمخاطب "[4] .

ــ ابن جني : " أما الجملة فهي كل كلام مفيد مستقل بنفسه "[5] .

ــ ابن القيم : " الجملة كلام قائم تام بنفسه "[6] .

---

(١) انظر ما تقدم في الحديث عن المذهب الأول في الاتجاه الثاني .

(٢) التعريفات : ٨٧ .

(٣) شرح الحدود النحوية : ٥٤ ، ٥٥ .

(٤) المقتضب ١٤٦/١ .

(٥) اللمع : ٣٠ .

(٦) بدائع الفوائد ٣١/٣ .

ـــ ابن يعيش : " الجملة كل كلام مستقل قائم بنفسه "[1] .

و أشير هنا إلى أن د.حماسة ذهب إلى أن هذا التباين في مفهوم الجملة و الكلام مرده إلى تطور تاريخي ، فهو يرى أن في حياة هذين المصطلحين معالم تاريخية ، حيث استخدما في البداية مترادفين ثم فرق بينهما[2] . وهذا الذي ذهب إليه يبطله تتبع أسماء النحاة و اللغويين الذين ذكرتهم آنفا ، و حسبنا أن ابن منظور ـــ وهو متأخر ـــ قال بالترادف ، و تقدمه من النحاة من قال بالتفريق ، فكيف نزعم أن القضية قضية تطور دلالي تاريخي ؟

و قد حاول المحدثون أن يقدموا تعريفات للجملة ، فكان منهم من كرر مقالة السابقين من أئمتنا النحاة رضي الله عنهم كعبد السلام هارون الذي ذهب مذهب الرضي و ابن هشام[3] و كالدكتورة فاطمة الحبابي التي لم تبتعد كثيرا عن مذهب الذين ربطوا الجملة بتمام المعنى[4] ، ومنهم من قدم تعريفات فضفاضة ، هي إلى الشرح و الإيضاح أقرب منها إلى الحد الجامع المانع ، ومن ذلك قول د.إبراهيم أنيس : " الجملة هي أقل قدر من الكلام يفيد السامع معنى مستقلا بنفسه سواء تركب هذا القدر من كلمة واحدة أو أكثر "[5] ، وقول د.مهدي المخزومي في تعريف الجملة : " الصورة اللفظية الصغرى للكلام المفيد في أي لغة من اللغات ، و هي المركب الذي يبين المتكلم به أن صورة ذهنية كانت قد تألفت أجزاؤها في ذهنه ، ثم هي الوسيلة التي تنقل ما جال في ذهن المتكلم إلى ذهن السامع "[6] ، ومنها قول د.مصطفى حميدة : " الجملة وحدة تركيبية تؤدي معنى دلاليا واحدا ، واستقلالها فكرة نسبية تحكمها علاقات الارتباط و الربط و الانفصال في السياق "[7] ،

---

(١) شرح المفصل ٨٨/١ .

(٢) انظر : بناء الجملة العربية : ٢١ ، ٢٦ .

(٣) انظر : الأساليب الإنشائية : ٢٥ .

(٤) انظر : لغة أبي العلاء المعري : ١٢٣ .

(٥) من أسرار اللغة : ٢٧٦ .

(٦) في النحو العربي نقد و توجيه : ٣١ .

(٧) نظام الارتباط و الربط في تركيب الجملة العربية : ١٤٨ .

وقول كمال القادري : " ترتبط مسألة تمام الجملة بتمام الفكرة المراد التعبير عنها في ذهن المتكلم ، فالتركيب وسيلة لغوية لإيصال الفكرة في صورتها اللفظية التامة "[1] .

غير أني أريد أن أقف عند محاولة موفقة قام بها الدكتور محمد عبادة في كتابه القيم (الجملة العربية : دراسة لغوية نحوية) ، و معالم التوفيق في محاولته تتجلى في ثلاثة أمور :

١ـ اعتناؤه الشديد بما سماه (أبعاد الجملة) أي بدايتها و نهايتها ، و هذه هي الثمرة التطبيقية الحقيقية للبحث حول مفهوم الجملة ، وقد كان التساؤل عن أبعاد الجملة ، ومتى نستطيع أن نقول : انتهت جملة و بدأت أخرى ؟ كان هذا التساؤل هو الحافز الذي حفزني إلى التطواف في هذا الباب و محاولة التهدي إلى الصواب فيه .

٢ـ تكامل تصوره عن الجملة ـ و إن خالفه البحث بعضه ـ فكل تركيب فيها له عنده اسم ، و لموقعه في السياق تصور ، و قد بنى على هذا تصورا جديدا لأقسام الجملة .

٣ـ وضعه تعريفا للجملة فيه قدر كبير من التحديد و الضبط ، يمكن من خلال تتبعه تحديد أبعاد الجملة على نحو منضبط شيئا ما ، و لنقرأ معا شرحه لتصوره الذي اطمأن إليه ، يقول : " نرى أن الفعل و شبه الفعل (المصدر و المشتق المحض) هو محور الجملة أو نواتها من الناحية التركيبية ، وحول الفعل تدور متعلقات ، أو تسبح في مجاله لدلالته على الحدث ، وهذه المتعلقات هي : من صدر عنه ، و من وقع عليه ، و زمانه ، ومكانه ، و درجة وقوعه ، و الحال التي تم فيها ، و علته ، و عدده . و إذا ظهر في متعلقات الفعل فعل آخر كان محورا ثانويا لمتعلقات تنجذب إليه ، وهذا المحور الثانوي بمتعلقاته يدور في فلك المحور الأول الأم للجملة "[2] .

هذا التصور الذي قرره الدكتور عبادة فيه قدر كبير من التوفيق ، ولكن عليه ملاحظات تقف به دون بلوغ الغاية ، و من هذه المآخذ :

١ـ تشكل عليه الجمل التي لا فعل فيها و لا مشتق ، كقولنا : زيد أسد ، فأين نواة الجملة في مثل هذا التركيب بناء على رأيه ؟

---

(١) التركيب النحوي في الآيات المدنية : ٣٢٤ .

(٢) الجملة العربية : ٤٢ ، ٤٣ .

٢ـ تركيزه على (الحدث) فعلا كان أو مشتقا أفضى به إلى الخلط بين المفرد والجملة ، فليس سواء أن يكون الحدث الثانوي مشتقا أي مفردا و أن يكون فعلا (أي جملة) ، ففي الحالة الأولى لا يعدو الأمر أن يجتذب هذا المشتق حوله بضعة متعلقات ، أما في الحالة الثانية فتولد لدينا جملة أخرى ، فيها ما في الجملة الأم من إسناد أصلي .

٣ـ لم يقدم لنا الدكتور تحليلا لهذه التداخلات الناشئة عن ولادة حدث داخل حدث ، و لم يكشف عن طبيعة البناء الطبقي الذي ينشأ عن هذه الحقيقة اللغوية ، والذي يجعل الجمل أشبه شيء بالعمائر ، منها ما له طابقان ، ومنها ما له ثلاثة ، ومنها ما له سبعة وهكذا .

و مع كل الذي ذكرت تظل محاولة الدكتور عبادة ، محاولة متميزة استطاعت أن تسلط الضوء على نقطة مهمة في هذه القضية الشائكة .

و لننتقل الآن إلى البلاغيين ، و البلاغة ـ و لاسيما علم المعاني ـ تمت بسبب متين إلى النحو ، و بينهما من علائق الاشتراك ما لا يخفى ، بل هما يسلكان الطريق نفسه باتجاهين متعاكسين ! إذ الفرق بينهما " أن النحو ينطلق من المبنى في التحليل للوصول إلى المعنى ، فالنحاة ينطلقون في درسهم من المباني الجزئية التي تتركب منها الجملة معتمدين قرينة العلامة الإعرابية ، أما علم المعاني فهو ينطلق من المعنى الذي جعل مقتضى الحال أساسا له ليصل إلى تحديد طريق التركيب و خواصه في المبنى ، فالمعنى هو الذي يقتضي المبنى "[1] ، ومعنى هذا أن النحو يحلل الجمل الموجودة لينظر في معناها و ما تؤدي إليه ، و لذا سمي عمل النحوي تحليلا . و أما البلاغة فهي تبحث عن الصورة التركيبية المثلى التي تلائم معنى محددا ، ولذا كثر عن البلاغيين مصطلح التركيب .

و بسبب من هذه العلاقة الواشجة بين العلمين انقدح في الذهن البحث عن مفهوم (الجملة) عند البلاغيين ، وقد وجدت أن البلاغيين ـ على كثرة تردد هذا المصطلح في كتبهم و لاسيما عند حديثهم عن الإسناد الخبري وأحواله ومتعلقاته ـ لم يعنوا بشرحه وتفسيره ، ووضع حد جامع مانع له ، وكل ما هنالك حديث عن أحوال الإسناد الخبري من حيث الحقيقة و المجاز ، و الحديث عن أحوال المسند إليه و المسند من حيث ذكرهما

(١) الأصول لتمام حسان : ٣٤٤ .

وحذفهما و تعريفهما و تنكيرهما وما أشبه ذلك ، و الحديث عن متعلقات الفعـــل ، و حتى الرسائل الجامعية التي تناولت بناء الجملة و نسق الكلام من وجهة نظـــر بلاغيـــة لم تعرض لمفهوم الجملة ، و لم تحاول تقديم تصور واضح لها[1] . وإذا كان ذلك كذلك فقـــد وجب تلمس مفهومه عندهم من خلال معالجاقم للنصوص ، و من خلال شذرات مـــن أقوالهم هنا و هناك .

و الذي يظهر من كلام البلاغيين أهم يلتمسون في الجملة خيط المعنى ، فلا تزال الجملة عندهم تمتد و تتسع ما امتد خيط المعنى و ربط بين أجزائها ، ذلك أنهم يرون " أنَّ مثَـــل واضع الكلام مثلُ من يأخذ قطعاً من الذهب أو الفضة ، فيذيب بعضها في بعض حـــتى تصير قطعة واحدة ، وذلك أنك إذا قلت : (ضرب زيد عمرا يوم الجمعة ضربا شـــديدا تأديبـــا له) ، فإنك تحصل من مجموع هذه الكلم كلها على مفهوم هو معنى واحـــد لا عدة معـــان ، كما يتوهمه الناس ... وهو إثباتك زيدا فاعلا ضربا لعمرو في وقت كذا ، وعلى صفة كذا ، و لغرض كذا ، ولهذا المعنى تقول إنه كلام واحـــد "[2] ، و الجرجـــاني الذي يجعل هذا اللفظ كله كلاما واحدا هو الذي يقول : " و إنما سمي كلاما ما كـــان جملة مفيدة "[3] ، وحاصل قوليه معا أن اللفظ الذي يرتبط فيه المعنى و يتماسك حتى يكون " كالحلقة المفرغة التي لا تقبل التقسيم "[4] هو كلام و جملـــة ، و لا يزعمـــن زاعـــم أن الباحث خلط بين الجرجاني النحوي والجرجاني البلاغي ، فإن العالم هو العالم !

و تأمل من بعد قوله : " واعلم أن مما هو أصل في أن يدق النظر ، و يغمض المســلك ، في توخي المعاني التي عرفت : أن تتحد أجزاء الكلام ، ويدخل بعضها في بعض ، ويشـتد ارتباط ثان منها بأول ، و أن تحتاج في الجملة إلى أن تضعها في النفس وضعا واحدا ، وأن

---

(١) أقصد فيما اطلعت عليه منها ، وانظر على سبيل المثال : خصائص بناء الجملة القرآنية عند الطاهر بـــن عاشور ـــ رسالة دكتوراة بجامعة أم القرى للباحث : إبراهيم الجعيد ، و نسق الكلام في شعر زهـــير ـــ رســـالة ماجستير بجامعة أم القرى للباحثة : هيفاء فدا .

(٢) دلائل الإعجاز : ٤١٢ ـــ ٤١٤ .

(٣) المقتصد ١/٦٨ .

(٤) دلائل الإعجاز : ٤١٤ .

يكون حالك فيها حال الباني يضع بيمينه ههنا في حال ما يضع بيساره هناك . نعم ، وفي حال ما يبصر مكان ثالث و رابع يضعهما بعد الأولين "[١] ، فأي شيء أدل من هذا على فرط عنايته بالمعنى ، وأنه عنده " كالخيط الممدود "[٢] ينتظم الجملة من أولها إلى آخرها ؟ وأي شيء أصرح منه في أنّ المعاني عنده تتداخل " حتى يكون القياس قياس أشياء يبالغ في مزاجها حتى تتحد وتخرج عن أن تعرف صورة كل واحد منها على الانفراد ، بل تبطل صورها المفردة التي كانت قبل المزاج ، و تحدث صورة خاصة غير اللواتي عهدت "[٣] ، ويكون السبيل " سبيل الشيئين يمزج أحدهما بالآخر حتى تحدث صورة غير ما كان لهما في حال الإفراد ، لا سبيل الشيئين يجمع بينهما و تحفظ صورتهما "[٤] فالجرجاني و إن لم ينص على تسمية هذا الكلام الآخذ بعضه بحجز بعض جملة إلا أن كلامه كالصريح في الدلالة عليه ، و قد وقف رحمه عند قوله تعالى : ﴿ إنما مَثَلُ الحياةِ الدُّنيا كماءٍ أنْزَلْناه منَ السَّماءِ فاختلطَ به نباتُ الأرضِ مما يأكلُ النَّاسُ والأنْعامُ حتى إذا أخذتِ الأرضُ زخْرُفَها و ازَّيَّنتْ و ظنَّ أهلُها أنهم قادرونَ عليها أتاها أمرُنا ليلاً أو نهاراً فجعلناها حصيداً كأنْ لم تَغْنَ بالأمْسِ ﴾ [يونس : ٢٤] ، و نَصَّ على أن هذه الآية " كأنها جملة واحدة "[٥] ، و ما منعه من الجزم بأنها جملة إلا حاسته النحوية ، وكراهته لتصادم المصطلحات .

و مما يؤيد ما ذهب إليه البحث من مفهوم بلاغي للجملة أن بلاغيا معاصرا كبيرا هو الأستاذ الدكتور محمد أبو موسى ينص صراحة على مثل هذا المعنى ، فهو حين وقف عند آية يونس السابقة قال : " وقد ابتلعت هذه الجملة في جوفها عشر جمل ، دخل بعضها في

---

(١) دلائل الإعجاز : ٩٣ .

(٢) أسرار البلاغة : ١٣٠ .

(٣) أسرار البلاغة : ١٣٠ .

(٤) أسرار البلاغة : ١٢٩ .

(٥) أسرار البلاغة : ١٣٨ .

بعض "[١] ، فتأمل كيف جعلها جملة واحدة رغم مجيء (حتى) الابتدائية في وسطها ، وقد نص النحاة على أن ما بعدها استئناف .

ويقف د.أبو موسى كذلك عند قول الجاحظ : " إنهم لم يروا قط خطيبا بلديا ، إلا وهو في أول تكلفه لتلك المقامات كان مستثقلا مستصلفا أيام رياضته كلها إلى أن يتوقح ، وتستجيب له المعاني ، و يتمكن من الألفاظ ، إلا شبيب بن شيبة فإنه قد ابتدأ بحلاوة ورشاقة و سهولة و عذوبة ، فلم يزل يزداد منها حتى صار في كل موقف يبلغ بقليل الكلام ما لا يبلغه الخطباء المصاقع بكثيره "[٢] ، فيرى أن هذا " النص كله جملة واحدة "[٣] مع أن النظر النحوي يجعل الماضي بعد (حتى) استئنافا ، و يحكم بأن هاهنا عدة جمل بينها ارتباط بالعطف .

و ليس يعني هذا الذي ذكرته أنهم لا يسمون الإسناد غير المقصود لذاته جملة ، كيف وقد نص على مثله عبد القاهر في قوله : " إذا كان المخبر عنه في الجملتين واحدا كقولنا : هو يقول و يفعل ، و يضر و ينفع ، و يسيء و يحسن ...ازداد معنى الجمع "[٤] ، و إنما غاية ما ذكرته أنهم يسمون الكلام الذي يلتحم أوله بآخره جملة ، وإن كان في أصله يضم جملا عدة بحسب اصطلاح ابن هشام .

و للأصوليين مذهب في التفريق بين الجملة و الكلام يخالف كل ما تقدم ؛ فهم لا يشترطون الإفادة فيهما ، و الكلام عندهم ما يتكلم به سواء أكان مفيدا أم غير مفيد ، ولذلك قالوا في تعريفه : هو ما انتظم من الحروف المسموعة المتواضع على استعمالها الصادرة من مختار واحد . أما الجملة عندهم فهي التركيب ؛ أي الإسناد الذي يجعل لهذه الكلمات معنى نحويا زائدا على معاني المفردات ، سواء كان هذا التركيب مما يحسن السكوت عليه أم لا[٥] .

---

(١) دلالات التراكيب : ٢٨٨ .

(٢) البيان و التبيين ١١٢/١ .

(٣) دلالات التراكيب : ٢٨٩ .

(٤) دلائل الإعجاز : ٢٢٦ .

(٥) البحث النحوي عند الأصوليين ٢٤٣ـ٢٤٦ نقلا عن بناء الجملة الفعلية : ٢٩ .

و أنت ترى أن مذهبهم في الجملة موافق لمذهب ابن هشام ، ومذهبهم في الكلام لم يقل به أحد من النحويين ، وجمعهم بين هذين مما تفردوا به .

و رغم كل ما سبق ذكره من اتجاهات في تعريف الجملة ، و من أقوال في بيان حدها ، تظل ثمت أسئلة حائرة لم تجب عنها كل تلك الاتجاهات إجابة صريحة : ما حد الفاعل في قولنا : يعجبني أن يأكل زيد طعامه ؟ أهو الحرف المصدري مع الفعل فحسب ؟ أم هو الحرف مع الفعل و معمولاته ؟ و هل الأفعال المضارعة المنصوبة المعطوفة على المضارع المنصوب بحرف مصدري تعد امتدادا للمصدر المؤول ؟ و إذا لم تكن كذلك فما موقعها ؟ و هل الخبر في قولنا : زيد يأبى أن يضام و يذل هو الفعل و فاعله فحسب ؟ أم هو الفعل و ما بعده إلى آخر الكلام ؟ ثم ما ضابط المعنى الذي يربطون تمام الكلام أو الجملة بتمامه ؟ و ما حدود الفائدة التي يحسن السكوت عليها وبها يعرف الكلام ؟ وهل معنى قولهم : " المراد بحسن السكوت عليه ألا يكون محتاجا في إفادته للسامع كاحتياج المحكوم عليه إلى المحكوم به أو عكسه فلا يضره احتياجه إلى المتعلقات "(١) أن متعلقات الإسناد هذه لا تكون من الخبر أو الحال أو الصفة إذا وقع الإسناد في شيء من هذه المواقع ؟ وماذا عن (حتى) الابتدائية إذا وقعت بين جملة حالية و أخرى معطوفة عليها ؟ ثم ماذا عن نحو قولنا : زيد عالم لكنه فاسق ، أهو جملة أم جملتان ؟ وإذا أدخلنا العاطف فقلنا : ولكنه فهل يتغير الحكم ؟ و هل العطف على جملة ابتدائية كالعطف على جملة ذات موقع إعرابي من حيث امتداد الجملة ؟

وخلاصة تصور البحث لمفهوم الجملة أن نواة الجملة الإسناد ؛ فالإسناد هو الشرارة الأولى للجملة ، ثم إن هذا الإسناد تتعلق به متعلقات مقيدة له أو لأحد ركنيه من تخصيص بوصف أو بيان لحال أو زمان أو علة أو مصاحبة أو مفعولية ... الخ . ثم إن هذه المقيدات قد تستتبع مقيدات لها هي فلو كانت الصفة مثلا اسما مشتقا فإن فاعله و ما يتعلق به امتداد للجملة ، و لو كان أحد المقيدات إسنادا فإن كل ما يتعلق به و يقيده امتداد للجملة الأم التي شكل الإسناد الأول نواقما ، وهكذا تمتد الجملة إلى أن تنقطع كل صلة نحوية بالإسناد الأول و ما ارتبط به من مفردات و أسانيد .

---

(١) همع الهوامع ٢٩/١ .

هذا التصور يتيح لنا أن نتعرف بوضوح على (أبعاد الجملة) فنعرف بدايتها و نهايتها مسترشدين بقوانين النحو و أصوله .

و الفرق هنا بين ما أقوله و ما نصوا عليه من تمام المعنى أن الاعتماد في قولي على الصناعة المنضبطة التي تستعين بالمعنى و لا تجعله أساسا ، أما ما نصوا عليه فهو قائم على الارتباط المعنوي المجرد ، " و الارتباط المعنوي لا يستلزم محلية الإعراب "[1] ، كما أنه يعتمد " على جوانب غير منضبطة ؛ فأي فكرة تلك التي نستطيع أن نصفها بالكمال ؟ وماهو حجمها ؟ و ما هي مكوناتها ؟ "[2] .

و هذا التصور الذي بينته يمثل مفهوم مصطلح (الجملة) بإطلاق ، غير أنه لا ينفي أن نسمي ما دون ذلك من أسانيد جملة مقيدة ، فأقول : جملة الخبر و جملة الحال مثلا ، أما (الجملة) بإطلاق فإنما هي ما ذكرته[3] .

و معنى ذلك أن كل إسناد أصلي مع متعلقاته كافة يشكل جملة ، فإن كانت هذه الجملة مستقلة غير خاضعة لأخرى سميت جملة بإطلاق ، أو سميت (الجملة) باللام العهدية ، وإن كانت خاضعة لجملة أخرى فإنها لا تسمى جملة مطلقة ، و لا يطلق عليها مصطلح (الجملة) ، و إنما تسمى جملة مقيدة بوصفها ؛ أي : جملة حال أو صفة ... الخ .

و ثمت ملامح لهذا المفهوم و لوازم له يقتضي المنهج العلمي بيانها ، وهي :

١ــ العطف بين المفردات امتداد طبيعي للجملة ، أما العطف بين الأسانيد الأصلية فإنه ينظر فيه ؛ فإن كان عطفا على جملة مستقلة فإنه لا يشكل امتدادا للجملة ، و إنما هو عطف لجملة على جملة لضرب من الارتباط المعنوي بينهما . و إن كان عطفا على جملة خاضعة كالجمل ذات المواقع الإعرابية أو جملة الصلة فإنه يشكل امتدادا للجملة الأم . ذلك أن " الجمل المعطوف بعضها على بعض على ضربين : أحدهما : أن يكون

(١) حاشية الأمير ٤٦/٢ .

(٢) دلالة السياق : ٢٢٣ .

(٣) قال بهاء الدين السبكي : " المراد بقولنا أكثر من جملة ألا تكون إحداها معمولة للأخرى ، وإلا فهي في حكم جملة واحدة " [المنصف على المغني ١٢٥/٢] .

للمعطوف عليها موضع من الإعراب ، و إذا كانت كذلك كان حكمها حكم المفرد ؛ إذ لا يكون للجملة موضع من الإعراب حتى تكون واقعة موقع المفرد ، و إذا كانت الجمل الأولى واقعة موقع المفرد ، كان عطف الثانية عليها جاريا مجرى عطف المفرد على المفرد ... و الذي يشكل أمره هو الضرب الثاني ، و ذلك أن تعطف على الجملة العارية الموضع من الإعراب جملة أخرى ، كقولك : (زيد قائم ، و عمرو قاعد) ... لا سبيل لنا إلى أن ندعي أن الواو أشركت الثانية في إعراب قد وجب للأولى بوجه من الوجوه "[١] .

" و إذا وقع الفعلان في مثل هذا في الصلة ازداد الاشتباك و الاقتران حتى لا يتصور تقدير إفراد في أحدهما عن الآخر ... و ذلك أنه لا يشتبه على عاقل أن المعنى على جعل الفعلين في حكم فعل واحد "[٢] .

على أننا لو تتبعنا المعنى المحض لزعمنا أن كل هذه المتعاطفات تأخذ الموقع الإعرابي ، أي أن الجملتين المتعاطفتين في قولنا : محمد يأكل و يشرب تكونان معا في موضع رفع الخبر ؛ ذلك أن المتحدث لم يرد الإخبار عن محمد بالأكل وحده و لا الشرب وحده ، وإنما أراد إخبارنا بالأمرين معا . و قل مثل ذلك في الجمل المتعاطفة في الصلة ، فالصلة في قول القائل : جاء الذي يحسن الشعر و يسيء في النثر هي ـــ بناء على ما ذكرت ـــ مجموع الجملتين لا إحداهما .

وقد ندت عن بعض النحاة عبارات تشير إلى هذا ، وتأمل معي قول ابن هشام و هو يقف عند قوله تعالى : ﴿ و الذين كسبوا السيئات جزاء سيئة بمثلها و ترهقهم ذلة ﴾ [يونس : ٢٧] : " جملة ﴿ و ترهقهم ذلة ﴾ معطوفةعلى ﴿ كسبوا السيئات ﴾ **فهي من الصلة** و ما بينهما اعتراض "[٣] ، ثم تأمل قول الدسوقي وهو يتكلم عن الآية نفسها : " الصلة مجموع المتعاطفين "[٤] ، و أكثر من هذا ذهاب البعض إلى أن " الموصول إذا

(١) دلائل الإعجاز : ٢٢٣ .

(٢) دلائل الإعجاز : ٢٢٦ .

(٣) المغني : ٥١١ .

(٤) حاشية الدسوقي ٢/٤٨ .

استوفى صلته صار بمنزلة الاسم الواحد "[1] ، وهذا يقتضي أن يأخذ الموصول مع صلته الموقع الإعرابي ، وهذا ما صرح به أحد النحاة الذي " كان يلقن أصحابه أن يقولوا : إن الموصول و صلته في موضع كذا محتجا بأنهما ككلمة واحدة "[2] ، وصرح به الجندي صاحب الإقليد حيث قال : " و الموصول مع صلته في محل الرفع "[3] .

و لعل قول ابن هشام هذا و ما أشبهه محمول على تفسير المعنى لا على تقدير الإعراب ، و أنت إذا " كان تقدير الإعراب مخالفا لتفسير المعنى تقبلت تفسير المعنى على ما هو عليه ، و صححت طريق الإعراب حتى لا يشذ شيء منها عليك "[4] . وكثيرا ما تحدث النحويون عما هو فاعل في المعنى أو خبر في المعنى و إن كان إعرابه النحوي شيئا غير ذلك[5] . وعليه فالذي أراه صوابا أن المعطوف عليه هو الذي يأخذ المحل الإعرابي وحده ، و ما عطف عليه تابع له ، وقد قالوا : إن المعطوف و المعطوف عليه كالشيء الواحد .

غير أن ابن هشام قد قال كلاما غريبا و خطيرا في موضع آخر من كتابه ، وذلك أنه زعم أن مقول القول في نحو قال زيد : عبد الله منطلق و عمرو مقيم هو مجموع الجملتين " وكل منهما جزء للمقول ، كما أن جزأي الجملة الواحدة لا محل لواحد منهما باعتبار القول فتأمله "[6] ، وهذا كلام يكاد يضرب عرض الحائط بما قرره ابن هشام نفسه من مفهومه للجملة و طبيعة اقترانها بغيرها بواسطة العطف .

---

(١) شرح المفصل ١/١٠٠ ، وانظر المنصف على المغني ٢/١٣٢ فقد ذكر بعضهم أن صلة الموصول متممة للاسم الموصول فهي كالجزء منه ، و الجزء من الاسم لامحل له من الإعراب .

(٢) المغني : ٥٣٥ ، وقد أنكر عليه ابن هشام و اعترض على مذهبه ، كما اعترض عليه ابن يعيش [شرح المفصل ٣/١٣٩ ، و للأنطاكي رأي في تأييد هذا المذهب [المحيط ٣/٣٣٣،٣٣٤] .

(٣) نقله القوجوي في شرح قواعد الإعراب : ٤٢ ، وانظر التبيان للعكبري ١/١٢٦ .

(٤) الخصائص ١/٢٨٥ ، وانظر الأشباه و النظائر ٢/٢١٥ـــ٢١٨ .

(٥) انظر على سبيل المثال : الأصول ١/١٧٧ ، ودلائل الإعجاز : ١٢١ ، وتذكر كذلك حديثهم عن التمييز المحول عن الفاعل ، و المصدر المضاف إلى فاعله ، و المجرور الذي هو مفعول في المعنى ... الخ .

(٦) المغني : ٥٥٥ . وانظر حديثه في نفس الصفحة عن قوله تعالى : ﴿ ألم تر أن الله أنزل ... ﴾ .

وبعد هذا كله أعود فأقول : إن العطف (وسيلة) تربط بين جزأين ، و ليس هو (مزجا) بين جزأين ، فمن ثم كانت الجملة ذات المحل الإعرابي المعطوف عليها جديرة بالموقع الإعرابي وحدها ، و الجملة المعطوفة إنما هي تابعة لها ، تمثل امتدادا للجملة الأم لا الجملة المعطوف عليها ، و أشبه شيء بذلك القطار الذي يجر وراءه عربات عدة ، وبين كل عربة و أختها رابط ، هذا الرابط لا يجعل العربة جزءا من العربة التي قبلها ، وإن كان يجعلها جزاء من القطار كله[1] .

و دونك مثالا جملة (يلعب) من نحو قولنا : (محمد يلهو و يلعب) ، فهي ليست من الخبر ، غير أنها امتداد للجملة الأم ، و لا يسوغ إخراجها عنها ، ومثلها في ذلك مثل قولنا : محمد لاه و لاعب ، فليست لاعب خبرا و لكنها دون ريب امتداد للجملة الأم .

وإذا تبين لك ما ذكرته ، و استقر منك في موطن الفهم و الإدراك ، وعقدت عليه فؤادك عرفت لم جعل الزجاج أربع عشرة آية من آخر سورة الفرقان جملة واحدة ، قال أبو جعفر النحاس : " ورأيت أبا إسحاق قد جاء في هذا بما هو أولى من قول الأخفش هذا قال : ﴿ عبادُ ﴾ مرفوع بالابتداء ، و ﴿ الذينَ يَمْشونَ على الأَرْضِ هَوْناً ﴾ من صفتهم ، و ﴿ الذين ﴾ الذي بعده عطف عليه ، و الخبر ﴿ أولئكَ يُجْزَوْنَ الغُرْفَة ... ﴾ . قال : ويجوز أن يكون الخبر ﴿ الذينَ يمشونَ على الأرضِ هَوْناً ﴾ "[2] ، و الجملة هي هي مع اختلاف تقدير الخبرين ، وكل ما في الأمر أن المبتدأ هو الذي يطول على التقدير الأول ، على حين يكون الطول و الامتداد من نصيب الخبر على القول الثاني .

٢ــ إذا وقع إسناد ما موقعا إعرابيا كأن يكون خبرا أو حالا أو صفة ، وكذلك إذا وقع الإسناد صلة فإن جميع متعلقات هذا الإسناد تأخذ الموقع الإعرابي أو تدخل في جملة الصلة ، فلو قلنا : (جاء زيد و هو يسرع في مشيه ويتعثر في خطوه لأنه أراد أن يدرك الموعد الذي ضربه لعمرو و خشي إن هو تراخى ألا يدركه) فإن جملة الحال تبدأ من

---

(١) تأمل إن شئت كلام ابن هشام عن فاء الاستئناف في المغني : ٢٢٣ ؛ فإنه كالصريح في الدلالة على ماذكرته .

(٢) إعراب القرآن للنحاس ٤/٤٧٤ ، وانظر تحليلا معجبا لهذه الآيات يكشف بجلاء عما قلته وشرحته في دلالات التراكيب للدكتور أبو موسى : ٣٦٦ ــ ٣٧٦ .

قولنا : (و هو يسرع) و لا تنتهي إلا عند قولنا : (ألا يدركه) ، وذلك أن كل ما بينهما هو من متعلقات جملة الحال ، أو مما ارتبط بمتعلقاتها . وقد قال ابن السراج رحمه الله : " إذا طال الحديث عن المبتدأ كل الطول و كان فيه ما يرجع ذكره إليه جاز ، نحو قولك : (عبد الله قام رجل كان يتحدث مع زيد في داره) **صار جميع هذا خبرا عن عبد الله** من أجل هذه الهاء التي رجعت إليه بقولك : (في داره) ، **وموضع هذه الجملة كلها رفع من أجل أنك لو وضعت موضعها منطلقا و ما أشبهه ما كان إلا رفعا** "[1] . وقال المبرد : " واعلم بأنك إذا أدخلت شيئا في الصلة **فنعته و فعله و البدل منه داخلات في الصلة** "[2] ، وقال الفارقي : " فيجب بعد الأصل الذي أصلناه ، و العقد الذي عقدناه أن تنظر كل ما كان متصلا بالصلة أن تجعله داخلا فيها ... فصفة ما في الصلة من الصلة ... وكذلك البدل مما في الصلة من الصلة ... وكذلك التأكيد لما في الصلة من الصلة "[3] .

٣ــ المركبات التي تقع في سياق الجملة نوعان :

أ. المركبات الإسنادية : وأعني هنا ذات الإسناد الأصلي و هذه تأخذ بجملتها الموقع الإعرابي و تقدر الحركة على محلها ، وذلك كجملة الخبر و الحال و الصفة مثلا .

أما المركبات الإسنادية ذات الإسناد غير الأصلي فحكمها حكم غير الإسنادية .

ب. المركبات غير الإسنادية : وتشمل المركبات الإضافية و العطفية و ما أشبه ذلك ، فهذه تظهر الحركة أو تقدر على أحد أجزائها ، و يكون للجزء الآخر موقع إعرابي إما تابع و إما مستقل ، و لكن المعنى ينتظم المجموع كله . ففي قولنا : هذا كتاب الطالب نجد مركبا إضافيا غير إسنادي هو (كتاب الطالب) ، يأخذ جزؤه الأول (كتاب) العلامة الإعرابية التي تلائم موقعه ، و يحتفظ جزؤه الثاني بموقع المضاف إليه المجرور دائما ، هذا من حيث الصناعة ، أما من حيث المعنى فالخبر هو المركب الإضافي كله .

---

(١) الأصول ٦٥/١ .

(٢) المقتضب ١٩٨/٣ .

(٣) تفسير المسائل المشكلة في المقتضب : ٥٧ ، ٥٨ .

و النحاة قد تنبهوا لمثل هذا و إن لم ينصوا عليه ، و آية ذلك أننا نجدهم يتحدثون عن بعض المركبات غير الإسنادية على أنها كل واحد ، و شيء واحد ، ثم نجدهم عند الإعراب يخصون الجزء الأول بالموقع ، و دونك قول المبرد : " إذا أضفت اسما مفردا إلى اسم مثله مفرد أو مضاف صار الثاني من تمام الأول ، وصارا جميعا **اسما واحدا** ، **وانجر الآخر بإضافة الأول إليه** "[1] .

وهذا المذهب الذي يبقي على طريقة القوم و مصطلحاتهم ، و يحفظ الصناعة من الاضطراب ، و لا يخل بالمعنى ، أولى مما لهج به بعض المعاصرين من أن الموقع الإعرابي للتركيب كله عطفيا كان أو وصفيا أو إضافيا ... الخ ، وغاية حجتهم في ذلك أن هذا هو مقتضى المعنى ، ثم هم يبحثون عن نصوص شذ أصحابها عن الجماعة (كالنحوي الآنف الذكر الذي جعل الموقع للموصول وصلته) فيجعلونها أصلا ، أو هم يفهمون أحيانا من عبارات النحاة غير ما أرادوا منها ، ولا بد أن ندرك أن القوم يطلقون الحكم في بعض الأحيان و له قيود ، ثقة منهم بفهم طالب العلم ، وبأنه على ذُكْرٍ مما ذكروه له آنفا ، و قد يقولون القول يريدون به تفسير المعنى لا تقدير الإعراب ، وقد سبق بيان ذلك .

٤ــ الجملة الشرطية جملة واحدة ، فالشرط و الجواب كالمبتدأ و الخبر " فكما أن المبتدأ لا يستقل إلا بذكر الخبر ، كذلك الشرط لا يستقل إلا بذكر الجزاء "[2] ، و ينبغي أن نعلم " أن العرب أجرت كل واحدة من جملتي الشرط و جوابه مجرى المفرد لأن من شرط الجملة أن تكون مستقلة بنفسها قائمة برأسها ، وهاتان الجملتان لا تستغني إحداهما عن أختها ، بل كل واحدة منهما مفتقرة إلى التي تجاورها ، فجرتا لذلك مجرى المفردين اللذين

(١) المقتضب ٤/١٤٣ ، وانظر كشاف اصطلاحات الفنون ٣/١٢ .

(٢) شرح المفصل ١/٨٩ ، و انظر أصول النحو ٢/١٦٤ .

هما ركن الجملة و قوامها ، فلذلك فارقت جملة الشرط و جوابه مجاري أحكام الجمل "[١]، وصارتا " جملة واحدة "[٢] ، وكان " حكمهما حكم جملة واحدة "[٣] .

و حتى النحاة الذين لم ينصوا على أنها جملة واحدة ، لم يملكوا إلا أن يصفوا الشرط والجواب بأنهما كالجملة الواحدة[٤] .

و قد ذهب بعض الباحثين[٥] إلى أن الشرط معنى من المعاني التي تدخل على الجملة كالنفي و التأكيد و الاستفهام ، وبنى على ذلك أن القول بأن الجملة الشرطية قسيمة للاسمية و الفعلية يقتضي أن توجد الجملة التأكيدية و النفيية و الاستفهامية ، وهذا كلام يُغفل الفرق بين طبيعة الشرط الذي يدخل على جملتين و يحدث أثرا إعرابيا ، و بين طبيعة الاستفهام و التوكيد و نحوهما مما يدخل على جملة و احدة و لا أثر إعرابيا له .

و قد نص الزمخشري رحمه الله على (الجملة الشرطية)[٦] ، و عارضه غيره بحجة أنها في الأصل جملتان " و الصواب ما ذهب إليه الزمخشري ، لأن الجملة إما أن تقوم على تركيب إسنادي كالفعل و الفاعل ، أو المبتدأ و الخبر ، و إما أن تقوم على تركيب شرطي "[٧] .

وجملة القسم وجوابه " ليستا كجملتي الشرط و الجزاء ، لأن الجملة الثانية ليست معمولة لشيء من الجملة الأولى ، ولهذا منع بعضهم وقوعها صلة "[٨] ، ومن ثم لم نعدهما جملة واحدة .

٥ـ اختلف النحاة في إسناد اسم الفعل إلى فاعله أهو إسنادي أصلي أم فرعي ؟ وقد ذهب ابن يعيش إلى ان هذه الأسماء " مع مافيها من الضمير أسماء مفردة على حَدِّهِ في اسم

---

(١) من كلام ابن جني في كتابه التعاقب ، وقد نقله السيوطي في الأشباه و النظائر ١٦١/٢ ، وانظر كلامه في الخصائص ٢٧٤/٢ ، وانظر كذلك : شرح المفصل لابن يعيش ٩١/٩ .

(٢) شرح اللمع للعكبري : ٣١ ، نقلا عن لغة القرآن : ٢٣٩ .

(٣) أسرار البلاغة : ١٤٠ .

(٤) انظر : شرح المفصل لابن يعيش ٨٩/١ ، ٢٢/٩ ، شرح الرضي ٣٩٤/٢ ، ٩١/٤، ٤٦٣ .

(٥) هو الدكتور محمد حماسة عبد اللطيف في كتابه : (بناء الجملة العربية) : ٢٥ .

(٦) شرح المفصل ٨٨/١ .

(٧) إعراب الجمل و أشباه الجمل : ١٩ .

(٨) هذا من كلام ثعلب ، وقد نقله ابن هشام في المغني : ٥٣٠ .

الفاعل و اسم المفعول و الظرف "[١]، وذهب غيره إلى أنها مع فاعليها جملة[٢] ، فمن قائل : هي جملة اسمية[٣] ، ومن قائل هي جملة فعلية[٤] ، و من جاعل إياها قسما بذاته يسمى الخالفة[٥] لأنها خالفة للفعل أي خليفته ونائبة في الدلالة على معناه[٦] .

وقد جرى هذا البحث على عد جملة اسم الفعل جملة فعلية ، كما هو مذهب الجمهور .

٦ـ الجمل المستأنفة التي تأتي بين جملتين متعاطفتين لهما محل من الإعراب تعتبر جملا معترضة ، ففي قولنا : محمد أكل حتى شبع ثم شرب الماء ، تعد جملة (شبع) معترضة من حيث كونها جاءت بين جملة الخبر و الجملة المعطوفة عليها ، و لا يشكل على هذا كون هذه الجملة المعترضة على هيئة مخالفة لما اعتاد النحاة أن يمثلوا به ، ذلك أن حقيقة الاعتراض أن يرد ما يفصل بين متلازمين ، وهذا متحقق هنا ، و إذا كان الرضي رحمه الله قد جوز مجيء الاعتراض في آخر الكلام[٧] فما نحن فيه من باب أولى .

٧ـ لا يقتصر المصدر المؤول على الحرف المصدري و الفعل بعده فحسب ، وإنما هو يمتد إلى نهاية متعلقات هذا الفعل ، وبناء عليه فإن هذا التركيب كله هو الذي يحتل الموقع الإعرابي ، ففي قولنا : يعجبني أن تطلب العلم و أنت مخلص لربك يكون الفاعل هو المصدر المؤول كاملا ، أي قولنا : (أن تطلب العلم و أنت مخلص لربك) .

---

(١) شرح المفصل ٢٥/٤ .

(٢) قال جامع العلوم : " فإذا ثبت احتمال هذه الأسماء المسمى بها الفعل الضمير ، كما احتملته أمثلة الأمر ، ثبت أنها جمل " [إعراب القرآن المنسوب للزجاج ١٤٤/١] ، وانظر شرح الرضي : ٣٢/١ .

(٣) انظر : المغني : ٤٩٢ .

(٤) انظر : الهمع ١٢٠/٥ .

(٥) انظر : معاني القرآن للفراء ٢٦٠/١ .

(٦) انظر : حاشية الصبان ١٩٦/٣ .

(٧) قال رحمه الله عن الاعتراض : " وقد يجيء بعد تمام الكلام ، كقوله عليه الصلاة و السلام : ((أنا سيد ولد آدم ، و لا فخر)) [رواه أحمد و الترمذي][شرح الرضي ٩٩/٤] ، و تأمل في هذا الموضع قوله : " لأن الاعتراضية تفصل بين أي جزأين من الكلام كانا " .

و إذا عطف على المضارع المنصوب بحرف مصدري مضارع منصوب مثله فهو كذلك امتداد للمصدر المؤول ، لأنه حينئذ في حكم المفرد .

٨ــ قد يرد في الكلام ماله معنى واحد ، و يكون أحدهما امتدادا للجملة ، والآخر استئنافا لجملة جديدة ، ومن ذلك المفعول لأجله ، و ما بعد إذ التعليلية ، فكلاهما يفيد التعليل ، ومع ذلك فالمفعول لأجله امتداد لجملته ، وما بعد إذ استئناف ، وسر ذلك أن المفعول لأجله مفرد ، والمفرد لا يستقل ، فلا بد له من ارتباط بالإسناد ، و أما ما بعد إذ فجملة ، والجملة فيها نزعة الاستقلال إلا أن تكون خاضعة فتلحق حينئذ بالمفرد ، وهي هنا ليست كذلك ، فاستقلت .

و لنحاول الآن الوقوف على نصوص من كلام الرافعي نطبق عليه مفهومنا للجملة :

١ــ قال رحمه الله : (تفسر الطبيعة نفسها الغامضة بامرأة جميلة لتحقق بها في النفس العاشقة وهم الكمال الإنساني المستحيل الذي يخيل لها اندماج الكون بجلاله العظيم في ذاتية إنسانيةٍ ، ذاتيَّةِ المحبوبِ المخلوقةِ على مساواةٍ و تقديرٍ من محبها لتجذبه و تفتنَهُ فتخرجَ به من حكم عقله ، فتَنْفُذَ أقدارُها في أقدارِه فتعقد على أطراف حياته بعقدة عاطفية واحدة تستطيع بها تلك المرأة أن تهزه من كل نواحيه بأيسر لمسة) [يا للجلال ٩٨]

هذا النص كله جملة واحدة ، وبيان ذلك أن إسناد الفعل (تفسر) إلى (الطبيعة) هو الإسناد الأول أو النواة لهذه الجملة ، وداخل هذا الإسناد ثم مصدر مؤول وقع مجرورا بحرف الجر و هو : (لتحقق بها في النفس ... أن تهزه من كل نواحيه بأيسر لمسة) . وانظر داخل هذا المصدر المؤول لتجد جملة صلة هي قوله : (يخيل لها اندماج ... بأيسر لمسة) . ثم انظر أخرى داخل جملة الصلة لتجد مصدرا آخر مؤولا مجرورا بحرف جر هو قوله : (لتجذبه و تفتنه .... من كل نواحيه بأيسر لمسة) ، وتأمل هنا كيف كان عطف المضارع على المضارع المنصوب بحرف مصدري امتدادا للمصدر المؤول . و انظر من بعد إلى آخر فعل معطوف في هذا المصدر المؤول أعني الفعل (تعقد) لتجده متضمنا جملة صفة هي قوله : (تستطيع بها تلك المرأة أن تهزه من كل نواحيه بأيسر لمسة) ، و لا عليك

أن تنظر كرة أخرى في جملة الصفة هذه لتظفر في داخلها بمصدر مؤول وقع مفعولا بـــه ، وهو قوله : (أنِ تمزه من كل نواحيه بأيسر لمسة) .

٢ــ قال رحمه الله : بماذا أَصِفُ ما لا يُوصَفُ ، و لا يُوجَدُ بيانُهُ في اللسانِ معَ أَنَّهُ حـيٌّ قائمٌ في العينِ و الضَّميرِ ، إذْ أشعرُ بكِ في ذلكَ المجلسِ و كأنَّ أكثرَ معـــانيكِ الإنســـانيَّةِ تَتَهاربُ مِنْ حولِهِ لتسبغَ عليكِ من اللطْفِ معانيَ ملائكِيَّةً سامية تتكلَّمُ بوجهكِ كلاماً هو شعرُ الحبِّ ، و إذْ أشعرُ من شِدَّةِ ما وجدتُ بكِ و وطْأةِ حبِّكِ على قلبي أَنَّهُ لو حـــلَّ في كرسيِّكِ شخصٌ من معانيكِ لما كانَ إلا ملكاً حاملاً في إحدى يديْهِ قوســاً محنيَّــةً مـــن صاعقةٍ ، و في يدهِ الأخرى سناناً يمورُ كالشُّعْلةِ ، و هو يرمي و يطعنُ و ما يرمي إلا لحظا و ابتساما . [أما قبل ١٢٣]

هذا النص كذلك جملة واحدة نواتها الإسناد بين الفعل (أصف) و فاعله المستتر . وقد امتدت هذه الجملة بسببين :

أولهما : الصلة ، فالموصول (ما) تضمن في حيز صلته جملتين متعاطفتين (لا يوصف) و (لا يوجد بيانه .... و الضمير) .

ثانيهما : الظرف المضاف إلى جملة ، فقد تكرر الظرف إذ المتعلق بـــالفعل (أصــف) مرتين أضيف في الأولى إلى جملة (أشعر بك .... شعر الحب) ، و أضيف في الثانيــة إلى جملة (أشرع من شدة ... لحظا و ابتساما) .

وجملة الصلة المذكورة قد تضمنت مصدرا مؤولا وقع مضافا إليه ، وهو قوله : (أنـــه حي قائم في العين و الضمير) .

و أما جملة المضاف إليه الأولى ففي جوفها جملة حال هي (كأن أكثر ... شعر الحب) ، و في بطن جملة الحال هذه جملة خبر الناسخ (تتهارب من ... الشعر الحـــب) ، و في وسط جملة خبر الناسخ مصدر مؤول وقع مجرورا بحرف الجر (لتسبغ عليك ... شـــعر الحب) ، وداخل هذا المصدر كذلك جملة تحتمل الوصفية و الحالية هي (تتكلم بوجـهك كلاما هو شرع الحب) ، ثم إن داخل هذه الجملة أيضا جملة وصفية هي قوله : (هـــو شعر الحب) .

و عد الآن إلى جملة المضاف إليه الثانية لتجد داخلها إسنادين اثنين : أولهما صلة و هو قوله : (وجدت بك) ، و ثانيهما مصدر مؤول منصوب على نزع الخافض هو قوله : (أنه لو حل ... لحظا و ابتساما) . و خبر الحرف المصدري هنا جملة شرطية كما هو ظاهر ، وداخل الجواب جملة صفة (يمور كالشعلة) ، و جملة حال (و هو يرمي ... وابتساما) ، ثم أنت ترى داخل جملة الحال جملة خبر (يرمي) و جملة أخرى معطوفة على الخبر (يطعن و ما يرمي إلا لحظا و ابتساما) ، و وسط هذه الجملة المعطوفة جملة حال هي قوله : (و ما يرمي إلا لحظا و ابتساما) .

و لعله قد تبين من خلال المثالين مفهوم الجملة عند الباحث ، و آلية تمددها واستطالتها ، و الحد الذي نقول عنده إن الجملة قد انتهت .

وبناء على ما سبق فإن دراستنا عن (بناء الجملة عند الرافعي) ستتعامل مع الجملة بالمفهوم الذي ذكرته .

و يمكن في نهاية المطاف أن نعرف الجملة بأنها : (الإسناد الأصلي المستقل بكافة متعلقاته و مقيداته) .

فإن قال قائل : إن المصدر المؤول فيه إسناد أصلي ، أفتعده جملة ؟ قلت : لا يمكن أن يكون المصدر المؤول مستقلا ، وقد نصصت على شرط الاستقلال ، ولعل هذا سبب من بين أسباب عدة أفضت إلى عده من قبيل المفردات .

البحث عن منهج

الدراسات التي تناولت بناء الجملة يمكن إجمالا تصنيفها إلى فئتين اثنتين :

الفئة الأولى : فئة التنظير

وتشمل الكتب التي ناقشت هذه القضية نقاشا نظريا ، فحاولت من خلال تتبعـــــها لكتب النحو أن تبين القوانين العامة التي تحكم بناء الجملة ، و التي تشكل ســــلوكياتها المختلفة ، كما حاولت من جهة أخرى أن تقدم تعريفا أو مفهوما للجملة ، وأن ترصد اتجاهات البحث النحوي في هذه القضية .

ولعل من أهم هذه الكتب :

١ــ بناء الجملة العربية للدكتور محمد حماسة عبد اللطيف : ويعد هذا الكتاب مـن أهم الكتب التي عالجت هذه القضية ، وقد ناقش المؤلف موضوعه من ثلاث زوايا :

أولاها : عناصر بناء الجملة ، و ثانيتها : وسائل الترابط بين هذه الأجزاء ، وثالثتها : ما يعرض للجملة من عوارض الحذف و النفي . ثم ختم الكتاب بفصل تطبيقي حـــاول فيه أن يقدم نماذج من بناء الجملة في الشعر العربي القديم .

وميزة هذا الكتاب الأولى أنه بنى أسسه على كلام أسلافنا من الأئمة النحاة رضي الله عنهم ، لأن الجديد الحق عند صاحبه ليس " مبتوت الصلة بالقديم منكرا له منســــلخا عنـــه ، ولكنه إضافة لبعض جوانبه ، واستكشاف لغوامضه ، و تنوير و إضاءة لكثـــير من معمياته . والجديد الذي لا يعتمد على القديم ، و لا يستمد استمراره من أصولـــــه ضرب من القفز العشوائي في الظلام ، قد لا يفيد شيئا إن لم يكن تدميرا لكل شيء "[١] .

ونحن لا نجد في هذا الكتاب ما نجده لدى بعض المحدثين ــــ و لا سيما الذين تحدثوا عن الجملة ــــ من إزراء على الأئمة النحاة ، ووصفـــهم بالجهالـــة و الغفلـــة و التنـــاقض والاهتمام بالجزئيات على حساب الكليات ، ونعت نتاجهم بأنه هجين فقـــد أصالتـــه وحيويته[٢] .

---

(١) بناء الجملة العربية : ٧ .

(٢) انظر على سبيل المثال : في النحو العربي نقد و توجيه .

و أبرز ما في هذا البحث إشارته إلى ما سماه (البنية الأساسية) و هي " النموذج الذي ينتمي إليه التركيب "[1] ، أو هي النموذج و المعيار التجريدي الذي يحاول الكلام الحي تنفيذه .

وهي (أي البنية الأساسية) وراء التفريق بين كثير من الظواهر المتشابهة ، كالتفريق بين الحال و المفعول الثاني في الجملة التي تحتوي على فعل ينصب مفعولين أصلهما المبتدأ و الخبر .

و أشار المصنف كذلك إلى ما سماه (القيم الاستبدالية) ، و المقصود بها إمكانيات التبادل بين كلمة و أخرى في الوظيفة النحوية نفسها ، إذ إن هذه الإمكانيات هي التي تحدد أنواع الكلمات و التراكيب ، و بناء عليها قوى المصنف مذهب القدماء في اسمية نحو (محمد قام)[2] .

وقد حاول الباحث كذلك أن يستقصي وسائل تطويل الجملة العربية ، فأشار إلى طول التقييد ، وطول التبعية ، و طول التعدد ، و طول التعاقب ، وطول الترتب ، وطول الاعتراض[3] .

و في مجال الحديث عن الترابط ألمح إلى الترابط بين عنصري الإسناد ، و كذلك إلى الترابط بين العناصر غير الإسنادية في الجملة ، وإلى ما أسماه ترابط الترتب كارتباط الشرط بجوابه و القسم بجوابه[4] .

وفي الجملة فإن هذا الكتاب فيما أحسب من خير ما كتب في بابته .

٢ـ الجملة العربية ، دراسة لغوية نحوية للدكتور محمد إبراهيم عبادة : و قد بنى المصنف كتابه هذا على تتبع العلاقات التي تربط بين المفردات في بناء الجملة ، فهناك علاقة الإسناد و علاقة التقييد و علاقة الإيضاح و علاقة الإبدال ، و علاقة التأكيد والتقوية ، و علاقة الظرفية ، و علاقة العلية ، و علاقة المفعولية[5] .

(١) بناء الجملة العربية : ١١ .

(٢) انظر : بناء الجملة العربية : ١١ ، ٣٣ .

(٣) انظر : بناء الجملة العربية : ٤٨ ـــ ٧١ .

(٤) انظر الفصل الثاني من الكتاب .

(٥) انظر الكتاب ص : ١٦ ـــ ٢٦ .

وقدم المصنف في كتابه تصورا جديدا للمركبات ، فالمركبات عنده على أنواع هي : المركب الفعلي (الفعل و فاعله) ، والمركب الاسمي (المبتـــدأ وخـــبره ، المضـــاف والمضاف إليه ، المعطوف و المعطوف عليه ، المنعوت ونعتـــه ، الممـــيز و تميـــيزه) ، والمركب الوصفي (المشتق و فاعله أو ماأضيف إليه) ، ومركـــب الخالفـــة (اســـم الفعـــل) ، والمركب المصدري (المصدر و فاعله) ، والمركب الموصولي (الموصـــول الاسمي وصلته ، الموصول الحرفي وصلته) ، والمركـــب الظـــرفي ، ومركـــب الجـــار والمجـــرور[1] .

وظاهر من كلام المصنف أنه يجعل الموقع الإعرابي للمركب كله ، وهذا خلاف مـــا عليه جمهرة النحاة ، وقد سعى إلى تتبع جميع المواقع الإعرابية التي يقع فيها كل مركـــب من هذا المركبات ، وجهده في هذا التتبع يذكر فيشكر .

و في ختام كتابه حاول المصنف أن يقدم تصورا جديدا لأقسام الجمـــل العربيـــة[2] ، ورأى أن الجملة العربية على أنواع :

١ــ الجملة البسيطة : وهي المكونة من مركب إسنادي واحد ويؤدي فكرة مستقلة .

٢ــ الجملة الممتدة : هي المكونة من مركب إسنادي واحد و ما يتعلق بعنصريـــه أو بأحدهما من مفردات أو مركبات غير إسنادية .

٣ــ الجملة المزدوجة أو المتعددة : وهي الجملة المكونة من مركبـــين إســـناديين أو أكثـــر ، وكل مركب قائم بنفسه ، وليس أحدها معتمدا على الآخر ، و لا يربطها إلا العطف .

٤ــ الجملة المركبة : هي المكونة من مركبين إسناديين أحدهمـــا مرتبـــط بـــالآخر ومتوقف عليه ، والثاني يؤدي فكرة غير كاملة و لا مستقلة و لا معنى له إلا بـــالمركب الآخر ، والارتباط بينهما يكون بالقسم ، أو بالشرط ، أو بالظرفية الزمانية أو المكانية ، أو بالغائيـــة ، أو بالاستدراك ، أو الاستثناء ، أو بالمصاحبة و المعية .

(١) انظر الكتاب ص : ٤٩ ــ ١٤٥ .

(٢) انظر الكتاب ص : ١٤٩ ــ ١٦٤ .

٥ـ الجملة المتداخلة : هي المكونة من مركبين إسناديين أو متضمنين لعمليتين إسناديتين بينهما تداخل تركيبي .

٦ـ الجملة المتشابكة : هي الجملة المكونة من مركبات إسنادية أو مركبات مشتملة على إسناد ، وقد تلتقي فيها الجملة المركبة بالجملة المتداخلة بالجملة المزدوجة .

و لعل من حسنات هذا الكتاب استقراؤه الجيد للأصول التي بنى عليها النحويون تحليلهم للجملة ، كالتعويل على المعنى ، والربط بين صحة المعنى و استقامة الشكل ، ومراعاة الحمل على الموضع ، و الرجوع إلى الأصول المقدرة[1] .

وكنت قد أشرت في المبحث الماضي إلى محاولة الدكتور عبادة تقديم تعريف للجملة وناقشته فيما جاء به نقاشا وافيا ، فانظره هناك .

٣ـ الجملة النحوية نشأة وتطورا وإعرابا للدكتور فتحي عبد الفتاح الدجني :

وهو كتاب حاول أن يستعرض تاريخيا مسيرة الدرس النحوي للجملة ، فاستعرض مقالات النحاة في تعريفها مقسما إياهم بحسب ديارهم و مناطقهم ، ثم ألمح إلى محاولات التيسير في الدرس النحوي الحديث ، ثم انطلق للحديث عن أقسام الجملة وأنواعها ، ثم ختم كتابه بالحديث عن إعراب الجمل .

وخير ما في هذا الكتاب استعراضه لورود مصطلح الجملة في كتب القوم ومحاولته تفسير قلة ورود الجملة لدى الكوفيين ، وكيفية انتقال المصطلح إلى البغداديين[2] ، أما التحليل لاتجاهات المفهوم ، ومرتكزات حد الجملة فلم يأت في ذلك بشيء ، ثم إنه خاض في قضايا بعيدة عن صلب بحثه كحديثه عن محاولات المحدثين في إصلاح النحو[3] .

وأمر آخر هو أن هذا الكتاب لم يقم على (فكرة) جديدة ، أو على أصل افترعه صاحبه ثم بنى عليه مسائله . أضف إلى ذلك أنه قسم الدرس النحوي إلى مراحل : مرحلة النشأة ، ومرحلة التطور ، ومرحلة الجمود ، وأنت إذا تأملت هذه المراحل لم

(١) انظر الكتاب ص : ١٦٧ ـ ١٧٩ .
(٢) انظر الكتاب ص : ٢١ ـ ٢٤ .
(٣) انظر الكتاب ص : ٥٤ ـ ٧٤ .

تجد ثمت معالم حقيقية تميز كل مرحلة عن أختها ، ثم إذا تأملت التقسيم داخل كل مرحلة ــ وقد جرى فيه على القسمة المكانية ــ لم تجد كذلك لكل قسم ملامح في فهم الجملة تميزه عن الآخر إلا ما كان ذكره من قلة ورود مصطلح الجملة عند الكوفيين ، وخلاصة الأمر أنه سلك في قسمته بعدا زمانيا مكانيا لم يخدمه في بيان وجوه الرأي في تعريف الجملة ، ولعللك تعجب أشد العجب حين تعلم أنه أورد إبان حديثه عن نشأة الجملة النحوية حديثا عن آراء النحاة المحدثين !

٤ــ مدخل إلى دراسة الجملة العربية للدكتور محمد أحمد نحلة : وهو في أصله مقدمة لرسالته للدكتوراة التي عنوانها : نظام الجملة في شعر المعلقات ، ولعل أبرز ما يلفت النظر في هذا المدخل الخلط المعيب بين مذاهب الأئمة من أسلافنا رضوان الله عليهم وبين آراء الغربيين من علماء اللغة ، وقد احتشدت في كتابه أسماء أعلام الفرنجة والمصطلحات الأجنبية " في زحام دونه زحام الأعراس و الموالد "[1] ! وقد شعر المصنف بهذا فقال معتذرا : " لا أظن في هذا ما يعيب ... فقد كانت وجهة النظر العربية ماثلة أمامي في كل مراحله "[2] .

ولست أرفض أن ينتفع المرء بكلام الآخرين ، ولكن الذي لا أفهمه أن يستعرض باحث عشرات الآراء الغربية في تعريف الجملة وهو يتحدث عن الجملة العربية ، وأعجب من هذا أن يقدم كلام هؤلاء على كلام النحاة العرب ! ثم هو بعد أن يطوح بنا يمينا و شمالا في خضم التعريفات يصمت فلا يرتضي لنفسه شيئا !

بعد ذلك يحاول المصنف أن يقدم معايير لتصنيف الجملة ، منها ما عرفه التراث العربي ومنها ما استقاه من كلام اللغويين المحدثين .

ثم عرض الباحث لأهم مناهج تحليل الجملة ، ومرة أخرى قدم المناهج الغربية ، واستعرض أهم المدارس التحليلية الغربية ، ثم أفضى إلى المناهج العربية ، وذكر أن هنالك ثلاث اتجاهات في تحليل الجملة : الاتجاه النحوي القديم ، واتجاه ربط النحو العربي

---

(١) في النص الأدبي : ٩ .

(٢) مدخل إلى دراسة الجملة العربية : ٦ .

القديم باتجاهات البحث اللغوي المعاصر ، واتجاه إعادة النظر في التراث النحوي والبلاغي القديم في ضوء نتائج البحث اللغوي المعاصر .

وقنع الباحث في بيان معالم الاتجاه الأول بكلام الدكتور تمام حسان ، وهو كلام على حسنه أقرب إلى تتبع الأخطاء منه إلى وصف المعالم ، وضرب مثالا للاتجاه الثاني بالدكتور عبده الراجحي ، وجعل المثل الوحيد للاتجاه الثالث الدكتور تمام حسان[١] .

وفي آخر الكتاب تحدث الباحث عن تصوره لتقسيم الجملة العربية[٢] ، فرأى أنها تنقسم إلى قسمين رئيسين : الجملة البسيطة و الجملة المركبة . و المركبة عنده ما ضمت جملتين بسيطتين أو أكثر سواء ارتبطت إحدى الجملتين بالأخرى أو اندمجت إحداهما في الأخرى . وهو يقسم البسيطة إلى اسمية[٣] وفعلية وجملية ، و الجملية عنده ما كان خبرها جملة ، ويقسم المركبة إلى ذات تركيب مفرد وذات تركيب متعدد ، والأولى ما ضمت جملتين فحسب ، والثانية ما ضمت أكثر من جملتين .

وقد أطال صاحب الكتاب النفس في بيان أشكال الربط و التفريع .

والكتاب و إن دل على جهد مشكور لا يخلو من جملة ملاحظات أهمها :

١ــ توسعه الشديد في بيان المناهج و المذاهب الغربية في مقابل اختصاره المخل في بيان المناهج العربية ، وقناعته بما كتبه غيره فيها أحيانا ، وقد وقع في نفسي أن الباحث لو سمى بحثه (مدخل إلى دراسة الجملة) لكان ذلك أدل على مضمون الكتاب .

٢ــ محاولة إقحام نظريات تحليلية مرتبطة بلغاتها الأجنبية على اللغة العربية ، ومن ذلك أننا نراه أحيانا يقابل قول نحاة البصرة بقول النحاة الألمان[٤] !

٥ــ بناء الجملة بين منطق اللغة و النحو للدكتور نجاة عبد العظيم الكوفي : وهذا الكتاب لا يعدو أن يكون كتابا نحويا مدرسيا اتخذ له عنوانا فضفاضا ، وكل ما فعلته

(١) انظر الكتاب ص : ٢٧ ــ ٤٨ .

(٢) انظر الكتاب ص : ٨٨ ــ آخر الكتاب .

(٣) هي عنده التي لا يكون المسند فيها فعلا و لا جملة [ص : ٩١]

(٤) انظر ص : ١٥٧ ، ١٦٢ .

المؤلفة الفاضلة أنها نثرت مسائل النحو في بابين : باب بناء الجملة ، وباب الأساليب ، وأرادت بالأساليب النداء والاختصاص والتحذير والإغراء والاشتغال .

هذه أهم كتب الفئة الأولى .

الفئة الثانية : فئة التطبيق

وتشمل البحوث التي حاول أصحابها أن يقدموا تصورات عن بناء الجملة في نصوص معينة ، وهي أكثر عددا ، وجُلُّ هذه البحوث رسائل علمية غير مطبوعة ، وقد تسنى لي بفضل من الله ومنة النظر في أكثر الكتب المطبوعة في هذا الباب ، وفي كثير من الرسائل الجامعية التي كتبت عن بناء الجملة في مصر والعراق والشام والسعودية ، وفي ثبت المصادر بيان بأسماء هذه الكتب والأبحاث .

وليس الغرض الآن استعراض هذه الأبحاث واحدا واحدا ، وإنما الهمة متوجهة لبيان المناهج التي سلكتها هذه الأبحاث ، ثم مناقشتها للتوصل إلى المنهج الأمثل ، أو على الأقل إلى منهج ملائم لدراسة بناء الجملة .

ويمكننا أن نرسم ملامح اتجاهات هؤلاء الباحثين بناء على أساسين اثنين :

أولا : مفهوم الجملة

إن استقرار الباحث على مفهوم يرتضيه للجملة يعصمه من الزيغ و الخلل ، ويقيمه على الجادة ، ويحفظ عمله من الاضطراب و التناقض ، وقد حاول بعض الباحثين أن يصدر بحثه بحديث عن الجملة ومفهومها[1] ، وأغفل آخرون ذلك[2] .

وإذا كان الباحث لم يحدد مفهوما للجملة فإن لنا أن نحاسبه بحسب ما يظهر لنا من مفهوم صحيح للجملة ، ولقد كان من نتائج إغفال تحرير المصطلح أن اضطرب التطبيق

---

(١) منهم : على جمعة عثمان في بحثه : **نظام الجملة في شعر الحماسة** ، و فاطمة الجامعي الحبابي في بحثها : **لغة أبي العلاء المعري في رسالة الغفران** .

(٢) منهم : هداء أحمد البس في بحثها : **بناء الجملة في أحاديث الموطأ المرفوعة** ، وفوزية على القضاة في بحثها : **بناء الجملة في شعر كثير عزة** ، وعودة خليل أبو عودة في بحثه : **بناء الجملة في الحديث النبوي الشريف** ، ومصطفى إبراهيم في بحثه : **البنية النحوية في شعر عروة بن الورد** ، وفيصل مفتن كاظم في بحثه : **الجملة الخبرية في ديوان الفرزدق** ، وزين كامل الخويسكي في بحثه : **الجملة الفعلية في شعر المتنبي** ، وصبري السيد في بحثه : **لغة القرآن الكريم في سورة النور** ، وعبد الجليل العاني في بحثه : **الجملة الخبرية في ديوان جرير** .

لدى بعض الباحثين ، فجعلوا الجملة جملا و الجمل جملة ، ووقعوا في ضروب من الأخطاء و التجاوزات .

ودونك صورا من الخلل في هذه المسألة :

١ـ المساواة بين الجملة المستقلة و الجملة غير المستقلة : فأنت ترى الباحث و هو يضرب مثلا للجملة الاسمية ذات المبتدأ المعرفة مثلا يورد جملة مستقلة ، ثم يعقبها بجملة هي في أصل وضعها حال أو صفة أو ما إلى ذلك ، فهل يستوي الأمران ؟ وهاهو الباحث على جمعة عثمان و هو يمثل للمبتدأ الضمير المتقدم يذكر لنا النصين التاليين[1] :

ـ هم منعوا حمى الوقبى

ـ أنا مطلق

و المثال الأول مستقيم حسن ، أما الثاني فهو في أصله جملة وقعت مضافا إليه لأن سياق البيت هكذا :

ولكن عَرَتْني من هواكِ صبابة كما كنتُ ألقى منك إذ **أنا مُطْلَقُ**[2]

وربما قال قائل : إن هذا مبني على قول ابن هشام في حد الجملة ، فأقول : هب أنه كذلك ، فهل هذا المسلك الذي يتعامل مع الجمل في أدنى مستوياتها الإسنادية يحقق المراد من دراسة بناء الجملة ؟ إن هذا المذهب قد ينفع في اكتشاف مسائل تركيبية معينة ، أو التهدي إلى صور من التراكيب الجديدة ، ولكنه لا يستطيع بحال أن يجلو طريقة الكاتب وسمات أسلوبه ، من حيث كان الإسناد في أدنى مستوياته فعلا وفاعلا ومبتدأ و خبرا ، وهذا مما لا يختلف فيه كاتبان ، ولا تتصور فيه المزية والفضل .

إن الباحث في بناء الجملة حين ينصرف همه إلى هذا المستوى الأدنى للإسناد لا يمكنه أن يكشف لنا عن هندسة الجملة الكبرى ، و لا عن الحقائق التي تنطوي عليها ، و ليس يبلغ به الغاية بعد ذلك أن يعقد فصلا يتحدث فيه عن الجمل ذات المحل الإعرابي .

(١) نظام الجملة في شعر الحماسة : ٢٩ .

(٢) البيت لجعفر بن علبة الحارثي ، وهو في الحماسة : ٣٢ .

٢ـ جعل جملتين جملة واحدة : فبعض الباحثين يعمد إلى جملتين ربطت بينهما علاقة استدراك أو عطف أو ما أشبه ذلك فيجعلهما جملة واحدة . ومرد ذلك كما أشرت إلى عدم تحرير مفهوم الجملة .

٣ـ التطرق للعلاقة بين جملتين : فتجد البعض و هو يذكر أنماط بناء الجملة يذكر نمطا يضم جملتين اثنتين ، خذ مثلا قول د.مصطفى إبراهيم : " النمط الخامس : جملة استفهامية + أداة استئناف + جملة استفهامية ، ورد هذا النمط في تركيب واحد في قوله :

أعيَّرْتُموني أن أمّي نزيعةٌ ؟ وهل يُنْجِبَنْ في القومِ غير الترائعِ ؟ "[1]

ولعله ظهر لك أن الدكتور الكريم ذكر هذا النمط الجامع لجملتين وهو يتحدث عن بناء الجملة . والرأي أن هذا الضرب من البحوث ليس من شأنه أن يعالج العلائق بين الجمل ، لأنه بحث في بناء الجملة لا في علائقها بجاراتها ، وربما كان سعادته يرى أن هذا التركيب كله جملة واحدة ، فيكون قد جعل الجملتين جملة واحدة ، وهذا فيما يظهر مخالف للصواب .

٤ـ عدم التدقيق في أبعاد الجملة : إن كون البحث في (بناء الجملة) يفرض على الباحث أن يذكر لنا الجملة كاملة محددا طرفيها ، لنعرف بدايتها ونهايتها ، وندرك من أين انطلقت وإلى أي حد امتدت ، وكثير من الأبحاث التي نظرت فيها لم تعن بذلك ، لأنها ابتداء لم تحدد مفهوما واضحا دقيقا للجملة . ولقد بدا هذا الخلل على صورتين :

الصورة الأولى : ذكر البيت كاملا دون الإشارة إلى الجملة تحديدا

ومن أمثلتها ما صنعه الباحث فيصل مفتن كاظم ، فهو يذكر النمط ثم يورد بعده بيت الفرزدق كاملا ، وقد يكون في البيت جملتان أو أكثر ، ومع ذلك لا يحدد لنا موطن الشاهد . وتأمل قوله وهو يتحدث عن أنماط توكيد الجملة الاسمية : " جاء خبر إن المكسورة الهمزة جملة فعلية فعلها ماض في الديوان في تسعة و خمسين موضعا ، منها قولـــه :

---

(١) البنية النحوية لشعر عروة بن الورد : ١٢٨ ، و البيت في ديوان عروة ص : ٥٠ ، ولفظـــه فيـــه : (تريعة) ، و (الترائع) بالمثناة الفوقة في كليهما ، والتريعة : المسرعة إلى الشر .

إني وجدتُ لخالدٍ في قومِهِ ضوءينِ قد ذهبا بكلِّ نهارِ "[١]

و لم يخبرنا الباحث ما الخبر تحديدا ؟ أهو الفعل و فاعله فحسب ؟ أم هو يمتد إلى نهاية الشطر الأول ؟ أم هو يمتد إلى نهاية البيت ؟

الصورة الثانية : الإشارة الناقصة ، فيكتفي الباحث بالإشارة إلى صدر جملة الخبر أو الصفة مثلا ، وهذا مثال من كلام الباحثة فوزية القضاة يجلو ما أردت ، تقول في سياق حديثها عن المبتدأ المعرفة : " الشكل الخامس : المبتدأ معرفا (بالإضافة) + الخبر جملة فعلية فعلها مبني للمعلوم مثبتة ... ومنه :

أبوك غداة الجزعِ من أرضِ مسكنٍ يَؤُمُّ العدا بالجمعِ بعد المقانبِ "[٢]

فهل الخبر هو (يؤم) فقط ؟ و لِمَ لَمْ تمد الخط حتى يشمل جملة الخبر كلها ؟

ثانيا : تقسيم الجملة

ذهب أكثر الباحثين إلى تقسيم الجمل إلى خبرية و إنشائية ، ثم عالجوا داخل الخبرية المثبتة و المنفية و المؤكدة ، ثم هم داخل الخبرية المثبتة يعالجون الاسمية و الفعلية ، وكذلك في سائر الأقسام .

هذا المذهب في تقسيم الجمل إلى خبرية و إنشائية ، هو مما تتابع عليه الباحثون وكادوا يجمعون عليه و حجتهم في ذلك أنه " تقسيم بلاغي ، و البلاغة مثل النحو علم نشأ لخدمة القرآن و الحديث "[٣] ، وهذه أعجب حجة في التاريخ ، ونستطيع أن نقول قياسا عليها : إن جميع علوم العربية و الشريعة يمكن أن تتداخل في تقسيماتها لأنها جميعا نشأت لخدمة القرآن و الحديث !

إنّ تقسيم الجمل إلى خبر و إنشاء تقسيم بلاغي ، وتقسيمها إلى فعلية واسمية تقسيم نحوي ، و تقسيمها إلى منفية و مثبتة تقسيم معنوي محض ، وكل واحد من هذه التقسيمات ينظر إلى الجملة من زاوية تختلف عن الأخرى ، فالأول ينظر من زاوية

---

(١) الجملة الخبرية في ديوان الفرزدق : ١٤٦ ، و البيت في الديوان ص : ١/٢٧٠ .

(٢) بناء الجملة في شعر كثير عزة : ٢٥ ، والبيت في الديوان ص : ٥٣ .

(٣) بناء الجملة في الصحيحين : ١٥٧ ، وقد غاب عن الباحث الكريم فرق ما بين اللغويين و البلاغيين في اصطلاحاتهم ، وهو فرق قد يبلغ بعض الأحيان حد التعارض ، وقد بين هذه المسألة خير بيان و أوفاه و أجدره بالنظر و التأمل الدكتور عبد الحكيم راضي في كتابه (نظرية اللغة في النقد العربي) ص : ٩ — ٢٠ .

إمكانية الصدق و الكذب ، والآخر ينظر من زاوية صدر الجملة وهل تصدر الفعل أم الاسم ؟ و الثالث ينظر من زاوية الإثبات و النفي ، فكيف يجوز أن ينظر للجملة بعدة اعتبارات في وقت واحد و في قسمة واحدة ؟

لقد كان من نتائج هذا الطريقة في التقسيم أن تمزقت أوصال الأبواب النحوية مراعاة للمعنى البلاغي في دراسة هي في أصلها نحوية ، وكان من نتائجه كذلك حصول التداخل ، واستحقاق الجملة الواحدة لوصفين مختلفين تدخل بهما في بابين من أبواب البحث ، فالاسمية المنسوخة قد تكون خبرا ، وقد تكون إنشاء ، وكذلك التوكيد قد يكون خبرا وقد يكون إنشاء ، وتأمل ما فعلته الباحثة هداء البس التي شطرت باب إنّ و أخواتها شطرين ، شطر جعلته مع الجملة الاسمية المنسوخة ، وتضمن كل أخوات إن ما عدا ليت و لعل ، وشطر جعلته من الجملة الإنشائية ، وهو جملة ليت و لعل ، وكأن هذه الجملة ليست من الاسمية المنسوخة[1] ! و أعجب من هذا ما صنعه الدكتور العاني الذي لم يبق عنده في الجملة الاسمية المنسوخة إلا جملتا (كأن و لكن) ! لأن جملتي (إن و أن) ذهبتا مع الجملة المؤكدة ، وباقي الأدوات لم تدخل في بحثه لأنها ليست خبرا .

و لست أرى شيئا أشبه بهذا من رجل جُعلَتْ له قطع ذات أشكال هندسية مختلفة ، فمنها المثلث و المربع والدائرة ، ثم هي ذات ألوان متباينة ، فمنها الأحمر والأخضر والأبيض ، ثم قيل له اقسم هذه الأشكال قسمة منطقية ، فقال : أقسمها إلى دوائر ومثلثات و أشكال حمراء ! ترى أين سيضع الدائرة الحمراء ؟ هل سيجعلها مع الدوائر أم مع الأشكال الحمراء ؟ هذا هو عين ما حدث هنا ، حين مزجت زوايا نظر متعددة في قسمة واحدة ، فكان ما كان من الخلط والتداخل .

لست أعترض البتة على دراسة الإنشاء أو التوكيد أو النفي ، فهذا كله حسن ، ولكن المنهج العلمي كان يقتضي أن ينظر الباحث إلى جمله فيقسمها قسمة نحوية خالصة ، فإذا فرغ عاد مرة أخرى يتلمس أساليب الإنشاء و النفي و التوكيد و يشير إليها .

---

(١) بناء الجملة في أحاديث الموطأ المرفوعة : ٣٩ ، ١٠٧ .

ولعل مما غر بعض الدارسين ما زعمه بعض المحدثين من الرواد من أن النحاة فرقوا النظائر ، وجمعوا النقائض ، فهم يجمعون مباحث الأمر و النهي والشرط في باب الجوازم ، و يجعلون المنادى في باب المنصوبات وحقه أن يكون مستقلا ، و يجعلون الاستثناء المفرغ في باب الاستثناء و حقه أن يكون مع التوكيد ، وهذه المزاعم عارية عن الصحة بعيدة عن النظر و التأمل ، وهي مبنية على ما بينته آنفا من الخلط بين زوايا النظر في القضية الواحدة ، لأننا لو قسمنا بحسب ما يراه هؤلاء لفرقنا أيضا بين ما يعمل عملا واحدا ، وما له سلوك لغوي واحد ، وليس أحد الأمرين (أعني مراعاة المعنى ومراعاة العمل) أولى من الآخر في ذاته ، و إنما يأتي التفضيل من غرض الدرس ، ولما كان غرض الدرس النحوي مرتبطا بالدرجة الأولى بالنطق ، كانت مراعاة العمل أولى ، ولما كان غرض الدرس البلاغي التهدي إلى خفايا المعاني ، ودلالات التراكيب ، كانت مراعاة المعنى أولى ، وكل قسيم يكمل قسيمه ، ومن أراد الجمع بين الأمرين ، فليفعل ذلك دون خلط بينهما ، و لا داعي لهذه الحملة الشعواء ، و الألفاظ المنكرة التي يفوه بها البعض في حق الأئمة الكملة من نحاتنا رضوان الله عليهم .

و لعل أمثل ما اطلعت عليه من البحوث منهجا في نظري (نظام الجملة في شعر الحماسة) ، فقد جعل الباحث بحثه في أربعة أبواب : الجملة الاسمية ، و الجملة الفعلية ، والجملة الشرطية ، والمباحث المشتركة ، وقسم كل باب من الأبواب الثلاثة الأولى قسمين : المكونات والعلاقات ، وتحدث في الباب الرابع عن الأساليب الخاصة ، والتوابع .

وبعد ،،،

فإذا كان البحث لم يرتض هذه المناهج كلها فما المنهج الذي اختطه و رضيه ؟

لقد ذكرت من قبل أن نواة الجملة الإسناد ، وأن هذا الإسناد يمتد من خلال مقيداته أو مقيدات ركنيه أو أحدهما ، و أن هذا التقييد قد يكون بالمفرد و قد يكون بإسناد آخر ، ومقتضى هذا أن الجملة قد تكون محتوية على إسناد واحد ، وقد تضم أكثر من إسناد ، ومن هنا ننطلق في رسم ملامح منهج هذا البحث .

لقد جعل البحث الإسناد مرتكز التقسيم ، فقسم الجمل إلى قسمين :

١ــ جمل ذات إسناد واحد ، وسماها (الجمل البسيطة)[1] .

٢ــ جمل تضم غير ما إسناد ، وسماها (الجمل المركبة) .

و الجمل البسيطة إما أن تكون مقتصرة على ركني الإسناد ، وهي حينئذ (بسيطة مطلقة) ، وإما أن تشتمل على مقيدات مفردة ، وهي حينئذ بسيطة مقيدة .

وأما الجمل المركبة فهي على ضربين :

الضرب الأول : الجملة المركبة الشرطية

و قد أفردت لما لها من تميز في هيئتها فارقت به الجمل كما قال ابن جني .

الضرب الثاني : الجملة المركبة غير الشرطية

و يشمل هذا الضرب كل جملة احتوت على إسنادين فصاعدا ، و لم تكن شرطية .

و أنت ترى الآن أن هذه القسمة قسمة نحوية صناعية منضبطة لا مجال فيها لتداخل ولا خلط .

بقي أن ننظر إلى تقسيمات الجملة البسيطة و المركبة .

تنقسم الجملة البسيطة إلى اسمية و فعلية .

و تُقسم الجملة الشرطية بحسب أدوات الشرط المختلفة التي تتصدرها .

أما الجملة المركبة غير الشرطية ، فقد سلك البحث في تقسيمها و درسها مسلكا مبتكرا أرجو أن تكون فيه الفائدة ، و أن تجنى من خلاله الثمرة .

ويعتمد التصنيف في هذا الضرب من الجمل على مدى الامتداد الرأسي لهذه الجمل ، و مردُّ هذا الامتداد الرأسي إلى تداخل الإسناد ، فكلما ولد إسناد داخل إسناد انتقلت الجملة إلى درجة أعمق ، بحيث تصبح لدينا جمل مركبة من الدرجة الأولى والثانية والثالثة والرابعة ... الخ ، وذلك بحسب مستويات الإسناد .

ولابد من مثال يوضح الفكرة و يجلو المراد .

---

(١) ربما اعترض البعض بأن كلمة (البسيطة) لا تلائم المعنى المراد لأن فيها معنى الامتداد والسعة ، و أقول : جاء في التاج [١٩٣/١٠] : " واستعار قوم البسط لكل شيء لا يتصور فيه تركيب و تأليف و نظم " ، وهذا شاهد حسن لاستخدام البسيط في مقابل المعقد ، وفي المعجم الوسيط : " البسيط ضد المركب و ما لا تعقيد فيه " [٥٦/١] .

عندما نقول : جاء محمد من السوق فإن هذه الجملة جملة بسيطة غير مركبة لاحتوائها على إسناد واحد فقط . فإذا قلنا جاء محمد من السوق و هو راكب سيارته فإن التركيب هنا يكون من الدرجة الأولى ، إذ هناك مستويان من الإسناد : إسناد داخل إسناد (جملة حالية داخل الجملة الأم) ، فإذا قلنا : جاء محمد من السوق و هو راكبٌ سيارتَهُ التي اشتراها صارت الجملة مركبة من الدرجة الثانية لوجود ثلاثة مستويات من الإسناد : إسناد (جملة الصلة) داخل إسناد (جملة الحال) داخل إسناد (الجملة الأم) . فإذا قلنا : جاء محمد من السوق و هو راكبٌ سيارتَهُ التي اشتراها منذ أنْ كان طالبا ، انتقلت الجملة المركبة إلى الدرجة الثالثة فهنا إسناد (المصدر المؤول) داخل إسناد (جملة الصلة) داخل إسناد (جملة الحال) داخل إسناد (الجملة الأم) ، فإذا قلنا : جاء محمد من السوق وهو راكب سيارته التي اشتراها منذ أن كان طالبا و اعتنى بها بقيت الجملة كما هي من الدرجة الثالثة لكون هذا الإسناد ليس متولدا داخل المستوى الإسنادي الرابع ، وإنما هو مواز للمستوى الإسنادي الثالث إذ العطف هنا على جملة الصلة .

ثم لو قلنا : جاء محمد من السوق و هو راكب سيارته التي اشتراها منذ أن كان طالبا واعتنى بها ليطول بها انتفاعه لبقيت الجملة أيضا من الدرجة الثالثة ، إذ هذا الإسناد مواز للإسناد السابق (منذ أن كان طالبا) فكلاهما في المستوى الإسنادي الرابع كما هو ظاهر .

و لست أستثني هنا (المصدر المؤول) أو المركب الإسنادي الذي أريد به لفظه[1] ، أو ما فيه إسناد مقدر كالنداء[2] و القسم ، فكل هذه الصور يتحقق فيها الإسناد الذي ينقل الجملة من مستوى إلى مستوى وإنْ عدَّ النحاة المصدر المؤول و ما أريد لفظه من

(١) مما نستأنس به في هذا ما فعله ابن هشام حين عد من الجمل التي لها محل من الإعراب جملة (مقول القول) ، ونحن نعلم أنها في حكم المفرد ، وقد اعترض بعضهم على ابن هشام في هذا ، ودافع عنه الشمني في حاشيته بكلام حسن نفيس . [١٣٣/٢] .

(٢) يذهب بعض المحدثين إلى أن جملة النداء جملة غير إسنادية [انظر مثلا : العلامة الإعرابية للدكتور حماسة : ٣٣ ، في التركيب اللغوي للمطلبي : ٢٨ ، التركيب النحوي لكمال فادي : ١٢١] .

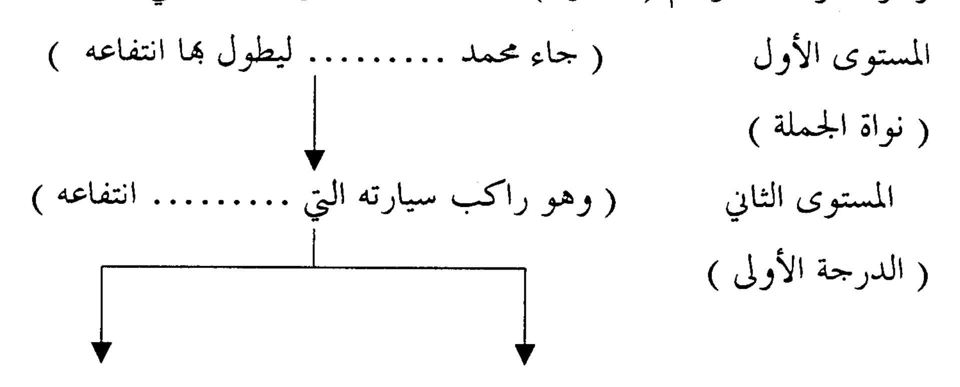
قبيل المفرد لا من قبيل الجملة[1] ، و إنما ذهبوا إلى ذلك لأن المصدر المؤول و ما أريد لفظه يشغل المواقع النحوية نفسها التي يشغلها الاسم المفرد ، فكلاهما يمكن أن يكون مبتدأ و يمكن أن يكون فاعلا أو نائبه ومعلوم أن هذه المواقع من مواقع المفردات لا الجمل .

و إذا كان النداء لاحقا عند النحاة بالجملة الفعلية لتقدير فعل محذوف تقديره أنادي أو أدعو وإذا كان القسم لاحقا بالجملة الفعلية عند تقدير الفعل أقسم أو أحلف أو ما في معناهما ، أو لاحقا بالجملة الاسمية إذا كان المبتدأ نصا في اليمين فقد وجب أن يُعدّ وجودهما في الجملة إسنادا معترضا بين عناصر الجملة ، أي أنهما ينقلان الجملة رأسيا أو أفقيا من مستوى إلى مستوى .

وهكذا نلاحظ أنّ تركُّبَ الإسناد في الجملة يسلك طريقين : طريقا رأسيا و طريقا أفقيا ، فتولُّدُ الإسناد داخل إسناد آخر يمثل أقصى عمق للجملة ينقل الجملة من درجة إلى درجة ، و تولُّدُ الإسناد بمحاذاة إسناد آخر يعطي للجملة امتدادا أفقيا في المستوى الذي تولّد فيه الإسناد .

و لو حاولنا أن نرسم (شجرة) للجملة السابقة لوجدنا ما يلي :

المستوى الأول (نواة الجملة) : (جاء محمد .... ليطول بها انتفاعه)



المستوى الثاني (الدرجة الأولى) : (وهو راكب سيارته التي .... انتفاعه)

المستوى الثالث (الدرجة الثانية) : (اشتراها منذ أن كان طالبا) (اعتنى بها ليطول بها انتفاعه)

المستوى الرابع (الدرجة الثالثة) : (أن كان طالبا) (ليطول بها انتفاعه)

---

(١) انظر : الكتاب : ١/١٣١ ، ٣/١١ ، و المغني : ٥٢٥ .

وهكذا يتبين لنا أن هذه الجملة هي جملة مركبة من الدرجة الثالثة على أن المستويين الثالث و الرابع قد احتوى كل منهما على إسنادين اثنـــين ، وكـــان الإســـنادان في المستوى الثالث مرتبطين بالعطف ، وفي الرابع غير مرتبطين ، فصار في هذه الجملــــة امتداد رأسي وامتداد أفقي كذلك .

و حرصا على الكشف عن هذا الامتداد الرأسي و الأفقي بطريقة موجزة ظـــاهرة صممت جدولا يبين هذه المستويات ، ودونك مثالا من كلام الرافعـــي رحمــه الله موضوعا في هذا الجدول :

المستوى الأول	أصبحتُ أرى الحبَّ كأنه طريقةٌ يفقدُ بها الإنسانُ روحَه قبل الموتِ ، فيعودُ كأنه ضاربٌ في غمرةٍ من الحميم و هو قارٌّ في نسيم الدنيا [رسالة للتمزيق ٤٩]	
المستوى الثاني	أرى الحب كأنه ... قار في نسيم الدنيا [خبر الناسخ]	
المستوى الثالث	كأنه طريقة يفقد بها ... قار في نسيم الدنيا [حال]	
المستوى الرابع	يفقد بها ... الموت [صفة]	يعود كأنه ... الدنيا [معطوف]
الرابط	العطـــــــــــــــــــــــــــف	
المستوى الخامس		كأنه ضارب ... الدنيا [حال]
المستوى السادس		و هو قار في نسيم الدنيا [حال]

هذا الجدول يكشف منذ النظرة الأولى أن الجملة فيها سبعة أسانيد متداخلة ، وهي مركبة من الدرجة الخامسة ، و يكشف الجدول كذلك عن طبيعة الامتداد الأفقـــي الذي جاء ثنائيا في المستوى الرابع و أحاديا في بقية المستويات ، كما يبـــين الرابـــط الذي ربط إسنادي المستوى الرابع و هو العطف ، **و قد التزمت في هذا الجـــدول أن أذكر في كل مستوى الإسناد كاملا بكل متعلقاته** ، وهذا بين لمـــن تـــأمل المثـــال السابـــق .

لقد حرصت على سلوك هذا المنهج في درس جمل الرافعي المركبة لأكشـــف عـــن حقيقة قولهم : **إن الرافعي صاحب توليد و تعقيد** ، فأما قولهم : هو صاحب توليـــد فمعناه التوليد في المعاني وقد تكفل أهل الأدب و البلاغة بالكشف عن هذا الجـــانب ،

و أما قولهم هو صاحب تعقيد فلا معنى له عندي إلا تعقيد التركيب ، و لا يتجلى هذا التعقيد في شيء كما يتجلى في تداخل الجمل بعضها في بعض ، ونشوء إسناد داخل آخر ، أو محاذاة إسناد لثان ، ولا أحسب أن منهجا قادرا على كشف هذا الجانب كهذا المنهج الذي سلكته ، وسنرى فيما نستقبل من البحث أن للرافعي جملا مركبة من الدرجة الثامنة بل من الدرجة التاسعة !

وسوف أتناول كل ضرب من الجمل المركبة على حدة ، وأعقد مبحثا للجمل المركبة من الدرجة الأولى و آخر للجمل المركبة من الدرجة الثانية و هكذا ، وستكون زوايا الدراسة داخل كل ضرب على النحو التالي :

أولا : الامتداد الأفقي : حيث سأبين درجاته ، و أكشف عن أسبابه وأجلو النقاب عن العلائق بين جمل المستوى الإسنادي الواحد من خلال الجدول المذكور . ذلك أن للامتداد الأفقي أسبابا ، فقد يكون مرده إلى العطف أو غيره من التوابع ، و قد يكون مرده إلى ارتباط جملتين بعنصرين مترابطين في مستوى سابق فيفضي هذا إلى أن تتحاذى الجملتان في مستوى واحد و إن لم تكن بينهما رابطة في هذا المستوى . فإذا كانت لدينا مثلا جملة حالية صاحبها مواز لموصوف جملة وصفية فإن جملتي الحال والصفة ستتحاذيان في مستوى واحد و إن لم تربط بينهما رابطة في هذا المستوى ، ومعنى ذلك أن هذه الجمل الممتدة أفقيا قد تكون بينها علائق كالعطف و البدلية والتوكيد و الشرطية مثلا ، و قد لا يكون بينها ارتباط في المستوى نفسه ، و إنما تحاذت في مستوى واحد لارتباطها بعناصر مترابطة في مستوى سابق .

ثانيا : أنواع الجمل : حيث سأصنف هذه الجمل المركبة إلى اسمية و فعلية حتى يمكن الموازنة بينهما من حيث الاستعمال ، و سأتحدث كذلك عما يتبع ذلك من أحكام خاصة بهما من حيث العناصر المكونة لكل منهما . وقد سبق أن ذكرت أن قسمة الجمل إلى اسمية و فعلية قسمة أصيلة معتمدة تواتر عليها النحاة ، و ليست القسمة التي سلكتها مضادة لهذه القسمة أو معارضة لها ، وإنما هي تمثل زاوية نظر أخرى في الجمل ، فليتنبه إلى هذا ، وما أشبهها بما ذكره ابن هشام عند حديثه عن الجمل الصغرى و الكبرى ، فليست هذه القسمة عنده معارضة لقسمة القوم ، وإنما

هي وجه آخر من النظر . وأنت خبير بأن الموضوع الواحد تختلف أقسامه بحسب اعتبار التقسيم ، وهذا كل ما هنالك .

ثالثا : تصنيف الجمل غير المستقلة أو الخاضعة : وسيكون الحديث هنا عن مواقع هذه الجمل من الإعراب — إن كان لها موقع — مع الحديث عما ذكره النحاة لكل ضرب من شروط وضوابط ولا سيما ما يتعلق بالروابط التي تربط هذه الجمل الفرعية بجملتها الأم .

وهذه الجملة المركبة التي وصفت آنفا و بينت طريقة البحث في الكشف عن جوانبها تشبه من وجه ما ما سماه ابن هشام الجملة الكبرى ، وفرق ما بينهما أن ابن هشام رحمه الله دل بلفظه على أن الكبرى هي " الاسمية التي خبرها جملة "[1] ، ودل بأمثلته على أنه يلحق بها جملة إن و أخواتها و كان و أخواتها إذا جاء الخبر فيها جملة ، وكذلك جملة ظن و أخواتها إذا كان المفعول الثاني جملة . فكأن الجملة التي تتضمن جملة حال أو صفة أو مفعول لا تسمى عنده جملة كبرى[2] .

أما البحث فيرى أن الجملة المركبة هي كل جملة تضمنت داخلها إسنادا ، سواء كان هذا الإسناد حالا أو صفة أو مصدرا مؤولا أو غير ذلك ، " ووددت لو أن النحويين عنوا بما سماه ابن هشام الجملة الصغرى ، وأطلقوا هذه التسمية على الجملة الواقعة نعتا ، وصلة ، وحالا ، ومفعولا به ، ونائبا عن الفاعل ، ومعترضة ، وأطلقوا الجملة الكبرى على الجمل المتضمنة للجملة الصغرى الواقعة في المواقع السابقة "[3] .

وابن هشام لا يمتنع من عد الجملة غير المستقلة جملة كبرى إذا تضمنت داخلها جملة ، كما في مثاله : (زيد أبوه غلامه منطلق) ، فقد جعل جملة (أبوه غلامه منطلق) " صغرى وكبرى باعتبارين "[4] ، وهذا مما يتفق مع مذهب البحث ، من جهة أن هذه الجملة تعد مركبة وإن كانت خاضعة لغيرها لكونها متضمنة لجملة

---

(١) المغني : ٤٩٧ ، وانظر : همع الهوامع للسيوطي ١/٣٨ .

(٢) انظر في هذا : إعراب الجمل و أشباه الجمل ٢٤ — ٢٦ .

(٣) الجملة العربية : ١٥٢ .

(٤) المغني : ٤٩٧ .

أن هذه الجملة تعد مركبة وإن كانت خاضعة لغيرها لكونها متضمنة لجملة أخرى ، فهي خاضعة مخضِعَة في الوقت نفسه .

ولعل من فوائد هذا المنهج الذي سرت عليه أن يرى القارئ أمام عينيه الجملة وهي تنمو شيئا فشيئا ، و يخرج فرع منها من أصل ، ويولد صغير من كبير ، ثم يراها وهي تتكاثر أحكامها ، وتتغازر مسائلها ، و يدرك من بعد كيف تراكبت أجزاؤها فتعقدت ، ومن أي جهاتها امتدت فاستطالت ، ولو طبق مثل هذا المنهج على نتاج الأدباء وإبداعهم لرجوت أن يكشف عن كثير من أسرارهم .

وثمة معالم منهجية سار عليها هذا البحث ، هي :

١ـ التفت هذا البحث إلى الجانب الإحصائي ، و أولاه طرفا من عنايته ، لما يؤمن به الباحث من جدوى كبيرة لهذا المذهب ، فبه يتبين لنا مذهب الأديب أو الكاتب " وكثرة استخدامه لصيغ معينة ، وميله لتركيب جمله تركيبا خاصا ، أو ترتيبها ترتيبا معينا ... وبذلك نستطيع أن نستنبط روح الشاعر السائدة ، أو إحساسه العام ، أو حالته الشعورية و النفسية ، و تجربته التي عاناها "[١] .

إن الكاتب قد يستخدم وحدات معجمية معينة ، وقد يكثر من نوع بعينه من أنواع الجمل ، كما أنه قد يؤثر تراكيب و مجازات معينة ، " وهذه السمات اللغوية حين تحظى بنسبة عالية من التكرار ، وحين ترتبط بسياقات معينة على نحو له دلالاته تصبح خواص أسلوبية "[٢] ، هذه الخواص لا يمكن كشفها إلا من خلال المنهج الإحصائي ، ومن هنا تبرز أهمية الإحصاء في " قدرته على التمييز بين السمات أو الخصائص اللغوية التي يمكن اعتبراها خواص أسلوبية ، وبين السمات التي ترد في النص ورودا عشوائيا "[٣] .

وليس هذا المذهب بدعا في العربية ، و لا هو بمستغرب على مناهج أسلافنا و علمائنا رضي الله عنهم ، فقد استخدم علماؤنا الإحصاء ، وشموا روائحه ، و نحن نجد في كتبهم " ألفاظا إحصائية تعبر عن إدراكهم لتلك الأهمية مثل : مطرد و غالب و كثير

---

(١) لسانيات اللغة الشعرية : ٨٠ ، ٨١ .

(٢) الأسلوب للدكتور مصلوح : ٣٤ .

(٣) الأسلوب للدكتور مصلوح : ٥١ .

وقليل و نادر و شاذ "[1] ، ولعل أجلى صور هذا الإحصاء ما اقترن بكتاب الله عز وجل من محاولاتهم عد آياته وحروفه وحروف كل سورة على حدة ، وحسبك ما صنعه الفيروزابادي في كتابه (بصائر ذوي التمييز) ، فقد أحصى عدد آيات و كلمات وحروف كل سورة من سور القرآن الكريم ، ، وقد عقد السيوطي في الإتقان فصلا عن عدد سور القرآن و آياته و كلماته و حروفه[2] .

بقي أن أقول : إن الإحصاء وحده قد يكون عملا آليا تقل جدواه ، ولكنه حين يقترن بالتحليل النحوي ، و التدقيق في التراكيب يصبح ذا فائدة جليلة .

٢ـ الحديث عن الحذف كان مقصورا على ما تقتضيه الصناعة فحسب ، ذلك أن " الحذف الذي يلزم النحوي النظر فيه هو ما اقتضته الصناعة ، وذلك بأن يجد خبرا بدون مبتدأ أو العكس ، أو شرطا بدون جزاء أو بالعكس ، أو معطوفا بدون معطوف عليه ، أو معمولا بدون عامل "[3] .

٣ـ كان من الرأي عند الباحث ألا يتتبع ما جاء على أصله في التقديم و التأخير إلا ما كان من أمر ركني الإسناد ، فلا يعقل أن نتتبع تأخر شبه الجملة عن متعلقها مثلا ، أو تقدم صاحب الحال على الحال ... الخ ، " ومن فضول المعاصرين تتبعهم أساليب من دارج الكلام ليس وراءها نكت نادرة ... فأي غناء علمي أو فني وراء هذا ؟ "[4] .

٤ـ ليس من منهج الرسالة تتبع وجوه الإعراب ، و المبالغة في استقصائها ، و إنما يختار الباحث ما ترجح منه ، و يشير إلى الخلاف إذا دعت إلى ذلك ضرورة ، أو عند مناقشة تركيب بعينه فيه من دقائق الصناعة ما يدعو إلى ذلك .

٤ـ الجملة بعد (حتى) إذا كانت اسمية أو شرطية أو فعلية فعلها ماض فالجمهور على أنها مستأنفة[5] ، وهي بذلك ليست امتدادا للجملة قبلها ، و إن ربط المعنى بين الجملتين برباط وثيق .

---

(١) لسانيات اللغة الشعرية : ١٢٨ .

(٢) الإتقان ٨٣/١ .

(٣) المغني : ٨٥٣ .

(٤) يا ساهر البرق : ٤٥ .

(٥) المغني : ٥٠٦ ، وانظر : شرح المفصل ١٨/٨ .

٥ــ النداء كما ذكرت آنفا إسناد ، وذلك أن معنى قولك : (يا زيد) أدعو زيدا ، غير أن النداء ليس له ارتباط بجوابه كارتباط الشرط بالجواب ، وعليه فإذا جاء النداء بين عناصر الجملة الواحدة فإنه حينئذ ينقلها من مستوى تركيبي إلى آخر ، أما إذا جاء في آخر الجملة بعد أن استوفى الإسناد مقيداته فإنه حينئذ جملة أخرى بائنة عن الأولى ، فقولي : (يا أحمد) في نحو : ذاكر ــ يا أحمد ــ درسك يجعل هذه الجملة مركبة من الدرجة الأولى ، غير أنه في نحو : ذاكر درسك يا أحمد جملة أخرى مستقلة ، تبقى معه الجملة الأولى بسيطة غير مركبة .

٦ــ يذهب بعض الباحثين المحدثين إلى أن (كان) و أخواتها أدوات لا أفعال ، وإلى أن جملتها جملة اسمية منسوخة لا فعلية ، وهم يحتجون لمذهبهم هذا بجملة أمور أهمها ما وقع لهم من وصف بعض النحاة لهذه الأفعال بأنها لمطلق الزمن و لا دلالة فيها على الحدث فهي من ثم ليست أفعالا حقيقية[1] ، ومن وجوه احتجاجهم أيضا أن الفعل إذا حذف من الجملة الفعلية لم يستقل ما بعده بخلاف ما إذا حذفت كان ، وهذا دليل على أنها طارئة على الجملة الاسمية ، واحتجوا كذلك بما ذكره ابن جني من أن " كان في الدار هند أسوغ من قام في الدار هند "[2] لأن اسم كان " لم تَقْوَ حاجته إلى (كان) قوة حاجة الفاعل إلى الفعل "[3] ، وهذا عندهم بيِّنُ الدلالة على فَرْق ما بين كان وغيرها من الأفعال الحقيقية ، وكأنهم وجدوا في اختلاف النحاة في فعلية كان و أخواتها شاهدا آخر على ما ذهبوا إليه ، فأنسوا به وقاسوا جملة كان على جملة (إنَّ) وعدوها مثلها

(١) قال سيبويه : " تقول : كان عبد الله أخاك ، فإنما أردت أن تخبر عن الأخوة ، وأدخلت كان لتجعل ذلك فيما مضى " [الكتاب ٤٥/١] ، وقال المبرد : " كان في وزن الفعل و تصرفه و ليست فعلا على الحقيقة " [المقتضب ٣٣/٣] ، وقال السيوطي : " كان قياس هذه الأفعال ألا تعمل شيئا لأنها ليست بأفعال صحيحة ، إذ دخلت للدلالة على تغير الخبر بالزمان الذي يثبت فيه " [الهمع ٦٣/٢] ، وقال ابن يعيش : " هي أفعال لفظية لا حقيقية لأن الفعل في الحديقة مادل على حدث ... فلما كانت هذه الأشياء لا تدل على حدث لم تكن أفعال إلا من جهة اللفظ " [المفصل ٨٩/٧] .

(٢) كلامه في المحتسب ٢٢٥/١ .

(٣) المحتسب ٢٢٥/١ .

اسمية منسوخة ، أضف إلى ذلك ما ذكروه من عدم جواز مجيء اسم كان نكرة بخـلاف الفاعل[1] .

قلت : الذي يظهر أن الصحيح في جملة (كان) و أخواتها أنها فعلية ، ذلـــك أن النحاة الذين نقل عنهم هؤلاءِ النصوصَ السابقة هم أنفسهم الذين قـــالوا : إن جملـة (كان) جملة فعلية ، و تتابعوا على ذلك ، و لم يكن هذا عن جهل منهم أو غفلـــة أو تناقض ، ولكنهم نظروا من ناحية الصناعة فقالوا : فعلية ، ونظروا من ناحية الدلالـــة فقالوا : هي أفعال لا دلالة فيها على الحدث .

وقد بين الرضي رحمه الله أن عدم دلالة هذه الأفعال على الحدث لا يعني تجردهـــا من الحدث مطلقا ، وإنما المراد من ذلك تجردها من الحدث التام الـــذي لا يحتـــاج إلى غـــيره ، قال الرضي : " (كان) في نحو : كان زيد قائما يدل على الكون الذي هـــو الحصول المطلق ، وخبره يدل على الكون المخصوص ، وهو كون القيام أي حصولـه ، فجيء أولا بلفظ دال على حصول ما ، ثم عيّن بالخبر ذلك الحصول ، فكأنك قلـــت : حصل شيء ، ثم قلت : حصل القيام . فالفائدة في إيـــراد مطلـــق الحصـــول أولا ثم تخصيصه ، وفائدة أخرى ههنا وهي دلالته على تعيين زمان ذلك الحصول المقيـــد "[2] .

وهل يزعم زاعم أن الكينونة والصيرورة والإصباح والإمساء ليست أحداثا ؟

و أما القياس على جملة (إنَّ) فهو قياس مع الفارق ، وكيف نقيس هذه الأفعـــال المتصرفة الدالة على حدث و زمان بتلك الأحرف الجامدة التي لا دلالة فيها على حدث و لا زمان ؟

و أما عدم جواز مجيء اسم كان نكرة فهو ضرب من الوهم ، قال الرضي : " واعلم أنه يخبر في هذا الباب عن النكرة المحضة إذا حصلت الفائدة ، و لا يطلب التخصيص مع حصول الفائدة "[3] .

---

(١) انظر في سرد هذه الحجج : بناء الجملة الاسمية للدكتور حماسة والدكتور عفيفي : ١٢٩ ــ ١٣٣ ، ومن الدراسات التي عدت جملة (كان) اسمية منسوخة : بناء الجملة في أحاديث الموطأ المرفوعة [ص : ٤٦] ، بنـــاء الجملة في شعر كثير عزة [ص : ٤١] ،

(٢) شرح الرضي ٤/١٨١ ، ١٨٢ .

(٣) شرح الرضي ٤/٢٠٦ .

وأقول آخرا : إن البعض يغفل عن تتبع سياق التركيب في مواقعه المختلفة ، ويسرع إلى الحكم على الشيء بنظر قاصر ، ولو أن القائلين باسمية جملة (كان) تأملوا سياقاها المختلفة ، وكيف أها عندما تقع حالا تأخذ حكم الجملة الفعلية من حيث الارتباط بالواو و عدمه ، ومن حيث قبول النفي وعدم قبوله ، وكيف أها لا تقترن بالفاء عند مجيئها جوابا للشرط ، وهي بذلك تخالف الجملة الاسمية ، لو تأملوا هذا كله لأدركوا أن جملة (كان) جملة فعلية و لا ريب .

٧ــ اتخذ البحث أسلوب التنميط ، بحيث جعل لكل مجموعة جمل متشابهة نمطا ، والنمط " الجماعة من الناس أمرهم واحد ، وفي الحديث خير الناس هذا النمط الأوسط "[1] ، وحرصا على الدقة قسمت كل نمط إلى أنواع ، وكل نوع إلى فروع ، وكل فرع إلى أشكال ، وكل شكل إلى صور ، وكل صورة إلى هيئات ، وكل هيئة إلى وجوه .

وقد التزمت هذا الترتيب في تصنيفي لأنواع الجمل .

و الذي أزعمه أن النحاة الأوائل رحمهم الله سلكوا مسلك التنميط ، وبيان ذلك أهم ما وضعوا هذه القواعد ، و لا أصلوا هذه الأصول إلا بعد أنْ جمعوا كلام العرب ، ثم ضموا النظير إلى نظيره ، وجعلوا كلاًّ مع لِفْقه ، فاستقامت لهم أنماط من القول ، وأساليب من الكلام استخرجوا منهما قواعدهم ، وبنوا أصول علمهم .

فالباحث إذا لم يأت بِدْعاً من الأمر حين ذهب هذا المذهب الذي ذهب إليه أسلافنا رضي الله عنهم ، و غاية ما هنالك أهم سلكوا هذا المسلك ليكشفوا عن القواعد ، ونسلكه نحن لنكشف عن مدى التزام الأديب أو الكاتب بالقواعد . سلكوه لاستنباط الأحكام ، ونسلكه نحن للتحقق من التمسك بهذه الأحكام .

(١) لسان العرب ٨/٤٥٤٩ .

ثمرات دراسة بناء الجملة

قال ابن خلدون : " أخبرني صاحبنا الفاضل أبو القاسم بن رضوان كاتب العلامةِ بالدولة المُرِيْنيَّةِ قال : ذاكرتُ يوما صاحبَنا أبا العباس بن شعيبٍ كاتبَ السلطان أبي الحسن ، وكان المقدم في البصر باللسان لعهده ، فأنشدته مطلعَ قصيدةِ ابن النحوي ، و لم أنسبْها إليه ، وهو هذا :

لم أدْرِ حينَ وقفتُ بالأطلالِ ... ما الفرقُ بين جديدِها و البالي

فقال لي على البديهة : هذا شعر فقيه ! قلت له : ومن أين لك هذا ؟ فقال : من قوله : (ما الفرق) إذ هي من عباراتِ الفقهاء ، وليست من أساليب كلام العرب ، فقلت له : لله أبوك ، إنه ابن النحويّ "[1] .

هذا الخبر الطريف يقفنا على حقيقة مهمة هي فرق ما بين أسلوب العلماء و أسلوب الأدباء ، أو قل : هي فرق ما بين لغة العلم و لغة الأدب ، فلغة العلم عقلية مستقصية تقصد إلى أداء الحقائق على وجهها ، وتمتاز بالدقة و التحديد ، وتتخذ من الوضوح شعارا ومن السهولة دثارا ، أما لغة الأدب فهي لغة انفعالية تقنع باللمحة الدالة ، تشير إلى الحقيقة و لا تكشفها ، و تومئ إلى المراد و لا تجلوه ، ثم هي تمتاز بضبابية تكسو المعنى غلالة رقيقة من الغموض . لغة العلم تعتني بصحة الأداء ، و لغة الأدب تطمح إلى فنية الأداء .

هذه الحقيقة البيانية لم تكن خافية على أسلافنا ، فقد كنا نراها هنا وهناك في نقدة عابرة ، أو فكرة خاطفة ، و هانحن أمام الخليفة الأموي عبد الملك بن مروان و هو يستمع إلى الراعي النميري مادحا ، حتى إذا بلغ قوله :

أ خليفةَ الرحمن إنا معشرٌ ... حنفاء نسجد بكرة و أصيلا

عربٌ نرى لله في أموالنا ... حق الزكاة منزلا تنزيلا

قال عبد الملك : ليس هذا شعرا ، هذا شرح إسلام ، وقراءة آية[2] !

---

(١) مقدمة ابن خلدون : ٥٧٩ .

(٢) انظر الخبر في الموشح : ٢١٠ .

و إذا كنا قد اتفقنا على هذا الفرق الظاهر فإنه يحق لنا أن نتساءل عن سببه ؟ و إلى أي شيء يرجع ؟

إن الإمام عبد القاهر رحمه الله يصر على " أن الألفاظ لا تتفاضل من حيث هي ألفاظ مجردة ، و لا من حيث هي كلم مفردة "[١] ، و أن مزية الكلام و حسنه " لا يرجع منه إلى اللفظ شيء "[٢] ، ويرى أن حسن النظم ليس " إلا أن تضع كلامك الوضع الذي يقتضيه علم النحو و تعمل على قوانينه و أصوله "[٣] ، وذلك أن " أن سبيل الكلام سبيل التصوير والصياغة "[٤] ، فلا تظهر مزيته في شيء ظهورها في دقة الصناعة و حسن البناء .

القضية عنده إذاً قضية تركيب ، وفرق ما بين أسلوب و أسلوب يعود بالدرجة الأولى إلى تأليف الكلمات بعضها مع بعض ، أو قل : هو عائد إلى توخِّي " معاني النحو وأحكامه "[٥] ، ومن هنا كان الكشف عن هذه البنية النحوية هو في الحقيقة كشف عن حقيقة الأسلوب .

وتأمل قصة أخرى يرسخُ بها في نفسك ما ذكرته آنفا . قال الأصمعي : " كنت أشهد خلف ابن أبي عمرو بن العلاء ، وخلفا الأحمر يأتيان بشارا ، ويسلمان عليه بغاية التعظيم ، ثم يقولان : ما أحدثت ؟ فيخبرهما ، وينشدهما ، ويسألانه ، ويكتبان عنه متواضعين له حتى يأتي وقت الظهر ، ثم ينصرفان عنه .

و أتياه يوما فقالا له : ما هذه القصيدة التي أحدثتها في سلم بن قتيبة ؟ قال : هي التي بلغتكما ، قالا : بلغنا أنك أكثرت فيها من الغريب ، فقال : نعم ، بلغني أن سلما يتباصر بالغريب ، فأحببت أن أورد عليه مالا يعرفه ، قال : فأنشدهما :

بكّرا صاحبيَّ قبلَ الهجيرِ إنَّ ذاكَ النَّجاحَ في التَّبْكيرِ

حتى فرغ منها فقال له خلف : لو قلت يا أبا معاذ مكان (إنَّ ذاك النجاحَ) : (بكّرا فالنّجاحُ في التبكير) كان أحسن ، فقال بشار : بنيتُها أعرابية وحشية ، فقلت :

---

(١) دلائل الإعجاز : ٤٦ .

(٢) دلائل الإعجاز : ٥٥ .

(٣) دلائل الإعجاز : ٨١ .

(٤) دلائل الإعجاز : ٢٥٤ .

(٥) دلائل الإعجاز : ٨ .

(إن ذاك النجاح) كما يقول الأعراب البدويون ، ولو قلت : (بكرا فالنجاح) كان هذا من كلام المولدين ، ولا يشبه ذلك الكلام ، ولا يدخل في معنى القصيدة ، فقام خلف ، فقبَّل بين عينيه "[1] .

فها أنت ترى أن الذي توخاه بشار في ملاءمة كلام العرب و طرائقهم إنما هو مذهب في التركيب يؤثر الربط بـ (إن) التي " ترى الكلام بها مستأنفا غير مستأنف ، ومقطوعا موصولا معا "[2] . لقد " عرف بشار أسلوب الأعراب الذي يقوم على الجمل القصيرة غير المركبة ، وغير المربوطة بأدوات تعليل ، وغير ذلك من الروابط التي تتَّسِم بها الجملة الحضرية المعقدة التي دخلها شيء من المنطق و تعقيد الفكر "[3] .

وإذا كان هذا البناء النحوي هو فرق ما بين أسلوب قوم وآخرين ، فإنه هو الفرق الأظهر كذلك ما بين أسلوب أديب وأديب ، وهو هو الفرق الأجلى ما بين مذهب كاتب وكاتب ، فالكلمات ملك مشاع مشترك ، وإنما حال الأديب معها " حال الإبريسم مع الذي ينسج منه الديباج ، وحال الفضة و الذهب مع من يصوغ منهما الحلي ، فكما لا يشتبه الأمر في أن الديباج لا يختص بناسجه من حيث الإبريسم ، والحلي بصائغها من حيث الفضة والذهب ، ولكن من جهة العلم و الصنعة ، كذلك ينبغي ألا يشتبه أن الشعر لا يختص بقائله من جهة أنفس الكلم وأوضاع اللغة "[4] . وكما يختلف بنَاءُ بنَّاءين أعطيا مساحة واحدة ، ومواد بناء متشابهة ، كما يختلف بناؤهما رغم اتحاد العناصر ، يختلف بناء جملة الأديب عن غيره رغم الثروة اللغوية المشتركة .

إن الأسلوب في الحقيقة هو عملية (اختيار) في (بناء الجملة) ، وذلك بإجراء التغييرات الممكنة ، و المسموح بها في (البنية الأساسية) ، من خلال الاستفادة من الإمكانات الاستبدالية التي يوفرها النظام اللغوي تقديما و تأخيرا ، وذكرا وحذفا ، وتعريفا وتنكيرا ... الخ ، فالأديب إذا يتصرف في بناء الجملة لا في بنيتها .

---

(١) الأغاني ، ودلائل الإعجاز : ٢٧٢ ، و القصيدة في ديوان بشار ٢٠٣/٣ .

(٢) دلائل الإعجاز : ٢٧٣ .

(٣) لسانيات اللغة الشعرية : ٤٧ .

(٤) دلائل الإعجاز : ٣٦٢ .

وخلاصة الأمر وجملته أن الذي يعكس تفرد الأديب ، ويحدد معالم أسلوبه ، هو التركيب ، أو هو بعبارة أخرى (بناء الجملة) . فبناء الجملة عند امرئ القيس يختلف عن بنائها عند النابغة مثلا ، وقل مثل ذلك في سائر الشعراء و الأدباء ، بل إن " العناية بتراكيب الجملة عند الفارابي أو الكندي أو أبي حنيفة أو الأخفش أو الطبري أو ابن الأثير لا تختلف من حيث أهميتها العلمية و البلاغية عن العناية ببناء الجملة في أدب ابن المقفع أو الجاحظ أو الخوارزمي أو امرئ القيس أو المتنبي "[1] .

ومن كل هذا الذي ذكرت تبرز أهمية وثمرة دراسة (بناء الجملة) ، إنها في الحقيقة كشف دقيق يقف بنا على " حقائق محددة في تحليل ووصف الملامح الأسلوبية الخاصة في أدب كل أديب ، و شعر كل شاعر ، و فكر كل مفكر ، وفقه كل فقيه إلى آخر حقول المعرفة العظيمة والزاخرة "[2] .

وبقي أن أقول : إن كل ما تكشفه الدراسة من ملامح أسلوبية للأديب إنما هو على سبيل التقريب و التمثيل ، وليس يدعي مدّعٍ أنه يضع حدودا و ضوابط نجزم من خلالها أن هذا أسلوب فلان ، وطريقة فلان . وإنما يكون ما يكون من ذلك " على سبيل التقريب وترجيح الظنون "[3] .

ليس هذا كل شيء ، فثم الحيوية الدافقة التي يبعثها هذا الدرس في النحو العربي ، " لأن حياة هذه المعاني النحوية في التطبيق المتجدد المستمر "[4] . إن النحو العربي قام في أصله حول النص القرآني ، فهو من ثم علم مبني على التطبيق و التحليل و المفاتشة للنصوص ، ومتى تحول إلى علم نظري محض أوشك أن يفقد بريقه ورواءه ، ولقد أدى تعاقب المصنفين المتأخرين على التصنيف في قواعد النحو دون تطبيق عملي على النصوص إلى شيء من الرتابة ، وأفضى إلى خفوت صوت الاجتهاد ، هذا الاجتهاد النحوي الذي لا ينمو إلا في رياض النص ، يمتص من حروفه و كلماته مادة حياته . وإنك لترى في

---

(١) دلالات التراكيب : ٧ .

(٢) دلالات التراكيب : ٧ .

(٣) دلالات التراكيب : ١١ .

(٤) اللغة و بناء الشعر : ٢٢ .

الدراسات التطبيقية ككتب إعراب القرآن ، وإعراب الحديث ، وإعراب الشعر ، ما لا تجده في مطولات كتب النحو أحيانا ، و تجد فيها من نفيس الآراء وغريب المسائل ما لا تظفر بمثله في غيرها .

أوليس هذا كله دليلا على أن دراسات بناء الجملة إن جيء بها على وجهها نوع من تفجير طاقات النحو ليجيء بأحسن ما عنده ؟ ويجود بخير ثماره ؟

ودونك ثمرة أخرى لا تقل عن سابقتيها ، إنها الإدراك الصحيح لحقيقة المعنى الذي أراده الكاتب ، ذلك أن " كل ما في النفس من قلق ونبض وكل ما تحسه الروح ويفور به القلب لا يجد له مَشربًا إلا هذه الكلمات ، وهذه التراكيب ، وكل ما في هذه الأحوال النفسية من خفاء والتباس منعكس لا محالة على تلك التراكيب "[1] ، فمن ثم كان تحليل تلك التراكيب سبيلا لهجا إلى إدراك خفي المعنى الذي ستره الأديب ببراعته تحت غطاء اللفظ وستار التركيب ، ومن ثم كانت " محاولة فهم أي نص وتحليله قائمة على فهم بنائه النحوي على مستوى الجملة أولا و على مستوى النص كله ثانيا "[2] .

واعتبرْ من بعد ذلك كلّه مقدارَ ما يجنيه الباحث من الفائدة ، وهو يَطَّوَّفُ بين كتب النحو المطولة ، وينتقل من باب إلى باب ، ومن مسألة إلى مسألة ، ويمتحن مقدار فهمه بتطبيق ما قرأه ، والتطبيق دائما محك الفهم ، ومقياس الإدراك ، ثم تأمله وهو يقف أمام تراكيب لا عهد له بمثلها ، ولا شبيه لها فيما نص عليه القوم ، فما يزال يقلب وجوه الرأي ، ويذهب فكره كل مذهب ، حتى تقع له ضالته ، ويفتح عليه بوجه من القول فيه نفسه هو ، وتفكيره هو ، لم ينقله من بطن كتاب ، وإنما أوحت به إليه روح الكتاب .

هذه كله شيء من ثمرات هذا الضرب من الدراسات إذا أحسن الباحث القيام بها .

---

(١) دلالات التراكيب : ٢١ .

(٢) اللغة وبناء الشعر : ٧ .

الباب الأول

الجملة البسيطة

الفصل الأول

الجملة البسيطة المطلقة

بينت فيما مضى أن الجملة ذات الإسناد البسيط المطلق هي الجملة التي تحتوي على المسند والمسند إليه مجردين من كل قيد لأحدهما أو لهما أو للإسناد الذي يربط بينهما .

و قد أظهر البحث أن هذا الضرب من الجمل قليل الورود عند الرافعي جدا ، فلم يعد ما ورد عنده من هذا الضرب سبعا و ستين جملة[1] .

أولا : الجملة الاسمية

وردت الجملة الاسمية البسيطة المطلقة ست عشرة مرة .

القسم الأول : المبتدأ المعرفة

ورد المبتدأ معرفة في الجملة الاسمية البسيطة المطلقة إحدى عشرة مرة ، وذلك وفق الأنماط التالية :

النمط الأول : المبتدأ ضمير

وقد ورد هذا النمط ثماني مرات على نوعين اثنين :

النوع الأول : الخبر معرف بأل

ورد هذا النوع خمس مرات منها :

ـ أنا الأكبرُ [الغضبى ١٥٢] .

ـ هو الوجْدُ [نار الكلمة ١١٢] .

النوع الثاني : الخبر نكرة

ورد هذا النوع ثلاث مرات ، منها :

ـ هو لغةٌ [البلاغة تتنهد ٤٤] .

ـ هو قوّةٌ [البلاغة تتنهد ٤٤] .

النمط الثاني : المبتدأ معرف بأل

ورد هذا النمط ثلاث مرات كان الخبر فيها نكرة ، ومن الأمثلة :

ـ الحياةُ مادّةٌ [البلاغة تتنهد ٤٦] .

---

(١) لعله تحسن الإشارة هنا إلى ما توصل إليه الباحث عودة أبو عودة من قلة هذا الضرب من الجمل في الحديث النبوي الشريف [بناء الجملة في الصحيحين : ٣٦٣] ، والذي يظهر أنها قليلة في الكلام عموما .

ـــ الكونُ كهربائيّةٌ [يا للجلال ٩٨] .

هذا و لم يرد المبتدأ نكرة في الجملة الاسمية البسيطة المطلقة .

القسم الثاني : التقديم و التأخير

النمط الأول : تقديم الخبر

تقدم الخبر على المبتدأ في الجملة الاسمية البسيطة المطلقة أربع مرات كان التقدم فيها واجبا لأن الخبر اسم استفهام و هو مما له الصدارة :

ـــ أين أنتِ ؟ [البلاغة تتنهد ٤٦] .

ـــ الشّوق ؟ [الأشواق ١٠١] ، المبتدأ اسم استفهام محذوف و التقدير : ما الشوق ؟

النمط الثاني : تأخير الخبر

ورد الخبر متأخرا في الجملة الاسمية المطلقة اثنتي عشرة مرة ، على نوعين :

النوع الأول : جوازا

سبع مرات منها :

ـــ هو قوّةٌ [البلاغة تتنهد ٤٤] .

ـــ النفْسُ قديمةٌ [الحبيبات و المصائب ٨٤] .

النوع الثاني : وجوبا

تكرر خمس مرات منها كان موجب التقديم في كل منها صلاحية الاسمين للابتداء :

ـــ هو الجمالُ [نار الكلمة ١١٢] .

ـــ هي الأجْملُ [الغضبى ١٥٢] .

القسم الثالث : الحذف

لم يرد في الجملة الاسمية البسيطة المطلقة حذف المبتدأ و جوبا ، و إنما ورد حذفه جوازا في خمسة مواضع كان تقدير المبتدأ في اثنين منها ضميرا ، وتقديره في الباقيات اسم استفهام ، ومن الأمثلة :

ـــ متوحّشَةٌ [المتوحشة ١٢٠] و تقدير الكلام : أنت متوحشة .

ـــ البرهانُ ؟ [رسالة الابتسامة ٩٠] و التقدير : ما البرهان ؟

ثانيا : الجملة الفعلية

تكررت الجملة الفعلية البسيطة المطلقة إحدى و خمسين مرة ، كانت فيها الأفعال مبنية للمعلوم ، وهذه الجملة الفعلية على ثلاثة أقسام :

القسم الأول : الفعل الماضي

و قد ورد سبع عشرة مرة توزعت على ثلاثة أنماط :

النمط الأول : الفاعل اسم ظاهر

ورد مرتين كان الفاعل فيهما معرفا بأل :

ـ تراءتِ النَّفْسان [أما قبل ١٢٦] .

ـ ما ذهب الحبُّ [الغضبى ١٥٤] .

النمط الثاني : الفاعل ضمير

تكرر هذا النمط خمس عشر مرة على نوعين :

النوع الأول : الفاعل ضمير ظاهر

ورد أربع مرات على فرعين :

الفرع الأول : الفاعل ضمير متكلم :

ـ نظرْتُ [البلاغة تتنهد ٤٤] .

ـ وقفْتُ [متى يا حبيب القلب ١٥٩] .

الفرع الثاني : الفاعل ضمير مخاطب :

ـ تباركْتَ [صلاة في المحراب الأخضر ١٦٤] .

ـ تقدَّسْتَ [صلاة في المحراب الأخضر ١٦٤] .

النوع الثاني : الفاعل ضمير مستتر

وهو أكثر الأنماط ورودا حيث ورد إحدى عشرة مرة كان استتار الضمير في كل منها جائزا ،وقد جاء هذا النوع على فرعين :

الفرع الأول : الضمير المستتر تقديره هو :

ورد أربع مرات منها :

ـ كتب [القمر ٥٤] .

ـ حيًّا [رسالة الطيف ١٧٩] .

الفرع الثاني : الضمير المستتر تقديره هي :

ورد سبع مرات منها :

ـ استضحكتْ [النجوى ١٩٧] .

ـ تغضَّبتْ [هل أخطأت ٢٠٤] .

القسم الثاني : الفعل المضارع

وقد ورد سبع عشرة مرة موزعة على الأنماط التالية :

النمط الأول : فعل مضارع فاعله اسم ظاهر

ورد ثلاث مرات كان الفاعل في كل منها اسما معرفا بأل :

ـ يبتسم الطفلُ [رسالة الابتسامة ٨٧] .

ـ يحدث الحب [يا للجلال ٩٨] .

النمط الثاني : فعل مضارع فاعله ضمير

ورد هذا النمط أربع عشرة مرة كان الضمير في كل منها مستترا ، و ذلك على نوعين:

النوع الأول : الفاعل ضمير مستتر وجوبا

ورد عشر مرات تقدير الفاعل في كل منها (أنا) ، لأن المضارع مبدوء بالهمزة ، منها:

ـ لا أدْري [رسالة للتمزيق ٥٢] .

ـ سأتذَلَّلُ [هل أخطأت ٢٠٧] .

النوع الثاني : الفاعل ضمير مستتر جوازا

ورد أربع مرات على فرعين :

الفرع الأول : الفاعل ضمير مستتر تقديره هو

ـ يحدثُ [يا للجلال ٩٨] .

ـ يضحكُ [رسالة الابتسامة ٨٧] .

الفرع الثاني : الفاعل ضمير مستتر تقديره هي

ـ تتراءى [نار الكلمة ١١١] .

ـ تكون [يا للجلال ٩٩] (تكون هنا تامة) .

القسم الثالث : اسم الفعل

و لم يرد من أسماء الأفعال في الجملة الفعلية البسيطة المطلقة إلا (آه) ، وهو اسم فعل مضارع بمعنى أتوجع ، و قد تكرر وروده سبع عشرة مرة [رسالة للتمزيق ٥٣ (مرتان ، ثانيتهما توكيد) ، يا للجلال ٩٥(مرتان) ،٩٧ ، الأشواق ١٠٤ ، رواية القلم ١٠٩ ، كتاب لم تكتبه ١٤٣ ، قالت و قلت ١٤٦ ، شجرات الشتاء ١٧١ ، النجوى ١٩٤ (ثلاث مرات) ، ٢٠٣ (أربع مرات)] .

الفصل الثاني

الجملة البسيطة المقيدة

وهذا التقييد للإسناد البسيط يكون في الجملة الاسمية و الجملة الفعلية ، فأما في الجملة الاسمية فيكون التقييد على وجهين :

أولهما دخول أحد النواسخ على الجملة الاسمية .

وثانيهما : تقييد أحد طرفي الإسناد بوصف أو إضافة أو تعليق جار و مجرور أو نحو ذلك من المقيدات ، و قد يكون التقييد للإسناد نفسه لا لأحد طرفيه .

و أما في الجملة الفعلية فإن التقييد يكون إما للفعل بأن تقيد جهته بالمفعول أو زمانه أو مكانه بالظرف ، أو علته بالمفعول لأجله أو غير ذلك . و إما للفاعل بوصفه أو الإبدال منه أو تعليق شبه جملة به أو رفعه لفاعل إن كان مشتقا أو غير ذلك .

أولا : الجملة الاسمية

١.الاسمية الأساسية

القسم الأول : المبتدأ معرفة

النمط الأول : المبتدأ ضمير

ورد هذا النمط سبعا و ثلاثين مرة توزعت على نوعين :

النوع الأول : الخبر مفرد

ورد هذا النوع سبعا و عشرين مرة ، منقسما إلى فرعين :

الفرع الأول : الخبر معرفة

تكرر هذا الفرع تسع مرات على شكلين :

الشكل الأول : الخبر معرف بأل

وقد ورد هذا الشكل مرة واحدة :

ـــ هم وحدَهم الخارجونَ دائماً عن هندسَةِ الحياةِ المنْسَجِمة [و ألم الحب ٧٤] .

الشكل الثاني : الخبر معرف بالإضافة

وقد تكرر هذا الشكل ثماني مرات :

ـــ أنتَ خيالُ وجهِها [القمر ٥٦] .

ـــ أنتَ زينةُ السَّماءِ [القمر ٥٦] .

الفرع الثاني : الخبر نكرة

تكرر هذا الفرع ثمان عشرة مرة :

ــ و أنتَ ساطعٌ بين النُّجوم [القمر ٥٥] .

ــ كأنما نحنُ عنْصَرانِ منبثَّانِ في كلِّ ما حولنا [نار الكلمة ١١٣] .

النوع الثاني : الخبر شبه جملة[1]

و قد تكرر هذا النوع عشر مرات ، و جاء على فرعين :

الفرع الأول : الخبر جار و مجرور

ورد هذا الفرع تسع مرات ، منها :

ــ أنتَ للحبِّ و الشَّوق [أليس كذلك ١٩١] .

ــ أنتِ فيَّ [قلت و قالت ٢١٢] .

الفرع الثاني : الخبر ظرف مكان

ــ وبذلك هو دائماً فوقَ الدُّنيا [رسالة الابتسامة ٨٧] .

النمط الثاني : المبتدأ اسم إشارة

ورد هذا النمط إحدى عشرة مرة على نوعين :

النوع الأول : الخبر مفرد

ورد هذا النوع عشر مرات موزعا على فرعين :

الفرع الأول : الخبر معرفة

تكرر هذا الفرع خمس مرات كان الخبر في كل منها معرفا بالإضافة ، ومن الأمثلة :

ــ هذا أكثرُ عملِ المرأةِ و عملُ أكثرِ النِّساء [قلت و قالت ٢١٦] .

ــ إنما هذه الأمراضُ في الدُّنيا بعضُ موادِّ البحثِ الفلسفيِّ العميقِ لدرسِ أساليبِ الطَّبيعةِ البشريَّة [فلسفة المرض ٢٢٩] .

الفرع الثاني : الخبر نكرة

تكرر هذا الفرع خمس مرات ، منها :

---

(١) القول في هذه المسألة قول المحققين بأن الموقع الإعرابي في الحقيقة ليس لشبه الجملة و إنما لمتعلقها ، و إنما قلت (الخبر شبه الجملة) توسعا .

ــ أعقلٌ هذا أم جنون ؟ [الغضبى ١٥٢] .

ــ هذه نظرةٌ طويلةٌ قويَّةٌ في جذْبها [نظراتها ٦٣] .

النوع الثاني : الخبر شبه جملة

لم يرد هذا النوع إلا مرة واحدة في قوله :

ــ هذه بين اثنينِ خاصة [هل أخطأت ٢٠٥] .

النمط الثالث : المبتدأ معرف بأل

ورد هذا النمط اثنتين و ثلاثين مرة توزعت على نوعين :

النوع الأول : الخبر مفرد

تكرر هذا النوع اثنتين و عشرين مرة جاءت على فرعين :

الفرع الأول : الخبر معرفة

تكرر هذا الفرع سبع مرات على شكلين :

الشكل الأول : الخبر معرف بأل

ــ فما الرَّسْمُ إلا الوجهُ الممكنُ لاتِّصالِ الإنسانيِّ من الفكْرِ بالإلهيِّ في الأشياءِ لخلْقِها مرَّةً ثانية [أما قبل ١٢١] .

الشكل الثاني : الخبر معرف بالإضافة

تكرر سبع مرات ، منها :

ــ القلبُ وحدَهُ مكانُ المستحيل [في معاني التنهدات ١٨٦] .

ــ الحبُّ طفولتُنا الكبيرة [قلت و قالت ٢١٠] .

الفرع الثاني : الخبر نكرة

وعدة ما ورد من هذا الفرع ست عشرة جملة :

ــ الأشياءُ لديه مادةً و عبارةً سواءٌ [نظراتها ٦٠] .

ــ الزَّمنُ كلُّه موسيقى عند المحبِّ [رسالة الابتسامة ٩٠] .

النوع الثاني : الخبر شبه جملة

تكرر هذا النوع تسع مرات موزعة على فرعين :

الفرع الأول : الخبر جار و مجرور

وقد ورد هذا الفرع ثماني مرات ، منها :

ـــ الكبيرُ الكبيرُ كالصَّغيرةِ الصغيرة [أليس كذلك ١٨٩] .

ـــ الأسماءُ كالأرقامِ الحسابيَّة [قلت و قالت ٢١٥] .

الفرع الثاني : الخبر ظرف مكان

ـــ اللغةُ بينَ أهلِها جميعاً [هل أخطأت ؟ ٢٠٥] .

النمط الرابع : المبتدأ معرف بالإضافة

ورد هذا النمط ستا و عشرين مرة من خلال ثلاثة أنواع :

النوع الأول : الخبر مفرد

تكرر هذا النوع سبع عشرة مرة على فرعين :

الفرع الأول : الخبر معرفة

ورد هذا الفرع ثلاث عشرة مرة من خلال شكلين اثنين :

الشكل الأول : الخبر معرف بأل

وهذا الشكل ورد خمس مرات :

ـــ كلاكما الحسنُ فتَّاناً بصورته [وزدت أنك أنت ٣١] .

ـــ لطافتُه في طبعِهِ الحبُّ و الرِّضا [النجوى ١٩٤] .

الشكل الثاني : الخبر معرف بالإضافة

ورد هذا الشكل ثماني مرات :

ـــ إدلالُك علي برهانُ خاصيتِكِ مني [هل أخطأت ٢٠٧] .

ـــ أصلُ الحبِّ العاشقِ اتِّساعُ الرَّغباتِ المنجذبةِ و خروجُها عن حدِّها [قلت و قـالت ٢١٥] .

الفرع الثاني : الخبر نكرة

جاء هذا الفرع في خمسة مواضع :

ـــ كلامُك بيانٌ كإشراقِ الضُّحى [البلاغة تتنهد ٤٣] .

ـــ آلامُها ميلادٌ حقيقيٌّ لمعانيه [و ألم الحب ٧٦] .

النوع الثاني : الخبر شبه جملة

تكرر هذا النوع سبع مرات كان الخبر فيها جارا و مجرورا :

ـــ حقيقةُ الحبِّ فيها [مني السلام ٧٨] .

ـــ أعظمُه لأعاظمِ الحكَّامِ و الشُّعراء [و ألم الحب ٧٤] .

النوع الثالث : الخبر متعدد

ـــ أمَلِي فيكِ كالخيالِ على المر   آة كِذْبٌ مصوَّرٌ للعيونِ [كذب مصور ١٣٤] .

فالخبر الأول شبه الجملة (كالخيال على المرآة) و الخبر الثاني مفرد (كذب) و قد جاء موصوفا .

القسم الثاني : المبتدأ نكرة

ورد المبتدأ نكرة في الجملة الاسمية الأساسية المقيدة أربع عشرة مرة ، على نمطين :

النمط الأول : الخبر مفرد

ورد مرة واحدة كان فيها معرفا بالإضافة و ذلك في قوله :

ـــ ما روايةُ قلمِك ؟ [رواية القلم ١٠٩] .[1]

النمط الثاني : الخبر شبه جملة

ورد ثلاث عشرة مرة على نوعين :

النوع الأول : الخبر جار و مجرور

ورد تسع مرات منها :

ـــ في نظري من أثرِ حبِّكِ حسٌّ من الفكرة [نظراتها ٦٠] .

ـــ كل قدْرٍ من النور بقدرٍ مضاعفٍ من الاحتراق [الأشواق ١٠٢] .

النوع الثاني : الخبر ظرف

ورد أربع مرات كان الظرف فيها مكانيا ، و منها :

ـــ مع جاذبيةِ الألوانِ و العطورِ في ثيابكِ و حُلاكِ جاذبيةٌ أعطرُ و أزهى في ملبسِ معانيكِ من العواطفِ ، و في ملبسِ روحِكِ من الدَّلال [يا للجلال ٩٨] .

(١) انظر في كون ما الاستفهامية نكرة المغني : ٣٩٣ .

ــ ههنا قلب [يا قلبي ٢١٧] .

و إذا نظرنا إلى هذا القسم من جهة مسوغات الابتداء بالنكرة فإننا سنجد الأنماط التالية :

النمط الأول : مسوغ الابتداء بالنكرة هو تقدم الخبر

ورد ذلك في موضعين كان الخبر فيهما ظرفا للمكان :

ــ ههنا قلْبٌ [يا قلبي ٢١٧] .

ــ هنا قلْبٌ [يا قلبي ٢١٧] .

النمط الثاني : مسوغ الابتداء بالنكرة التخصيص بالإضافة

ورد ذلك في موضعين:

ــ ثلاثةُ آلامٍ من ألمٍ واحد [و ألم الحب ٧٧] .

ــ كل قدر من النور بقدر مضاعف من الاحتراق [الأشواق ١٠٢] .

النمط الثالث : مسوغ الابتداء بالنكرة كونها واجبة التصدير

ورد في موضع واحد هو قوله :

ما روايةُ قلمِك ؟ [رواية القلم ١٠٩] .

وقد نص ابن هشام رحمه الله على أن ما الاستفهامية نكرة[1] .

النمط الرابع : مسوغ الابتداء بالنكرة هو دلالتها على التنويع والتقسيم

ورد ذلك في موضعين متجاورين في بيت واحد هو قوله :

ــ أنت شخصانِ في الفؤاد **فشَخْصٌ**

عند ظني و آخرٌ في يقيني [كذب مصور ١٣٤][2] .

---

(١) مغني اللبيب : ٣٩٣ ، ومما يدل على اعتبار هذا المسوغ قول السيوطي رحمه الله و هو يعدد مسوغات الابتداء بالنكرة : " السادس : أن تكون واجبة التصدير كالاستفهام من نحو : من عندك ؟ و الشرط نحو : من يقم أقم معه " [الهمع ٢/٢٩] .

(٢) لا يخفى أنه يمكن حمل التركيب في هذا البيت على البدلية بحيث تكون (شخص) بدلا من (شخصان) ويضعف هذا الوجه كونه يفضي إلى زيادة الفاء و الأصل في حروف المعاني ألا تزاد .

النمط الخامس : للنكرة غير مسوغ للابتداء بها

و قد جاء ذلك في تسع مواضع ، يمكن توزيعها إلى نوعين :

النوع الأول : ما كان المسوغ فيه تقدم الخبر شبه الجملة و وصف المبتدأ النكرة

تكرر وروده ثلاث مرات :

ــ في كل يومٍ غضبٌ على أثارةِ غضبٍ قبلَه [رسالة للتمزيق ٤٩] .

ــ مع جاذبيَّةِ الألوان و العطور في ثيابك و حُلاكِ جاذبيةٌ أعطر و أزهـــى في ملبـــس معانيك من العواطف ، و في ملبسِ روحِكِ من الدَّسلال [يا للجلال ٩٨] .

النوع الثاني : ما كان المسوغ فيه تقدم الخبر شبه الجملة و إضافة المبتدأ النكرة إلى نكرة

ورد هذا النوع مرتين :

ــ فإذا في موقعِ كلِّ فكرٍ على هذا الجسمِ الفاتنِ خطرةُ دلالٍ أو اختلاجـــةُ صبابـــةٍ أو انثناءةُ تيهٍ أو هزَّةُ نشوةٍ [كتاب لم تكتبه ١٤١] . .

ــ في هذه وحدَها مئةُ ألفِ حقيقةً [قلت و قالت ٢١٥] .

النوع الثالث : ما كان المسوغ فيه تقدم الخبر شبه الجملة و تخصيص المبتدأ بالإضافـــة والوصف معا

ورد مرتين :

ــ في نفسي عالَمُ أحلامٍ من خلْقِ عينيكِ الذَّابلتين [وزدت أنك أنت ٣٢] .

ــ في نفسِكِ عالَمُ أسرارٍ من خلْقِ أفكاري المعذَّبة [وزدت أنك أنت ٣٢] .

القسم الثالث : التقديم و التأخير

النمط الأول : تقديم الخبر

النوع الأول : جوازا

تكرر هذا الفرع أربع عشرة مرة ، منها :

ــ في نظري من أثرِ حبِّك حسٌّ من الفكرة [نظراتها ٦٠] .

ــ على شفتيك معاني الأحلامِ واضحةً مفسَّرةً [رسالة الابتسامة ٨٥] .

الفرع الثاني : وجوبا

ورد هذا الفرع ست مرات ، موزعة على ثلاثة أشكال :

الشكل الأول : الخبر مما له الصدارة (اسم استفهام)

ــ أين زمنها ؟ [الغضبى ١٤٩] .

ــ أين الجزءُ المسكر في الكأس إلا مع غيرِ المسكر فيها ؟ [شجرات الشتاء ١٧٢] .

الشكل الثاني : الخبر مدخول همزة الاستفهام[١]

ــ أجنونٌ هذا أم عقل ؟ [الغضبى ١٥٢] .

ــ أعقلٌ هذا أم جنون ؟ [الغضبى ١٥٢] .

الشكل الثالث : الخبر اسم إشارة للمكان و المبتدأ نكرة ليس له مسوغ إلا تقدم الخبر

١ــ ههنا قلبٌ [ياقلبي ٢١٧] .

٢ــ هنا قلبٌ [يا قلبي ٢١٧] .

النمط الثاني : تقديم متعلق الخبر

ورد سبع مرات على نوعين :

النوع الأول : تقديم متعلق الخبر على الخبر

ورد خمس مرات ، منها :

ــ أنتِ عندي أجملُ أنثى في الطِّيبِ من بنات الزَّهر [زجاجة العطر ٣٥] .

ــ هو من ثَمَّ قدرةٌ على الكون المتَّصلِ بالعاشق [صلاة في المحراب الأخضر ١٦١] .

النوع الثاني : تقديم متعلق الخبر على المبتدأ

ورد هذا النوع مرتين كان المتعلق المتقدم فيهما ظرفا

ــ مع ذلك فالحبيبُ عنه بعيد [الأشواق ١٠٤] .

ــ مع ذلك فروحُ الشَّجر المرِّ هو الماء العذب [قلت و قالت ٢١٦] .

النمط الثالث : تقديم ما تعلق بالإسناد على ركني الإسناد أو على أحدهما

ليس القول بالتعلق بالإسناد بدعا من الأمر و لا هو ترف و تمحل بل أراه ضرورة لابد منها لتستقيم معاني بعض الجمل على نحو ما سنرى في الأمثلة ، و الوجه في جواز التعلق بالإسناد أنه معنى فعلي قابل للتقييد ، وقد وجدت ما يصلح لأن يكون دليلا على هذا

(١) الوجه في اعتبار هذا موجبا لتقديم الخبر أن الهمزة إنما تدخل على المسؤول عنه [دلائل الإعجاز : ١١١] ، وعليه فإن فصلها عما دخلت عليه بتقديم أو تأخير يفضي إلى غير المعنى المراد .

الذي قلته ، قال الصبان : " نقل حفيد السعد في حواشي المطوّل أن العامل في الحال من المبتدأ على هذا القول انتساب الخبر إلى المبتدأ لأنه معنى فعلي قابل للتقييد "[1] ، فهذا الانتساب الذي ذكره حفيد السعد هو الإسناد بعينه ، و إذا صح أن يكون الإسناد عاملا ينصب الحال فما يمنع من كونه متعلقا لشبه الجملة ؟

وقد ورد هذا النمط على نوعين :

النوع الأول : تقديم ما تعلق بالإسناد على أحد ركنيه

الفرع الأول : تقدم ما تعلق بالإسناد على المبتدأ :

ورد مرتين في قوله :

ـــ في نظري من أثر حبِّك حس من الفكرة [نظراتها ٦٠] .

الفرع الثاني : تقدم ما تعلق بالإسناد على الخبر :

ورد ثلاث مرات ، منها :

ـــ هي حينئذٍ كلُّ العذوبة السَّيَّالةِ في روحه [و ألم الحب ٧٦] .

ـــ هو دائما إشارةٌ أو تعبير [قالت و قلت ١٤٥] .

النوع الثاني : تقدم ما تعلق بالإسناد على ركني الإسناد :

ورد مرة واحدة في قوله :

ـــ بذلك هو دائماً فوق الدنيا [رسالة الابتسامة ٨٧] .

النمط الرابع : تأخير الخبر

النوع الأول : جوازا

و هو الأصل ، و قد تكرر هذا النوع سبعا و سبعين مرة ، منها :

ـــ ثلاثةُ آلامٍ من ألم واحد [و ألم الحب ٧٧] .

ـــ وليلُ الجفا من غيرِ نجمٍ و لا بدر [متى يا حبيب القلب ١٥٩] .

النوع الثاني : تأخير الخبر وجوبا

جاء تأخير الخبر وجوبا إحدى عشرة مرة يمكن تصنيفها إلى ثلاثة فروع :

---

(١) حاشية الصبان ٢/١٧٤ .

الفرع الأول : وجوب تأخير الخبر لأن المبتدأ محصور عليه

ورد ثلاث مرات كان الحصر فيها بما و إلا :

ـــ ما الرسمً إلا الوجهُ الممكن لاتصال الإنسانيّ من الفكرِ بالإلهيّ في الأشياء لخلقها مرةً ثانية [أما قبل ١٢١] .

ـــ ما أنتنَّ إلا من بعض صور الحبّ [صلاة في المحراب الأخضر [١٦٧] .

الفرع الثاني : وجوب تأخر الخبر لأن المبتدأ مما له الصدراة :

وردة مرة واحدة جاء فيها المبتدأ اسم استفهام في قوله :

ـــ ما رواية قلمك ؟ [رواية القلم ١٠٩] .

الفرع الثالث : وجوب تأخير الخبر لوجود ضمير الفصل[1]

ـــ آلامي منك هي أشواقي [الأشواق ١٠٢] .

ـــ معانيك هي الحب [الأشواق ١٠٢] .

القسم الرابع : الحذف

جاء الحذف في الجملة الاسمية البسيطة المقيدة على نمطين :

النمط الأول : حذف المبتدأ

تكرر هذا النمط تسع مرات كان حذف المبتدأ في كل منها جائزا ، ومن أمثلته :

ـــ رسالةٌ مني أنا و إليّ أنا [رسالة للتمزيق ٤٧] . تقديره : هذه .

ـــ وردُ خدّيها و شفتيها [رسالة الابتسامة ٩٠] . تقديره : الدليل .

النمط الثاني : حذف المبتدأ و الخبر

وقد ورد مرة واحدة في قوله :

ـــ لصوتِ حبيبته [رسالة الابتسامة ٩٠] . و التقدير : الزمن موسيقى عند المحب لصوت حبيبته .

وهذا الحذف جائز غير لازم .

---

(١) انظر النحو الوافي ١/٤٩٨ .

٢.الاسمية المنسوخة

القسم الأول : إنّ و أخواها

النمط الأول : جملة إنَّ

وردت ثلاثا و عشرين مرة تقاسمها نوعان :

النوع الأول : اسم (إنَّ) معرفة

تكرر هذا النمط إحدى و عشرين مرة جاءت في أربعة فروع :

الفرع الأول : اسم (إنَّ) ضمير

ورد خمس مرات موزعة على شكلين :

الشكل الأول : الخبر مفرد

تكرر ثلاث مرات على صورتين :

الصورة الأولى : الخبر معرف بأل

ورد مرة واحدة و ذلك في قوله :

ــ إنها الحبيبةُ [زجاجة العطر ٣٤] .

الصورة الثانية : الخبر نكرة

ورد مرتين هما :

ــ إنه لجمالٌ أكبرُ من الجمال [رسم الحبيبة ٤١] .

ــ إنها لوحوشٌ من الأحزان ثائرة [الأشواق ١٠٠] .

الشكل الثاني : الخبر جار ومجرور

ورد مرتين هما :

ــ إني كذلك [المتوحشة ١١٦] .

ــ إنك لعلى ذلك [المتوحشة ١١٧] .

الفرع الثاني : اسم (إنَّ) اسم إشارة

تكررت أربع مرات كان الخبر في كل منها مفردا ، وقد جاء هذا الخبر المفـــرد علـــى شكلين :

الشكل الأول : الخبر معرفة

فيه جملة واحدة هي :

ـــ إن هذهِ هي بعينِها لذَّةُ الحب [يا للجلال ٩٧] .

الشكل الثاني : الخبر نكرة

تكرر ثلاث مرات ، منها :

ـــ إنَّ هذا لجنون [الغضبى ١٥٢] .

ـــ إنَّ هذا لعقل [الغضبى ١٥٢] .

الفرع الثالث : اسم (إنَّ) معرف بأل

تكرر هذا النوع ست مرات انقسمت إلى شكلين :

الشكل الأول : الخبر مفرد

تكرر هذا الشكل خمس مرات على صورتين :

الصورة الأولى : الخبر معرفة

ـــ إنَّ الواحدَ في الحساب العقليِّ : أولُ العدد [البلاغة تتنهد ٤٥] .

الصورة الثانية : الخبر نكرة

تكرر أربع مرات ، منها :

ـــ إنَّ الكلام في نفسه وسيلةٌ من وسائل الفهم [البلاغة تتنهد ٤٤] .

ـــ إن السُّكوتَ للغة أحيانا [رسالة للتمزيق ٥٣] .

الشكل الثاني : الخبر شبه جملة

ـــ إن السكوتَ من أكبرِ فضائل المرأة [رسالة للتمزيق ٥٣] .

الفرع الرابع : اسم (إنَّ) معرف بالإضافة

ورد هذا النوع ست مرات انتظمها شكلان :

الشكل الأول : الخبر مفرد

ورد مرتين كان فيهما نكرة في قوله :

ـــ إنَّ حبَّك لذّةٌ من لذاذات الجنة [المتوحشة ١١٦] .

ـــ إنَّ معركةَ الدَّمِ لأصغرُ من معركةِ الدمع [الهجر ٢٣٣] .

الشكل الثاني : الخبر شبه جملة

ورد أربع مرات منها كان الخبر فيها جارا و مجرورا ، ومنها :

ــ إنَّ فيها حركةَ الجذب [يا للجلال ٩٧] .

ــ إنَّ فيَّ حركةَ المقاومة [يا للجلال ٩٧] .

النوع الثاني : اسم (إنَّ) نكرة

لم يرد هذا النمط إلا مرتين كان الخبر فيهما شبه جملة ، وهما :

ــ إن من بلاءِ العافية ثلاثاً : عافيةَ الجسم ، و عافيةَ الهوى ، و عافيةَ المال [فلسفة المرض ٢٢٥] .

ــ إن لها بعَثاتٍ من ورائها بعثاتٌ [نظراتها ٦١] .

ولسنا في حاجة هنا إلى بحث المسوغ ، لأنه يجوز أن يأتي اسم (إنَّ) نكرة محضة بدون تخصيص[1] .

النمط الثاني : جملة كأن

جاءت هذه الجملة خمس مرات كان الاسم في كل منها معرفة ، وقد جاء هذا النمط على ثلاثة أنواع :

النوع الأول : اسم (إنَّ) ضمير

ورد هذا النوع مرتين على فرعين :

الفرع الأول : الخبر معرف بالإضافة

ــ كأنها سخريةُ النَّفسِ من جنونِ صاحبها [رسالة الطيف ١٧٥] .

الفرع الثاني : الخبر نكرة

ــ كأنَّك منها تقييدُ منطلقٍ و اجتماعُ متفرق [وزدت أنك أنت ٣٢] .

النوع الثاني : اسم (إنَّ) معرف بأل

تكرر مرتين كان الخبر في كليهما مفردا نكرة :

ــ كأن القوى مبعثرةٌ هناك و منظَّمةٌ هنا [و زدت أنك أنت ٣٢] .

---

(١) شرح الرضي ٤/٢٠٦ .

ــ كأنّ الجمالَ في حقيقتِهِ و سيلةٌ طبيعية لخداع صورةٍ بشريةٍ بصورة بشريـــةٍ مثـــلِها [وهم الجمال ٢٤٨] .

النوع الثالث : اسم إن معرف بالإضافة

ورد مرة واحدة كان الخبر فيها شبه جملة و ذلك في قوله :

ــ كأنّ لها هي أيضا معنى اختباءِ الوحشِ في ألفافِ الغابة وأشجارِها [المتوحشـــــة ١٢٠] .

النمط الثالث : جملة لكنَّ

وردت جملة لكن أربع عشرة مرة موزعة على نوعين :

النوع الأول : اسم (لكنَّ) معرفة

ورد هذا النوع على ثلاثة فروع :

الفرع الأول : اسم (لكنَّ) ضمير

ورد على شكلين :

الشكل الأول : الخبر مفرد

ورد على صورتين :

الصورة الأولى : الخبر معرفة

تكررت ثلاثة مرات كان الخبر فيها معرفا بالإضافة

ــ لكنَّكِ أيضاً ملءُ فنِّ الحب [القمر ٥٦] .

ــ لكنَّه في الحبِّ وسيلةُ الجذب [البلاغة تتنهد ٤٤] .

الصورة الثانية : الخبر نكرة

وردت أربع مرات منها :

ــ لكنك ضائعٌ من فكري [القمر ٥٥] .

ــ لكنَّه عقل [الغضبى ١٥٢] .

الشكل الثاني : الخبر جار ومجرور

ــ لكنَّكَ أيضا للتفسير و التعبير [أليس كذلك ١٩١] .

الفرع الثاني : اسم (لكنَّ) معرف بأل

ورد هذا الفرع مرة واحدة كان الخبر فيها مفردا معرفا بأل و ذلك في قوله :

ــ لكن الوجهَ الجميلَ كذبٌ ظاهر [وهم الجمال ٢٥٢] .

الفرع الثالث : اسم (لكنَّ) معرف بالإضافة

ورد ثلاث مرات على شكلين :

الشكل الأول : الخبر مفرد

ورد مرتين كان الخبر فيهما نكرة و ذلك في قوله :

ــ لكنَّ ابتسامَهم سراجٌ من كل قيودِ المادة [رسالة الابتسامة ٨٦] .

ــ لكنَّ قلمَكَ ساحرٌ قدير [رواية قلم ١٠٨] .

الشكل الثاني : الخبر جار ومجرور

ورد مرة واحدة في قوله :

ــ ولكنَّ حبكنَّ من النِّعمةِ و العافية [صلاة في المحراب الأخضر ١٦٧]

النوع الثاني : اسم (لكنَّ) نكرة

ورد مرتين كان الخبر في كل منهما شبه جملة متقدمة :

ــ لكنَّ لكلٍّ منها طعماً و مذاقا و أثرا [الحبيبات و المصائب ٨٣] .

ــ لكنَّ له في القلبين عملَ كلامٍ طويل [الغضبى ١٥٣] .

النمط الرابع : جملة لعل

وردت ثلاث مرات الاسم في كل منها معرفة ضمير و الخبر في الأولى نكرة و في الثانية والثالثة محذوف :

ــ لعله أشقُّ عليها من كتمانِ سرها [رسالة للتمزيق ٥٣] .

ــ لعلنا و لعلك [في العتاب ١٨٤] .

النمط الخامس : جملة ليت

وردت ثلاث مرات على نوعين :

النوع الأول : اسم (ليت) معرفة

ورد مرة واحدة كان معرفا فيها بأل و خبره محذوف ، وذلك في قوله :

ــ ليتَ شعري [رسالة للتمزيق ٥٢] .

النوع الثاني : اسم (ليت) نكرة

ورد مرتين كان الخبر فيهما جارا و مجرورا :

ـــ ألا ليت لي قلبين : قلب بحبِّهِ

مريض و قلب بعد ذاك طبيبي [رسالة للتمزيق ٤٧] .

ـــ ويا ليت لي نفسين : من رئم روضة

ألوف و من ذي لبدتين غضوب [رسالة للتمزيق ٤٧] .

القسم الثاني : لا النافية للجنس

وهي تلحق بإن لمشابهتها لها في التصدير و الدخول على المبتدأ و الخبر و لأنها توكيد النفي كما أنَّ إنَّ لتوكيد الإثبات[١]، فهي من أخوات (إنَّ) ، و إنما أفردت بباب لطول الكلام عليها[٢] .

وردت هذه الأداة إحدى عشرة مرة ، وكان خبرها في كل منها شبه جملة ، وشبه الجملة في حكم النكرة و قد اشترطوا في اسمها و خبرها أن يكونا نكرتين ، ويمكن تصنيف هذا القسم إلى نمطين :

النمط الأول : الاسم نكرة و الخبر جار و مجرور

تكرر تسع مرات ، منها :

ـــ لا غذاءَ لها من شيءٍ في الوجودِ كلِّهِ إلا ممن تحبُّ [البلاغة تتنهد ٤٥] .

ـــ و من ثَمَّ فلا بدَّ فيهم من هدم [و ألم الحب ٧٤] .

النمط الثاني : الاسم نكرة و الخبر ظرف :

ـــ في الحبِّ لا فصلَ بين الصغائر و الكبائر [قلت وقالت ٢١٤] .

ـــ لا صوابَ مع مادة الفتنة [الغضبى ١٥٢] .

القسم الثالث : الحروف التي تشبه ليس

و قد وردت (ما) العاملة عمل ليس ثلاث مرات مندرجة في نمطين :

النمط الأول : الاسم معرفة

---

(١) الهمع ١٩٤/٢

(٢) التصريح ١٠٣/٢

ورد مرة واحدة الاسم فيها ضمير الغائبة و الخبر شبه جملة في قوله :

ــ ما هي من عامّ اللغة [هل أخطأت ٢٠٥] .

النمط الثاني : الاسم نكرة

ورد مرتين الخبر في كل منهما شبه جملة (جار و مجرور) :

ــ ما في المهنا أكثرُ من الرضا [صلاة في المحراب الأخضر ١٦٦] .

ــ في زمن ما من تكدرها بدّ [النجوى ١٩٤] .

القسم الرابع : التقديم و التأخير في الجملة الاسمية المنسوخة

النمط الأول : التقديم و التأخير في جملة إن و أخواها

النوع الأول : توسيط الخبر

الأصل في خبر إن و أخواها ألا يتوسط بينهن و بين أسمائهن لأن التوسط يذهب صورة ما أرادوه من تقديم المنصوب و تأخير المرفوع ، و قد اغتفروا التوسط بشبه الجملة للتوسع فيهما لكثرهما[1] . تكرر هذا النوع تسع مرات كان توسيط الجار و المجرور في كل منـــها جائزا ، و منها :

ــ إن لها بعَثاتٍ من ورائها بعثات [نظراقا ٦١] .

ــ لكنَّ لكلٍّ منها طعما و مذاقا و أثرا [الحبيبات و المصائب ٨٣] .

النوع الثاني : تأخير الخبر

ورد هذا النوع على فرعين :

الفرع الأول : تأخير الخبر جوازا

و إنما يجوز تأخير الخبر و تقديمه إذا كان شبه جملة لم يوجب شيء تقديمها أو تأخيرها ، وقد ورد هذا الفرع ثلاث مرات ، منها :

ــ إن السكوتَ من أكبرِ فضائل المرأة [رسالة للتمزيق ٥٣] .

ــ لكن حبكن من النعمة و العافية [صلاة في المحراب الأخضر ١٦٧] .

الفرع الثاني : تأخير الخبر وجوبا

(١) انظر:التصريح ٢/٢١،٢٢ .

لا يجوز في هذا الباب تقدم الخبر بحال من الأحوال و ذلك لأن عمل إن و أخواتها بحق الفرعية فلم يتصرفوا فيها ، و أما تقديمه على الاسم دونها فإنه لا يجوز أيضا ما لم يكن الخبر شبه جملة[1] ، و على هذا فإن خبر إن و أخواتها إذا لم يكن شبه جملة فإنه واجب التأخير ، و ربما كان الخبر شبه جملة و وجب مع ذلك تأخير لعلل أخرى .

وقد جاء تأخير الخبر وجوبا تسعا وعشرين مرة موزعة على شكلين :

الشكل الأول : وجوب التأخير لأن الخبر ليس شبه جملة

وقد تكرر هذا الشكل خمسا وعشرين مرة على صورتين :

الصورة الأولى : الموجب لتأخر الخبر كونه ليس شبه جملة .

تكررت تسع مرات ، منها :

ـ كأنَّ القوى مبعثرةٌ هناك و منظّمةٌ هنا [وزدت أنك أنت ٣٢] .

ـ إنَّ الواحدَ في الحسابِ العقليِّ أولُ العدد [البلاغة تتنهد ٤٥] .

الصورة الثانية : الموجب لتأخر الخبر كونه ليس شبه جملة بالإضافة إلى علة أخرى

تكررت هذه الصورة ست عشرة مرة على أربع هيئات :

الهيئة الأولى : الخبر ليس شبه جملة و الاسم ضمير متصل

تكررت هذه الهيئة ثماني مرات ، منها :

ـ لكنك أيضا ملءُ فنِّ الحب [القمر ٥٦] .

ـ لكنه عقل [الغضبى ١٥٢] .

الهيئة الثانية : الخبر ليس شبه جملة و قد اقترن بلام الابتداء و الاسم ضمير متصل

ـ إنه لجمال أكبر من الجمال [رسم الحبيبة ٤١] .

ـ إنها لوحوشٌ من الأحزانِ ثائرةٌ [الأشواق ١٠٠] .

الهيئة الثالثة : الخبر ليس شبه جملة و قد اتصل باللام المزحلقة

تكررت أربع مرات ، منها :

ـ إنَّ السكوت للغة أحيانا [رسالة للتمزيق ٥٣] .

---

(١) انظر همع الهوامع ١٦٠/٢

ـــ إن معركة الدم لأصغرُ من معركة الدمع [الهجر ٢٣٣] .

الهيئة الرابعة : الخبر ليس شبه جملة و في الجملة ضمير الفصل

ـــ إن هذه هي بعينها لذَّةُ الحب [يا للجلال ٩٧] .

الشكل الثاني : وجوب تأخير الخبر مع كونه شبه جملة

وقد تكرر هذا الشكل أربع مرات بحسب الصور الآتية :

الصورة الأولى : وجوب التأخير لاتصال الخبر باللام المزحلقة

ـــ إنَّ كتابكِ لمن روحٍ لا من كلام [رواية القلم ١٠٩] .

الصورة الثانية : وجوب التأخير لكون اسم الناسخ ضميرا متصلا

ـــ إني كذلك [المتوحشة ١١٦] .

ـــ لكنك أيضا للتفسير و التعبير [أليس كذلك ١٩١] .

الصورة الثالثة : وجوب تأخير الخبر لكون اسم الناسخ ضميرا متصلا و الخبر متصل باللام المزحلقة

ورد مرة واحدة في قوله :

ـــ إنك لعلى ذلك [المتوحشة ١١٧] .

النمط الثاني : التقديم و التأخير في جملة لا النافية للجنس

النوع الأول : تقديم متعلق الخبر

ـــ من ثم فلا بد فيهم من هدم [و ألم الحب ٧٤] .

تعلقت شبه الجملة (فيهم) بمجرور شبه الجملة المتعلقة بالخبر (هدم) .

ـــ لا بد في الكهربائيَّةِ من سلبٍ و إيجاب [يا للجلال ٩٨] .

النوع الثاني : تقديم متعلق الإسناد

ورد هذا النوع ثلاث مرات تقدم فيها المتعلق على ركني الإسناد ، ومن الأمثلة :

ـــ من ثم فلا بد فيهم من هدم [و ألم الحب ٧٤] .

ـــ من ذلك لا نهاية لأفراح قلبي في الحلم [رسالة الطيف ١٧٦] .

النوع الثالث : تأخير الخبر

جملة (لا) النافية للجنس يلزم الترتيب بين أجزائها ، و لذا فكل أمثلتها الواردة كان الخبر فيها مؤخرا وجوبا . ومن الأمثلة :

ــ لا بد من تألمي و عذابي [كتاب لم تكتبه ١٤٣] .

ــ لا صواب مع مادة الفتنة [الغضبى ١٥٢] .

النمط الثالث : التقديم و التأخير في جملة (ما) العاملة عمل ليس

النوع الأول : تقديم الخبر على الاسم جوازا

ــ ما هي من عامّ اللغة [هل أخطأت ٢٠٥] .

النوع الثاني : تأخير الخبر جوازا

ــ ما في المهنّا أكثرُ من الرضا [صلاة في المحراب الأخضر ١٦٦] .

ــ في زمنٍ ما مِنْ تكدُّرها بد [النجوى ١٩٤] .

ثانيا : الجملة الفعلية

١.جملة الفعل التام

القسم الأول : المبني للمعلوم

النمط الأول : الفعل الماضي

وقد جاء على نوعين :

النوع الأول : الفعل الماضي اللازم

جاء على فرعين :

الفرع الأول : ما لم يتعد بحرف جر

تكرر اثنتي عشرة مرة جاءت موزعة على شكلين :

الشكل الأول : الفاعل اسم ظاهر معرفة

جاء هذا الشكل ثمان مرات يمكن تقسيمها إلى صورتين :

الصورة الأولى : الفاعل معرف بأل

ــ أتى الحبُّ متخذاً من الشكلِ المحبوبِ وسيلته [رسالة للتمزيق ٥٠] .

ــ رجعَ الشَّيطانُ عند ذكرِ اسمه [النجوى ٢٠٣] .

الصورة الثانية : الفاعل معرف بالإضافة

تكرر ست مرات ، منها :

ــ قد ذهبَ ربيعي مثلَكن [شجرات الشتاء ١٧١] .

ــ حيَّا طيفُها [رسالة الطيف ١٧٨] .

الشكل الثاني : الفاعل ضمير

تكرر هذا الشكل خمس مرات موزعة على ثلاث صور :

الصورة الأولى : الفاعل ضمير ظاهر (ألف الاثنين) :

ــ تعاتبا مرَّة [قلت وقالت ٢٠٩] .

الصورة الثانية : الفاعل ضمير مستتر جوازا

تكرر أربع مرات على هيئتين :

الهيئة الأولى : الفاعل تقديره هو

وردت مرة واحدة في قوله :

ــ رجع عند ذكرِ اسمه [النجوى ٢٠٣] .

الهيئة الثانية : الفاعل تقديره هي

تكررت ثلاث مرات ، منها :

ــ ارتعشتْ أسى [مني السلام ٧٨] .

ــ أطرقتْ إطراقةً طويلةً عند هذه الكلمة [الحبيبات و المصائب ٨٤] .

الفرع الثاني : ما تعدى بحرف جر

وقد تكرر هذا الفرع ثمانيا وعشرية مرة على شكلين :

الشكل الأول : الفاعل اسم ظاهر

تكرر هذا الشكل أحد عشر مرة كان الفاعل فيها كلها معرفة ، وجاء على أربع صور :

الصورة الأولى : الفاعل علم

ــ أكلَ آدمُ من الشَّجرة [رسالة الابتسامة ٨٧] .

الصورة الثانية : الفاعل اسم إشارة

ـــ خلَدَ على قلبي ذلك الموقفُ منك [كتاب لم تكتبه ١٤٣] .

الصورة الثالثة : الفاعل معرف بأل

تكرر ثلاث مرات ، منها :

ـــ ذهبَ بها الضَّحكُ مذهبا ظريفا [النجوى ١٩٦] .

ـــ بدا الصَّباحُ عليها بمعاني الرِّياض ، وعلى الرياض بمعانيها هي [النجوى ١٩٥] .

الصورة الرابعة : الفاعل معرف بالإضافة

تكررت هذه الصورة ست مرات ، منها :

ـــ ألـــمَّ بي طيفُها بالأمس [رسالة الطيف ١٧٣] .

ـــ قَدَرَتْ قدرتُها في [يا للجلال ٩٥] .

وقد جاء تعدي الفعل اللازم ذي الفاعل الظاهر بحروف الجر بحسب الصور الآتية :

الصورة الأولى : التعدي بإلى

ـــ ارتفعتْ حقيقتُنا كلينا إلى عالمٍ من الكنايات و المجازات و الاســـتعارات [رســـالة الطيف ١٧٦] .

الصورة الثانية : التعدي بالباء

تكرر ثلاث مرات ، منها :

ـــ ألـــمَّ بي طيفُها بالأمس [رسالة الطيف ١٧٣] .

ـــ دمدم الأفْقُ بالشرر [الأحلام ١٨٥] .

الصورة الثالثة : التعدي بعلى

ـــ خلَد على قلبي ذلك الموقفُ منك [كتاب لم تكتبه ١٤٣] .

ـــ بدا الصَّباح عليها بمعاني الرياض و على الرِّياض بمعانيها هي [النجوى ١٩٥] .

الصورة الرابعة : التعدي بعن :

ـــ انقطعتْ كتبُها عنه مدة [كتاب لم تكتبه ١٤١] .

الصورة الخامسة : التعدي بفي

ـــ قدرت قدرتُها فيَّ [يا للجلال ٩٥] .

ـــ التمعتْ فيه نجومُ المنى في أسطر مثل سواد الغسقْ [كتاب رضا ١٠٥] .

الصورة السادسة : التعدي بمن

ــ أَكَلَ آدمُ من الشجرة [رسالة الابتسامة ٨٧] .

ــ بَطَلَ منها عملُ اللغة [الهجر ٢٣٢] .

الشكل الثاني : الفاعل ضمير

و قد تكرر هذا الشكل سبع عشرة مرة جاءت على صورتين :

الصورة الأولى : الفاعل ضمير ظاهر

جاءت هذه الصورة ثمان مرات ، على هيئتين :

الهيئة الأولى : الفاعل تاء الفاعل

تكررت سبع مرات ، منها :

ــ وقفتُ بين عفو الله وعافيتِهِ في هذا المحراب الأخضر [صلاة في المحراب الأخضر ١٦٢] .

ــ هل تأمَّلْتَ مرَّةً في اسم حبيبتك ؟ [قلت وقالت ٢١٥] . .

الهيئة الثانية : الفاعل (نا) الفاعلين

ــ خرجْنا كلانا بالحبِّ و الجمال من حدِّ الإنسان إلى حد العالم [وزدت أنك أنت ٣٢] .

الصورة الثانية : الفاعل ضمير مستتر جوازا

وردت هذه الصورة ثماني مرات منقسمة إلى هيئتين :

الهيئة الأولى : الفاعل تقديره هو

ــ ضاع مني [يا قلبي ١٧] .

ــ قد غاب في الليل الطَّويل من الهجر [متى يا حبيب القلب ١٥٩] .

الهيئة الثانية : الفاعل تقديره هي

تكرر ست مرات ، منها :

ــ رمتْ به [رسالة الطيف ١٧٩] .

ــ استضحكَتْ لهذه الفلسفة [قلت وقالت ٢٠٩] . .

وأما صور التعدي بحرف الجر مع الفعل اللازم الذي فاعله ضمير فهي على النحو التالي :

الصورة الأولى : التعدي بإلى

ــ انسللتُ من طبيعةٍ إلى طبيعة غيرها [صلاة في المحراب الأخضر ١٦٢] .

ــ خرجنا كلانا بالحب والجمال من حد الإنسان إلى حد العالم [وزدت أنك أنت ٣٢] .

الصورة الثانية : التعدي بالباء

تكررت ثلاث مرات ، منها :

ــ رمَتْ به [رسالة الطيف ١٧٩] .

ــ قد تحركَتِ الآن بكلمات الأمل [في معاني التنهدات ١٨٨] . .

الصورة الثالثة : التعدي بعلى

تكررت ثلاث مرات ، منها :

ــ مرتْ على الورد في الأكمام [مني السلام ٧٨] .

ــ ردَّ على رسالتها [كتاب لم تكتبه ١٤١] .

الصورة الرابعة : التعدي بفي

تكررت ثلاث مرات ، منها :

ــ قد غاب في الليل الطويل من الهجر [متى يا حبيب القلب ١٥٩] .

ــ وقفتُ بين عفو الله و عافيته في هذا المحراب الأخضر [صلاة في المحراب الأخضر ١٦٢] .

الصورة الخامسة : التعدي باللام

تكررت ثلاث مرات ، منها :

ــ سلمتَ للمعجبة بآيات هذا القلم المعجز [رواية القلم ١٠٨] .

ــ فكِهَتْ لكلامه [قلت و قالت ٢٠٩] .

الصورة السادسة : التعدي بمن

ــ ضاع مني [يا قلبي ١٧] .

ـــ لقد خرجتَ من أزهارٍ جميلة [زجاجة العطر ٣٦] . .

النوع الثاني : الفعل الماضي المتعدي

الفرع الأول : المتعدي لمفعول

ورد على شكلين :

الشكل الأول : الفاعل اسم ظاهر معرفة

تكرر ست مرات على صورتين :

الصورة الأولى : الفاعل معرف بأل

ـــ ما مزَّقَهُ الموتُ بهذه و لا بتلك [الأشواق ١٠٢] .

ـــ رَسَمَ الماضي من الحب صورتَهُ في نفسي [الهجر ٢٣١] .

الصورة الثانية : الفاعل معرف بالإضافة

وردت أربع مرات ، منها :

ـــ مزَّقَهُ مجدُه [الأشواق ١٠٢] .

ـــ ضاعفتْكِ رهبتُكِ في نفسي [أما قبل ١٢٤] .

وصور المفعول مع الفاعل الظاهر كما يلي :

الصورة الأولى : المفعول اسم ظاهر معرف بالإضافة

ـــ رسَمَ الماضي من الحب صورته في نفسي [الهجر ٢٣١] .

الصورة الثانية : المفعول ضمير

تكرر خمس مرات على هيئتين :

الهيئة الأولى : المفعول هاء الغيبة

تكررت أربع مرات ، منها :

ـــ أرادها قلبي بمعنى [الهجر ٢٣٢] .

ـــ أرادها قلبُها بمعنى غيره [الهجر ٢٣٢] .

الهيئة الثانية : المفعول كاف الخطاب

ـــ ضاعفتْكِ رهبتُك في نفسي [أما قبل ١٢٤] .

الشكل الثاني : الفاعل ضمير

تكرر هذا الشكل ستا و عشرين مرة على صورتين :

الصورة الأولى : الفاعل ضمير ظاهر

تكررت هذه الصورة خمس عشرة على هيئتين :

الهيئة الأولى : الفاعل تاء الفاعل

وردت أربع عشرة مرة ، منها :

ــ أحسستُه فيَّاضا بمعانيه [كتاب لم تكتبه ١٤١] .

ــ من قلبي المتألِّمِ أرسلتُ إلى السَّماء هذه التسابيحَ ذاهبة مع تغريد الطـــير [صـــلاة في المحراب الأخضر ١٦٣] .

الهيئة الثانية : الفاعل (نا) الفاعلين

ــ ملأنا المكانَ بأفراح الفكر [أما قبل ١٢٦] .

الصورة الثانية : الفاعل ضمير مستتر جوازا

وردت هذه الصورة إحدى عشرة مرة على هيئتين :

الهيئة الأولى : الفاعل ضمير مستتر تقديره هو

ــ تلقَّى منها ذاتَ يومٍ كتابا [جواب الزهرة الذابلة ٩٢] .

ــ كتبَ إليها مرَّةً كتاب هوى [في العتاب ١٨٠] .

الصورة الثانية : الفاعل ضمير مستتر تقديره هي

تكررت ثلاث مرات ، منها :

ــ و أبصرتْ غُصُناً ظمآنَ منطرحا [مني السلام ٧٨] .

ــ ما رأتْ فيه إلا بعض أسقامي [مني السلام ٧٨] .

و أما صور المفعول به مع الفاعل الضمير فقد جاءت كما يلي :

الصورة الأولى : المفعول اسم ظاهر

تكررت إحدى عشرة مرة ، على هيئتين :

الهيئة الأولى : المفعول معرفة

تكررت سبع مرات ، على ثلاثة أوجه :

الوجه الأول : المفعول اسم إشارة

ــ من قلبي المتألم أرسَلْتُ إلى السماء هذه التسابيحَ ذاهبةً مع تغريد الطير [صــــلاة في المحراب الأخضر ١٦٣] .

ــ كتب إليها هذه الرسالة [هل أخطأت ٢٠٤] .

الوجه الثاني : المفعول معرف بأل

ــ ملأنا المكانَ بأفراح الفكر [أما قبل ١٢٦] .

الوجه الثالث : المفعول معرف بالإضافة

تكرر أربع مرات ، منها :

ــ ما رأت فيه إلا بعض أسقامي [مني السلام ٧٨] .

ــ ردَّتْ في الرسائل بكلّ ذلك إرادتَهُ على إرادتها [في العتاب ١٨٠] .

الهيئة الثانية : المفعول نكرة

تكررت أربع مرات ، منها :

ــ تلقّى منها ذات يوم كتاباً [جواب الزهرة الذابلة ٩٢] .

ــ كتب إليها مرة كتاب هوى [في العتاب ١٨٩] .

الصورة الثانية : المفعول ضمير

تكررت هذه الصورة خمس عشرة مرة على ثلاثة هيئات :

الهيئة الأولى : المفعول كاف الخطاب

ــ ما استوفيتُكِ [الغضبى ١٥٤] .

الهيئة الثانية : المفعول هاء الغيبة

تكررت تسع مرات ، منها :

ــ قد دوَّنها هو في مجالس شتى [قالت وقلت ١٤٤] .

ــ لذلك أقرها [هل أخطأت ٢٠٥] .

الهيئة الثالثة : المفعول ياء المتكلم

تكرر خمس مرات ، منها :

ــ لا بهذا رحمتَني أو بهذا [كذب مصور ١٣٤] .

ــ ما رميتني بخطأ [هل أخطأت ٢٠٥] .

الفرع الثاني : المتعدي لمفعولين

ورد هذا النوع أربع مرات يمكن تقسيمها إلى شكلين :

الشكل الأول : الفاعل ضمير بارز

ورد ثلاث مرات على صورتين :

الصورة الأولى : الفاعل تاء الفاعل

ـــ و سألتَني اللقاء [رواية القلم ١٠٨،١٠٩] .

الصورة الثانية : الفاعل واو الجماعة

ـــ سمَّوْها فصلَ الخطاب [أما قبل ١٢٢] .

الشكل الثاني : الفاعل ضمير مستتر تقديره هو

ورد مرة واحدة و ذلك في قوله :

ـــ رأى حقيقةَ هذا الحسنِ غامضةً [قال القمر ٥٩] .

أما صور المفعولين فقد جاءت على النحو التالي :

الصورة الأولى : كلاهما اسم ظاهر

الصورة الثانية : أحدهما ضمير و الآخر اسم ظاهر

و الأمثلة بينة فيما ذكر .

القسم الثاني : جملة الفعل المضارع

ورد على نوعين :

النوع الأول : المضارع اللازم

تكرر هذا النوع أربعا و خمسين مرة على فرعين :

الفرع الأول : ما لم يتعد بحرف جر :

ورد سبع مرات على شكلين :

الشكل الأول : الفاعل اسم ظاهر

تكرر ست مرات على صورتين :

الصورة الأولى : الفاعل معرفة

وردت هذه الصورة خمس مرات كان الفاعل في كل منها معرفا بأل ، ومنها :

ــ تتقدَّمُ الحياة يوما بعد يوم [رسالة للتمزيق ٤٩] .

ــ لا ينبِضُ القلمُ في يدِي نبضاتٍ حية [نار الكلمة ١١١] .

الصورة الثانية : الفاعل نكرة

وردت مرة واحدة :

ــ تَحُولُ معرفةٌ دون معرفة [في معاني التنهدات ١٨٨] .

الشكل الثاني : الفاعل ضمير

ورد مرة واحدة كان الفاعل فيها ضميرا مستترا تقديره هي وذلك في قوله :

ــ تتكلمُ ساكتة [الغضبى ١٥٣] .

الفرع الثاني : ما تعدى بحرف جر

تكرر هذا الفرع سبعا و أربعين مرة على شكلين :

الشكل الأول : الفاعل اسم ظاهر

تكرر هذا الشكل ستا و عشرين مرة جاءت على صورتين :

الصورة الأولى : الفاعل معرفة

وردت هذه الصورة ثلاثا و عشرين مرة على هيئتين اثنتين :

الهيئة الأولى : الفاعل معرف بال

تكررت هذه الهيئة ثلاث عشرة مرة ، منها :

ــ في ابتسامةِ الحبيبِ يتنقَّلُ العاشقُ بروحِهِ بين المعاني و الخيالاتِ الشِّعرية السماوية [رسالة الابتسامة ٨٩] .

ــ يثقبُ في عظامِه الرصاص [الأشواق ١٠٢] .

الهيئة الثانية : الفاعل معرف بالإضافة

تكررت هذه الهيئة عشر مرات ، منها :

ــ لا تتمُّ كبرياء أنوثتها إلا بتمام الدلال عليه [المتوحشة ١١٩] .

ــ في الحب يتكلمُ قلبُ المرأة العاشقة بمنطقٍ فصيحٍ من أعمالها [هدية شتم ١٥٥] .

الصورة الثانية : الفاعل نكرة

وردت هذه الصورة ثلاث مرات ، منها :

ـــ في هذا السَّيَّالِ المعنويِّ يذوبُ كل شيء [رسالة الابتسامة ٨٩] .

ـــ في واحد تتهاربُ أجزاءٌ من أجزاء [يا للجلال ٩٩] .

أما صور التعدي بحرف الجر في المضارع اللازم الذي فاعله اسم ظاهر فهي على النحو التالي :

الصورة الأولى : التعدي بإلى

ـــ تتطلع شهواتُنا ورغباتُنا إلى شيء ما [أليس كذلك ١٩٢] .

الصورة الثانية : التعدي بالباء

تكررت ثماني مرات ، منها :

ـــ كذلك تبدأُ الحياةُ من أول أنفاسِها بالحب [لماذا لماذا ١٣٧] .

ـــ لا يطيشُ بالرأي إلا سوء التقدير [فلسفة المرض ٢٢٥] .

الصورة الثالثة : التعدي بعلى

ـــ يقعُ الزَّمن على قلوبنا [الأشواق ١٠٣] .

ـــ تقوم شجراتي على مسيلٍ من الماء في قاصيةٍ بعيدة عن المدينة [صلاة في المحراب الأخضر ١٦٧] .

الصورة الرابعة : التعدي بفي

تكررت اثنتا عشرة مرة ، منها :

ـــ في عالم معذَّبٍ من الهواجسِ و الخيالاتِ العاشقةِ المستلَبةِ إرادتُها ينتصبُ عالم نعيم من الهواجس و الخيالات المعشوقة مستلب الإرادة أيضا [رسالة الطيف ١٧٥] .

ـــ لا تظهرُ فيه النُّجوم على سمائها إلا كحصى من الجليد [الهجر ٢٣٢] .

الصورة الخامسة : التعدي باللام

ـــ لهذا يقبلُ عليكنَّ الحكماءُ و أهلُ النُّفوسِ الحسَّاسةِ و الطِّباعِ الرقيقة [صلاة في المحراب الأخضر ١٦٧] .

الصورة السادسة : التعدي بمن

تكررت أربع مرات ، منها :

ـــ يقع الزلزال المدمِّرُ من رجرجةِ منديلِها في يدها [رسالة للتمزيق ٥٢] .

ـــ تنهشُ من لحمِهِ السّيوف [الأشواق ١٠٢] . .

الشكل الثاني : الفاعل ضمير مستتر

تكرر هذا الشكل إحدى و عشرين مرة ، جاءت على صورتين :

الصورة الأولى : الفاعل ضمير مستتر وجوبا

ورد خمس مرات على هيئتين :

الهيئة الأولى : الفاعل تقديره أنا

تكررت أربع مرات ، منها :

ـــ أضيء كالنجم لكن في وحدة و ظلام [ما نفع رقة روحي ٣٧] .

ـــ بنظرةِ استفهامٍ أخرى من عينيك أشعر بحقيقتك النسويَّةِ من حولي حافَّةً بي فمرتجةً في صدري ، فملقيةً على قلبي المسكينِ من كل خطوةِ شوقٍ لسعةَ ألم [الأشواق ١٠١].

الهيئة الثانية : الفاعل تقدير نحن

وردت مرة واحدة في قوله :

ـــ لا نشعرُ به إلا موتاً في صورةِ حياة ممتنعة علينا [الأشواق ١٠٣] .

الصورة الثانية : الفاعل ضمير مستتر جوازا

وردت هذه الصورة عشر مرات على هيئتين :

الهيئة الأولى : الفاعل تقديره هو

تكررت خمس مرات ، منها :

ـــ يعتملُ فيها [الأشواق ١٠٣] .

ـــ ماذا يحدثُ في الحياة من هناتٍ وهنات [شجرات الشتاء ١٧١] .

الهيئة الثانية : الفاعل تقديره هي

تكررت خمس مرات ، منها :

ـــ تتصرفُ به في دلالها و هواها تارة و ضدها [و ألم الحب ٧٧] .

ـــ كأنما تهبُّ مني على جمرةٍ ذاكية [نار الكلمة ١١٣] .

وأما صور تعدي المضارع اللازم الذي فاعله ضمير بحرف الجر فهي على النحو التالي :

الصورة الأولى : التعدي بالباء

تكررت خمس مرات ، منها :

ـ يأتي بملءِ سماءٍ من محاسنِه لمهجتي [قال القمر ٥٩] . .

ـ أدور بعينٍ نحو كلِّ شعاعةٍ   على الأفق في نجم أو الأرض في زهر
[متى يا حبيب القلب ١٥٩] .

الصورة الثانية : التعدي بفي

تكرر خمس مرات ، منها :

ـ أضيء كالنجم لكن   في وحدة وظلام [ما نفع رقة روحي ٣٧] .

ـ أنظر في ساعتي [الغضبى ١٤٩] .

الصورة الثالثة : التعدي بعلى

ـ كأنما تهبُّ مني على جمرة ذاكية [نار الكلمة ١١٣] .

ـ تشرفُ على الموتِ فصلا آخر [شجرات الشتاء ١٧١] .

الصورة الرابعة : التعدي بعن

ـ تنصرفُ عن شيء ما [أليس كذلك ١٩٢] .

الصورة الخامسة : التعدي باللام

ـ لم تخطُرْ لأحد قطّ [أما قبل ١٢١] .

الصورة السادسة : التعدي بمن

ـ يأخذ منها [الأشواق ١٠٣] .

النوع الثاني : المضارع المتعدي

تكرر هذا النوع إحدى وستين مرة على فرعين :

الفرع الأول : المتعدي لمفعول واحد

تكرر هذا الفرع إحدى وخمسين مرة على شكلين :

الشكل الأول : الفاعل اسم ظاهر

ورد هذا الشكل ثلاث عشرة مرة على صورتين :

الصورة الأولى : الفاعل معرفة

جاءت على هيئتين :

الهيئة الأولى : الفاعل معرف بال

تكررت ست مرات ، منها :

ـــ لا يخلقُ لها هذا الخلقَ المعجزَ غيرُ الحبّ [الحبيبات و المصائب ٨٤] .

ـــ لا يأتيها بهذه المعجزةِ إلا الحب [الحبيبات و المصائب ٨٤] .

الهيئة الثانية : الفاعل معرف بالإضافة

وردت وفق هذه الهيئة ثلاث جمل ، منها :

ـــ يحكي وفاءُ النِّيل فيضَ وعودها [النجوى ١٩٤] .

ـــ لن يغيِّرَ جسمَ الوداد ثوبُ الخصامِ [ما نفع رقة روحي ٣٧] .

الصورة الثانية : الفاعل نكرة

تكررت أربع مرات منها :

ـــ تخاصمُ سعادةُ كلٍّ منهما سعادةَ الآخر [و ألم الحب ٧٦] .

ـــ تذهلني أسرارٌ عن أسرار [في معاني التنهدات ١٨٨] .

و صور المفعول مع الفاعل الظاهر على النحو التالي :

الصورة الأولى : المفعول اسم ظاهر

تكررت تسع مرات على هيئتين :

الهيئة الأولى : المفعول معرفة

تكررت ثماني مرات على وجهين :

الوجه الأول : المفعول اسم إشارة

ـــ لا يخلقُ لها هذا الخلقَ المعجز غير الحب [الحبيبات و المصائب ٨٤] .

الوجه الثاني : المفعول معرف بالإضافة

تكرر سبع مرات ، منها :

ـــ لا يمسكُ على الجمال روحَ النِّعمةِ خالدةً في القلبِ إلا الحزنُ به أحيانا [الغضبى ١٥٠] .

ـــ تقرض الآلام مهجتَهُ   مثل قرْصِ الوحشِ من ظُفُرِه [يا قلبي ٢١٧] .

الهيئة الثانية : المفعول نكرة

ـــ دائما يضيفُ وجهُك إلى كلامكِ بلاغةً إلهية [يا للجلال ٩٦] .

الصورة الثانية : المفعول ضمير

تكررت أربع مرات على أربعة أوجه :

الوجه الأول : المفعول كاف المخاطبة

ـــ لا تواسمكِ في الحسن امرأةٌ [أما قبل ١٢٤] .

الوجه الثاني : المفعول هاء الغائب

ـــ لا يلائمُه إلا كذب مثله [وهم الجمال ٢٥٢] .

الوجه الثالث : المفعول هاء الغائبة

ـــ لا يصحِّحُها وجهٌ ولا تعليل [أما قبل ١٢١] .

الوجه الرابع : المفعول ياء المتكلم

ـــ تُذْهلني أسرارٌ عن أسرار [في معاني التنهدات ١٨٨] .

الشكل الثاني : الفاعل ضمير

تكرر هذا الشكل ثمانيا وثلاثين مرة على صورتين :

الصورة الأولى : الفاعل ضمير ظاهر

تكررت ثلاث مرات على ثلاث هيئات :

الهيئة الأولى : الفاعل تاء الفاعل

ـــ يمَّمْتُهن اليوم [شجرات الشتاء ١٦٩] .

الهيئة الثانية : الفاعل واو الجماعة

ـــ في هذا التعقيد النفسيِّ يلتمسونَ وضوح الحبِّ و نعيمَ الحبيب المعشـــوق [أليـــس كذلك ١٨٩] .

الهيئة الثالثة : الفاعل ياء المخاطبة

ـــ هل تكتبينها ؟ [رواية القلم ١٠٩] .

الصورة الثانية : الفاعل ضمير مستتر

تكررت هذه الصورة خمسا وثلاثين مرة على هيئتين :

الهيئة الأولى : الفاعل ضمير مستتر وجوبا

تكررت هذه الهيئة ثلاثا وعشرين مرة على ثلاثة وجوه :

الوجه الأول : الفاعل تقديره (أنا)

تكرر ست عشرة مرة ، منها :

ــ كيف بقلبٍ واحدٍ أحملُ الهوى عجيباً على قلبي و غير عجيب ؟ [رسالة للتمزيق ٤٧] .

ــ ماذا أصنع ؟[1] [رسالة للتمزيق ٥٠] .

الوجه الثاني : الفاعل تقديره (نحن)

تكرر هذا الوجه خمس مرات ، منها :

ــ نحملُه بذلك [الأشواق ١٠٣] .

ــ من حياة الأطفال المنحصرة في معاني أنفسهم ندرك سر الحب وسر السعادة [رسالة الابتسامة ٨٧] .

الوجه الثالث : الفاعل تقديره أنت

ــ تجدُ في قلبك من أثرِ ذلك النَّقص تكاملَ الحياة [أليس كذلك ١٩١] .

ــ تعدُّ الذهب [قلت و قالت ٢١٥] .

الهيئة الثانية : الفاعل ضمير مستتر جوازا

تكررت هذه الهيئة اثنتي عشرة مرة على وجهين :

الوجه الأول : الفاعل تقديره (هو)

ورد هذ الوجه خمس مرات ، منها :

ــ ينقلُ الحبيب كلَّه إلا الحبيب نفسه ! [رسالة الطيف ١٧٥] .

ــ يأكلُها حتى بالنظر [المتوحشة ١١٧] .

الوجه الثاني : الفاعل تقديره (هي)

تكرر هذا الوجه سبع مرات ، منها :

ــ تُلْقي في حياته ألوانَ عينيها و خدَّيْها و ثغرها ألواناً و ألواناً [و ألم الحب ٧٧] .

---

(١) ما الاستفهامية نكرة مضمنة معنى الحرف ، و معنى ماذا هنا مالذي ؟ [انظر المغني : ٣٩٣ ، ٣٩٥] .

ـ تريدُ مع الفهمِ العاطفة [هل أخطأت ٢٠٥] .

وصور المفعول مع الفاعل الضمير في هذا الباب على النحو التالي :

الصورة الأولى : المفعول اسم ظاهر

تكررت هذه الصورة ثلاثا و عشرين مرة على هيئتين :

الهيئة الأولى : المفعول معرفة

تكررت تسع عشرة مرة على ثلاثة أوجه :

الوجه الأول : المفعول اسم إشارة

ـ بهذه الابتسامةِ عينِها تزعجُ في نفسِ محبِّها تلك الأفكار من أماكنها [رسالة الابتسامة ٨٩] .

الوجه الثاني : المفعول معرف بأل

تكرر سبع مرات ، منها :

ـ لا تثبتُ لنفسها القدرةَ عليه إلا بمحْقِ المقاومة فيه [المتوحشة ١١٩] .

ـ ما أريدُ من الحبِّ إلا الفنّ [الغضبى ١٥١] .

الوجه الثالث : المفعول معرف بالإضافة

تكرر إحدى عشرة مرة ، منها :

ـ أزرعُ تنهداتي [نار الكلمة ١١١] .

ـ لم أرَ مثلَ هذا الفم الجميل [قالت وقلت ١٤٥] .

الهيئة الثانية : المفعول نكرة

تكررت أربع مرات ، منها :

ـ لا أستطيع قدرةً [يا للجلال ٩٥] .

ـ تخلقُ بإرادها من الجوع أكلاً [البلاغة تتنهد ٤٤] .

الصورة الثانية : المفعول ضمير

تكررت خمس عشرة مرة وفق الأوجه التالية :

الوجه الأول : المفعول كاف المخاطبة

تكرر ثلاث مرات ، منها :

ـــ سأرضيكِ [هل أخطأت ٢٠٧] .

ـــ سأطيعكِ [هل أخطأت ٢٠٧] .

الوجه الثاني : المفعول هاء الغائب

تكرر ثلاث مرات ، منها :

ـــ نحمله بذلك [الأشواق ١٠٣] .

ـــ لا يلائمه إلا كذبٌ مثله [وهم الجمال ٢٥٢] .

الوجه الثالث : المفعول هاء الغائبة

تكرر هذا الوجه سبع مرات ، منها :

ـــ أمزِّقُها من سطرِها الأعلى إلى سطرها الأسفل [رسالة للتمزيق ٤٨] .

ـــ أريدُها غضْبى [الغضبى ١٥٣] .

الوجه الرابع : المفعول (هنَّ)

ـــ يمتُهنَّ اليوم [شجرات الشتاء ١٦٩] .

الوجه الخامس : الضمير ياء المتكلم

ـــ أتكلّمني بهذا السكوت ؟ [رسالة للتمزيق ٥٣] .

الفرع الثاني : المضارع المتعدي لمفعولين

في هذا الفرع خمس جمل ، كان الفاعل في كل منها ضميرا مستترا ، وذلك على شكلين اثنين :

الشكل الأول : الفاعل ضمير مستتر وجوبا

تكرر أربع مرات على ثلاثة صور :

الصورة الأولى : الفاعل تقديره أنا

ـــ لا أرى جسمكِ إلا مضيئا مشتعلاً بالشَّبابِ و الجمال [يا للجلال ٩٧] .

الصورة الثانية : الفاعل تقديره أنت

ورد مرتين متتابعتين في قوله :

ـــ أترى ... آه ... أترى ؟ [القمر ٥٨] .

الصورة الثالثة : الفاعل تقديره نحن

ــ نحسبُ ذلك على مقداره [رسالة الابتسامة ٨٧] .

الشكل الثاني : الفاعل ضمير مستتر جوازا

ــ يراها مبتدعةً له ابتداعا غريبا على نسقٍ حيٍّ [البلاغة تتنهد ٤٤] .

وظاهر من الأمثلة أن المفعولين جاءا في المرة الأولى اسمين ظاهرين ، وفي الثانية والثالثة محذوفين ، وفي الرابعة كان أوكلاهما معرفة و ثانيها شبه جملة ، وفي الخامسة كان أولاهما ضميرا وثانيهما اسما ظاهرا .

النمط الثالث : فعل الأمر

تكرر هذا النمط سبع مرات موزعة على نوعين اثنين :

النوع الأول : فعل الأمر اللازم

تكرر هذا النوع ثلاث مرات ، كان في كل منها متعديا بحرف جر ، وهو على ثلاثة فروع :

الفرع الأول : الفاعل ضمير ظاهر

ــ اذهبي إليها [زجاجة العطر ٣٤] .

ــ تعطَّري بمسِّ يديها [زجاجة العطر ٣٤] .

الفرع الثاني : الفاعل ضمير مستتر وجوبا

ــ سلِّم على فجري [متى يا حبيب القلب ١٥٩] . .

وقد تبين لك مما ذكر من أمثلة أن من هذه الأفعال اللازمة ما تعدى بإلى ، ومنها ما تعدى بالباء ، و منها ما تعدى بعلى .

النوع الثاني : فعل الأمر المتعدي لمفعول

تكرر أربع مارت على فرعين :

الفرع الأول : الفاعل ضمير ظاهر

تكرر مرتين مرات كان الفاعل في كل منها ياء المخاطبة ، ومنها :

ــ اجعلي لي منكِ دقيقةً واحدةً واقعةً على زمنها [قالت و قلت ١٤٥] .

ــ خذي الثلاثمئة و الستينَ يوماً كلاميّا [قالت و قلت ١٤٥] .

الفرع الثاني : الفاعل ضمير مستتر

ورد مرتين كان تقدير الفاعل في كل منهما (أنتَ) :

ـــ سلني أنا في الهجر [رسالة للتمزيق ٤٩] .

ـــ سل بها البدر [قال القمر ٥٩] .

وقد تبينت أنواع المفاعيل مما ذكر من أمثلة .

النمط الرابع : اسم الفعل

لم يرد اسم الفعل في الجملة الفعلية المقيدة إلا مرتين قيد فيهما بالجار و المجرور :

ـــ آهِ من تباريح الحب [الأشواق ١٠٠] .

ـــ آهِ من كِبَرِ النفس على صغائر الحياة و من صغائر الحياة على كبر النفـــس [الهجـــر ٢٣٥] .

القسم الثاني : المبني للمجهول

النمط الأول : الفعل الماضي

لم يرد إلا مرة واحدة كان الفعل فيها متعديا لواحد ، والفاعل ضميرا مستترا تقديـــره هي :

ـــ قليلاً ما وُفِّقَتْ إليه [رسالة للتمزيق ٥٣] .

و يصح في إعراب (قليلا) هذه أربعة أوجه :

الأول : و هو الأظهر أنها نعت لمصدر محذوف أي : توفيقا قليلا وفقت إليه .

الثاني : أنها حال من ضمير ذلك المصدر المحذوف أي : وفقت إليه أي التوفيق في حـــال قلته ، وهذا مذهب سيبويه[١] .

الثالث : أنها صفة لزمان محذوف أي : زمانا قليلا وفقت إليه .

الرابع : أن تكون ما نافية ، أي ما وفقت قليلا و لا كثيرا إلا أن تقديم ما في حيزهـــا عليها لم يجزه البصريون و أجازه الكوفيون[٢] .

النمط الثاني : الفعل المضارع

(١) الكتاب ١/٢٢٧ .

(٢) انظر في بيان هذه الأوجه:الدر المصون ١/٥٠٢،٥٠٣ .

ورد مرتين مرات كان الفعل فيهما متعديا لمفعول واحد و كان نائب الفـاعل في الأولى ضميرا مستترا و في الثانية اسما ظاهرا معرفا بأل .

ــ لن أُطلبَ إلا في عصيان الحب [الغضبى ١٥٣] .

ــ لا يُراد بها إلا التعبير للفهم [هل أخطأت ٢٠٥] .

القسم الثالث : التقديم و التأخير

النمط الأول : تقديم المفعول على الفاعل

تكرر هذا النوع ست عشرة مرة ، جاءت على نوعين :

النوع الأول : تقديم المفعول على الفاعل جوازا

تكرر ثلاث مرات ، منها :

ــ لن يغيرَ جسمَ الوداد ثوبُ الخصام [ما نفع رقة روحي ٣٧] .

ــ لا يخلُقُ لها هذا الخلْقَ المعجزَ غير الحب [الحبيبات و المصائب ٨٤] .

النوع الثاني : تقديم المفعول على الفاعل وجوبا

تكرر هذا الفرع ثلاث عشرة مرة ، بحسب الفروع الآتية :

الفرع الأول : وجوب تقديم المفعول لأنه ضمير و الفاعل اسم ظاهر

تكرر ثماني مرات ، منها :

ــ ما مزَّقهُ الموتُ بهذه و لا بتلك [الأشواق ١٠٢] .

ــ لكن مزَّقه بجده [الأشواق ١٠٢] .

الفرع الثاني : وجوب تقديم المفعول لأن الفاعل محصور

ــ لا يمسكُ على الجمالِ روحَ النِّعمةِ خالدةً في القلب إلا الحزنُ به أحيانا [الغضبى ١٥٠] .

الفرع الثالث : وجوب تقديم المفعول لأنه ضمير متصل والفاعل اسم ظاهر محصور

ــ لا يأتيها بهذه المعجزةِ إلا الحب [الحبيبات و المصائب ٨٤] .

ــ لا يلائمُهُ إلا كذِبٌ مثلُه [وهم الجمال ٢٥٢] .

النمط الثاني : تقديم المفعول على الفعل

ورد مرتين كان المفعول فيهما مما له الصدارة (اسم استفهام) فوجب تقديمه :

ـــ ماذا قلت أنت للزهرة ؟ [جواب الزهرة الذابلة ٤٤] .

ـــ ماذا أصنع ؟ [رسالة للتمزيق ٥٠] .

النمط الثالث : تقديم المفعول المطلق على الفعل

ـــ قليلا ما وفقت إليه [رسالة للتمزيق ٥٣] .

وقد سبقت الإشارة إلى أن في إعراب قليلا أوجه عدة أمثلها أنها صفة لمصدر محـــذوف أي توفيقا قليلا وفقت إليه ، و تقديم المفعول المطلق هنا على سبيل الجواز .

النمط الرابع : تقديم الحال على الفعل

ورد مرة واحدة كان الحال فيها اسم استفهام فوجب تقديمه :

ـــ وكيف بقلبٍ واحدٍ أحملُ الهوى
عجيباً على قلبي و غير عجيبِ [رسالة للتمزيق ٤٧] .

النمط الخامس : تقديم شبه الجملة على الفعل

تكرر هذا النمط عشرين مرة ، منها :

ـــ من حياةِ الأطفالِ المنحصرةِ في معاني أنفسهم ندركُ سرَّ الحبِّ وسر السعادة [رسالة الابتسامة ٨٧] .

ـــ بهذه الابتسامةِ عينِها تزعجُ في نفس محبِّها تلك الأفكارَ مـــــن أماكنـــها [رســـالة الابتسامة ٨٩] .

النمط السادس : تقديم شبه الجملة على الفاعل

النوع الأول : جوازا

تكرر ثلاث عشرة مرة ، منها :

ـــ لهذا يقبلُ عليكنَّ الحكماءُ و أهلُ النفوس الحسّاسة و الطباع الرقيقـــة [صـــلاة في المحراب الأخضر ١٦٧] .

ـــ لا يخلق لها هذا الخَلْقَ المعجز غيرُ الحبّ [الحبيبات و المصائب ٨٤] .

النوع الثاني : وجوبا

الفرع الأول : اشتمال ما أضيف إليه الفاعل على ضمير يعود على المجرور

ـــ لا تنتهي في النفسِ معاني شهواتها بل معاني لذاتها فقط [صلاة في المحراب الأخضر ١٦٧] .

الفرع الثاني : وقوع القصر على الفاعل

تكرر ثلاث مرات ، منها :

ـــ لا يأتيها بهذه المعجزةِ إلا الحبُّ [الحبيبات و المصائب ٨٤] .

ـــ لا يمسكُ على الجمالِ روحَ النعمة خالدةً في القلب إلا الحزن به أحيانا [الغضبى ١٥٠] .

النمط السابع : تأخير المفعول عن الفاعل

النوع الأول : جوازا

تكرر ست مرات ، منها :

ـــ تخاصمُ سعادةُ كلٍّ منهما سعادةَ الآخر [و ألم الحب ٧٦] .

ـــ دائما يضيفُ وجهكِ إلى كلامِكِ بلاغةً إلهية [يا للجلال ٩٦] .

النوع الثاني : وجوبا

تكرر ستين مرة كان الفاعل فيها ضميرا متصلا

ـــ هل تكتبينها ؟ [رواية القلم ١٠٩] .

ـــ يراها مبتدعةً له ابتداعا غريبا على نسقٍ حي [البلاغة تتنهد ٤٤][1] .

القسم الرابع : الحذف

النمط الأول : حذف الفعل

تكرر حذف الفعل و بقاء معموله ست عشرة مرة ، منها :

١ـــ سبحانك : تكررت تسع مرات [صلاة في المحراب الأخضر ١٦٤ ، ١٦٥(أربع مرات) ، فلسفة المرض ٢٢٧ ، ٢٢٨ ، ٢٢٩(مرتان)] .

٢ـــ عجبا : ورد مرة واحدة [شجرات الشتاء ١٧١] .

---

(١) الضمير المستتر في حكم المتصل .

كما جاء حذف الفعل مع اسم الاستفهام كيف لقرينة مقالية مرة واحـــدة [رســالة للتمزيق ٥٠] . وتقدير الكلام : كيف أصنع ؟ بدليل ما قبلها و هو قوله : ماذا أصنـع ؟ كما أن سياق الكلام بعدها و التساؤلات التي أوردها تدل على أن مراده الحـــيرة فيمــا ينبغي أن يصنعه .

النمط الثاني : حذف المفعولين

ورد مرتين متتابعتين في قوله :

ـــ أترى يا قلبي ... آه ... أترى ؟ [القمر ٥٨] .

و المفعولان هنا محذوفان ، و تخريج هذه الصورة نحويا يكون علـــى القـــول بحـــذف المفعولين اقتصارا ، و هذا الضرب من الحذف فيه نزاع بين النحاة ، و قد وردت فيه أربعة مذاهب :

أحدها المنع مطلقا ، و عليه الأخفش و الجرمي ، و نسبه ابن مالك لسيبويه وللمحققين كابن طاهر و ابن خروف و الشلوبين .

والثاني : الجواز مطلقا ، و عليه أكثر النحويين منهم ابن السراج و السيرافي و صححــه ابن عصفـــور لوروده ، وجعلوا منه قوله تعالى : ﴿ أعنـــده علم الغيب فـــهو يـــرى ﴾ [النجم: ٣٥] .

والثالث : الجواز في ظن و ما في معناها دون علم و ما في معناها و عليه الأعلم .

والرابع : المنع قياسا ، والجواز في بعضها سماعا ، و عليه أبو العلا إدريس ؛ فلا يتعــدى الحذف في ظننت و خلت و حسبت لوروده فيها[1] .

وعلى القول بأن المفعولين محذوفان اقتصارا فإنه لا بد من قرينة ، و القرينة هنا مقاليــة ، وهي ما سبق هذه الجملة من جمل ؛ إذ جاء قبلها : أترى يا قلبي كأن هذا القمر في الحــب تلسكوب يكبر نوره العواطف ... الخ ، و بعدها : أترى يا قلبي أنه ليـــس في الحـــب إلا عواطف مكبرة يثيرها دائما وجه الحبيب ... الخ ، ثم قال بعد ذلك : أترى يا قلبي ... آه ... أترى ؟ .

(١) انظر همع الهوامع : ٢/٢٢٥،٢٢٦ ,

غير أن مما ينبغي الالتفات إليه أن الذي هو أليق بأسلوب الرافعي و طريقته أن يقال : إنه لم يرد هنا مفعولا بعينه و إنما هو كمن أدركته الحبسة فمنعته من قول ما يريد ، فكأنه لم يسكت و إنما أُسكت ، وهذا الضرب من التعبير كثير في كلام صاحبنا ويمكن تسمية هذه الظاهرة (لغة الخطاب) .

وقريب من هذا الذي قلته — و إن لم يكن مثله من كل وجه — ما ذكره الجرجاني في دلائل الإعجاز ، قال رحمه الله : " و إذ قد عرفت هذه الجملة فاعلم أن أغراض الناس تختلف في ذكر الأفعال المتعدية فهم يذكرونها تارة و مرادهم أن يقتصروا على إثبات المعاني التي اشتقت منها للفاعلين من غير أن يتعرضوا لذكر المفعولين فإذا كان الأمر كذلك كان الفعل المتعدي كغير المتعدي في أنك لا ترى له مفعولا لا لفظا و لا تقديرا "[1].

٢.جملة الفعل الناقص

تكررت خمسا وثلاثين مرة كان الفعل الناقص في كل منها (كان) ماضية ومضارعة وأمرا ، وقد جاءت وفق الأنماط التالية :

القسم الأول : جملة كان و أخواتها

النمط الأول : جملة كان

النوع الأول : كان (ماضية)

ورد هذا النوع خمس عشرة مرة موزعا على فرعين :

الفرع الأول : اسمها اسم ظاهر .

جاء على شكلين :

الشكل الأول : اسمها معرفة

ورد هذا الشكل على صورتين :

الصورة الأولى : اسمها معرف بأل

وردت أربع مرات على هيئتين :

---

(١) دلائل الإعجاز:١٥٤ .

الهيئة الأولى : الخبر مفرد

وردت هذه الهيئة ثلاث مرات على وجهين :

الوجه الأول : الخبر معرف بالإضافة

ـــ كان الشأنُ حينئذٍ شأنَ الحياة [فلسفة المرض ٢٢٤] .

الوجه الثاني : الخبر نكرة

ـــ كان الجوُّ العاصفُ كلمةَ غضبٍ صغيرة [يا للجلال ٩٧] .

ـــ كأنما كان الشيطانُ غائباً في سفر طويل [النجوى ٢٠٣] .

الهيئة الثانية : الخبر جار ومجرور

ورد مرة واحدة في قوله :

ـــ كانت فيه القوةُ و الفتنةُ و الحبُّ جميعا [رسم الحبيبة ٤١] .

الصورة الثانية : اسمها معرف بالإضافة

وردت مرتين على هيئتين :

الهيئة الأولى : الخبر مفرد معرف بالإضافة

ـــ كان تحطيمُه فينا هو تغييرَه فينا [يا للجلال ٩٧] .

الهيئة الثانية : الخبر جار ومجرور

ـــ كانت قيمةُ الصَّغيرة و الكبيرة في اعتبارها لا في ذاتها [قلت و قالت ٢١٤] .

الشكل الثاني : اسمها نكرة

ورد هذا الشكل مرة واحدة وخبره جار ومجرور متقدم :

ـــ كان لي قلبٌ [يا قلبي ٢١٧] .

الفرع الثاني : اسمها ضمير

ورد ثماني مرات توزعت على خمسة أشكال :

الشكل الأول : اسمها ضمير ظاهر

ورد خمس مرات موزعا على ثلاث صور :

الصورة الأولى : إسمها تاء الفاعل

تكررت ثلاث مرات على هيئتين :

الهيئة الأولى : الخبر مفرد

الوجه الأول : الخبر معرف بالإضافة

ــ كنتَ ملء الوجود [القمر ٥٥] .

الوجه الثاني : الخبر نكرة

ــ كنتُ في الشجر الصامت شجرةً متكلمة [صلاة في المحراب الأخضر ١٦٢] .

الهيئة الثانية : الخبر ظرف مكان

ــ كنتِ أمامي [أما قبل ١٢٥] .

الصورة الثانية : اسمها نون النسوة

وردت مرة واحدة الخبر فيها جار ومجرور ، وذلك في قوله :

ــ كنَّ من ورقهنَّ في حُلَلِ الظل [شجرات الشتاء ١٦٩] .

الصورة الثالثة : اسمها نا الفاعلين

وردت مرة واحدة الخبر فيها جار ومجرور ، وذلك في قوله :

ــ كنا من وراء الشكل الإنسانيّ كالعطرِ و النَّسمة الطائفة به [أما قبل ١٢٥] .

الشكل الثاني : اسمها ضمير مستتر جوازا

ورد ثلاث مرات على صورتين :

الصورة الأولى : الاسم ضمير مستتر تقديره هو

ورد مرة واحدة الخبر فيها جار ومجرور ، وذلك في قوله :

ــ كان يوماً في مجلسها [المتوحشة ١١٥] .

الصورة الثانية : اسمها ضمير مستتر تقديره هي

وردت مرتين ، الخبر في أولاهما معرف بالإضافة و في ثانيتهما محذوف :

ــ ربما كانتْ أختَ العناق [نظراتها ٦٣] .

ــ كانت ... [الغضبى ١٥٠] .

و في هذه الجملة حذف اسم كان و خبرها ، ومرد هذا إلى ما أسميته (لغة الخطاب) ، وقد سبق شبيه له عند الحديث عن الجملة الفعلية المقيدة .

النوع الثاني : يكون (مضارعة)

ورد هذا النوع ثماني عشرة مرة موزعة على فرعين :

الفرع الأول : اسمها اسم ظاهر

تكرر هذا الفرع اثنتي مرة جاء الاسم في كل منها معرفة ، وذلك على ثلاثة أشكال :

الشكل الأول : اسمها اسم إشارة

ورد مرة واحدة في قوله :

ـــ ألا يكونُ ذلك أسلوباً في الطبيعة لحفظ الإيمان في الإنسانية [قلت وقالت ٢١٢] .

الشكل الثاني : اسمها معرف بأل

ورد ست مرات على صورتين :

الصورة الأول : الخبر مفرد

تكرر ثلاث مرات على هيئتين :

الهيئة الأولى : الخبر معرف بالإضافة

ـــ لا يكون الحبُّ إلا كمالَ الوجود الإنساني لشخص ما في وقت ما بمعنى ما [لمـــاذا لماذا ١٣٨] .

الهيئة الثانية : الخبر نكرة

ـــ أيكون الحبُّ تنقيحاً في معاني الكون بالنفس و خيالاتها أم في معاني النفس بـــالكون وحقائقه أم كليهما ؟ [نار الكلمة ١١٣] .

ـــ أيكونُ الحبُّ في الحقيقة قدرةَ شخص جميل على تزوير نفسه و تزوير الكون في نظر شخص آخر ؟ [قالت و قلت ١٤٥] .

الصورة الثانية : الخبر شبه جملة

تكررت ثلاث مرات على هيئتين :

الهيئة الأولى : الخبر جار ومجرور

ـــ لا يكونُ الغرور إلا من الطيش [فلسفة المرض ٢٢٥] .

ـــ ولقد يكون الملك العظيم في حشده و جنده و حوله و طوله [الهجر ٢٣٥] .

الهيئة الثانية : الخبر ظرف مكان

ـــ لن يكونَ الحبُّ و البغض منهما إلا فوق الاعتدال [يا للجلال ٩٩] .

الشكل الثالث : اسمها معرف بالإضافة

ورد هذا الشكل خمس مرات على صورتين :

الصورة الأولى : الخبر معرف بالإضافة

ـــ لم لا يكون اهمالُك إيَّايَ برهان خاصيتي منك ؟ [هل أخطأت ٢٠٧] .

ـــ ما يكون زادُ الرُّوحِ إلا من آثارها في الأرواح الأخرى و من آثار هذه الأرواح فيها [فلسفة المرض ٢٢٧] .

الصورة الثانية : الخبر نكرة

ـــ و قد يكونُ ثديُ الأمِّ مثالا مصغرا من الكون كالمثال المصغر من كـــرة الأرض في تعليم الجغرافيا [لماذا لماذا ١٣٦] .

ـــ لا تكون ورقتي إلا ورقةً [في معاني التنهدات ١٨٧،١٨٨] . (مرتان)

الفرع الثاني : اسمها ضمير مستتر

تكرر هذا النوع ست مرات كان الضمير المستتر فيها جميعا تقديره (هـــو) ، وقـــد توزعت هذه المرات الست على شكلين :

الشكل الأول : خبرها مفرد نكرة

تكرر خمس مرات ، منها :

ـــ لم يكن ربيعًا في قلبي [شجرات الشتاء ١٧١] .

ـــ يكون جميلاً و حبيبًا [أليس كذلك ١٩٢] .

الشكل الثاني : خبرها جار ومجرور

ـــ لهذا لا يكون معه أبدًا إلا كالمشتعمرة [قالت و قلت ١٤٨] .

النوع الثالث : كن

ورد هذا النمط مرة واحدة كان اسم الناسخ فيها ياء المخاطبة و الخبر معرفا بالإضافة ، و ذلك في قوله :

ـــ كوني رسالةَ قلبي لديها [زجاجة العطر ٣٤] .

النمط الثاني : جملة زال

ورد مرة واحدة كان الاسم فيها معرفة و الخبر نكرة

ـــ لا يزال السيفُ في يده مصْلتا [قالت و قلت ١٤٤] .

النمط الثالث : جملة عاد

ورد مرة واحدة كان الاسم فيها معرفة و الخبر نكرة :

ـــ عاد الحبُّ أكبر من كلمة [رسالة الطيف ١٨٧] .

النمط الرابع : جملة ليس

وردت إحدى عشرة مرة ، واسمها في كل مرة ظاهر ، وهذه المرات موزعة على ثلاثة أنواع :

النوع الأول : الاسم معرفة

ورد أربع مرات ضمها فرعان :

الفرع الأول : اسمها معرفة بأل

ورد ثلاث مرات على شكلين :

الشكل الأول : الخبر معرف بالإضافة

ـــ من ذلك فليس الجمالُ المعشوقُ إلا انطواءَ الجميلِ على أسرار مبهمة [لماذا لماذا ١٣٧] .

الشكل الثاني : الخبر نكرة

ـــ ليس الحيُّ منقطعاً من الوجود [البلاغة تتنهد ٤٥] .

ـــ ليس التعبُ أشدَّ شدة و لا أثقل ثقلا من موقف عقليٍّ تقفه مغالبَ نفسِك على حقيقتها [الهجر ٢٣٤] .

الفرع الثاني : اسمها معرف بالإضافة

ورد مرتين على شكلين :

الشكل الأول : الخبر معرف بالإضافة

ـــ أليس تألُّقُ الماسة هو وحده لغةَ معدنها النفيس ؟ [رسالة الابتسامة ٩١] .

الشكل الثاني : الخبر جار ومجرور

ـــ ليس في جنبي سوى أثرِه [يا قلبي ٢١٧] .

النوع الثاني : الاسم نكرة

ورد مرتين كان الخبر فيهما جار ومجرور و ذلك في قوله :

ـــ ليس في الحبِّ مسافاتٌ [قالت وقلت ٢٤٧] .

ـــ ليس من ذلك بدٌّ [رسالة للتمزيق ٥١] .

القسم الثاني : التقديم و التأخير

النمط الأول : توسيط الخبر

جاء هذا التوسيط سبع مرات توسط الخبر فيها جوازا ، ومن أمثلته :

ـــ ليس من ذلك بد [رسالة للتمزيق ٥١] .[1]

ـــ ليس في جنبي سوى أثره [يا قلبي ٢١٧] .

النمط الثاني : متعلق الخبر

النوع الأول : تقديم الظرف المتعلق بالخبر على الخبر

تكرر ثلاث مرات ، منها :

ـــ كان يوما في مجلسها [المتوحشة ١١٥] .

ـــ لهذا لا يكون **معه أبدا** إلا كالمستعمرة [قالت و قلت ١٤٨] .

النوع الثاني : تقديم الجار و المجرور المتعلق بالخبر على الخبر

ـــ كنا من وراء الشكل الإنساني كالعطر و النسمة الطائفة به [أما قبل ١٢٥] .

ـــ كنَّ من ورقهن في حلل الظل [شجرات الشتاء ١٦٩] .

النوع الثالث : تقديم الجار و المجرور المتعلق بالخبر على الناسخ

ـــ وفي زمنٍ ما من تكدرها بد [النجوى ١٩٤] .

النمط الثالث : تقديم ما تعلق بالإسناد

و الإسناد عامل معنوي ، و تعلق شبه الجملة به سائغ ، وقد سبق بيان ذلك والاحتجاج له .

---

(١) ذكر أبو حيان أن من موجبات توسيط الخبر " كون الخبر ظرفا أو مجرورا مسوغا لجواز الابتداء بالنكرة نحو كان في الدار رجل ، وكان عندك امرأة " [ارتشاف الضرب ١١٦٨/٣] . ، وأقول ما قاله الرضي من " أنه يخبر في هذا الباب عن النكرة المحضة إذا حصلت الفائدة و لا يطلب التخصيص مع حصول الفائدة " [شرح الرضي ٢٠٦/٤] ، ومعنى ذلك أن اسم الناسخ يجيء نكرة دون حاجة إلى مسوغ .

النوع الأول : تقديم ما تعلق بالإسناد على المسند والمسند إليه

تكرر ثلاث مرات ، منها :

ــ من ذلك فليس الجمالُ المعشوق إلا انطواءَ الجميلِ على أسرارٍ مبهمة [لماذا لماذا ١٣٧] .

ــ لهذا لا يكونُ معه أبداً إلا كالمستعمرة [قالت و قلت ١٤٨] .

و لو تأمّلتَ في أشباه الجمل هنا لوجدت أن تعليقها بالإسناد هو الأجود في الصناعة والأقرب للمعنى ، إذ إن تعليق شبه الجملة في الجملة الثانية بالخبر (انطواء) يفضي إلى تغيير المعنى ، إذ يصير المعنى حينئذ : ليس الجمال انطواء من ذلك أي بسبب ذلك ، أي أنه يمكن أن يكون انطواء بسبب آخر و ليس هذا المراد بل المراد إثبات نسبة الانطواء للجمال بسبب ذلك و قل مثل ذلك في الثالثة .

النوع الثاني : تقديم ما تعلق بالإسناد على الخبر (المسند)

ــ كنتُ في الشجر الصامت شجرةً متكلمة [صلاة في المحراب الأخضر ١٦٢] .

ــ كان الشأنُ حينئذ شأنَ الحياة [فلسفة المرض ٢٢٤] .

تعليق الظرف في الجملة الثانية بالخبر يجعل المعنى : كان الشأن شأن الحياة مقيدة بكونها حينئذ ، أي أن الشأن مخبر عنه بأنه شأن الحياة المخصصة المقيدة فليس هو شأن الحياة بإطلاق ، و الكاتب لا يريد هذا بل يريد الإخبار عن الشأن بأنه كان شأن الحياة المطلقة و لكنه قيد هذه النسبة بالظرف ، أي أنه في ذلك الوقت والحين كان الشأن شأن الحياة أما في غير ذلك الوقت فليس الشأن شأن الحياة ، و انظر كم من الفرق بين المعنيين ، ولذا قلنا إن شبه الجملة هنا متعلق بالإسناد .

النمط الرابع : تأخير الخبر

النوع الأول : تأخير الخبر جوازا

الفرع الثاني : تأخير الخبر جوازا

تكرر اثنتي عشرة مرة ، منها :

ــ ليس الحيُّ منقطعاً من الوجود [البلاغة تتنهد ٤٥] .

ـــ أيكونُ الحبُّ تنقيحاً في معنى الكون بالنفس و خيالاتها أم في معاني النفس بالكون وحقائقه أم في كليهما [نار الكلمة ١١٣] .

النوع الثاني : تأخير الخبر وجوبا

الفرع الأول : وجوب التأخير لأن الاسم محصور على الخبر

تكرر عشر مرات ، منها :

ـــ لن يكونَ الحبُّ و البغض منهما إلا فوق الاعتدال [يا للجلال ٩٩] .

ـــ لا يكون الحبُّ إلا كمالَ الوجود الإنساني لشخصٍ ما في وقت ما بمعنى ما [لماذا لماذا ١٣٨] .

الفرع الثاني : وجوب التأخير لوجود ضمير الفصل

تكرر ثلاث مرات ، منها :

ـــ أليس تألُّقُ الماسة هو وحده لغة معدنها النفيس [رسالة الابتسامة ٩١] .

ـــ كان تحطيمُه فينا هو تغييرَه فينا [يا للجلال ٩٧] .

الفرع الثالث : وجوب التأخير لكون الاسم ضميرا متصلا

ذلك أن تأخير الاسم في هذه الحالة يفضي إلى المجيء به ضميرا منفصلا ، و القاعدة العامة أنه لا يؤتى بالضمير المنفصل إذا أمكن المجيء بالمتصل ، قال ابن مالك :

و في اختيار لا يجيء المنفصل   إذا تأتى أن يجيء المتصل

تكرر هذا الفرع ست مرات ، منها :

ـــ كنا من وراء الشكل الإنسانيِّ كالعطر و النسمة الطائفة به [أما قبل ١٢٥] .

ـــ كنتُ في الشجر الصامت شجرة متكلمة [صلاة في المحراب الأخضر ١٦٢] .

الفرع الرابع : وجوب التأخير لكون الاسم ضميرا مستترا

إذ الضمير المستتر على التحقيق من باب الضمير المتصل ، وقد تكرر هذا الفرع تسع مرات ، منها :

ـــ لا يكونُ أكملَ و لا أجملَ عند كل عاشق من معشوقه [رسالة للتمزيق ٥٠] .

ـــ ربما كانت أخت العناق [نظراتها ٦٣] .

القسم الثالث : الحذف

ورد حذف الاسم أربع مرات بلفظ واحد هو : أليس كذلـــك ؟ [أليـــس كذلـــك ١٨+٩، ١٩٠، ١٩٢، ١٩٣] .

الباب الثاني

الجملة الشرطية

أولا : أدوات الشرط الجازمة

القسم الأول : إن

النمط الأول : فعل الشرط ماض

تكرر هذا النمط سبع عشرة مرة على أربعة أنواع :

النوع الأول : الجواب فعل ماض

تكرر هذا النوع عشر مرات على فرعين :

الفرع الأول : الجواب فعل ماض متصرف

تكرر تسع مرات ، على شكلين :

الشكل الأول : الجواب فعل ماض متصرف مثبت

تكرر هذا الشكل ثماني مرات ، منها :

ـ إنْ أطاق الحبَّ و الله غَدَرْ [يا للجلال ٩٥] .

ـ إنْ أخطأنا معكِ في واحدةٍ أصلحْناها في واحدةٍ [في العتاب ١٨٤] .

الشكل الثاني : الجواب فعل ماض متصرف منفي

ـ إنْ كنتِ هندسةً وحدها في بناء الحبِّ فما خُلقتْ أعمارُنا في هندستك للقياس [في العتاب ١٨٢] .

الفرع الثاني : الجواب فعل ماض جامد

ـ إنْ كنتُ أنا أقلَّ من أنا فلستِ أنتِ بأكثرَ من أنت [في العتاب ١٨١] .

النوع الثاني : الجواب فعل مضارع

ـ إنْ غَضِبتُ لم يفُتْها معنى الغضب و قالت : محبٌّ يلتمس أسباب الرضا [رسالة للتمزيق ٥٠] .

النوع الثالث : الجواب فعل أمر

ـ ...... إنْ جُزْتَ في الربى خفيّاً كتسليم الحبيبة في سرّ
وقامت عذاراها للقياك تنثني دلالاً و تيهاً في غلائلها الخُضْرِ

وفتّحَ نوّار الغصونِ جفونه وفيها البقايا الناعساتُ من السِّحرِ
وأصبحتَ كالسَّلْوى ترفرفُ نازلاً سلاماً على قلب الغدير أو النهر
فجئني بسرِّ الزهر و الماء و الندى .... [متى يا حبيب القلب ١٥٩] .

النوع الرابع : الجواب جملة اسمية

تكرر هذا النوع خمس مرات جاءت على فرعين :

الفرع الأول : الجواب جملة اسمية أساسية

تكرر ثلاث مرات ، منها :

ـــ إنْ لمستْ يدُ الحبيب بأناملها لمسةَ حب فهي يد الحبيب [المتوحشة ١٢١] .

ـــ إن كان هذا صحيحًا فما أقصر عمرك [قلت وقالت ٢١٣] .

الفرع الثاني : الجواب جملة اسمية منسوخة

ـــ لئن بقيْتِ ثمرةً في لغة نفسك فإنك القشرةُ في لغتي أنا [الغضبى ١٥١] .

ـــ إنْ كان قلبك يا سيدتي شيئًا غير القلوب فما نحن شيئًا غير الناس [في العتاب ١٨٢] .

النمط الثاني : فعل الشرط مضارع

تكرر هذا القسم خمس مرات كان المضارع في أربع منها منفيا بلم .

النوع الأول : الجواب فعل ماض

تكرر ثلاث مرات ، منها :

ـــ إن لم تغلبي على الكون يا حبيبتي فقد غلبتِ على نظرتي إليه [نار الكلمة ١١٣] .

ـــ إنْ لم ينعمْ بشيء فقد نَعِمَ بأنه راضٍ مطمئن [صلاة في المحراب الأخضر ١٦٦] .

النوع الثاني : الجواب جملة اسمية

ـــ إنْ يكنْ بهذا القلم شيء مني فما به إلا الضّجر مما يُمليه قلبي الذي يهابك في رسائله كما يهابك في حبّه فيقذف لقلمي بالكلمة من الكلام يكتبها عنه و إنّ القلب في ذات

نفسه ليزمزمُ بمعنى ليس في هذه الكلمة بل في كلمة غيرها قد أخفاها و ضَمَّر عليها [رواية القلم ١٠٦] .

ـــ إنْ لم يقنعك ـــ أيها الرجل ـــ دليلٌ فهذا فليقنعك [وهم الجمال ٢٥٤] .

وفي هذه الجملة فاءان ، فاء داخلة على اسم الإشارة و أخرى داخلة على الفعل المضارع ، و لعل أجود ما يقال فيهما : إن الفاء الأولى الداخلة على اسم الإشارة هي الفاء التي تكون رابطة لجواب الشرط ، و سبب مجيئها كون الجواب جملة اسمية ، و أما الفاء الأخرى فيظهر أنها الفاء التي تدخل على خبر المبتدأ ، و من شواهدها قوله تعالى : ﴿ هذا فليذوقوه حميم و غساق ﴾ [ص : ٥٧] ، وقول الشاعر :

و قائلةٍ:خولانُ فانكح فتاتهم

وقول الآخر : أنت فانْظرْ لأيِّ ذاك تصيرُ[1]

و للعلماء في هذه الفاء ثلاثة مذاهب :

الأول : منعها مطلقا و تأوُّلُ ما ورد من ذلك وهو قول سيبويه .

الثاني : تجويز ذلك بشروط .

الثالث : تجويز مجيئها مطلقا ، و هو قول الأخفش و الزجاج و ابن برهان الذي قال : تزاد الفاء عند أصحابنا جميعا .

وقد جوز الفراء دخولها في كل خبر هو أمر أو نهي نحو : زيد فاضربه و زيد فلا تضربه واستدل بالآية السابقة[2] .

القسم الثاني : ما

تكررت ما أربع مرات جاءت على نمطين :

النمط الأول : فعل الشرط ماض

(١) انظر المغني:٢١٩ ، ٢٢٠ .

(٢) انظر : الدر المصون ٢٥٨/٤ ، ٣٨٨/٩،و معاني القرآن للزجاج ١٧١/٢ ، و إعراب القرآن للنحاس ٤٩٥/٢ ، ٤٩٦ ، ٨٠١/٤ ، والهمع ٥٩/٢ .

ورد هذا النمط ثلاث مرات كان فعل الشرط في كل منها هو الفعل الناقص (كـــان) كما كان الجواب جملة اسمية في كل ، ومن الأمثلة :

ـــ ما كان ضرورياً فهو مذهبٌ واحدٌ ليس فيه ما هو أكبر ضرورةً و لا ما هو أصغـــر [أليس كذلك ١٨٩] .

ـــ ما كان فيه سلباً فهو الذي يجذب في مذاهبه و تصاريفه ، و هـــو مبعـث القـوة المبـــدعة ، و هو الذي يحقّقُ أشكالَ الحكمة في جلالها [أليس كذلك ١٩١] .

النمط الثاني : فعل الشرط مضارع

ورد مرة واحدة كان جواب الشرط فيها فعلا مضارعا مجزوما :

و ما أكابِدْ نـــــــــاراً   يروهُ نوراً أمامي[1] [ما نفع رقة روحي ٣٧] .

و مما هو لاحق بمبحث (ما) مالاحظته عند الرافعي رحمه الله من استخدام (مـــادام) استخداما غير مألوف في لغة القدماء ، و قد تكرر ذلك منه ثلاث مرات هي :

ـــ بهذا و ذاك فما دام الحبُّ قائماً فكلُّ ما في الحبيبة من تكوينها و أوضـــاع جســـمها وشمائلها و معانيها إنما هو (مضاعفاتٌ) للمرض بها [لماذا لماذا ١٣٧] .

---

(١) هذا البيت من بحر المجتث (مستفع لن فاعلاتن) ، غير أن إعمال (ما) و جزم المضارع بها يفضي إلى علـة معروفة اسمها (التشعيث) ، قال التبريزي : " و يجوز في فاعلاتن في ضرب البيت الأول التشعيث فيصـــير مفعولـــن ، والتشعيث هو حذف أحد متحركي و تدها وهو أن يصير فاعلاتن فاعاتن أو فالاتن فينقل إلى مفعولن ولا يكون إلا في الخفيف و المجتث ، وهو في المجتث قليل " [الكافي:١١٣ و١٢٣] . و قد أفاض الدماميني في بيان احتلاف العروضيين في كيفية تحول فاعلاتن إلى مفعولن [العيون الغامزة ١٢٨] .

والتشعيث على التحقيق من العلل الجارية مجرى الزحاف [العيون الغامزة ١٢٨ ، و نهاية الراغب ٣١٦] .

والمخرج من هذه العلة القليلة أن يرتفع المضارع فتصبح (فاعلاتن) مخبونة و تتحول إلى (فعلاتـــن) و الخـبن في المجتث كثير جائز [الكافي:١٢٣] ، غير أن التقويم لوزن البيت يوقع في إشكال نحوي هو انجزام (يروه) بغير مـــا جازم إذ لا يرتفع (أكابد) ها هنا إلا على اعتبار ما موصولة .

وإنما أفضت في هذا البيان لكون هذه العلة مستثقلة قد تشعر القارئ بانكسار البيت أو توهمه أن الكاتب وقع بـــين خطأين : إما كسر البيت و إما كسر القاعدة ، و ليس الأمر كذلك و إنما هو على ما بينتُ ، على أنّ الشـــاعر كـــان بإمكانه أن يخلِّص من هذا كله لو أنه قال : (و ما أكابده نورا) .

ـ ما دام يهدِرُ على فورته فكلُّه في الأعلى ، وكله في الأسفل ، وكله بين ذلك [وهم الجمال ٢٤٨] .

ـ ما دامت ناره من تحته فهو كلُّه لا مقر له بين أعلاه و أسفله [وهم الجمال ٢٤٨].

فأنت ترى أن (مادام) قد استخدمت هنا استخداما قَوِيَ فيه معنى الشرط بدليل الفاء في الجواب ، ومجيء مادام على هذا الوجه مما شاع في كلام المحدثين و هو كلام مولَّد لا أعلم شيئا منه في كلام فصحاء الأعراب ، و الإشكال فيه آت من جهتين اثنتين :

أولهما : تصدر (مادام) ، وحقها ألا تتصدر ، و ألا تقع أولا[1] .

وثانيهما : مجيء (ما) مع (دام) بمعنى الشرط ، و المعروف أنها معها مصدرية زمانية[2] لا تدل على الجزاء[3] .

على أن مجمع اللغة بالقاهرة قد أجاز هذا التركيب[4] و خرجه على أحد وجهين :

الوجه الأول : أن تكون جملة مادام مقدمة من تأخير .

الوجه الثاني : أن تكون (ما) في مادام زمانية شرطية ، كما في قوله تعالى : ﴿ فما استقاموا لكم فاستقيموا لهم ﴾ [التوبة : ٧] .

و القول بأن (ما) في آية التوبة زمانية شرطية هو قول ابن مالك[5] و العكبري[6] وجوزه السمين[7] ، وقد وقف ابن هشام عند قول الشاعر :

مادام حافظَ سرِّي مَنْ وثقت به ... فهو الذي لستُ عنه راغباً أبدا

---

(١) شرح المفصل ١١١/٧ .

(٢) المغني : ٤٠٠

(٣) الكتاب ١٠٢/٣ .

(٤) صدر القرار بالأكثرية في الجلسة الثامنة من الدورة الثالثة و الأربعين للمؤتمر سنة ١٩٧٧م ، [انظر : العيد الذهبي لمجمع اللغة العربية : ٢٢٩] . وقد أشار صاحب الكتاب إلى تخريج آخر للأستاذ عباس حسن يجعل فيه (دام) تامة بمعنى بقي ، وحينئذ يصبح تخريج هذا الأسلوب سهلا . وهذا وجه حسن أنيق .

(٥) المغني : ٣٩٨ ، وذكر ابن هشام أن ممن أثبت (ما) الشرطية الزمانية أيضا الفارسي و أبو شامة وابن بري .

(٦) التبيان ٦٣٦/٢ ، ونظر بقوله تعالى : ﴿ ما يفتحِ اللهُ للنَّاسِ من رحمةٍ فلا مُمسِكَ لها ﴾ [فاطر : ٢] .

(٧) الدر المصون ١٥/٦ .

وقال : " و (ما) هذه شرطية منصوبة المحل بـ (دام) ، وهي واقعة على الزمان ، وهو قليل ، أعني مجيء ما الشرطية ظرفا "[1] .

وأبو حيان يرفض ذلك كله ، ويرى أن (ما) في آية التوبة مصدرية ظرفية لا شرطية ، ويتأول ما احتج به غيره من النحاة[2] .

والذي يظهر بعد كل ما سبق أن لهذا التركيب وجها يمكن أن يحمل عليه ، غير أن قلته وندرته تدعوان إلى تركه والاستعاضة عنه بغيره .

القسم الثالث : متى

وردت إحدى عشر مرة كان فعل الشرط فيها ماضيا ، ويمكن تقسيم هذه المرات إلى أربعة أنماط :

النمط الأول : الجواب فعل ماض

تكرر هذا النمط ست مرات ، منها :

ــ متى نطقْتِ باسمي خَرَجَ من فمك سكران [يا للجلال ٩٦] .

ــ متى نزلَ القدرُ نزلَ الدّمْعُ [قلت و قالت ٢١٠] .

النمط الثاني : الجواب فعل مضارع

ورد مرة واحدة في قوله :

ــ متى تنفَّسَ غدُ هذا اليوم النحاسيِّ من فجره الذهبي ، و أخذتْ تتسلّى همومُ يومٍ في يوم آخر ، و ضربَتْ موجةٌ من الزّمن موجةً أخرى فهزمَتْها إلى السّاحل الذي تموتُ فيه الأمواجُ ساحلِ النّسيان المحيطِ ببحر الحوادث لتنكسرَ عليه أمواجُها العاتية ضربةً ضربةً ، ثم تنسحقَ و تتلاشى ، فحينئذٍ أقرأُ في رسالتي هذه تاريخَ الألم الذي بلغَ مني الغَيْظَ ، ودكَّ أطوادًا شامخةً من الصبر كنتُ ألوذُ بها في رمضاءِ الحبّ [رسالة للتمزيق ٤٧،٤٨] .

النمط الثالث : جواب الشرط فعل أمر

(١) تخليص الشواهد : ٢٤٠ .

(٢) البحر المحيط ١٤/٥ ، ١٥ .

تكرر ثلاث مرات ، منها :

ـــ متى فَتَحَتْكِ فانثري عليها في معاني العِطْرِ لمساتِ العناق [زجاجة العطر ٣٤] .

ـــ متى أَخَذَتْكِ في يدها فكوني لمسةَ الأشواق [زجاجة العطر ٣٤] .

النمط الرابع : جواب الشرط جملة اسمية منسوخة

ـــ متى كان كذلك فلا حقيقةَ له في الوجود [وهم الجمال ٢٤٨] .

القسم الرابع : مَنْ

وردت (من) في موضعين كانت أفعال الشرط و الجواب فيهما ماضية :

ـــ مَن امتلأ مِنْ فَقْدِ السُّرور كان حقيقاً أنْ يكون هو الذي يمتلئُ من وجوده [شجرات الشتاء ١٧٠] .

ـــ من ظَنَّ بصَرْفِنا عن نفسه أنّه كبيرٌ جعَلْناه من نَحْوِنا في باب التَّصغير [في العتاب ١٨٤] .

القسم الخامس : مهما

وردت هذه الأداة مرة واحدة في قوله :

ـــ مهما اتَّسعت اللغةُ في مذهب تعبيرها ففي قولك : إني أخطأتُ معنىً خاصٌّ بي وحدي [هل أخطأت ٢٠٦] .

ثانيا : أدوات الشرط غير الجازمة

القسم الأول : إذا

النمط الأول : فعل الشرط ماض

تكرر هذا النمط ستا وعشرين مرة على نوعين :

النوع الأول : فعل الشرط ماض مبني للمعلوم

تكرر خمسا وعشرين مرة على أربعة فروع :

الفرع الأول : الجواب فعل ماض

تكرر خمس عشرة مرة على شكلين :

الشكل الأول : الجواب ماض مبني للمعلوم

تكرر أربع عشرة مرة على صورتين :

الصورة الأولى : الجواب ماض مثبت مبني للمعلوم

تكررت ثلاث عشرة مرة ، منها :

ـــ إذا سألْتَ ذلك المسكينَ الأعظم ما لَذَّة هذا الحبِّ الأليمِ اللهفان ؟ قال لك : لَذَّته أنه حبّ [و ألم الحب ٧٦] .

ـــ ... إذا حَنَنْتُ إليهِ حنَّ في رقّتي عليه حنيني [كذب مصور ١٣٤] .

الصورة الثانية : الجواب ماض منفي مبني للمعلوم

ـــ إذا انتهى أمرٌ من الأمور و بَقِيَ في نفسك حيًّا فما انتهى [الغضبى ١٥٤] .

الشكل الثاني : الجواب ماض مبني للمجهول

ـــ إذا كانت السابعةُ مساء و التي إليها و التاسعة التي معهما شُبِّهَ لي،وغُمَّ علي وحَسِبْتُ أنّ في هذه الساعة منطقةٌ خارجة عن الزمن تخطّاها العقـــرب و لا يشير إليـــها [الغضـــبى ١٤٩] .

الفرع الثاني : الجواب فعل مضارع

ـــ إذا نظرتُ إلى غيرك لم أر فيها إلا شخصها هي حسبه[1] [نظراتها ٦١] .

الفرع الثالث : الجواب فعل أمر

ـــ إذا قلتُ لك : نعم أخطأتُ فاعلمي أنما أجيب بذلك على أسئلة أحسَّتْها نفسي مـــن نفسك تجيء هكذا : هل تُرضيني ؟ نعم أُرضيك . ألستَ تُطيعني ؟ بلـــى أُطيـــع . هـــل تتـــذلـــل ؟ نعم أتذلَّلُ . هل أخطأت ؟ نعم أخطأت [هل أخطأت ٢٠٥] .

الفرع الرابع : الجواب جملة اسمية

تكرر ثماني مرات على شكلين :

الشكل الأول : الجواب جملة اسمية أساسية

---

(١) حسب : أي فقط ، و الهاء هاء السكت للوقوف على الكلمة [تعليق للرافعي:٦١] .

تكرر خمس مرات ، منها :

ــ إذا كان هو الشأن فالوجودُ مقفلٌ حتى تفتَحَهُ للرجلِ امرأةٌ يفتحَهُ للمرأةِ رجــلٌ [نار الكلمة ١١٤] .

ــ إذا كنتُ أنا المتكلمَ فمعنى ذلك أنكِ أنت المتكلمةُ بي [نار الكلمة ١١٥] .

الشكل الثاني : الجواب جملة اسمية منسوخة

تكرر ثلاث مرات ، منها :

ــ إذا كانت الأمومةُ هي التي تلدُ حقيقةَ الحياة بمعانيها الواقعة فإنَّ الحبَّ وحده هو الذي يلدُ الحياةَ بشِعْرِها و مجازِها و معانيها الخيالية الجميلة [البلاغة تتنهد ٤٥] .

ــ إذا كبر الوليدُ فلا بد من تغيير في أسلوب التفسير حالاً بعد حال [لمــــاذا ١٣٧] .

النوع الثاني : فعل الشرط ماض مبني للمجهول

ورد مرة واحدة كان الجواب فيها فعل أمر .

ــ إذا قيل في الرصاصة المنطلقة : قد ذهبتْ فاعلم أنه قد مات من اللغة إلى الأبد لَفْــظُ رجعتْ أو ترجعُ [الهجر ٢٣٢] .

النمط الثاني : فعل الشرط مضارع

ورد هذا النمط مرتين كان الجواب في أولاهما جملة اسمية و في الأخرى فعلا مضارعــــا مصدرا بلن .

ــ إذا لم يكن ما نعدُّه بغيضًا شيئًا مفصولا عن الكون فهو ولا ريب من ضروراتِهِ ، وهو بهذا من أجملِ جماله في معنى التكوين و الإبداع غير أننا لا ننظرُ منه إلى هذا المعــــنى ، ولا نعتبرُ صلته بالوجود [أليس كذلك ١٩٢] .

ــ إذا لم تَجدِ الجمال في فتنته و نضجه و قوته كأنه انتباهٌ نفسيٌّ محتفل مستوفز على مـــا وصَفْنا لك فلن تجد معه العشقَ الذي يُسمّى عشقا [وهم الجمال ٢٥١] .

القسم الثاني : أما

النمط الأول : أما ، اسم ، اسم

ورد مرتين ، كان المبتدأ في أولاهما معرفا بأل و خبره نكرة ، وكان المبتدأ في أخراهما معرفا بالإضافة و خبره نكرة :

ــ أما الابتسامةُ فرابطةٌ بين الحسّ و القلب [رسالة الابتسامة ٩١] .

ــ أما وجهُكِ فنورٌ ولكنه على قلبي نار [نار الكلمة ١١٤] .

النمط الثاني : أما ، اسم ، جملة

تكرر اثنتي عشرة مرة على نوعين :

النوع الأول : أما ، اسم ، جملة اسمية

تكرر ست مرات ، منها :

ــ أما لغةُ الحب خاصةٌ فالحياة من بعض أدواتها [البلاغة تتنهد ٤٤] .

ــ أما ألمُ الحبِّ فذاك حين يأتي على اللحم و الدم معنىً لو تجسّم لكان هو الذي يَصْهَرُ الحديدَ في مَوْجٍ من لهبِ النّار،و يحطِّمُ الصخر في زلزلةٍ من ضَرَباتِ المعاول [و ألم الحب ٧٤] .

النوع الثاني : أما ، اسم ، جملة فعلية

تكرر ست مرات على فرعين :

الفرع الأول : الفعل ماض

ــ أما أنا فأتاني البدر مزدهيا ... وقال : جئتُ بمعنى من معانيها
فقلتُ : من خدِّها أم من لواحظِها ... أم من تدلُّلِها أم من تأبِّيها
أم من معاطِفِها أم من عواطِفِها ... أم من مراشِفِها أم من مجانيها
أم من تفتُّرِها أم من تكسُّرِها ... أم من تلفُّتِها أم من تثنّيها ؟
كنْ مثلَها ليَ جَذْباً في دمي وهوىً ... أو كنْ دلالاً وكنْ سحرًا و كن تيها
فقال وهو حزينٌ : ما استطعتُ سوى ... أني خَطَفْتُ ابتساماً لاح من فيها !

[قال القمر ٥٩]

الفرع الثاني : الفعل مضارع

تكرر خمس مرات ، منها :

ـــ أما أنا فأجدُ كلَّ ما فيك حُلْواً حُلْوًا لأنَّ طعمه حُلْوٌ في قلبي [وزدت أنـــك أنـــت ٣٢] .

ـــ أما بلاغتُه فبالله أحلفُ صادقةً ما رأيتُ أكْملَ منكَ لسانَ قلم ، و لا أذكى مع هـــذا القلم قوةَ طبعٍ ، و لا أبلغَ طبيعةَ نفس [رواية القلم ١٠٨] .

النمط الثالث : أما ، شبه جملة ، جملة

و متعلق الجملة في هذه الحالة هو (أما) وذلك لما فيها من معنى الفعل ، قال ابن هشـــام وهو يستعرض ما يفصل بين أما و الفاء : " و السادس ظرف معمول لأما لما فيها من معنى الفعل الذي نابت عنه أو (أكمل) "[1] ، وذهب د.قباوة إلى أن متعلق الظرف هنا ما يـلْتي بعد الفاء من فعل أو مشتق[2] .

وقد جاء هذا النمط إحدى عشرة مرة على ثلاثة أنواع :

النوع الأول : أما ، جار و مجرور ، جملة اسمية

ـــ أما في الحساب القلبي فهو أولُ العددِ و آخرُه ليس بَعْـــده آخـــرٌ إذ ليس معه آخـــر [البلاغة تتنهد ٤٦] .

ـــ أما في الحبِّ على امتناع الحبيب أو هجره أو فراقه فحاضرُنا هو الماضي ، ويومُنا هـــو أمسِ [الأشواق ١٠٣] .

النوع الثاني : أما ، ظرف ، جملة اسمية

تكرر خمس مرات على فرعين :

الفرع الأول : جملة اسمية أساسية

ـــ أما حين يخمدُ فمنذا الذي تراه مُطيقًا أن يصْعَدَ السّماء إلى النّجم الذي انطفأ ليضيئَـــه كما كان يضيء ؟ [وهم الجمال ٢٥٠] .

الفرع الثاني : جملة اسمية منسوخة

تكرر أربع مرات ، منها :

---

(١) المغني : ٨٢ .

(٢) إعراب الجمل : ٢٧٥ .

ــ أما قَبْل حبها فإني أراك أيها القمر بنظراتٍ لا تحملُ أفكارا [القمر ٥٥] .

ــ أما بعد حبّها فإني أراك أيها القمر و لستَ إلا طابعَ الله على أســـرارِ الليــل في صورةِ وجهٍ فاتن [القمر ٥٥] .

النوع الثالث : أما ، ظرف ، جملة فعلية

تكرر أربع مرات على فرعين :

الفرع الأول : الفعل ماض

ــ أما الآن و رسمُكِ يملأُ عَيْني فقد أُضيفَ إلى عالمي المضطربِ بأخيلتِهِ الكثيرةِ عالم مــن الجمال الصّافي هو فوق ذلك كالسّماء فوق الأرض : تُحييها بالشمس و القمر ، وهو مــن وراء ذلك كالآخرة وراء الدنيا : تُطْمِعُها بالجنة و الخلد [رسم الحبيبة ٣٨] .

ــ أما قبل فقد رأيتُ عندك الفجرَ ، و أخذْتُ منه نهارا أحملُه في روحي لا يُظْلم أبــدا ، وخالطْتُ عندك الربيع ، و انتزعْتُ منه حديقةً خالدةَ النّضْرة في نفسي لا تذبــُـلُ أبــدا ، وجالسْتُ عندك الشباب و ترك في قلبي من لحظاتِهِ ما لا يهرم أبدا ، واجتمعْـــتُ عنـــدك بالحب ، وكشف لي عن مخلوقات الكون الشّعريّ الذي تملؤه ذاتي فـــلا ينقـــص أبــدا ، ورأيتك يا فجري و ربيع و شبابي و حبي فلن أنساك أبدا [أما قبل ١٢٦] .

الفرع الثاني : الفعل مضارع

ــ أما قبل فبماذا أصفُ مكانا للحبّ كأنما مرَّ به سرُّ الخلود ، فإذا الوقْتُ فيه لا يشـــبه نقصاناً من العمر بل زيادة عليه؟[أما قبل ١٢٢] .

ــ أما قبل يا صديقي فلا أزالُ أقولُ لك ما قلتُه : إنَّ من النساء في مقابلة أشعّةِ النفــوس معانيَ ، فمعنىً كحائطٍ ، و معنىً كمرآةٍ ، وواحدةٌ تمسخُ ظلاًّ طامسا أراني فيـــها تحـــت الشّعاع كأني ظل ممدود على التراب ، و الأخرى تَبْرُقُ و تتلألأُ و أراني فيها سويّا كـــاملا كأنما خُلقتُ في ضوئها ، و من النّساء في مقابلة أهواء القلوب معانيَ ، فمعنىً كـــالقَفْر ، ومعنى كالحديقة ، وواحدةٌ يكون وجودها حول فراغها ، والأخرى وجودها القلب فـــهو حولها [لماذا لماذا ١٣٦] .

القسم الثالث : لو

النمط الأول : فعل الشرط ماض

تكرر هذا النمط اثنتين و عشرين مرة على نوعين :

النوع الأول : فعل الشرط ماض مبني للمعلوم

تكرر هذا النوع عشرين مرة جاءت على فرعين :

الفرع الأول : جواب الشرط ماض مثبت

تكرر هذا الفرع ست عشرة مرة ، منها :

ـ لو تولّدتِ القوةُ التي هي سرُّ الكهرباء لكانت فتنة حبك [وزدت أنك أنت ٣٢] .

ـ لو أردتُ مثالا أضربه لقلت لك : خذي جمالين في معنى واحد فإني أنشأت حديقة زهر [نظراتها ٦٠] .

الفرع الثاني : جواب الشرط ماض منفي

تكرر أربع مرات ، منها :

ـ لو سميتُكِ بهذه المعاني لما ناديتُكِ إلا بهذا الاسم العظيم : يا نسوية العالم [يا للجلال ٩٧] .

ـ لو قالت لي : أكرهك لما وقفتِ الكلمة عند هذا الحدّ لأنها من أشياء قلبي [المتوحشة ١١٥] .

النوع الثاني : فعل الشرط ماض مبني للمجهول

ـ لو وُلد النورُ لكان وجهك الجميل المشرق [وزدت أنك أنت ٣٢] .

ـ لو وُلدتِ الكهرباءُ التي هي سرّ النور لكانت أسرار عينيك [وزدت أنك أنت ٣٢] .

النمط الثاني : فعل الشرط مضارع

فيه جملة واحدة جاء الجواب فيها إنشاء :

ـ لو يُبينُ الحُلْوَ خالقُهُ كيف يَشقي المرّ من مَطَرِه ؟ [ياقلبي ٢١٨] .

القسم الرابع :لولا

ورد هذا القسم ثلاث مرات على ثلاثة أنماط كان الجواب في كل منها فعلا ماضيا منفيا مقترنا باللام ، مع أن الأكثر في جواب لولا المنفي أن يكون غير مقترن باللام[1] ، هذا و لم يرد جواب لولا في القرآن منفيا إلا في موضع واحد من سورة النور و كان غير مقترن باللام[2] .

النمط الأول : لولا + اسم ظاهر صريح

ــ لولا هذا الابتسامُ في هؤلاء الأطفال لما نفعَتْهم نافعةٌ في تحصيل النمو للجسم و الصبر للطبيعة و الاستقرار للعاطفة و الهدوء للنفس و السعة للعقل،و لضغطتِ الحياة أجسامهم ونفوسَهم اللينة في قوالب معانيها المحدودة الضيقة المصبوبة من الضّجر و الآلام و الهموم فما يكبُرُ من بعدها على الأرض طفل أبدا [رسالة الابتسامة ٦٨] .

" وليس المرفوع بعد لولا فاعلا بفعل محذوف ، و لا بلولا لنيابتها عنه ، و لا بها أصالة ، خلافا لزاعمي ذلك ، بل رفعه بالابتداء ، ثم قال أكثرهم يجب كون الخبر كونا مطلقا محذوفا ... وذهب الرماني وابن الشجري والشلوبين وابن مالك إلى أنه يكون كونا مطلقا كالوجود والحصول فيجب حذفه ، وكونا مقيدا كالقيام والقعود فيجب ذكره إن لم يعلم ... ويجوز الأمران إن عُلم "[3] .

النمط الثاني : لولا + مصدر مؤول

ــ لولا أنها هي طلبتْ منه هذه الرسالةَ و أنها أُعجبتْ بها و عدَّتها من آثارها فيه لما نشرناها هنا [فلسفة المرض ٢٢٤] .

وإعراب المصدر المؤول هنا كإعراب الاسم المفرد بعد لولا .

النمط الثالث : لولا + ضمير

ــ لولاها لما رأتِ الأعينُ شُعاعةً تلمع فيه [صلاة في المحراب الأخضر ١٦٤] .

---

(١) الهمع ٣٥١/٤ .

(٢) في قوله تعالى : ﴿ ولولا فَضْلُ الله عليكم ورحمَتُهُ مازكَىٰ مِنْكُم من أحدٍ أبدًا ﴾ [النور : ٢١] .

(٣) المغني : ٣٥٩ ، ٣٦٠ ، وانظر المقتضب ٧٦/٣ .

الأصل في الضمير بعد لولا أن يكون ضمير رفع ، وقد أنكر المبرد هـذا الاستعمال ، وقـال : " هذا خطأ ، لا يصلح أن تقول إلا (لولا أنت) ، قال الله عز وجل : ﴿ لـولا أَنْتُمْ لكُنَّا مُؤْمِنِيْن ﴾ [سبأ : ٣١] . ومن خالفنا فهو لا بد يزعم أن الذي قلناه أجـود ، ويدعي الوجه الآخر فيجيزه على بُعْدٍ "[١] ، ولاريب أن الإتيان بضمير الرفع أجود ، ولكـن تخطئة هذا الأسلوب أمر فيه نظر ، بل هو " تحامل من المبرد ، وتجـاوز في الأخـذ مـن النحويين و الطعن على العرب "[٢] ، وقد " سمع قليلا لولاي ولولاك ولولاه "[٣] ، ومن ذلـك قول يزيد بن الحكم :

وكم مَوْطنٍ لولايَ طِحْتَ كما هَوَى بأَجْرامِهِ مِنْ قُلَّةِ النَّيْقِ مُنْهَوِي[٤]

وفي تخريج هذا التركيب وجهان :

أولها : أن الضمير في محل جر بلولا ، وقد اختصت به كما اختصت حـتى و الكـاف بالظاهر ، أي أن لولا يرتفع ما بعدها إن كان ظاهرا و يجر إن كان مضمرا ، ولا تتعلـق لولا بشيء . وهذا مذهب الخليل ويونس وسيبويه والجمهور[٥] .

ثانيهما: موضع الضمير بعدها الرفع على الابتداء ، إنابة لضمير الجر عن ضمير الرفع كما عكسوا في : أنا كأنت ، وأنت كأنا ، وهذا مذهب الأخفش و الكوفية[٦] ، فضمير النصب عندهم " مستعار للرفع "[٧] .

ثالثا : أجوبة التراكيب الإنشائية

---

(١) الكامل ١٢٧٨/٣ . وقد طَعَن المبرد في بيت يزيد بن الحكم المذكور [انظر:أمالي ابن الشجري ٢٧٧/١] .

(٢) النكت في تفسير كتاب سيبويه ٦٦٤/١ .

(٣) المغني : ٣٦١ .

(٤) خزانة الأدب ٣٣٦/٥ .

(٥) الكتاب ٣٧٣/٢ ، و المغني : ٣٦١ ، و الهمع ٢٠٩/٤ وفيه مزيد شواهد .

(٦) الهمع ٢١٠/٤ . وانظر في رأي الأخفش : أمالي ابن الشجري ٢٧٨/١ ، والنكت ٦٦٦/١ .

(٧) أمالي ابن الشجري ٢٧٧/١ . وانظر لمزيد من التفصيل في هذه المسألة الإنصـاف ٦٨٧/٢ــ٦٩٥ ، وقـد رجح ابن الأنباري مذهب الكوفيين وأجاب عن كلمات البصريين واحتجاجاتهم .

وقد ورد هذا التركيب أربع مرات كان الطلب في كل منها فعل أمر و الجواب مضارعا مجزوما ، ومن أمثلته :

ـ سلِ الشيخَ الفانيَ الذي أوْفى على المئة[1] فأصبحَ عمرُه في الإنسانية صفرين إلى عود .. سَلْه : مَنْ أنت ؟ يقلْ لك : أنا الذي كنتُ أنا مِنْ أربعينَ بل خمسين بل ستين سنة [رسالة للتمزيق ٤٨] .

وفي هذه الجملة مسألتان :

أولاهما : مجيء (مِنْ) لابتداء الزمان ، وهو مذهب الكوفيين ، أما البصريون فيذهبون إلى أنه لا يجوز استعمالها في الزمان . وحجة الكوفيين ما سُمع ، كقوله تعالى : ﴿ لَمَسْجِدٌ أُسِّسَ على التقْوى مِنْ أوّلِ يومٍ أحقُّ أنْ تقومَ فِيهِ ﴾ [التوبة : ١٠٨] . ، وكقول الشاعر :

لمن الديارُ بقُنَّةِ الحِجْرِ أَقْوَيْنَ مِنْ حِجَجٍ ومِنْ دَهْرِ[2]

وليس للبصريين من حجة إلا قولهم : إن (من) في المكان نظير مذ في الزمان ، ثم أخذوا يتأولون المسموع بتقدير مصدر مضاف إلى اسم الزمان ، ثم حذف هذا المضاف و أقيم المضاف إليه مقامه[3] .

وثانيهما : مجيء ضمير الرفع (أنا) خبرا للفعل الناسخ ، و الأظهر في هذا أنه من باب الحمل على اللفظ كما في قولنا : (ضرب) فعل ماض .

ـ سل المحبَّ الذي أَضْناه الحبُّ : من أنت ؟ يقلْ لك : أنا الذي كان هو من شَهْرٍ أو شهرين أو ثلاثة [رسالة للتمزيق ٤٨، ٤٩] .

رابعا : الحذف في الجملة الشرطية

---

(١) يرجح عندي كتابة (مئة) هكذا بدون ألف لأن هذا قياس الهمزة المتوسطة ، ولأنهم إنما أثبتوا الألف فرقا بينها وبين (منه) يوم لم يكن نقط ، أما وقد زال اللبس فلترجع الأمور إلى نصابها ، ثم إن كتابتها بالألف قد أفضت بالناشئة إلى خطأ في قراءة الكلمة ، فكم سمعنا من قارئ يقرؤها بفتح الميم و بألف بعدها .

(٢) البيت لزهير بن أبي سلمى ، وهو في ديوانه : ٢٧ .

(٣) انظر في تفصيل المسألة:الإنصاف ١/ ٣٧٠ـ٣٧٦ .

القسم الأول : الحذف في جملة الشرط

النمط الأول : حذف فعل الشرط وحده

النوع الأول : حذف الفعل بعد إذا

تكرر سبع مرات ، منها :

ــ إذا هي وافقتْ منه الحبَّ فقد تألهتْ في قلب إنسان،و صار لها جنتها و نارها،و مضى منها الأمر و كأنها عند محبّها تأسِرُ بقوةٍ قادرةٍ على أَنْ تُحييَ،و تنتهي بقوةٍ قادرةٍ على أنْ تميتَ [رسالة للتمزيق ٥٢] .

ــ إذا أنتِ رضيتِ فأيسر ما توصفين به أنّك جذّابةٌ إلى حدٍّ فظيع في التأثير [المتوحشة ١٢٠] .

النوع الثاني : حذف الفعل بعد لو[1]

تكرر تسع مرات ، منها:

ــ لو أنّ في كل أصبع من أصابعه سيفًا قاطعًا ثم غَفَلَتْ عيناه غَفْلةً لما نفعتْه عشرة أسياف،و لكانت إغماضتُه الموتَ لا محالة [قالت و قلت ١٤٤] .

ــ لو أني راجعتُكِ في ذلك مئة مرة و لكل مرة برهان،و مع كلّ برهان اقتناع لما استطعتُ أن أنتزع دلالكِ أو نَعْتَكِ من هذه الكلمة [هل أخطأت ٢٠٤] .

النمط الثاني : حذف جملة الشرط

ــ لابدّ من تفسيره و إلا كان كل شيء عبثا [لماذا لماذا ١٣٦] .

و التقدير : وإلا يكن التفسير كان كل شيء عبثا ، وهذا التركيب شبيه بما جاء في بيت الأحوص الشهير :

فطلِّقْها فلستَ لها بكُفْءٍ وإلا يَعْلُ مفرقَكَ الحُسَامُ

وقد " حذَفَ الشرط لدلالة قوله : (فطلقها) عليه ، وأبقى جوابه ، أي : وإلا تطلقها يَعْلُ "[2] .

(١) انظر الخلاف في حكم المرفوع بعد لو في شرح التسهيل ٩٨/٤ .

(٢) التصريح ٣٩٣/٤ ، وانظر ارتشاف الضرب ١٨٨٣/٤ .

القسم الثاني : الحذف في جملة الجواب

النمط الأول : حذف جواب إنْ

تكرر ثلاث مرات ، منها :

ـــ أفلا تكون هي بعينيها يدَ الحبيب إنْ قرصَتْ بأظافرها قرصة الحـــب [المتوحشـــة ١١٦] .

ـــ ما هي بقوةٍ فيكَ إن لم تَقْوَ أول شيء على الألم [الغضبى ١٥٣] .

النمط الثاني : حذف جواب إذا

تكرر أربع مرات ، منها :

ـــ لذاتها أكفانٌ حقيقيةٌ لموتى هذه المعاني إذا أريدَ لها الموت [و ألم الحب ٧٦] .

ـــ ما أكثر ما يجدُ الكاتبُ إذا عز عليه أن يعاتب [في العتاب ١٨٤] .

النمط الثالث : حذف جواب أما

١ـــ أما ابتسامتُكِ أنت ... [رسالة الابتسامة ٨٨] .

٢ـــ أما قبل ... [أما قبل ١٢٦] .

و الحذف هنا جار على ما سميته (لغة الخطاب) و هو مراعاة الكاتب لظرف المخاطبة واعتماده في تقدير المحذوف على السياق و الأحوال .

النمط الرابع : حذف جواب لو

تكرر أربع مرات ، منها :

ـــ ولكانت و الله قد هانتْ لو أنها غضبةُ عدو [الغضبى ١٥٠] .

ـــ هو بهذه القُدْرةِ أشبهُ بألوهيّةٍ لو ساغ في الظّن أنْ توجد ألوهيةٌ عاجزةٌ عن كل شـــيء إلا عن التصرُّفِ في مخلوقٍ واحد [صلاة في المحراب الأخضر ١٦١] .

النمط الخامس : حذف جواب لولا

ـــ أنتَ فاتنٌ تحاكي في ضوئك وجهَها لولا أنك بلا تعبير [القمر ٥٥] .

النمط السادس : حذف جواب ما

تكرر أربع مرات ، منها :

ـ لا تسمو النفس عن ذاتها ما لم يَعْلُ نظرها إلى الأشياء [نار الكلمة ١١٣] .

ـ لا بداية لشيء و لا نهاية لشيء و لا قرب و لا بعد و لا صغر و لا كبر ما يكنْ لـه قياس إلى القلب [صلاة في المحراب الأخضر ١٦١] .

وبيّنٌ أن (ما) في المثال الأخير شرطية ظرفية ، وقد سبق الحديث عنها .

خامسا : مسائل في الجملة الشرطية

القسم الأول : العطف في الجملة الشرطية

النمط الأول : العطف في جملة الشرط

النوع الأول : العطف على جملة الشرط بدون تكرار الأداة

قال عبد القاهر : " وذلك أنك ترى متى شئت جملتين قد عُطِفَتْ إحداهما على الأخرى ثم جُعِلتا بمجموعهما شرطا ، ومثال ذلك قوله تعالى ﴿ و مَنْ يَكْسِبْ خَطِيئَةً أو إِثْماً ثم يَرْمِ به بريئًا فقد احْتَمَلَ بُهتاناً و إِثْمًا مُبِيْنًا ﴾ [النساء : ١١٢] ، الشرط كما لا يخفى في مجموع الجملتين لا في كل واحدة منهما على الانفراد ، و لا في واحدة دون الأخرى ، لأنا إن قلنا إنه في واحدة منهما على الانفراد جعلناهما شرطين و إذا جعلناهما شرطين اقتضتا جزاءين و ليس معنا إلا جزاء واحد ، وإن قلنا إنه في واحدة منهما دون الأخرى لزم منه إشراك ما ليس بشرط في الجزم بالشرط ، و ذلك ما لا يخفى فساده "[١] .

وقال رحمه الله : " واعلم أن سبيل الجملتين في هذا و جعلهما بمجموعهما بمنزلة الجملة الواحدة سبيل الجزأين تعقد منهما الجملة ثم يجعل المجموع خبرا أو صفة أو حالا كقولك : زيد قام غلامه ، و زيد أبوه كريم ، و مررت برجل أبوه كريم ، و جاءني زيد يعدو به فرسه . فكما يكون الخبر و الصفة و الحال لا محالة في مجموع الجزأين لا في أحدهما كذلك يكون الشرط في مجموع الجملتين لا في إحداهما "[٢] .

---

(١) دلائل الإعجاز : ٢٤٥ ، ٢٤٦ .

(٢) دلائل الإعجاز : ٢٤٦ .

و لا ريب عندي أن هذا الذي ذكره الجرجاني تفسير معنى لا تقدير إعراب ، إذ لم يقل أحد من النحويين إن فعل الشرط و ما عطف عليه في محل جزم أي أن المحل ليس للمركب العطفي ، و إنما الجزم للفعل الأول ثم عطف عليه الثاني ، و المعطوف و المعطوف عليه كالشيء الواحد ، و فرقٌ بين أن يكونا كالشيء الواحد و بين أن يكونا شيئا واحدا ، وبمثل هذا يرد على من ذهب من المحدثين إلى أن المحل الإعرابي للمركب العطفي محتجين بدلالة المعنى و بمثل قول عبد القاهر رحمه الله .

وهذا العطف الذي ذكره عبد القاهر نجد أمثلة له من كلام الرافعي ، وقد أحصيت أربع عشرة مثالاً أذكر عددا منها لتتضح الصورة :

ـــ ...... إن جُزْتَ في الربى خفيًّا كتسليم الحبيبةِ في سرّ
وقامتْ عِذاراها للقِياكَ تنثني دلالاً و تيهاً في غلائِلها الخُضْرِ
وفتّحَ نوّارُ الغصونِ جفونَهُ وفيها البقايا الناعساتُ من السّحْرِ
وأصبحتَ كالسلوى ترفرفُ نازلاً سلاماً على قلبِ الغدير أو النهرِ

فجئني بسرّ الزهرِ و الماءِ و النّدى ....

[متى يا حبيب القلب ١٥٩]

فأنت ترى أن الشرط هنا من حيث المعنى امتد ليشمل هذه المتعاطفاتِ كلّها ، فالجواب هنا و هو الأمر بالمجيء (فجئني) ليس هو من حيث المعنى جوابا لقوله (جُزْتَ) فحسب ، وإنما هو جواب لجملة المعنى الذي تفيده هذه المتعاطفات ، فالشرط هنا ـــ كما قال عبد القاهر ـــ في مجموع الجمل لا في إحداها دون الأخرى .

ـــ إنْ أبيتِ أن تكوني منا إلا كالسماء من أرضها ، و أنْ نكونَ منك إلا كالسُّنّةِ من فَرْضها ، وأبيتِ و أنت مفردُ الحسن إلا أن نعدّكِ أنت و كبرياءك مثنى بألف ونون ، وإلا أنْ تكوني على غير ما نريده ، ثم لا نكون إلا كما أردتِ أن نكون ، فإذا خاطبناك قلنا : يا فلانتان ، ويا أيتها الحبيبتان ، ويا غضباوان ، وراضيتان ، وأنشدنا في هواك : ((ولو كان همّاً واحدا ... ولكنه همّ وثان ...)) ، و إنْ أبيتِ إلا ما نأبى و لم ترْضَيْ مع صِدْقنا

في حبك إلا كَذِبا ، قلنا لك بلغة اليأس منك : لشدَّ ما أصاب الزمان فينا و أخطأ فليُصِبْ بك أو فليُخْطِئْ ، و كثيرًا ما أعطانا الدهر و أخذ فلتكوني فيما يأخذ أو يعطي . [في العتاب ١٨٤] .

ــ إن ارتفعَ أحد منهم فوصلَ إلي خَنَقَهُ وصولُه إلي [قلت وقالت ٢١٦] .

و المعنى هنا كسابقه ، فليس الخنق معلقا بالارتفاع وحده ، بل بالارتفاع مقرونا بالوصول على وجه التعقيب .

ــ متى حقّقت الروحُ وجودها في روح محبوبة ، وامتلأتْ حياة بحياة صار لها عالمها الخاصّ بها ، وعادت قوانين عالمنا هذا لغوًا هناك ، وارتفع الحبّ عن أن يكون صلة أو اعتبارا ــ كما يقع بين الناس في الوجود الإنساني الذي يسع الخلق جميعا ــ إلى أَنْ يصير حقيقةً و حياة يعملان بقوانينهما في الوجود القلبيّ الذي لا يسع إلا اثنين من الخلق [لماذا لماذا ١٣٨] .

ــ فإنْ أطربَ أو أَشْجى فبلذَّةٍ أشجى و بلذة أطرب [المتوحشة ١١٦] .

وبين هذه الجملة و سابقتها فرق ناشئ من اختلاف حرف العطف ، فحرف العطف هنا هو (أو) وقد ذكروا من معانيه : التخيير و الإباحة[1] ، وهما أقرب معنيين للسياق هنا ، فجواب الشرط معلق بأحد الفعلين لا بكليهما .

ــ إذا أَذِنَتْ بعْدُ في شفائنا ، و مَسَحْتَ بيد العافية علينا كانت الأمراضُ وسيلة من وسائل تجديد العمر ، وخرج المريضُ كأنه مقبلٌ على الدنيا من ناحية لم تكن فيها ، فيَنْسَمُ من كل شيء راحة الحياة ، ويرى على كلِّ جمالٍ أثرًا كأثر الحب ولذته وحنينه ، ويستقبلُ نفسه الراجعة إليه في موكب الحواس القوية ، فلا يكون إلا ما قد يكون مثله في الملك

(١) المغني : ٨٧ ، ٨٨ .

المخلوع أعادوه إلى العرش ، فجاؤوا بالتاج ، وأقاموا له الزينة ، وحشدوا له الحفل وقالوا : سمعنا و أطعنا [فلسفة المرض ٢٢٨] .

ـ إذا ابتسمتِ وقلتِ : إني أخطأتُ فتلك ألفاظٌ متبسمة من دلالها [هل أخطأت ٢٠٦] .

النوع الثاني : العطف على جملة الشرط مع تكرار الأداة

قال ابن القيم : " الثامنة أن يدخل الشرط على الشرط و يكون الثاني معطوفا بالواو نحو : إن لبسْتِ و إن خرجْتِ فهذا يحنث بأحدهما ، فإن قيل : فكيف لم تحنثوه في صورة العطف على الفعل وحده إلا بهما و حنثتموه هنا بأيهما كان ؟ قيل : لأن هناك جعل الشرط مجموعهما ، وهنا جعل كل واحد منهما شرطا برأسه و جعل لهما جوابا واحدا ، وفيه رأيان :

أحدهما : أن الجواب لهما جميعا و هو الصحيح .

و الثاني : أن جواب أحدهما حذف لدلالة المذكور عليه ، وهي أخت مسألة الخبر عن المبتدأ بجزأين "[1] .

النوع الثالث : عطف معمولين على معمولي فعل الشرط

ـ متى خَلَق لنا الجمالُ من قِصَرِ الزمن طولَ الزمن ، و من المتاع بالحُسْنِ العذابَ بتمنيه ، ومن الحبيبة الراضية حبيبةً هاجرةً ، ومن الحاضرةِ غائبةً فقد ارتفع عن إنسانيتنا وجاءنا من سره الإلهي [الغضبى ١٥٠] .

فأنت ترى كيف عطف (من المتاع) و (من الحبيبة) ، و (من الحاضرة) على (من قصر الزمن) ، و عطف (العذاب) ، و (حبيبة) ، و (غائبة) على (طول) .

النوع الرابع : العطف على المبتدأ

ـ لولا هذا الابتسامُ في هؤلاء الأطفال لما نفعتهم نافعة في تحصيل النمو للجسم ، والصبر للطبيعة ، والاستقرار للعاطفة ، والهدوء للنفس ، والسعة للعقل ، ولضغطت الحياة

---

(١) بدائع الفوائد ١٥٥ ، ٥٦ ، وأقول : ليست هذه الصورة من باب اعتراض الشرط على الشرط ، ولا سابقتها كذلك [انظر : اعتراض الشرط على الشرط لابن هشام : ٣٢ ـ ٣٧] .

أجسامهم ونفوسهم اللينة في قوالب معانيها المحدودة الضيقة المصبوبة من الضجر و الآلام والهموم ، فما يكبر من بعدها على الأرض طفل أبدا [رسالة الابتسامة ٦٨] .

ــ لولا أنها هي طلبتْ منه هذه الرسالةَ ، و أنها أُعجبتْ بها ، وعَدّتْها من آثارها فيه لما نشرناها هنا [فلسفة المرض ٢٢٤] .

النمط الثاني : العطف في جملة الجواب

النوع الأول : عطف الجملة الاسمية على جملة الجواب الاسمية

تكرر خمس مرات ، منها :

ــ ما كان فيه سلبًا فهو الذي يجذبُ في مذاهبه و تصاريفه ، وهو مبعثُ القوة المبدعة، وهو الذي يحقّقُ أشكال الحكمة في جلالها [أليس كذلك ١٩١] .

ــ ما كان في الحبيب سلبًا فهو الذي يفتنُ في دلاله و امتناعِه ، وهو مَبْعَثُ سحر الجاذبية ، وهو الذي يحقّق من جماله الخيالي أشكالاً تتلهف عليها الروح لهفة الظمآن الضائع في القفر على تموُّجِ السراب و صبغة الرمل الجافّ الملتهب بلونِ الماءِ الباردِ الصّافي [أليس كذلك ١٩١] .

ــ ما دام يهدِرُ على فورته فكلُّه في الأعلى ، وكلُّه في الأسفل ، وكلُّه بين ذلك [وهم الجمال ٢٤٨] .

النوع الثاني : عطف الجملة الفعلية على جملة الجواب الفعلية

تكرر خمس عشرة مرة ، منها :

ــ متى أصاب هذه الثلاثَ التأم قليلُه بالكثير ، واجتمعتْ فصوله بالحوادث ، وتلبسَتْ كلماته بالأعمال ، ووجَدَ من قرائه تفسيرًا لكل ما يقول ، فإذا هو قد ارتفعتْ به الحال ، فلم يعد كاتبًا ينتظر قراءه بل نبيًّا[1] ينتظرُ المؤمنين به لأنه خارج من إحدى نواحي القلوب ، و راجعٌ إلى القلوب من ناحية أخرى [الحبيبات و المصائب ٨٣] .

---

(١) لايخفى أن هذا تعبير غير لائق ، ومقام الأنبياء عليهم صلوات الله وسلامه أجل من كلام كهذا .

ــ متى لمسّتكِ فضعي قبلتي على بنانها ، وأَلْقِيها خفية ظاهرةً في مثل حُنُوٍّ نظرتها وحنانها ، و أَلْمِسِيها من تلك القبلات معاني أفراحها في قلبي و معاني أشجانها [زجاجة العطر ٣٤] .

ــ إذا مضيتُ أفكر فيه تبينتُه أشد تبين ، فأحسَسْتُ في ظلهن المستحي و نسيمهنّ المتنهد و غصونهن المتثنية شمائلَ حبيبةً إلى نفسي ، ورأيتُ لها معاني لا تقع إلا في القلب ، ثم لا تقعُ منه إلا في الموضع الذي مَسّتْهُ يوما نفحة أو قبلة أو تنهُّد [صلاة في المحراب الأخضر ١٦٠] .

ــ إن زعَمْتَ السّلْوة كان الزعم من حجتها ، وقالت : محبٌّ يصور قلبه غير تصويره [رسالة للتمزيق ٥٠] .

النوع الثالث : عطف معمولين على معمولي جواب الشرط

ــ إذا هو امتنع و عزّ مناله كان جمالاً في نفسه بمعانيه وجمالاً فينا بالمعاني التي هي فينا ، وكان له من اجتماع الحالتين حالةٌ جمالٍ ثالث هي في ألم الرغبة المستمرة أو ألم الغيظ المجنون [الغضبى ١٥٠] .

عطف (جمالا) على (جمالا) ، و (فينا بالمعاني) على (في نفسه بمعانيه) .

النوع الرابع : تعاطف الجمل الاسمية و الفعلية

ــ إن كنت تَضِنّين أن توجهي إلينا من عرشِكِ خطابا ، أو تُنزلي علينا من سمائك كتابا فقد أُقفل باب النبوة من قبلنا فما هذا الباب ؟ و احْتَجَبَ الوحيُ من زمن بعيد فياسيدتي ما هذا الحجاب ؟ [في العتاب ١٨٢] .

ــ إذا خَطِف[1] هذا الشعاعُ على من يُضيء في وجهه بالحبّ نقل إليه النفس بيقينها ووهمها جميعا ، فاختلطا على تلك الصورة فهما هناك شيء واحد : الوهم هو اليقين ، واليقين هو الوهم [وهم الجمال ٢٤٩] .

---

(١) جاء في اللسان [١٢١٠/٢ مادة خطف] . : مر يخطِفُ خَطْفا منكرا أي مرّ مرًّا سريعا ، و في التاج [١٧٦/١٢] . : خَطِف الجملُ : أسرع في مَرِّهِ. فعل هذا المعنى أن يكون هو المراد هنا .

القسم الثاني : مسألة اقتران الجواب بالفاء

أسباب اقتران الجواب بالفاء كثيرة ، و مردها في الحقيقة إلى اختلاف جملة الجواب عن الشرط ، " وكلما تغيرت أنظمة الجمل و طبيعة بنائها اشتدت الحاجة إلى الربط بينها ؛ لأنها واقعة في إطار جملة واحدة ... أي أن الفاء وحدة صرفية تأتي عندما تتغاير الطبيعة البنائية للجمل في السياق الشرطي "[١] ، وكان السلف يقولون : " إنما جاء الجواب بالفاء حيث لم يقدر على الجزم "[٢] .

أما أسباب الاقتران بحسب ورودها في كلام الرافعي فهي :

١ـ الطلب :

تكرر ست مرات ، منها :

ـ متى فتحتّكِ فانثري عليها في معاني العطر لمساتِ العناق [زجاجة العطر ٣٤] .

ـ متى أخذَتْكِ في يدها فكوني لمسة الأشواق [زجاجة العطر ٣٤] .

٢ـ الفعل الجامد :

ـ و إن كنتُ أنا أقل من أنا فلستِ أنت بأكثر من أنت [في العتاب ١٨١] .

٣ـ المصدر بقد

تكرر خمس مرات ، منها :

ـ إن لم ينعَمْ بشيءٍ فقد نَعِمَ بأنه راضٍ مطمئن [صلاة في المحراب الأخضر ١٦٦] .

ـ إنْ لم أكن أنا العالم كلَّه فلقد جعلتُ حبي هو الحب كله [قلت وقالت ٢١٢] .

٤ـ المصدر بنفي :

تكرر أربع مرات ، منها :

---

(١) التركيب اللغوي للشعر العراقي المعاصر للمطلبي : ٢٤٩،٢٥٠ ، وانظر في اقتران جواب الشرط بالفاء : شرح التسهيل ٧٦/٤ ، وشرح الرضي ١٠٩/٤ ـ ١١٥ ، والتصريح ٣٨٣/٤ ـ ٣٨٥ .

(٢) المقتصد ١٠٩٩/٢ .

ــ إن كنتِ هندسة وحدها في بناء الحب فما خُلقتْ أعمارنا في هندستك للقيـاس [في العتاب ١٨٢] .

ــ إذا انتهى أمر من الأمر و بقي في نفسك حَيًّا فما انتهى [الغضبى ١٥٤] .

٥ــ الجملة الاسمية :

تكررت خمسا وعشرين مرة ، منها :

ــ إنْ جاء من الهجر فنّ فهو الحب [الغضبى ١٥١] .

ــ لئنْ بقِيْتِ ثمرةً في لغة نفسك فإنك القشرةُ في لغتي أنا [الغضبى ١٥١] .

٦ــ إذا تقدم على فعل الجواب اسم منصوب أو شبه جملة :

ــ فإنّ أطرب أو أشجى فبلذةٍ أشجى و بلذة أطرب [المتوحشة ١١٦] .

ــ متى تنفَّسَ غد هذا اليوم النحاسي من فجره الذهبي ، وأخذتْ تتسلى هموم يــوم في يوم آخر ، و ضربتْ موجة من الزمن موجة أخرى ، فهزمتها إلى الساحل الذي تموتُ فيـه الأمواج ساحلِ النسيان المحيط ببحر الحوادث لتنكسر عليه أمواجها العاتية ضربة ضربة ، ثم تنسحقَ و تتلاشى ، فحينئذٍ أقرأ في رسالتي هذه تاريخَ الألم الذي بلغ مني الغيــظ ، ودك أطوادا شامخة من الصبر كنت ألوذ بها في رمضاء الحب [رسالة للتمزيق ٤٧ ، ٤٨] .

و لذلك في المأثور نظائر منها :

قوله تعالى : ﴿ إنْ كان كَبُرَ عليكم مَقامي و تَذْكِيْري بآياتِ اللهِ فَعَـلى اللهِ توكّلْـتُ ﴾ [يونس : ٧١] .

وقوله تعالى : ﴿ فإما نُرِيَنَّكَ بعضَ الذي نَعِدُهُمْ أَوْ نَتَوَفَّيَنَّكَ فإلينا يُرْجَعُونَ ﴾ [غافـر : ٧٨] .

وقوله تعالى : ﴿ مَنْ عَمِلَ صالحاً فلأنفُسِهِمْ يَمْهَدُونَ ﴾ [الروم : ٤٤] .

٧ــ ما بعد أما :

يصدُق عليه كل ماورد من جمل عند الحديث عن أما .

القسم الثالث : مسألة اجتماع القسم و الشرط

الأصل عند اجتماع الشرط والقسم أن يكون الجواب للمتقدم منهما ، " ألا ترى أنك لو قلت : و الله إن تأتني آتك لم يجز "[١] ، ومما جاء موافقا لهذه القاعدة عند الرافعي قوله :

ـــ إنْ أطاق الحب و الله غدر [يا للجلال ٩٥] .

تقدم الشرط وتأخر القسم فجاء الجواب للشرط .

و أما قوله :

ـــ لئن بقيتِ ثمرةً في لغة نفسك فإنك القشرة في لغتي أنا [الغضبى ١٥١] .

فقد حذف فيه جواب القسم استغناء بجواب الشرط ، وهذا خلاف ما ذكرته آنفا ، إذ الأولى عند اجتماع الشرط و القسم ـــ كما سبق ـــ أن يكون الجواب للأول منهما ، وقد نبه الدكتور السامرائي إلى عدم فصاحة هذا الأسلوب و مخالفته للنظم القرآني[٢] . وهذا الأسلوب كثير فاشٍ في كلام المعاصرين .

القسم الرابع : مسألة مجيء المضارع المرفوع بعد فعل الشرط

ـــ إن ارتفعَ يريدُني أحدٌ منهم فوصَلَ إليّ خَنَقَهُ وصولُه إلي [قلت وقالت ٢١٦] .

هذا المضارع الذي يتوسط بين الشرط والجزاء على ضربين : أحدهما ألا يكون في معنى الفعل (أي فعل الشرط) فهو حينئذ مرفوع على الحالية لاغير ، وثانيهما : أن يكون في معنى الفعل فيجوز حينئذ رفعه على الحالية أو جزمه على البدلية[٣] .

وليس المضارع في كلام الرافعي في معنى الشرط ، فمن ثم هو مرفوع ، و الفعل وفاعله في محل نصب حال من فاعل فعل الشرط ، و الذي يلفت الانتباه هنا أن كل ما مثل به النحاة من أمثلة لهذه المسألة كان الشرط فيها مضارعا ، و الشرط هاهنا ماض ، " والماضي كالمضارع في ذلك "[٤] .

(١) الكتاب ٨٤/٣ .

(٢) من بديع لغة التنزيل : ٨٤ .

(٣) شرح المفصل لابن يعيش ٥٣/٧ .

(٤) الهمع ٣٣٩/٤ .

الباب الثالث

الجملة المركبة غير الشرطية

الفصل الأول

الجملة المركبة من الدرجة الأولى

هذا الضرب من الجمل يحتوي على مستويين من الإسناد تولد أحدهما داخل الآخر .

و عدة جمل هذا الضرب في أوراق الورد أربعمئة وتسع وستون جملة .

أولا : الامتداد الأفقي

تراوح الامتداد الأفقي في هذا الضرب من الجمل ما بين إسناد واحد إلى ستة أسـانيد وذلك وفق الأقسام التالية :

القسم الأول : الامتداد الأفقي الأحادي

وهو أكثر ضروب هذه الجمل عددا إذ بلغت عدة جمله ثلاثمئة و سبعا و أربعين جملـة ، و قد جاء هذا القسم على نمطين :

النمط الأول : الإسناد له محل (غير معترض)

تكرر هذا النمط ثلاثمئة وثلاثا و أربعين مرة ، ومن أمثلته :

(١)

المستوى الأول	هي بعضُ الممكناتِ الخياليَّةِ التي لا تخرجُ أبداً من القـلب [في معاني التنهدات ١٨٦]
المستوى الثاني	لا تخرجُ أبداً من القـلب [جملة صلة]

(٢)

المستوى الأول	قالَ : في قلبكَ الخطرُ [في الأحلام ١٨٥]
المستوى الثاني	في قلبِكَ الخطرُ [مقول القول]

النمط الثاني : الإسناد معترض

فيه أربع جمل ، منها :

(١)

المستوى الأول	إنَّهُ و لا ريبَ طابَعُ الجاذبيَّةِ على القوَّة [يا للجلال ٩٦]
المستوى الثاني	و لا ريْبَ [معترضة]

(٢)

المستوى الأول	في ذكائِكِ لا محالةَ بقيَّةُ الرِّسالةِ [في العتاب ١٨٤]
المستوى الثاني	لا محالةَ [معترضة]

القسم الثاني : الامتداد الأفقي الثنائي

بلغت عدة الجمل في هذا المستوى تسعين جملة موزعة على الأنماط التالية:

النمط الأول : ما ليس فيه رابطة بين الإسنادين

أعني أنه لا رابطة بينهما في المستوى نفسه ، وإنما صارا من مستوى واحد لارتباطهما بعنصر واحد أو عنصرين من مستوى واحد و من أمثلته ، وفي هذا النمط سبع وثلاثون جملة جاءت على نوعين :

النوع الأول : أن يشغل الإسنادان موقعا إعرابيا في المستوى الإسنادي السابق فيه ثلاث وعشرون جملة ، منها :

(١)

المستوى الأول	كأنَّ هناكَ في العقائدِ الإنْسَانيَّةِ معضلتَيْنِ : ما وراءَ الطَّبيعةِ و ما وراءَ الحبيبةِ [رسالة للتمزيق ٥٢]	
المستوى الثاني	وراءَ الطَّبيعةِ [صلة]	وراءَ الحبيبةِ [صلة]

فأنت ترى أن جملتي : (وراء الطبيعة) و (وراء الحبيبة) تقعان في المستوى الثاني وليس بينهما رابط في هذا المستوى ، ولكنهما لما كانتا صلتين لاسمين موصولين متعاطفين صارتا في مستوى واحد .

(٢)

المستوى الأول	كلُّ مَنْ يكذِبُ في الحبِّ قَدَرَ [يا للجلال ٩٥]	
المستوى الثاني	يكذِبُ في الحبِّ [صلة]	قَدَرَ [خبر]

النوع الثاني : أن يكون أحد الإسنادين معترضا

تكرر أربع عشرة مرة ، وجاء على عدة فروع :

الفرع الأول : الاعتراض بالقسم

تكرر ثلاث مرات ، منها :

(١)

المستوى الأول	هذهِ لعَمْرِي قوَّةُ الجسمِ الذي يُنبتُ ثمرَ العضلِ و شوكَ المخْلَب [الغضبى ١٥٣]	
المستوى الثاني	لعَمْرِي [معترضة]	يُنبتُ ثمرَ العضلِ و شوكَ المخْلَب [صلة]

(٢)

المستوى الأول	لا أدرِي و اللهِ كيفَ أخطأْتُ ؟ [هل أخطأت ٢٠٤]	
المستوى الثاني	و الله [معترضة]	كيفَ أخطأْتُ [سدت مسد المفعولين]

الفرع الثاني : الاعتراض بالنداء

تكرر إحدى عشرة مرة ، منها :

(١)

المستوى الأول	قرأتُ يا حبيبتي هذا الكتابَ الذي لم تَكْتُبِيه [جواب الزهرة الذابلة ٩٢]	
المستوى الثاني	يا حبيبتي [معترضة]	لم تَكْتُبِيه [صلة]

(٢)

المستوى الأول	أَمَا إنِّي مثلُك يا رمادَ الجمرِ قطعتُ حياةَ اللهبِ والشُّعاعِ إلى آخرِها المُنْطفِئ [الهجر ٢٣٢]	
المستوى الثاني	يا رماد الجمر [معترضة]	قطعتُ حياةَ ... آخرِها المُنْطفِئ [حال]

النمط الثاني : ما فيه رابطة بين الإسنادين

تكرر اثنتين وخمسين مرة ، وجاء على عدة نوعين :

النوع الأول : الربط بالعطف

فيه أربع وأربعون جملة جاءت وفق الفروع التالية :

الفرع الأول : العطف على جملة الخبر

فيه ثماني جمل ، منها :

(١)

المستوى الأول	كلُّ موضعٍ منكِ يأرَجُ و يتوهَّجُ [زجاجة العطر ٣٥]	
المستوى الثاني	يأرَجُ [خبر]	يتوهَّجُ [معطوفة]
الرابط	العطف	

(٢)

المستوى الأول	العقلُ يدُلُّ على نفسِهِ بالنَّظَرِ في الكونِ ، و يعبِّرُ عن ذلك بأفكارِه [قالت و قلت ١٤٧]	
المستوى الثاني	يدُلُّ على نفسِهِ بالنَّظَرِ في الكونِ [خبر]	و يعبِّرُ عن ذلك بأفكارِه [معطوفة]
الرابط	العطف	

الفرع الثاني : العطف على جملة خبر الناسخ

فيه ست جمل ، منها :

(١)

المستوى الأول	كانتْ تأنسُ بضوءِ القمرِ ، و يعجبُها نورُهُ على الحديقةِ خاصَّة [القمر ٥٤]	
المستوى الثاني	تأنسُ بضوءِ القمرِ [خبر الناسخ]	يعجبُها نورُهُ على الحديقةِ خاصَّة [معطوفة]
الرابط	العطف	

(٢)

المستوى الأول	وإنِّي وإيَّاها على ظمأ الهوى أنا الفمُ في هذا الهوَى وهِيَ الخدُّ [النجوى ١٩٤]	
المستوى الثاني	أنا الفمُ في هذا الهوَى [خبر الناسخ]	هِيَ الخدُّ [معطوفة]
الرابط	العطف	

الفرع الثالث : العطف على جملة الحال

تكرر خمس مرات ، منها :

(١)

المستوى الأول	وتسْمَعُ الطَّيرَ صدَّاحاً بأيكتِهِ يشكو فتسمعُ في شكواه أنغامي [مني السلام ٧٨	
المستوى الثاني	يشكو [حال]	تسمعُ في شكواه أنغامي [معطوفة]
الرابط	العطف	

(٢)

المستوى الأول	أتى الهَجْرُ يمحوها و يرسُمُ غيرَها [الهجر ٢٣١]	
المستوى الثاني	يمحوها [حال]	يرسُمُ غيرَها [معطوفة]
الرابط	العطف	

الفرع الرابع : العطف على الجملة الوصفية

فيه جملتان :

(١)

المستوى الأول	أم يومُ حبٌّ قضَى نهارَهُ وحلَّ من بعدِهِ السَّوادْ [في الأحلام ١٨٥]	
المستوى الثاني	قضَى نهارَهُ [صفة]	حلَّ من بعدِهِ السَّوادْ [معطوفة]
الرابط	العطف	

(٢)

المستوى الأول	كأنَّما بثَّ المرضُ في عينَيْهِ شُعاعاً ينفُذُ الأمورَ إلى حقائقِها ، ثم يخترقُ الحقائقَ إلى صميمِها [فلسفة المرض ٢٢٦]	
المستوى الثاني	ينفُذُ الأمورَ إلى حقائقِها	يخترقُ الحقائقَ إلى

	[صفة]	صميمِها [معطوفة]
الرابط	العطف	

الفرع الخامس : العطف على جملة تحتمل الوصفية و الحالية

في هذا الفرع ست جمل ، منها :

(١)

المستوى الأول	لكنّها ظلالٌ حيَّةٌ تروحُ و تجيءُ في ذاكرتي [الغضبى ١٥١]	
المستوى الثاني	تروحُ [حال / صفة]	تجيءُ في ذاكرتي [معطوفة]
الرابط	العطف	

(٢)

المستوى الأول	لكنَّ السماءَ منكِ كمرآةٍ سحريّةٍ اطّلعتْ فيها حوريَّةٌ من حور الجنةِ ، فأمسكتْ خيالَ وجهها في لجةٍ من النور [القمر ٥٦]	
المستوى الثاني	اطّلعتْ فيها حوريَّةٌ من حور الجنةِ [صفة / حال]	أمسكتْ خيالَ وجهها في لجةٍ من النور [معطوفة]
الرابط	العطف	

الفرع السادس : العطف على مقول القول

فيه ست جمل ، من بينها :

(١)

المستوى الأول	قالَ : أرافعُكِ إلى تلك المحكمةِ و أتّهمُكِ بسرقةِ قلْب [قلت و قالت ٢١٠]	
المستوى الثاني	أرافعك إلى تلك المحكمة [مقول القول]	أتهمك بسرقة قلب [معطوفة]
الرابط	العطف	

(٢)

المستوى الأول	قلتُ لها : نَعَمْ لا همٌّ و لكنَّها تدُلُّ [هدية شتم ١٥٧]	
المستوى الثاني	لا همٌّ [مقول القول]	لكنَّها تدُلُّ [معطوفة]
الرابط	العطف	

الفرع السابع : العطف على جملة الصلة

تكرر هذا الفرع ثلاث مرات ، منها :

(١)

المستوى الأول	همْ وحدَهم الَّذينَ يتحوَّلُ كلُّ شيءٍ في أنفسِهمْ إلى حقيقةٍ عاملةٍ فلا يبرحونَ في تغْيير [وألم الحب ٧٤]	
المستوى الثاني	يتحوَّلُ كلُّ شيءٍ ... حقيقةٍ عاملةٍ [صلة]	لا يبرحونَ في تغْيير [معطوفة]
الرابط	العطف	

(٢)

المستوى الأول	أنتنَّ المثلُ الهنيءُ الذي لا بؤسَ فيه و لا حظَّ [صلاة في المحراب الأخضر ١٦٧]	
المستوى الثاني	لا بؤسَ فيه [صلة]	لا حظَّ [معطوفة]
الرابط	العطف	

الفرع الثامن : العطف على المضارع المنصوب

وهاهنا خمس جمل ، منها :

(١)

المستوى الأول	حُكِمَ عليهِ بأنْ يَطْلبَ و لا ينالَ [في معاني التنهدات ١٨٦]	
المستوى الثاني	يَطلبَ [مضارع منصوب]	لا يَنالَ [معطوفة]
الرابط	العطف	

(٢)

المستوى الأول	لا قرارَ له على وضْعٍ إلا أن ينكسرَ و ينفثئَ [وهم الجمال ٢٤٨]	
المستوى الثاني	ينكسرَ [مضارع منصوب]	يَنْفَثِئ [معطوفة]
الرابط	العطف	

الفرع التاسع : العطف على المفعول الثاني

وفيه جملة واحدة هي :

المستوى الأول	أرى أجْملَ الْوُجُوهِ يخاطبُ فيَّ حاسَّةَ الإعجابِ و لا يَعْدو هذه العاطفَةَ [رسم الحبيبة ٣٩]	
المستوى الثاني	يخاطبُ فيَّ حاسَّةَ الإعجابِ [مفعول ثان]	لا يَعْدو هذه العاطفَةَ [معطوفة]
الرابط	العطف	

النوع الثاني : الارتباط بالشرط

تكرر ثماني مرات ، منها :

(١)

المستوى الأول	منِّي السَّلامُ على منْ لو تصافحُها يدُ النّسيمِ أحسَّتْ غمْزَ آلامي [مني السلام ٧٨]	
المستوى الثاني	تصافحُها يدُ النّسيمِ [الشرط]	أحسَّتْ غمْزَ آلامي [الجواب]
الرابط	الشرط	

(٢)

المستوى الأول	قلبُ الحبيبِ متى تكلَّمَ لم تجدْ كَلِماً و لكنْ أذرعاً و شِفاها [رسالة الطيف ١٧٩]	
المستوى الثاني	تكلَّمَ [شرط]	لم تجدْ كَلِماً ... وشِفاها [الجواب]

القسم الثالث : الامتداد الأفقي الثلاثي

فيه إحدى وعشرون جملة ، جاءت على أنماط :

النمط الأول : ما لا رابطة فيه بين الجمل

وعدة جمل هذا النمط ثلاث جمل انتظمها نوعان :

النوع الأول : الإسناد يشغل موقعا من الجملة

(١)

المستوى الأول	كذلكَ ليستْ أمَّا قبلُ إلا الوجْهَ الممكنَ عندي لاتِّصالي بـلَمسٍ ، وانتقالِ قطْعةٍ كانتْ من وُجودنا في وقْتٍ إلى وجودِنـــا في كـــلِّ وقْـــتٍ ، و خَلْقِ ما كان من قبلُ خلقاً تصويريّا في كلمة [أما قبل ١٢١]		
المستوى الثاني	أمّا قبل [اسم الناسخ]	كانتْ من وجودِنا في وقْت [صفة]	كانَ من قَبْلُ [صلة]

(٢)

المستوى الأول	لا يَرى قلْبي فيها ما يعسُرُ فهمُهُ ، و لا ما يبحثُ عنْ تفسيرِهِ ولا ما يفسِّرُ لي شيئاً من المعاني [لماذا لماذا ١٣٧]		
المستوى الثاني	يعسُرُ فهمُهُ [صلة]	يبْحثُ عنْ تفسيرِه [صلة]	يفسِّرُ لي شيئاً من المعاني [صلة]

النوع الثاني : اجتماع الأمرين

المستوى الأول	لم تُعْطِني يا ربِّ ما أشتهي كما أشتهيهِ و لا بمقْدارٍ مني [صلاة في المحراب الأخضر ١٦٤]		
المستوى الثاني	يا ربِّ [معترضة]	أشتهي [صلة]	ما أشْتَهيْهِ [مصدر مؤول مجرور]

النمط الثاني : وجود رابطة بين الجمل

وفيه ثماني عشرة جملة ، جاءت وفق الأنواع التالية : ١٠

النوع الأول : ما فيه رابطة بين جميع الجمل

تكرر سبع مرات كانت الرابطة الموجودة فيها هي العطف ، ويمكن تقسيم هذا النوع إلى خمسة فروع :

الفرع الأول : العطف على جملة الصفة

(١)

المستوى الأول	نشرَتْ مرَّةً في بعضِ الصُّحفِ الفرنسيَّةِ مقالاً فهِمَ منهُ القرَّاءُ كلماتٍ نبيلةً ، و فهِمَ هو منهُ كلماتِ شتْمٍ ، فكتبَ هذه الرِّسالة [هدية شتم ١٥٥]		
المستوى الثاني	فهِمَ منهُ ... نبيلةً [صفة]	فهِمَ هو ... شتْمٍ [معطوفة]	كتبَ هذهِ الرِّسالة [معطوفة]
الرابط	العطف		

(٢)

المستوى الأول	كلماتُ الحبِّ كلماتٌ يتغيَّرُ عليها الحسُّ فتُفْهَمُ على أوجهٍ مختلفةٍ ، و تشاكلُها معانٍ كثيرةٌ [هل أخطأت ٢٠٥]		
المستوى الثاني	يتغيَّرُ عليها الحسُّ [صفة]	تُفْهَمُ على أوجهٍ مختلفةٍ [معطوفة]	تشاكلُها معانٍ كثيرةٌ [معطوفة]
الرابط	العطف		

الفرع الثاني : العطف على جملة الخبر

المستوى الأول	وكمْ رسائلَ تُلْقيها السَّماءُ بهِ للعاشقينَ فيأتيْهِم و يلْقيها [قال القمر ٥٩]		
المستوى الثاني	تُلقِيْها السَّماءُ به للعاشِقِين [خبر]	يأتيهم [معطوفة]	يلْقيها [معطوفة]
الرابط	العطف		

الفرع الثالث : العطف على جملة الحال

المستوى الأول	هيَ كالموجةِ : تحتَها التيَّارُ و فوقَها الرِّيحُ ، و شرْحُها و أسبابُها في هذينِ لا فيها [هدية شتم ١٥٦]		
المستوى الثاني	تحتَها التيَّارُ [حال]	فوقَها الرِّيحُ [معطوفة]	شرْحُها ... لا فيها [معطوفة]
الرابط	العطف		

الفرع الرابع : العطف على خبر الناسخ

(١)

المستوى الأول	ما كنتِ تتكلَّمينَ و لا تضْحكينَ و لا تَخْطُرينَ في غرفتِكِ ولكنْ في داخلِ نفْسي [أما قبل ١٢٤]		
المستوى الثاني	تتكلَّمينَ [خبر الناسخ]	لا تضْحكينَ [معطوفة]	لا تَخْطُرينَ في ... داخلِ نفْسي [معطوفة]
الرابط	العطف		

(٢)

المستوى الأول	إنَّ الإسرافَ لا يثْبُتُ على حدٍّ محدودٍ ، و الخيالَ لا يقِفُ عند شيءٍ حقيقيٍّ ، و الوهمَ لا ينْحصرُ في معنىً صحيح [وهم الجمال ٢٤٨]		
المستوى الثاني	لا يثْبُتُ على حدٍّ محدودٍ [خبر الناسخ]	لا يقِفُ عند شيءٍ حقيقيٍّ [معطوفة]	لا ينْحصرُ في معنىً صحيح [معطوفة]
الرابط	العطف		

الفرع الخامس : العطف على المضارع المنصوب ثم على المصدر المؤول

المستوى الأول	حينئذٍ لا يكونُ أكبرُ عملِ المحبوبِ في سياستِهِ و تدبيرِه إلا أنْ يلمَّ أو يوفِّقَ بين عقْلِهِ هو و بين جنونِ عاشِقِهِ ، و أنْ يحاولَ الملاءمَةَ بين حياةِ الخيالِ الشَّاردِ في إرادةِ هذا المجنونِ و بين حياةِ الواقعِ الرَّاهنِ فيه هو [وهم الجمال ٢٤٩]

المستوى الثاني	أنْ	يُلِمَّ [مضارع منصوب]	يوفقَ [معطوفة]	أنْ يحاولَ الملاءمَةَ ... فيه هو [مصدر مؤول معطوفة]
الرابط		العطف	العطف	
	العطف	العطف	العطف	العطف

النوع الثاني : ما فيه رابطة بين إسنادين دون الثالث

تكرر هذا النوع عشر مرات على فرعين :

الفرع الأول : الارتباط بالعطف

فيه تسع جمل ، جاءت على النحو التالي :

الشكل الأول : العطف على المضاف إليه

المستوى الأول	كمالُ لذَّةِ الحبِّ حينَ تتآخى الإرادةُ لا حينَ تتنافرُ أو تتعـــادى [قالت و قلت ١٤٧]		
المستوى الثاني	تتآخى الإرادةُ [مضاف إليه]	تَتنافر [مضاف إليه]	تَتعادى [معطوفة]
الرابط		العطف	العطف

الشكل الثاني : العطف على جملة الخبر

المستوى الأول	الحياةُ التي تَفيضُ عليكِ تملؤكِ و تملؤني معا [لماذا لماذا ١٣٨]		
المستوى الثاني	تفيضُ عليكِ [صلة]	تملؤك [خبر]	تملؤني معا [معطوفة]
الرابط		العطف	العطف

الشكل الثالث : العطف على ما يحتمل الحالية و الوصفية

فيه ثلاث جمل ، منها :

(١)

المستوى الأول	كأنَّكِ و اللهِ نفسٌ معلَّقةٌ في أصابعي تحبُّ و تشْتاقُ [رواية القلم ١٠٧]

المستوى الثاني	و اللهِ [معترضة]	تحبُّ [صفة/ حال]	تشتاقُ [معطوفة]
الرابط		العطـــــــف	

(٢)

المستوى الأول	ويحه قلبا أعيش على . صفوه عيشي على كدرهْ يرتقي كالنسر ثم ترى مُرتقاه عين منحـــدرهْ [يا قلبي ٢١٧]		
المستوى الثاني	أعيشُ ... على كدره [صفة]	يرتقي كالنسر [صفة / حال]	ترى مرتقاه عـــين منحدره [معطوفة]
الرابط		العطف	

الشكل الرابع : العطف على جملة الصلة

المستوى الأول	المحبُّ الذي يضيئُهُ عشقُهُ ، و يظْهَرُ للجمالِ وجودُه الغراميُّ إنما ينيرُهُ احتراقُهُ و فناءُ وجوده الذّاتي [الأشواق ١٠٢]		
المستوى الثاني	يضيئُهُ عشقُه [صلة]	يظْهَرُ ... الغراميُّ [معطوفة]	إنما ينيرُهُ ... الذّاتي [خبر]
الرابط	العطف		

الشكل الخامس : العطف على جملة الحال

(١)

المستوى الأول	قالتْ و زَوَتْ من وجْهِها و تَكَلَّفَتِ العبوسَ قليلاً : أعني .. [النجوى ١٩٦]		
المستوى الثاني	و زَوَتْ من وجْهِها [حال]	تَكَلَّفَتِ العبوسَ قليلاً [معطوفة]	أعني [مقول القول]
الرابط	العطف		

(٢)

المستوى الأول	ما بالُكَ جَمُدتَ الآن أيُّها القلمُ الخبيثُ و قُطِعَ بك [رواية القلم ١٠٩]

المستوى الثاني	جَمُدتَ الآن [حال]	أيُّها القلمُ الخبيثُ [معترضة]	قُطِعَ بك [معطوفة]
الرابط			

العطف

الشكل السادس : العطف على المضارع المنصوب

المستوى الأول	عندما أراك لا أتمالَكُ أنْ أطربَ و أهتزَّ [قالت و قلت ١٤٥]		
المستوى الثاني	أراك [صفة]	أطرب [مضارع منصوب]	أهتز [معطوف على المضارع المنصوب]
الرابط		العطف	

الفرع الثاني : رابطة الشرط

المستوى الأول	أمَا إنَّكِ يا حبيبتي لو ضربتِني بسيفٍ لقتلتِني قِتْلةً معطّرة [الأشواق ١٠٢]		
المستوى الثاني	يا حبيبتي [معترضة]	ضربتِني بسيفٍ [جملة الشرط]	لقتلتِني قِتْلةً معطّرة [جواب الشرط]
الرابط		الشرط	

القسم الرابع : الامتداد الأفقي الرباعي

فيه سبع جمل جاءت على نمطين :

النمط الأول : ما لا رابطة فيه بين الجمل

المستوى الأول	ليكنْ ما طاوعَ منّي هو الذي يأبى ، و ما أحبُّ هو الذي يبغضُ			
المستوى الثاني	طاوعَ مني [صلة]	يأبى [صلة]	أحب [صلة]	يبغض [صلة]

النمط الثاني : ما فيه رابطة بين الجمل

فيه ست جمل انتظمها نوعان :

النوع الأول : ما فيه رابطة بين الجميع

المستوى الأول	قالتْ : نعمْ تدلُّ و لكنَّ معها الحبَّ فلا قمُّ و لا تدلُّ [هدية شتم ١٥٧]			
المستوى الثاني	تدلُّ [مقول القول]	لكنَّ معها الحبَّ [معطوفة على مقول القول]	لا قمُّ [معطوفة على مقول القول]	لا تدلُّ [معطوفة على مقول القول]
الرابط	العطف			

النوع الثاني : ما فيه رابطة بين بعض الأسانيد دون بعض

تكرر خمس مرات على فرعين اثنين :

الفرع الأول : الارتباط بالعطف

فيه أربع جمل ، منها : (١)

المستوى الأول	الوجهُ الذي نعشقُهُ هو من كلِّ ما خلقَ اللهُ الوجهُ الموسيقيُّ الذي لا ينسجمُ غيرُهُ ، و لا يتطابقُ مع فنِّ الرُّوح في عاشقه[المتوحشة ١١٦]			
المستوى الثاني	نعشقُهُ [صلة]	خلق الله [صلة]	لا ينسجمُ غيرُهُ [صلة]	لا يتطابقُ ... في عاشقه(١)
الرابط			العطف بالواو	

(١) معطوفة على جملة الصلة .

(٢)

المستوى الأول	لا يتألَّهُ فيها الجمالُ يعذِّبُ و يُثيبُ إلا بتحقيقِ العبودية فيه تخافُ وتطْمع [المتوحشة ١١٩]			
المستوى الثاني	يعذِّب [حال]	يُثيبُ [معطوفة]	تخاف [حال]	تطْمع [معطوفة]
الرابط	العطف		العطف	

الفرع الثاني : الارتباط بالعطف و الشرط

المستوى الأول	في القطْبِ لا يمسِكُ الجبلَ الشَّامخَ بما حوله إلا خيوطٌ واهنةٌ من غزْلِ الماءِ لو قَطَعَتْها نسمةٌ لانهارَ و انكفأ [وهم الجمال ٢٤٧]			
المستوى الثاني	حوله [صلة]	قَطَعَتْها نسمةٌ [شرط]	لانهار [جواب الشرط]	انكفأ [معطوفة]
الرابط		الشرط		
			العطف	

القسم لخامس : الامتداد الأفقي الخماسي

فيه جملتان كان الارتباط الجزئي موجودا فيهما

(١)

المستوى الأول	قال : بل عرفتِهِ بنفسِكِ الرَّقيقةِ الملهمةِ ، أمَا و الله يا حبيبتي لو كنتِ محاميةً لسرقتِ من أدمغةِ القضاةِ أحكامَهم [قلت و قالت ٢٠٩]				
المستوى الثاني	(١)	و الله [معترضة]	يا حبيبتي [معترضة]	كنت محامية [الشرط]	(٢)
الرابط				الشرط	

(١) بل عرفته بنفسك الرقيقة الملهمة [مقول القول] .

(٢) لسرقت ... أحكامهم [جواب الشرط] .

فالارتباط هنا بين (كنت) و (سرقت) إذ بينهما رابطة شرطية .

(٢)

المستوى الأول	كل ما تملكُهُ أن تبكيَ و تضْحكَ و تمكُرَ و تنافِقَ [قلت و قالت ٢١٠]				
المستوى الثاني	تملكُهُ [صلة]	تبكيَ [مضارع منصوب]	تضحكَ [معطوفة]	تمكُرَ [معطوفة]	تنافق [معطوفة]

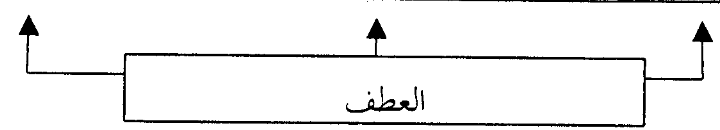
العطف		الرابط

القسم السادس : الامتداد الأفقي السداسي

في كذلك جملتان اثنتان هما :

(١)

المستوى الأول	لا تجعلْ ما يرفعُني يقذفُني، و لا ما يمسِكُني يرميني، و لا ما ينَضِّرُني يجفو بي [صلاة في المحراب الأخضر ١٦٥]					
المستوى الثاني	يرفعني [صلة]	يقذفني [مفعول ثان]	يمسكني [صلة]	يرميني [معطوفة]	ينضرني [صلة]	يجفو بي [معطوف]
الرابط						



و بين الأسانيد الأفقية هنا اتصال و انقطاع فالاتصال حاصل بالعطف بين (يقذفـــني) و(يرميني) و (يجفو بي) ، على حين أنه لا اتصال أفقيا بين (يرفعني) و (يمســـكني) و (ينضرني)

(٢)

المستوى الأول	آه من هجرٍ هو سموٌّ ، ولكنَّه من الصغائر ، هو حكْمةٌ ، ولكنَّه من الألمِ ، هو هجرُها ، ولكنَّه هو حبُّها [الهجر ٢٣٦]					
المستوى الثاني	هو سمو [صفة]	لكنه من الصغائر [معطوفة]	هو حكمه [صفة]	لكنه من الألم [معطوفة]	هو هجرها [صفة]	لكنه هو حبها [معطوفة]
الرابط	العطف		العطف		العطف	

وهاهنا أيضا اتصال و انقطاع فقوله : (هو سمو) و (هو حكمة) و (هو هجرهـــا) صفات متعددة ليس بينها رابط في المستوى الأفقي ، و إنما حصل الربط بالعطف في هـــذه

الجملة بين (لكنه من الصغائر) و ما عطفت عليه ، و بين (لكنه من الألم) و ما عطفت عليه ، و بين (لكنه حبها) و ما عطفت عليه .

ثانيا : أنواع الجمل

أولا : الجملة الاسمية

١. الجملة الاسمية الأساسية

القسم الأول : المبتدأ معرفة

تكرر هذا القسم مئة و عشرين مرة موزعة على الأنماط التالية :

النمط الأول : المبتدأ ضمير

تكرر هذا النمط خمسا وثلاثين مرة بحسب الأنواع التالية :

النوع الأول : الخبر مفرد

تكرر هذا النوع ثماني عشرة مرة على فرعين :

الفرع الأول : الخبر معرفة

قال الرضي : " و أما قول النحاة أصل الخبر التنكير لأن المسند ينبغي أن يكون مجهولا فليس بشيء ؛ لأن المسند ينبغي أن يكون معلوما كالمسند إليه . و إنما الذي ينبغي أن يكون مجهولا هو انتساب ذلك المسند إلى المسند إليه ، فالمجهول في قولك : زيد أخوك هو انتساب أخوة المخاطب إلى زيد و إسناده إليه لا أخوته "[1] .

وقد تكرر هذا الفرع ثلاث عشرة مرة بحسب الأشكال التالية :

الشكل الأول : الخبر ضمير

ورد مرة واحدة في قوله :

ـــ أم أنتِ أنتِ و ذلك السرّ في عينيك معنى أنت ؟ [يا للجلال ٩٦] .

الشكل الثاني : الخبر اسم إشارة

تكرر ست مرات ، منها :

---

(١) شرح الرضي ١/٢٨٤ .

ـــ أم هو ذلكَ المعنى الخالق الذي يفيضُ على جمالِكِ تميزَ جملتِك البديعةِ في شيءٍ شــيءٍ و في حسَنٍ حسن [يا للجلال ٩٦] .

ـــ ها أنذا يحوطُني الآنَ هدوءُ الأشياءِ و ابتسامُ الجمال الأزليِّ المفترِّ عــن نــور الدنيــا [الغضبى ١٥٢] .

الشكل الثالث : الخبر اسم موصول

ورد مرة واحدة في قوله :

ـــ هم وحدَهم الذين يتحوَّلُ كلُّ شيءٍ في أنفسِهم إلى حقيقةٍ عاملةٍ فلا يبرحونَ في تغيير [و ألم الحب ٧٤] .

الشكل الرابع : الخبر معرف بأل

ورد مرتين في قوله :

ـــ هو الطريقُ الأخضرُ يمتدُّ إما إلى الجدْبِ و اليبَس و الألمِ و إمّا إلى غايةٍ منسيةٍ مهملــةٍ في الجفاءِ أو السلوة [صلاة في المحراب الأخضر ١٦٢] .

ـــ أنتِنَّ المثلُ الهنيءُ الذي لا بؤسَ فيه و لا حظ [صلاة في المحراب الأخضر ١٦٢] .

الشكل الخامس : الخبر معرف بالإضافة

تكرر ثلاث مرات منها :

ـــ أهو سرُّ الضّرورة الذي يشعرُنا من معانيكِ الرحيمةِ معانيك القاسية ؟ [يا للجــلال ٩٥] .

ـــ هي بعضُ الممكناتِ الخيالية التي لا تخــرج أبــدا من القلب [في معاني التنــهدات ١٨٦].

النوع الثاني : الخبر شبه جملة

ورد خمس مرات على فرعين :

الفرع الأول : الخبر جار و مجرور

ورد أربع مرات منها :

ــ هو منه لأنّه فيه [البلاغة تتنهد ٤٥] .

ــ أنا في كلٍّ ذلك و لستُ في هدْأةٍ و لا ابتسامة [الغضبى ١٥٢] .

الفرع الثاني : الخبر ظرف مكان

ورد مرة واحدة في قوله :

ــ أنا فوق هذه الطبقةِ التي يتنفّسونَ منها كلامَهم [قلت و قالت ٢١٦] .

النوع الثالث : الخبر جملة

تكرر هذا النوع إحدى عشرة مرة كان الخبر في كل منها جملة فعلية ، و من أمثلة هــذا النوع :

ــ هو لا يحيا في العالم بل في معاني نفسِه [رسالة الابتسامة ٨٧] .

ــ هي تخصُّكَ من إعراضِها بهديّة [هدية شتم ١٥٥] .

النوع الرابع : الخبر متعدد

ثمت موضعان يمكن أن يكون الخبر فيهما متعددا و ذلك في قوله :

ــ أنا عاشقٌ أضمُّ الطبيعةَ في مهجتي مصغرةً [الغضبى ١٥٢] .

ــ أنا عاشقٌ أفسِّرُ الطبيعةَ في هذه الحبيبةِ الجميلة [الغضبى ١٥٢] .

النمط الثاني : المبتدأ اسم إشارة

تكرر هذا النمط ثلاث عشرة مرة على أربعة أنواع :

النوع الأول : الخبر مفرد

تكرر هذا النوع ثماني مرات على فرعين :

الفرع الأول : الخبر معرفة

لم يرد إلا مرة واحدة في قوله :

ــ هذه ــ لعمري ــ قوة الجسم الذي ينبت ثمر العضل و شوك المخلب [الغضبى ١٥٣] .

الفرع الثاني : الخبر نكرة

ـ هذه رسالةٌ لن أبعثَ بها [رسالة للتمزيق ٤٧] .

ـ هذا جمالٌ يلائمُ طبيعتي و حبٌّ يناسب كبريائي [الغضبى ١٥٣] .

النوع الثاني : الخبر شبه جملة

ورد مرتين على فرعين :

الفرع الأول : الخبر جار و مجرور

ـ هذا كما ترى [وهم الجمال ٢٥١] .

الفرع الثاني : الخبر ظرف زمان

ـ هذا حين ينبعثُ ذلك الشُّعاع [وهم الجمال ٢٥٠] .

النوع الثالث : الخبر جملة

وقد تكرر هذا النوع مرتين على فرعين :

الفرع الأول : الخبر جملة اسمية

ـ هذا الواحدُ له حسابٌ عجيبٌ في غيرِ حسابِ العقْل [البلاغة تتنهد ٤٢] .

الفرع الثاني : الخبر جملة فعلية

ـ هذه تشيرُ إلى غيرِ الموجود أيضا [هل أخطأت ٢٠٥] .

النوع الرابع : الخبر متعدد

هناك موضع واحد في هذا الضرب من الجمل يحتمل تعدد الخبر و هو قوله :

ـ ذلك صحيحٌ لا ريبَ فيه [هدية شتم ١٥٧] .

النمط الثالث : المبتدأ معرف بأل

ورد هذا النمط اثنتين و أربعين مرة موزعة على الأنواع التالية :

النوع الأول : الخبر مفرد

تكرر هذا النوع ثلاث عشرة مرة موزعة على فرعين :

الفرع الأول : الخبر معرفة

ورد أربع مرات منها :

ـــ ما الوجودُ إلا انسيابُ قوى المادةِ بعضها في بعض [يا للجلال ٩٧] .

ـــ أيّكما ـــ ياترى ـــ الخطرُ المستورُ بجمالِه ؟ [يا للجلال ٩٨] .

الفرع الثاني : الخبر نكرة

تكرر هذا الفرع تسع مرات منها :

ـــ و بكلٍّ ذلك فالجمالُ في نظري جمالٌ من ناحيتين : حسنِه في ذاتـــه ، و حســـنِه في خيالي الذي يجعلُه أسمى من ذاته [نظراتها ٦٠] .

ـــ الفمُ الجميلُ الذي ينطقُها بعيدٌ في وديعة النوى [الأشواق ١٠٤] .

النوع الثاني : الخبر شبه جملة

تكرر إحدى عشرة مرة على فرعين :

الفرع الأول : الخبر جار و مجرور

تكرر عشر مرات منها :

ـــ الشّوقُ الثائرُ في حاجةٍ إلى فتْرةٍ تكسرُ من حِدّتِه [فلسفة المرض ٢٢٤] .

ـــ الرغبةُ المجنونةُ في حاجةٍ إلى ضَعْفةٍ تهدِّئ من ثورتها [فلسفة المرض ٢٢٤] .

الفرع الثاني : الخبر ظرف مكان

ورد مرة واحدة في قوله :

ـــ النّفسُ بين سماء و أرضٍ لا بدَّ لها منهما [الحبيبات و المصائب ٨٤] .

النوع الثالث : الخبر جملة

تكرر ست عشرة مرة كان الخبر في كل منها جملة فعلية ، و من أمثلة هذا النوع :

ـــ و الأخرى يزيد استطلاقُ وجهِك من صراحتها [رسالة الابتسامة ٨٨] .

ـــ و الجوُّ الذي أنت فيه ينعكسُ عن جمالك في صورة سحرية [يا للجلال ٩٦] .

النوع الرابع : الخبر مصدر مؤول

ورد مرتين في قوله :

ـــ ما السّعادة أن نجدَ الزينة الطارئة [صلاة في المحراب الأخضر ١٦٥] .

ـــ و لا الشّقاءُ أن نفقدها [صلاة في المحراب الأخضر ١٦٥] .

النوع الخامس : الخبر متعدد

وردت ثلاث جمل تحتمل تعدد الخبر و ذلك في قوله :

ـــ الثالثةُ على استحياء كأنَّ وعدا معلقا فيها [رسالة الابتسامة ٨٨] .

فجملة (كأن وعدا معلقا فيها) يمكن أن تكون خبرا ثانيا .

ـــ الملك فيها أبدا يقظانُ منتبهٌ عيناهُ من سلاحِه [قالت و قلت ١٤٤] .

فـــ (منتبه) و (عيناه من سلاحه) يمكن أن يكونا خبرا ثانيا و ثالثا .

ـــ و السلامُ عليكِ في أزليَّةِ جفائك التي لا تنتهي [في العتاب ١٨١] .

فشبه الجملة (في أزلية ..) يمكن أن تكون خبرا ثانيا للمبتدأ و يمكن أن تكون حالا من الكاف المجرورة بعلى .

النمط الرابع : المبتدأ معرف بالإضافة

ورد تسعا و عشرين مرة بحسب الأنواع التالية :

النوع الأول : الخبر مفرد

لم يردْ هذا النوعُ إلا مرة واحدة كان الخبر المفرد فيها نكرة و ذلك في قوله :

ـــ كلماتُ الحبِّ كلماتٌ يتغير عليها الحس ، فتفهمُ على أوجه مختلفة [هل أخطـــأت ٢٠٥] .

النوع الثاني : الخبر شبه جملة

ورد ثماني مرات موزعة على فرعين :

الفرع الأول : الخبر جار و مجرور

تكرر هذا الفرع سبع مرات منها :

ـــ أوجاعُ المحبِّ و أحزانُه كآلام الفريسةِ و أوجاعها كلاهما باللغة الســـلبية في الحبيبـــة والمفترس : وصفٌ كامل لسطوة وحش [المتوحشة ١١٩] .

ـــ إنما قيمة الأشياءِ بما فيها من أثرِ القلب أو بما لها في القلب من الأثر [صلاة في المحراب الأخضر ١٦٠] .

الفرع الثاني : الخبر ظرف

ورد مرة واحدة في قوله :

ـــ كمالُ لذَّةِ الحبِّ حين تتآخى الإرادةُ مع الإرادة لا حين تتنافر أو تتعادى [قالت وقلت ١٤٧] .

النوع الثالث : الخبر جملة

تكرر هذا النوع عشرين مرة جاءت على فرعين اثنين هما :

الفرع الأول : الخبر جملة اسمية

وعدة ما ورد من هذا الفرع سبعة أمثلة منها :

ـــ وصحيحُ الحبِّ حبه هدر [يا للجلال ٩٥] .

ـــ إحساسي بكِ وحدكِ معناه في الوجود إحساسي بجمالِهِ كلِّه [يا للجلال ٩٩] .

الفرع الثاني : الخبر جملة فعلية

وعدة ما ورد من هذا الفرع اثنا عشر مثالا منها :

ـــ كلمةُ الذِّئبِ تَعَضّ [نار الكلمة ١١١] .

ـــ مثلُنا لا يتكلَّمُ إلا بفائدةٍ ، ولا يسكتُ إلا بفائدة [في العتاب ١٨٤] .

الفرع الثالث : الخبر جملة شرطية

ورد مرة واحدة في قوله :

قلبُ الحبيب متى تكلَّمَ لم تجدْ كَلِمًا و لكنْ أذرعا و شفاها [رسالة الطيف ١٧٩] .

النوع الرابع : الخبر مصدر مؤول

ورد هذا النوع مرتين هما :

ـــ كل ما يسْطيعُ ألا يستَطيع [يا للجلال ٩٥] .

ــ كلُّ ما تملكُه أن تبكيَ و تضحكَ و تمكرَ و تنافق [قلت و قالت ٢١٠] .

القسم الثاني : المبتدأ نكرة

ورد هذا القسم سبعا و ثلاثين مرة موزعة على الأنماط التالية :

النمط الأول : الخبر مفرد

ورد هذا النمط خمس مرات كان الخبر في كل منها معرفة ، ومنها :

ــ ما هذا الرَّعْدُ القلبيُّ الراجفُ يتردد صوته ؟ [الأشواق ١٠٤] .

ــ ما هذا المعنى الناريُّ الذي يطيرُ في دمي [الأشواق ١٠٤] .

النمط الثاني : الخبر شبه جملة

تكرر هذا النمط سبع مرات على نوعين :

النوع الأول : الخبر جار و مجرور

تكرر خمس مرات منها :

ــ هل لي قلب غير قلبي يسوؤه و يأخذ لي في الكبرياء نصيبي ؟ [رسالة للتمزيق ٤٧].

ــ لكِ ابتسامةٌ يزيد سكون الطَّرْف من غموضها [رسالة الابتسامة ٨٨] .

النوع الثاني : الخبر ظرف مكان

تكرر مرتين كان الخبر في كليهما اسم إشارة للمكان منصوبا على الظرفية و ذلــــك في قوله :

ــ أهناكَ نزاعٌ على حقيقةٍ خفيّةٍ من الحقائق الجميلةِ لم تجدْ لها مخبأ إلا ثغرك الجميــــل ؟ [رسالة الابتسامة ٨٦] .

ــ أفهناك ألحانٌ من جمالِك تنطلق فيّ ؟ [قالت و قلت ١٤٥] .

النمط الثالث : الخبر جملة

تكرر هذا النمط أربعا و عشرين مرة على نوعين :

النوع الأول : الخبر جملة اسمية

ورد هذا النوع عشر مرات منها :

ـــ كلٌّ شيءٍ عليه لمحة منها [وهم الجمال ٢٥٣] .

ـــ كلٌّ يوم في الحبِّ هو دائما أول حب [و السلام عليها ٢٥٧] .

النوع الثاني : الخبر جملة فعلية

تكرر هذا النوع أربع عشرة مرة منها :

ـــ كل موضعٍ فيها يسْتبي و يَتَصَبَّى [زجاجة العطر ٣٥] .

ـــ ما أكثرك عندي فنونا [الغضبى ١٥٤] .

و إذا نظرنا إلى هذه المبتدآت النكرات من جهة مسوغات الابتداء بها فإننا واجدون الأنماط التالية :

النمط الأول : مسوغ الابتداء بالنكرة التخصيص بالوصف

تكرر هذا النمط مرتين هما :

ـــ ربَّ ابتسامةٍ على شفتي حبيبةٍ هي خطابٌ لكل حواس محبها [رسالة الابتسامة ٩١]

ـــ سنةٌ كاملةٌ من عملٍ يكون عمرها يوم سرور [قلت و قالت ٢١٣] .

النمط الثاني : مسوغ الابتداء بالنكرة التخصيص بالإضافة

تكرر هذا النمط ثمان مرات منها :

ـــ كلٌّ موضعٍ منك يأْرَج و يتوهَّج [زجاجة العطر ٣٥] .

ـــ لذلك فكلٌّ معنى منك له معنى آخر في [لماذا لماذا ١٣٨] .

النمط الثالث : مسوغ الابتداء بالنكرة كونها واجبة التصدير

ورد هذا النمط ثلاث عشرة مرة يمكن أن نقسمها إلى ثلاثة أنواع :

النوع الأول : المبتدأ كم الخبرية

تكرر سبع مرات منها :

ـــ كم من عمليةٍ جراحيةٍ في طبِّ الناس هي في الحقيقة عمليةٌ حسابيةٌ في وزن هذه الطبيعة و تقديرها [فلسفة المرض ٢٢٩] .

ـــ كم ضجعةٍ للدّاء هي في الواقع نهضةٌ للأخلاق من ضجعتها [فلسفة المرض ٢٢٩] .

النوع الثاني : المبتدأ اسم استفهام (ما)

تكرر خمس مرات منها :

ــ ما هو الحبُّ إلا أن يكون آلامي و أشواقي و أفكاري ومعانيك في نفسي ؟ [الأشواق ١٠٢][1] .

ــ ما معنى الهجرِ و المراغمةِ عليه و لم يَطِرَّ من بينكما الحبُّ ؟ [الهجر ٢٣٥] .

النوع الثالث : المبتدأ اسم استفهام (من)

ورد مرة واحدة في قوله :

ــ منْ يفهمُ هذا ؟ [يا للجلال ٩٧] .

النمط الرابع : المبتدأ (ما) التعجبية

تكرر ثلاث مرات منها :

---

(١) الفصيح في مثل هذا أن يقال : ما الحب ؟ بحذف الضمير ، وفي كتاب الله : ﴿ ادْعُ لنا ربَّكَ يبيِّنْ لنا ما لونها ﴾ [البقرة : ٦٩] ، وفي شعر كثيّر عزة : (وما كنت أدري قبل عزة ما البكا) [ديوانه : ٦٥] . وإقحام الضمير هنا بين أداة الاستفهام والخبر تعبير محدث ، وقد أجازه مجمع اللغة بالقاهرة بالإجماع ، ورأى أنه يمكن تخريجه على أحد الأوجه التالية :

١ــ أن يكون الضمير ضمير فصل ليدل على أن ما بعده خبر عما قبله .

٢ــ أن يكون الاسم الظاهر بدلا من الضمير قبله .

٣ــ أن يكون الضمير مبتدأ ثانيا و مابعده خبر و الجملة خبر المبتدأ الأول . [القرارات المجمعية في الألفاظ والأساليب : ٢٠٦ ، و العيد الخمسيني لمجمع اللغة العربية : ١٥٧،١٥٦] .

والحق أن التخريجات السابقة لا تخلو من مقال ، فضمير الفصل لابد أن يقع بين معرفتين أو ما هو بمنزلتهما [شرح التسهيل ١٦٨/١] ، وما الاستفهامية نكرة [المغني : ٣٩٣] ، كما أن معنى البدلية هنا غير واضح و لا يقصده المتكلم ، وأما حمله على تعدد المبتدأ ففيه نظر أيضا لأن الأصل في تعدد المبتدأ هو التغاير بين المبتدآت ، وليس ذلك حاصلا هنا ، تقول : سعيد خلقه طيب ، ولا تقول : سعيد هو طيب .

وعلى كل فإنّ للتركيب وجها و إن كان غيره أولى منه ، ولا سيما إذا أخذنا بقول الكوفيين الذين يجوزون وقوع ضمير الفصل بعد النكرة ، وقد حملوا عليه قوله تعالى : ﴿أن تكونَ أمةٌ هي أَرْبَى من أمة ﴾ [النحل : ٩٢] [انظر : معاني القرآن للفراء ١١٣/٢] .

ـ ما أوسعَكِ معانيَ في نفْسي [الغضبى ١٥٤] .

ـ ما أشبهَ الحبَّ في النَّاس بهذا الربيعِ في الشجر [صلاة في المحراب الأخضر ١٦٢] .

النمط الخامس : مسوغ الابتداء بالنكرة التنويع

ورد مرتين في قوله :

ـ واحد كيفَ شئتَ أنت و ثانٍ   كيفما شئتُه أنا و ظنوني
[كذب مصور ١٣٤] .

النمط السادس : للنكرة أكثر من مسوغ للابتداء بها

تكرر هذا النمط تسع مرات بحسب الأنواع التالية :

النوع الأول : مسوغ الابتداء بالنكرة تقدم الخبر و تخصيصها بالوصف

تكرر خمس مرات منها :

ـ من العبوس كلام   معناه معنى ابتسام [ما نفع رقة روحي ٣٧] .

ـ لكل محبٍّ مع المخلوقات التي يعيش بينها مخلوقاتٌ من خواطره و آماله [رسالة الابتسامة ٨٩] .

النوع الثاني : مسوغ الابتداء بالنكرة تقدم الخبر و كون النكرة عاملة

ورد مرة واحدة في قوله :

ـ أهناك نزاعٌ على حقيقةٍ خفيّة من الحقائق الجميلةِ لم تجد لها مخبأ إلا ثغرك الجميل ؟ [رسالة الابتسامة ٨٦] .

النوع الثالث : مسوغ الابتداء بالنكرة مجيئها بعد إذا و وصفها

ورد مرتين في قوله :

ـ فإذا حياةٌ فنية مزخرفة منقوشة بأبدعِ و أجملِ مما في الطبيعة و رياضها و ألوانها [وألم الحب ٧٧] .

ـ فإذا إنسانٌ بمعانيه قد احتلَّ إنساناً في مادّته فتفاعل أجزاؤهما [يا للجلال ٩٩] .

النوع الرابع : مسوغ الابتداء بالنكرة مجيئها بعد إذا و تخصيصها بالإضافة

ورد مرة واحدة في قوله :

ـــ إذا كلُّ شيءٍ يتفجّر عن ضوء أو شعلة [أليس كذلك ١٩٢] .

القسم الثالث : المبتدأ مصدر مؤول

عدة المثل في هذا القسم ثلاثة أمثلة ، منها :

ـــ من العجيبِ ألا يكون الحزنُ في الحب إلا وسيلةً لزيادة جمال الحبيب باهتياج محبه والتياعِه [قالت و قلت ١٤٦] .

ـــ من الصّدق ألا يصدِّقَ كاذب كاذبا [وهم الجمال ٢٥٤] .

القسم الرابع : المبتدأ جملة

جاء في هذا القسم مثال واحد في قوله :

ـــ و بينهما لا بدّ ثالثةٌ [كتاب لم تكتبه ١٤٣] .

فـ (لا بد) مبتدأ ، و (ثالثة) صفة له ، و الخبر (بينهما) .

وعامة النحاة لم يذكروا جملة المبتدأ في سياق الجمل ذات المحل ، ومرد ذلك إلى أن المبتدأ " وظيفة إفرادية "[1] أي أنه موقع لا يقبل إلا المفرد ؛ لأنه مسند إليه و المسند إليه لا يكون جملة ، وقد نصوا أن من علامات الاسم الإسناد أو الحديث عنه .

غير أننا نجد في فصيح الكلام مبتدآتٍ وقعت جملا ، وهذه الجمل على نوعين :

النوع الأول : ما أريد لفظه ، وذلك كقولك : لا إله إلا الله كلمة التوحيد ، و أمثلته أكثر من أن تحصر . وقد رد النحاة هذه الجمل إلى المفرد لأن الجملة " التي يراد لفظها في حكم المفرد "[2] .

النوع الثاني : ما لم يرد لفظه ، وهو على ضربين :

أولهما : ما لم يقدّر فيه الحرف المصدري ، ومن ذلك قوله تعالى : ﴿ سواءٌ عليهم أأنذرْتهم أم لم تُنْذِرهم لا يؤمنونَ ﴾ [البقرة : ٦] . فيجوز " أن تكون جملة

(١) بناء الجملة لحماسة ص : ٤١ .

(٢) حاشية الشمني ٢/١٣٣ .

﴿ أأنذرتهم ﴾ في موضع المبتدأ "[١] . و منه قول العرب (تسمعُ بالمعيدي خير من أن تـراه) " إذا لم تقدر أن تسمع بل تقدر تسمع قائما مقام السماع "[٢] . ومنه قوله تعالى : ﴿ يريـدُ اللهُ ليبيِّنَ لكم ﴾ [النساء : ٢٦] . فقد ذهب الخليل و سيبويه و من تابعهما إلى أن الفعل هنا " مقدر بمصدر مرفوع بالابتداء و اللام و ما بعدهما خبر ، أي : إرادة الله للتبيـين "[٣]، " و المراد هنا من كون الفعل مقدرا بمصدر أنه في المعنى مصدر ، و حقيقته أن الفعل جـرد عن أحد مدلوليه وهو الزمان و أريد به الآخر و هو الحدث "[٤] .

وثانيهما : ما قدر فيه النحاة (أنْ) كما هو أحد الأوجه في المثل المذكور ، وكمـا في قوله تعالى : ﴿ و من آياتهِ يُرِيكُمُ البَرْقَ ﴾ [الروم : ٢٤] . فالجار و المجرور هنا خبـر و﴿ يُرِيكُمُ البَرْقَ ﴾ ــ على الأظهر ــ مبتدأ " إلا أنه حذف الحرف المصدري و لما حذف بطل عمله "[٥] .

ولعلك رأيت كيف سلك النحاة مع الجملة الواقعة مبتدأ و لا يراد لفظها طريقين لردهـا إلى المفرد : الطريق الأول : استخلاص مصدر منها بغير سابك حيث جعلوا المراد بـالفعل الحدث المحض فهو بذلك كالمصدر ، و الطريق الثاني : تقدير حرف مصدري ينسبك الفعل معه مصدرا .

و أحسب أن كل هذه التأويلات التي ترد الجملة إلى المفرد لا تمنعنا من أن نقـول : إن المبتدأ قد يكون جملة ! وبيان ذلك من وجوه :

١ــ هناك من أنواع الجمل ما أريد لفظها و مع ذلك سماها النحاة جملة و منها :

---

(١) انظر : التبيان للعكبري ٢١/١ .

(٢) المغني : ٥٥٩ .

(٣) المغني : ٢٨٥ .

(٤) حاشية الشمني ٣٣/٢ .

(٥) الدر المصون ٣٨/٩ .

ـــ جملة الخبر التي هي المبتدأ في المعنى ، كقولك : نطقي الله حسبي ، فالقوم متفقــون على عدها من ضمن أقسام الخبر الجملة مع نصهم على أن المراد منها لفظها[1] .

ـــ جملة مقول القول ، وهي معدودة مع جملة المفعول به رغم أنها في حكم المفرد لأن المراد لفظها كذلك . فما الفرق بين هذه الجمل و جملة المبتدأ ؟

٢ـــ اعترض الدماميني على عد ابن هشام جملة المضاف إليه ضمن الجمل التي لها محل من الإعراب و ذلك لأن المضاف إليه " لا يكون إلا اسما أو ما في تأويل الاسم "[2] ، ولأن المراد من الجمل التي لها محل من الإعراب " ما يكون جملة حقيقية و لا يكون في معنى المفــرد "[3]، وهذا الاعتراض الذي ذكره الدماميني ينطبق على جملة المبتدأ كما ينطبق على جملة المضاف إليه ، وكان جواب الشمني على اعتراض الدماميني أنه لا يسلم " أن المراد من الجمل الـــتي لها محل من الإعراب ما لا يكون في معنى المفرد بل المراد ما هو أعم من ذلـــك "[4] ، و إذا صح هذا الجواب لجملة المضاف إليه فهو لجملة المبتدأ صحيح .

٣ـــ نص ابن هشام على (الجملة المسند إليها) و عنى بها النوع الثاني مما ذكرته[5] .

القسم الخامس : التقديم و التأخير

النمط الأول : تقديم الخبر

تكرر هذا النمط تسع مرات على نوعين :

النوع الأول : جوازا

و عدة ما ورد من هذا النوع ست عشرة جملة ، منها :

ـــ لكَ الحمدُ بقدْرِ ما لم تعط و ما أعطيت [صلاة في المحراب الأخضر ١٦٤] .

---

(١) انظر : حاشية الصبان ١٩٧/١ ، و حاشية الخضري ١٣١/١ .

(٢) حاشية الشمني ١٣٧/٢ .

(٣) المرجع نفسه .

(٤) المرجع نفسه .

(٥) انظر المغني : ٥٥٩ .

ــ في نوح اللحن الشجي صورة الدموع التي في أعيننا [قلت و قالت ٢١١][1] .

النوع الثاني : وجوبا

ورد ثلاث مرات على فرعين :

الفرع الأول : الخبر مما له الصدارة[2]

ورد هذا الشكل مرة واحدة في قوله :

ــ أين الحلاوة التي ذاقها في الجنة ؟ [رسالة الابتسامة ٨٧] .

الفرع الثاني : الخبر مدخول همزة الاستفهام وهو اسم إشارة للمكان

ورد مرتين في قوله :

ــ أهناك نزاعٌ على حقيقةٍ خفيةٍ من الحقائق الجميلةِ لم تجدْ لها مخبأً إلا ثغرك الجميل ؟ [رسالة الابتسامة ٨٦] .

ــ أفهناك ألحانٌ من جمالك تنطلق في ؟ قالت و قلت ١٤٥] .

النمط الثاني : تقديم معمول الخبر

ورد مرة واحدة تقدم فيها معمول الخبر (الحال) على المبتدأ وجوبا لكون هذا المعمول اسم استفهام له الصدارة ، قال :

ــ كيفَ قلبي في نداكِ احترق ؟ [كتاب رضا ١٠٥] .

النمط الثالث : تقديم ما تعلق الإسناد

---

(١) مما يلحق بهذا النوع نحو قوله : لكل محب مع المخلوقات التي يعيش بينها مخلوقات من خواطره وآماله [رسالة الابتسامة ٩٨] . و إنما أشرت إلى هذه الجملة و أشباهها لأن متعلق صفة المبتدأ (من خواطره) فيه ضمير يعود على بعض الخبر ، فربما ظن ظان أن حكم تقديم الخبر هنا الوجوب قياسا على قولهم : على التمرة مثلها زبدا ، وهذا قياس مع الفارق ، لأن الضمير إذا كان في صفة المبتدأ " جاز تأخير الخبر عن المبتدأ بأن يتوسط بينه و بين صفته " [شرح الرضي ٢٦١/١] .

(٢) خالف في وجوب التقديم في هذا الشكل الأخفش و المازني فأجازا : زيد كيف ؟ و عمرو أين ؟ [انظر : الارتشاف ١١٠٦/٣] .

تكرر هذا النمط أربع مرات تقدم فيها الجار و المجرور المتعلق بالإسناد على ركني الإسناد ، و من أمثلة هذا النمط :

ــ و لذا فهو يضْغطُ على القلبِ لا بالسّاعة و لا باليوم [رسم الحبيبة ٤٠] .

ــ و على ذلك الأصلِ فجمالُ المرأة المعشوقة إنْ هو إلا خرافة رجل من الناس [وهم الجمال ٢٤٣] .

النمط الرابع : تأخير الخبر

تكرر هذا النمط مئة و أربعين مرة على نوعين :

النوع الأول : جوازا

تكرر هذا النوع إحدى و سبعين مرة ، منها :

ــ هو موتٌ لا ينتهي [قالت و قلت ١٤٤] .

ــ .... المحبون في أحبابهم فُجِعوا[1] [يوم النوى ٢٣٠] .

النوع الثاني : وجوبا

تكرر هذا النوع تسعا و ستين مرة موزعة على الفروع التالية :

الفرع الأول : التباس المبتدأ بغيره

(١) من البين أن خبر المبتدأ هنا فعل رفع ضمير المبتدأ البارز ، وقد نصوا على أن الخبر إذا كان فعلا رافعا ضمير المبتدأ المستتر فإن تأخيره واجب ــ و سيرد مثاله عند الحديث عن وجوب التأخير ــ أما إذا رفع ضمير المبتدأ البارز فالتقديم جائز " و لا يمنع من ذلك احتمال كونه على لغة أكلوني البراغيث لأن تقديم الخبر أكثر في الكلام من تلك اللغة و الحمل على الأكثر راجح " [شرح التسهيل ٢٨٩/١] . وهذا مذهب الجمهور [انظر : الهمع ٣٣/٢] . واستثناء والد السيوطي لضمير المثنى بحجة بقاء الإلباس على السامع لسقوط الألف لملاقاة الساكن [انظر : الهمع ٣٣/٢] لا وجه له ؛ لأن " الالتباس في النطق بحذف الألف يدفعه الوقف و الخط " [حاشية الخضري ١٤٤/٢] . وقد خالف في هذا الرضي حيث منع تقدم الخبر الفعل إذا رفع ضمير المبتدأ بارزا بحجة التباسه بالبدل من الضمير أو بالفاعل على لغة : أكلوني البراغيث [انظر : شرح الرضي ٢٥٨/١] . و القول قول الجمهور . وقد نسب أبو حيان القول بمنع تقدم الخبر هنا إلى عامة البصريين [انظر : الارتشاف ١١٠٤/٣] . وكأن هذا وهم منه رحمه الله .

الشكل الأول : التباس المبتدأ بالخبر

ورد مرة واحدة في قوله :

ــ أنتِ أنتِ و ذلك السرُّ في عينيك معنى أنت ؟ [يا للجلال ٩٦] .

و بيّنٌ أنه لا سبيل للتمييز بين المبتدأ و الخبر هنا إلا تقدم أولهما و تأخر الثاني ، و لـــذا وجب تأخير الخبر هنا .

الشكل الثاني : التباس المبتدأ بالفاعل

تكرر ستا و عشرين مرة ، منها :

ــ الموتُ يَنتزعُ الروح [قالت و قلت ١٤٤] .

ــ نارُ قلبكِ تُحرقُ المعاني [أليس كذلك ١٩٢] .

الشكل الثالث :التباس المبتدأ بنائب فاعل[1]

تكرر ثلاث مرات ، منها :

ــ النهار يُفتح بالشمس [نار الكلمة ١١٤] .

ــ الأيام تُعد بالأرقام [في العتاب ١٨١] .

الشكل الرابع : التباس المبتدأ بالتوكيد

تكرر هذا الشكل اثني عشرة مرة على صورتين :

الصورة الأولى : المبتدأ ضمير و الخبر فعل رافع ضمير المبتدأ البارز .

تكررت هذه الصورة ثلاث مرات ، منها :

ــ أنتِ أهديتَها [هدية شتم ١٥٨] .

ــ أنتَ أذبتَ الطلَّ منها [هدية شتم ١٥٨] .

و أنت إذا قدمت جملة الخبر في هذين المثالين التبس ضمير المبتـــدأ بتوكيـــد الفـــاعل ، وإعراب الضمير في : أهديتها أنت ضميرا مؤكدا للفاعل أقرب من إعرابه مبتدأ مؤخـــرا ، ولذا كان تأخير الخبر هنا واجبا ، و ربما ظن الظان أنه لا فرق بين هذين المثـــالين و بـــين

(١) انظر : حاشية الصبان ١/٢١٠ .

نحو : الزيدان قاما من حيث كان الخبر في كل منهما رافعا ضمير المبتدأ بارزا و عليه فينبغي أن يكون تأخير الخبر هنا على الجواز كما كان هناك ، و الحق أن بين المثالين فرقا يتجلى في كون المبتدأ في حالتنا هذه ضميرا مما يتيح لنا أن نعربه عند تأخيره توكيدا للفاعل ، و أذكر هنا بأن من جوز التقديم في نحو (الزيدان قاما) بناه على ضعف لغة أكلوني البراغيث وضعف البدلية كذلك فحمل التركيب على الأكثر الأشهر[1] ، غير أن حمل الضمير عند تأخيره هنا على التوكيد لا ضعف فيه ، فحصل بذلك اللبس المحظور فلزم من ثم تأخير الخبر ، ولذلك قال الدنوشري عند حديثه عن وجوب تأخير الخبر خشية التباسه بالفاعل : " مثل خوف التباسه بالفاعل خوف التباسه بالتأكيد للفاعل نحو : أنا قمت "[2] .

الصورة الثانية : المبتدأ ضمير و الخبر فعل رافع ضمير المبتدأ المستتر

تكررت هذه الهيئة ثماني مرات ، منها :

ـــ هي تخصُّك من إعراضها بهدية [هدية شتم ١٥٥] .

ـــ كأنما هو يتَّجِهُ أيضا مع الكون إلى اللانهاية [أليس كذلك ١٩٠] .

و القول هنا شبيه بالقول في الهيئة السابقة ، فقد رفع الخبر ضمير المبتدأ مستترا و ربما أفضى هذا إلى الظن بأن هذه المثل كسابقتها في الشكل الثاني من أشكال التباس المبتدأ بغيره[3] فهي بذلك جديرة أن تضم إليها ، و ليس الأمر كذلك ، فإن علة وجوب التأخير هناك " إيهام الفاعلية "[4] ، و ضمير الرفع البارز لا يقع فاعلا ، ومن ثم لم يكن تأخيره موهما الفاعلية . فإن قلت : أفلا يكون هذا مؤذنا بجواز تقدم الخبر ؟ قلت : لا ، لأن هاهنا إيهام للتوكيد ، فالتوكيد بضمير الرفع المنفصل كثير جدا .

الشكل الخامس : التباس المبتدأ بالبدل

(١) انظر ص : ٢١٥ من هذا البحث .

(٢) حاشية العليمي على التصريح ١/١٧٣ .

(٣) انظر ص : ٢١٦ من هذا البحث .

(٤) تعليق الفرائد ٣/٦١ .

الشكل الخامس : التباس المبتدأ بالبدل

تكررت هذه الصورة خمس مرات ، منها :

ــ ها أنذا أنثرُ القبلات على جوانبك [زجاجة العطر ٣٤] .

ــ ها أنذا يحوطُني الآن هدوءُ الأشياء و ابتسامُ الجمال الأزليّ المفترٍّ عن نور الدنيا [الغضبى ١٥٢] .

وهذا الحكم على الخبر بوجوب التأخير هنا مبني على وجه من وجوه إعراب مثل هذا التركيب ، وهو إعراب الضمير مبتدأ و اسم الإشارة خبرا و الجملة حالا و هو الوجه الذي ترجح عندي[1] . و ظاهر للمتأمل أن تقديم اسم الإشارة هنا سيحدث اللبس بين المبتدأ وبين البدل ، فالتركيب عند التقديم سيصبح هكذا : هذا أنا أنثر القبلات على جوانبك ، و حمل الضمير في مثل هذا التركيب على البدلية أولى من حمله على الابتداء ، ولذا قلنا إن تقديم الخبر هنا مفض إلى اللبس فأوجب ذلك تأخيره .

و النحاة لم يشيروا في كتبهم إلى مثل هذه الصورة من صور وجوب التأخير ، غير أن الحكم عليها بوجوب التأخير جار على قياسهم ، متقيِّلٌ آثارهم .

الفرع الثاني : المبتدأ محصور في الخبر

تكرر هذا الفرع مرتين على شكلين :

الشكل الأول : الحصر بما و إلا

ــ ما الوجودُ إلا انسيابُ قُوى المادة بعضُها في بعض [يا للجلال ٩٧] .

الشكل الثاني : الحصر بإنما

ــ إنما قيمةُ الأشياء بما فيها من أثرِ القلبِ أو بما لها في القلب من الأثر [صلاة في المحراب الأخضر ١٦٠] .

الفرع الثالث : المبتدأ مما له الصدارة

تكرر هذا الفرع سبع عشرة مرة وفق الأشكال التالية :

---

(١) انظر في وجوب إعراب مثل هذا التركيب الدر المصون ١/٤٧٤ ــ ٤٧٨ ، ٣/٢٤٠ ، ٢٤١ .

الشكل الأول : المبتدأ اسم استفهام

تكرر هذه الشكل سبع مرات موزعة على ثلاث صور :

الصورة الأولى : المبتدأ (أي)

وردت مرة واحدة في قوله :

ــ أيّكما يا ترى الخطر المستور بجماله ؟ [يا للجلال ٩٨] .

الصورة الثانية : المبتدأ (ما)

تكررت خمس مرات منها :

ــ ما معنى الهجرِ و المراغمةِ عليه و لم يطِرَّ من بينكما الحب [الهجر ٢٣٥] .

ــ ما هذا المعنى الناريُّ الذي يطير في دمي ؟ [الأشواق ١٠٤] .

الصورة الثالثة : المبتدأ (من) :

وردت مرة واحدة في قوله :

ــ من يفهمُ هذا ؟ [يا للجلال ٩٧] .

الشكل الثاني : المبتدأ (كم) الخبرية

تكررت هذه الصورة سبع مرات ، ومما ورد منها :

ــ كم بِهِ معنى أنام الجوى [كتاب رضا ١٠٥] .

ــ كم أنّةِ وجعٍ في المرض هي نفسها كلمةُ عتاب بين الطبيعة و النفس [فلسفة المرض ٢٢٩] .

الشكل الثالث : المبتدأ (ما) التعجبية

تكررت هذه الصورة ثلاث مرات منها :

ــ ما أكثرَك عندي فنونا [الغضبى ١٥٤] .

ــ ما أشبهَ الحبَّ في النّاس بهذا الربيع في الشجر [صلاة في المحراب الأخضر ١٦٢] .

الفرع الرابع : وجود ضمير الفصل

تكرر هذا الشكل مرتين في قوله :

ـــ الوجهُ الذي نعشقُه هو من كلّ ما خلق الله الوجهُ الموسيقيُّ الذي لا ينسجم مع غيره و لا يتطابقُ مع فن الروح في عاشقه [المتوحشة ١١٦] .

ـــ العيونُ التي وراءها ضروبُ الأفكار المختلفةِ هي وحدها التي فيها ضروب التعبير المختلفة [قلت و قالت ٢١٤] .

الفرع الخامس : المبتدأ مدخول همزة الاستفهام

ورد مرتين في قوله :

ـــ أهو سرُّ الضرورة الذي يشعرُنا من معانيك الرحيمة بمعانيك القاسية ؟ [يا للجلال ٩٥] .

ـــ أأنتِ تخطئين ؟ [قالت و قلت ١٤٥] .

القسم السادس : الحذف

النمط الأول : حذف المبتدأ

تكرر هذا النمط ست مرات كان الحذف فيها على الجواز ، و من الأمثلة :

ـــ غريقٌ في البحر و لا يبتلُّ [الغضبى ١٥٢] . أي : هو غريق .

ـــ ذليلاتٌ ذليلاتٌ كأنهنَّ مطلقاتُ الربيع [شجرات الشتاء ١٦٩] . أي : هن ذليلات .

النمط الثاني : حذف الخبر

ورد مرة واحدة كان الحذف فيها على الجواز ، وذلك في قوله :

ـــ فإذا حياةٌ فنيةٌ مزخرفةٌ منقوشة بأبدعِ و أجملِ مما في الطبيعة و رياضها و ألوانها [وألم الحب ٧٧] .

٢.الجملة الاسمية المنسوخة

تكررت هذه الجملة سبعين مرة وفق ما يأتي :

القسم الأول : جملة إن و أخواتها

النمط الأول : جملة (إنَّ)

تكرر هذا النمط اثنين و ثلاثين مرة على نوعين :

النوع الأول : اسم (إنّ) معرفة

ورد هذا النوع ثلاثين مرة وفق الفروع الآتية :

الفرع الأول : اسم (إنّ) ضمير

تكرر هذا الفرع ثماني عشرة مرة بحسب الأشكال الآتية :

الشكل الأول : الخبر مفرد

تكرر ست مرات على صورتين :

الصورة الأولى : الخبر معرفة

عدةُ مُثُلٍ هذه الصورة ثلاثة مثل كان الخبر في كل منها معرفا بالإضافة ، و مما ورد من ذلك :

ـ إنَّه ـ ولاريب ـ طابعُ الألوهية على المعجزة [يا للجلال ٩٦] .

ـ أما إني مثلُك ـ يا رماد الجمر ـ قطعتُ حياة اللهب و الشعاع إلى آخرها المنطفئ [الهجر ٢٣٢] .

الصورة الثانية : الخبر نكرة

تكررت هذه الصورة ثلاث مرات ، منها :

ـ إنّه لضغطٌ بالوجود نفسه على بعض الناس كضغْطِ الأرض بآلاف الأجيال على بعض الفحم المطمور في أعراقها ليتحوَّلَ فيكونَ منه الماس الكريم المتلألئ [و ألم الحب ٧٤] .

ـ إنها كلمة حنَّانة فيها الحب و الذكرى و فيها من نفسي و من اللغة و منك [أما قبل ١٢١] .

الشكل الثاني : الخبر شبه جملة

ورد هذا الشكل مرتين كان الخبر في كل منهما ظرف مكان ، وذلك في قوله :

ـ إنّه تحت أنفاسِكِ يَرْقُبُ كلام شفتيك [رواية القلم ١٠٧] .

ـــ إني لتحت ظلالهنَّ الوارفةِ و كأنّني من السموِّ تحت أجنحة الملائكة [صلاة في المحراب الأخضر ١٦٢] .

الشكل الثالث : الخبر جملة

تكرر هذا الشكل عشر مرات على ثلاث صور :

الصورة الأولى : الخبر جملة اسمية

ورد مرة واحدة في قوله :

ـــ و إني و إياها على ظمأ الهوى **أنا الفم في هذا الهوى** و هي الخد [النجوى ١٩٤] .

الصورة الثانية : الخبر جملة فعلية

تكررت هذه الصورة سبع مرات على هيئتين :

الهيئة الأولى : الخبر جملة فعلية فعلها تام

وردت هذه الصورة خمس مرات ، منها :

ـــ إنّه يلمسك [رواية القلم ١٠٧] .

ـــ إني لا أنكرُ حكمة آلامي [صلاة في المحراب الأخضر ١٦٤] .

الهيئة الثانية : الخبر جملة فعلية فعلها ناقص

ورد هذه الصورة مرتين في قوله :

ـــ إنّه ليس معي إلا ظلالها [الغضبى ١٥١] .

ـــ إنّه ليس أشقى منه لوعة و لا أسعد منه ذكرى [شجرات الشتاء ١٧١] .

الصورة الثالثة : الخبر جملة شرطية

وردت مرتين في قوله :

ـــ أما إنّك ـــ يا حبيبتي ـــ لو قتلتِني لقتلتِني قِتْلَةً معطّرة [الأشواق ١٠٢] .

ـــ أما إنّكِ لو تكلمْتِ خطأً صِرْفاً لكان وجهُك وحده برهانا و حجة [قالت و قلت ١٤٥] .

الشكل الرابع : تعدد الخبر

وردت جملة تحتمل تعدد الخبر ، وهي قوله :

ـ إنّه تحت أنفاسك يرتقبُ كلام شفتيك [رواية القلم ١٠٧] .

و قد اختلف النحاة في جواز تعدد خبر إن[١] .

الفرع الثاني : اسم (إنّ) اسم موصول

ورد هذا الفرع مرة واحدة كان الخبر فيها جملة فعلية فعلها تام ، وذلك في قوله :

ـ إن الذي يُكَذِّبُ حبه بإظهار غيظه من الحبيب لَيُكَذِّبُهُ الغيظ [الغضبى ١٥٤] .

الفرع الثالث : اسم (إنّ) معرف بأل

تكرر هذا الفرع خمس مرات على شكلين :

الشكل الأول : الخبر مفرد

ورد هذا الشكل مرة واحدة في قوله :

ـ إن القليلَ جداً مما يداوى به الحبيب هو الكثيرُ جدا مما يمرض به المحب [قلت و قالت ٢٠٨] .

الشكل الثاني : الخبر جملة

تكرر هذا الشكل أربع مرات كانت الجملة في كل منها جملة فعلية ذات فعل تام ، ومن أمثلة هذا الشكل :

ـ إنّ النّفسَ قد تجوعُ و تأكل من جوعها [البلاغة تتنهد ٤٤] .

ـ إنّ الغضبَ يجمعُ جنونَ الحبّ من شخصين في شخص واحد [الغضبى ١٥٢] .

الفرع الرابع : اسم (إنّ) معرف بالإضافة

ورد هذا الفرع ست مرات موزعة على ثلاثة أشكال :

الشكل الأول : الخبر شبه جملة

ورد مرة واحدة في قوله :

---

(١) انظر تفصيل ذلك في الهمع ٢/١٥٧ .

ــ إنّ مواعيدكِ من الكلام الذي يموتُ دائما بمرض النسيان [قالت و قلت ١٤٧] .

الشكل الثاني : الخبر جملة

تكرر هذا الشكل خمس مرات على صورتين :

الصورة الأولى : الخبر جملة اسمية

وردت هذه الصورة مرة واحدة في قوله :

ــ إنّ جمالَك لهو أرقُّ الوحشيةِ و أدقُّها و أخفاها [المتوحشة ١١٧] .

الصورة الثانية : الخبر جملة فعلية

تكررت هذه الصورة أربع مرات على هيئتين :

الهيئة الأولى : الخبر جملة فعلية فعلها تام

وردت ثلاث مرات منها :

ــ إنّ جوعَ النفس العاشقة يقتلها قتلا [البلاغة تتنهد ٤٤] .

ــ إنّ معاني كلماتك في الحبّ لتفرُّ من كلماتك [المتوحشة ١١٩] .

الهيئة الثانية : جملة فعلية فعلها ناقص

وردت مرة واحدة في قوله :

ــ إنّ حقيقتَكِ لا تزالُ وراء آلافٍ و آلافٍ من ظنوني [المتوحشة ١٢٠] .

النوع الثاني : اسم (إنَّ) نكرة

لم يرد هذا النوع إلا مرتين كان الخبر في كل منهما جارا و مجرورا ، وذلك في قوله :

ــ إنّ فيك لمنبعَ سحْرٍ كالنهار الذي ينبع من شمسه [البلاغة تتنهد ٤٣] .

ــ إنّ لكلِّ حبيبةٍ خيالا ساحرا كأنه خارجٌ من قوى الكون كلّه لا من قواها الضعيفة [رسالة للتمزيق ٥٢] .

و لسنا بحاجة هنا لتتبع مسوغ الابتداء بالنكرة ، قال الرضي : " يخبر في هذا الباب (أي باب كان) عن النكرة المحضة إذا حصلت الفائدة ، و لا حاجة للتخصيص مع حصول الفائدة ... وكذا في باب إنّ "[1] .

النَّمَطُ الثَّاني : جملة (كأنّ)

تكرر هذا النمط ثماني عشرة مرة وفق النوعين الآتيين :

النوع الأول : اسم (كأنّ) معرفة

تكرر هذا النوع أربع عشرة مرة موزعة على الفروع التالية :

الفرع الأول : اسم (كأنّ) ضمير

تكرر هذا الفرع سبع مرات يمكن تقسيمها إلى شكلين :

الشكل الأول : الخبر مفرد نكرة

ورد مرتين و ذلك في قوله :

ــ كأنّك ــ و الله ــ نفسٌ معلَّقةٌ في أصابعي تحبُّ و تشتاق [رواية القلم ١٠٧] .

ــ كأنها ــ و الله ــ في غرابةِ الحلم حسناءُ من درٍّ و ماسٍ و جوهر و أشعة تتلألأ [رسالة الطيف ١٧٤] .

الشكل الثاني : الخبر جملة

تكرر هذا الشكل خمس مرات على صورتين :

الصورة الأولى : الخبر جملة اسمية منسوخة

وردت هذه الصورة مرة واحدة في قوله :

ــ كأنّه لا جنسَ بل واحدةٌ فقط [و ألم الحب ٧٧] .

الصورة الثانية : الخبر جملة فعلية فعلها تام

تكررت هذه الصورة أربع مرات منها :

ــ كأنّكَ تغار حتى من موعدٍ مزور [رواية القلم ١٠٩] .

---

(١) شرح الرضي ٤/٢٠٦ .

ـ كأنّك تُخرجين مني رجلاً في الربيع و رجلاً في الشتاء [شجرات الشتاء ١٧٠] .

الفرع الثاني : اسم (كأنّ) اسم موصول

تكرر هذا الفرع ثلاث مرات على شكلين :

الشكل الأول : الخبر شبه جملة (جار و مجرور)

ورد مرة واحدة و ذلك في قوله :

ـ كأنّ فيها وحدها ما لا يوجدُ في آدمي [رسالة الابتسامة ٨٩] .

الشكل الثاني : الخبر جملة فعلية فعلها تام

ورد مرتين في قوله :

ـ كأنّ ما لا حدّ له رآكِ له حدّا فوقفَ و ظهر [و زدت أنك أنت ٣٢] .

ـ كأنّ ما ملأَ النّفسَ يملأُ الكون [الأشواق ١٠٢] .

الفرع الثالث : اسم (كأنّ) معرف بأل

ورد هذا الفرع مرتين على شكلين :

الشكل الأول : الخبر مفرد نكرة

ـ كأنّ الحبَّ أبديَّةٌ على قدر ما تحتمل الدنيا [رسم الحبيبة ٤٠] .

الشكل الثاني : الخبر جملة فعلية فعلها تام

ـ كأنّ الحبّ الذي بدأ في أول نظراتي إليه يبدأ في كل نظرة إليه بدءا جديدا [رسم الحبيبة ٣٩] .

الفرع الرابع : اسم (كأنّ) معرف بالإضافة

ورد مرتين على شكلين :

الشكل الأول : الخبر شبه جملة (جار و مجرور)

ـ كأنّ في حُمْرةِ خديه و شفتيه خمْرَ القلب رؤيتُها شربُها [رسم الحبيبة ٣٩] .

الشكل الثاني : الخبر جملة فعلية فعلها تام

ـ كأنّ طريقةَ قولها تخلقُ طريقة فهمها [هل أخطأت ؟ ٢٠٥] .

النوع الثاني : اسم (كأنّ) نكرة

تكرر هذا النوع أربع مرات موزعة على فرعين :

الفرع الأول : الخبر شبه جملة

تكرر مرتين على شكلين :

الشكل الأول : الخبر جار و مجرور

ــ كأنّ فيه عاطفةً ترميه بنوازعها [رواية القلم ١٠٦] .

الشكل الثاني : الخبر ظرف مكان

ــ كأنّ هناك في العقائد الإنسانية معضلتين : ما وراء الطبيعة و ما وراء الحبيبة [رسالة للتمزيق ٥٢] .

الفرع الثاني : الخبر جملة

تكرر هذا الفرع مرتين على شكلين :

الشكل الأول : الخبر جملة اسمية

ــ كأنّ كلَّ حبٍّ هو نفسٌ جديدة فهو بذلك قصة جديدة [الحبيبات و المصائب ٨٣] .

الشكل الثاني : الخبر جملة فعلية فعلها تام

ــ كأنّ شيئا بدْعاً لم يكن ممكنا فأمكن [رسم الحبيبة ٣٩] .

النمط الثالث : جملة (لكنَّ)

تكرر هذا النمط ثماني عشرة مرة كان اسمها في منها معرفة ، و يمكن تقسيم هذا النمط إلى ثلاثة أنواع :

النوع الأول : اسم (لكنّ) ضمير

تكرر هذا النوع خمس عشرة مرة على فرعين :

الفرع الأول : الخبر مفرد

تكرر هذا الفرع أربع مرات على شكلين :

الشكل الأول : الخبر معرفة

ورد مرة واحدة في قوله :

ــ لكنَّه الأملُ الخائبُ الذي تأتي دائما في آخر كلماتِه : آه آه [في معاني التنهدات ١٨٨] .

الشكل الثاني : الخبر نكرة

تكرر ثلاث مرات ، منها :

ــ لكنّها على الدنيا نور [نار الكلمة ١١٤] .

ــ لكنّها غضبةُ حبيب هو يحبه فيها [الغضبى ١٥٠] .

الفرع الثاني : الخبر جملة

تكرر هذا الفرع إحدى عشرة مرة موزعة على شكلين :

الشكل الأول : الخبر جملة اسمية

ورد مرة واحدة في قوله :

ــ لكنّ فني إنما هو في لمساتي عنفا و رقة [كلمة نار ١١٢] .

الشكل الثاني : الخبر جملة فعلية فعلها تام

تكرر عشر مرات منها :

ــ لكنّه ينفضُ من الأمل على روحي مثلَ الطلِّ و الندى [المتوحشة ١١٦] .

ــ لكنّها تتعدّدُ بموقعها و بحالتها و بمقدار فهمها و بقوّة الشوقِ إليها [شجرات الشتاء ١٧٠] .

النوع الثاني : اسم (لكنّ) معرف بأل

ورد هذا النوع مرتين على فرعين :

الفرع الأول : الخبر شبه جملة

ــ لكنّ السماء منك كمرآةٍ سحريةٍ اطَّلَعَتْ فيها حوريّةٌ من حور الجنة فأمسكت خيلل وجهها في لجة من النور [القمر ٥٦] .

الفرع الثاني : الخبر جملة فعلية فعلها ناقص

ــ لكنّ المفتاحَ لا يزالُ يدور في قفله [الغضبى ١٥٢] .

النوع الثالث : اسم (لكنّ) معرف بالإضافة

ورد هذا النوع مرة واحدة كان الخبر فيها جملة فعلية فعلها تام ، وذلك في قوله :

ــ لكنّ وجهَها يلذُ في الإنسانية الضلالة [وهم الجمال ٢٥٣] .

النمط الرابع : جملة (لعلّ)

ورد هذا النمط مرة واحدة كان اسم الناسخ فيها ضميرا و الخبر جملة فعلية فعلها تـــام ، وذلك في قوله :

ــ لعلي بها أُطْفِيْ جوى الحب في صدري [متى يا حبيب القلب ١٥٩] .

النمط الخامس : جملة (ليت)

ورد هذا النمط مرة واحدة كان اسم الناسخ فيها مفردا معرفا بالإضافة و الخبر محذوفا ، و ذلك في قوله :

ــ ليت شعري عنك هل دلّتْ الحياة بجمالك الفتان إلا على رقة قاتلة و لـــين مـــهلك ولطفٍ معذّبٍ و معانٍ كالأسلحة في لحمي و دمي ؟ [المتوحشة ١١٨] .

القسم الثاني : جملة (لا) النافية للجنس

تكررت هذه الجملة سبع مرات وفق ما يأتي :

النمط الأول : اسم (لا) نكرة و خبرها شبه جملة[١]

ورد هذا النمط ست مرات على نوعين :

النوع الأول : الخبر جار و مجرور

ورد هذا النوع أربع مرات منها :

ــ لا نهايةَ لمسرَّةٍ تتصل بها [رسالة الطيف ١٧٦] .

ــ لا نهايةَ للذّةٍ تخالطها [رسالة الطيف ١٧٦] .

(١) شبه الجملة في حكم النكرة ، وعليه فلا اعتراض على مجيئه خبرا لـــ (لا) النافية للجنس .

النوع الثاني : الخبر منصوب على نزع الخافض

ورد مرتين في قوله :

ـــ لا بدَّ أنْ تضربَ على القلبين أحدهما أو كليهما [البلاغة تتنهد ٤٤] .

ـــ لا بدَّ أنْ يُعطى فيها القلب إرادة [هل أخطأت ٢٠٦] .

النمط الثاني : اسم لا (نكرة) و خبرها جملة فعلية[١]

ورد مرة واحدة في قوله :

ـــ لا شيءَ يضيعُ في الكون [رسالة الابتسامة ٨٧] .

القسم الثالث : التقديم و التأخير

النمط الأول : التقديم و التأخير في جملة إن و أخواتها

النوع الأول : توسيط الخبر

الأصل في خبر إن و أخواتها ألا يتوسط بينهن و بين أسمائهن لأن التوسط يذهب صورة ما أرادوه من تقديم المنصوب و تأخير المرفوع ، و قد اغتفروا التوسط بشبه الجملة للتوسع فيهما لكثرتهما[٢] . تكرر هذا النوع ست مرات على فرعين :

الفرع الأول : توسيط الخبر جوازا

تكرر هذا الفرع خمس مرات ، منها :

ـــ إنّ لكلِّ حبيبةٍ خيالاً ساحرا كأنّه خارج من قوى الكون كلِّه لا من قواها الضعيفة [رسالة للتمزيق ٥٢] .

ـــ كأنّ فيه عاطفةً ترميه بنوازعها [رواية القلم ١٠٦] .

---

(١) الجمل بنوعيها في حكم النكرات [انظر : حاشية ياسين ٩١/١] . وما يذكره بعض النحاة من أن الجمل نكرات [انظر : ابن يعيش ١٤١/٣] . هو من باب التوسع ، وقد جلوت هذه المسألة في ص :٣٢٨من هذا البحث ، والمقصود هنا الإشارة إلى أن مجيء خبر (لا) النافية للجنس جملة فعلية لا يتعارض مع ما اشترطوه من وجوب تنكير اسمها و خبرها .

(٢) انظر : التصريح ٢١/٢،٢٢ .

الفرع الثاني : توسيط الخبر وجوبا

في هذا الفرع جملة واحدة كان موجب التوسيط فيها اقتران الاسم باللام ، وذلك في قوله :

ــ إنّ فيكِ لمنبعَ سحرٍ كالنّهار الذي ينبع من شمسه [البلاغة تتنهد ٤٣] .

النوع الثاني : تقديم متعلق الإسناد

ورد مرة واحدة تقدم فيها المتعلق على ركني الجملة ، وذلك في قوله :

ــ وعلى الجملةِ فكأنّي أسبغُ الفن على المادة [نظراتها ٦٠] .

النوع الثالث : تأخير الخبر

تأخر الخبر في جملة إن و أخواتها ثلاثا و ستين مرة ، وذلك وفق الفروع التالية :

الفرع الأول : جوازا

و إنما يجوز يكون الخبر مؤخرا جوازا إذا كان شبه جملة لم يوجب شيء تأخيره ، و قد تكرر هذا الفرع مرتين في قوله :

ــ و لكنّ السماءَ منك مرآة سحرية اطّلعتْ فيها حوريةٌ من حور الجنة فأمسكت خيلل وجهها في لجة من النور[1] [القمر ٥٦] .

ــ إنّ مواعيدَكِ من الكلام الذي يموتُ دائما بمرض النسيان [قالت وقلت ١٤٧] .

الفرع الثاني : وجوبا

لا يجوز في هذا الباب تقدم الخبر على النواسخ بحال من الأحوال و ذلك لأن عمل إن وأخواتها بحق الفرعية فلم يتصرفوا فيها ، و أما تقديمه على الاسم دونها فإنه لا يجوز أيضا ما لم يكن الخبر شبه جملة[2]، و على هذا فإن خبر إن و أخواتها إذا لم يكن شبه جملة فإنه واجب التأخير ، و ربما كان الخبر شبه جملة و وجب مع ذلك تأخيره لعلل أخرى . وقد تأخر الخبر وجوبا في جملة (إن) إحدى و ستين مرة وفق الأشكال التالية :

---

(١) لو جعلنا (مرآة) الخبر لأصبح التأخير واجبا .

(٢) انظر : الهمع ١٦٠/٢

الشكل الأول : وجوب تأخير الخبر لأن الخبر ليس شبه جملة

الصورة الأولى : الموجب لتأخير لخبر كونه ليس شبه جملة

تكررت هذه الصورة سبع عشرة مرة ، منها :

ــ إنّ البدرَ يدريها [القمر ٥٢] .

ــ إنّ الإسرافَ لا يثبت على حد محدود ، و الخيالَ لا يقفُ عند شيء حقيقي ، والوهم لا ينحصرُ في معنى صحيح [وهم الجمال ٢٤٨] .

الصورة الثانية : الموجب لتأخر الخبر كونه ليس شبه جملة بالإضافة إلى علة أخرى

تكررت هذه الصورة اثنتين و أربعين مرة موزعة على الهيئات التالية :

الهيئة الأولى : الخبر ليس شبه جملة و الاسم ضمير متصل

تكررت هذه الهيئة أربعا و ثلاثين مرة ، منها :

ــ إنّي لا أستطيع [يا للجلال ٩٥] .

ــ لكنّه يتضرَّمُ فنونا على قلبي [المتوحشة ١١٦] .

الهيئة الثانية : الخبر ليس شبه جملة و الاسم ضمير الشأن المتصل

نص أبو حيان في الارتشاف[1] على أن من موجبات تأخير الخبر مجيء المبتدأ ضمير شأن ، واسم الناسخ في هذه المسألة مثله .

تكررت هذه الهيئة ثلاث مرات ، منها :

ــ إنّه ليس معي إلا ظلالها [الغضبى ١٥١] .

ــ إنّه لا يفسدُ الإنسان إلا الغرور [فلسفة المرض ٢٢٥] .

الهيئة الثالثة : الخبر ليس شبه جملة و هو متصل باللام المزحلقة

تكررت هذه الهيئة أربع مرات ، منها :

ــ إنّ مَعْرَفَةَ الأسدِ لتظهر كشعر امرأة [نار الكلمة ١١٣] .

ــ إنّ جمالك لهو أرقُّ الوحشية و أدقها وأخفاها [المتوحشة ١١٧] .

---

(١) انظر : الارتشاف ١١٠٤/٣ .

الهيئة الرابعة : الخبر ليس شبه جملة وفي الجملة ضمير الفصل

وردت هذه الهيئة مرة واحدة في قوله :

ـ إنّ القليلَ جدا مما يداوي به الحبيب هو الكثير جدا مما يمرض به المحب [قلت و قالت ٢٠٨] .

الشكل الثاني : وجوب تأخير الخبر مع كونه شبه جملة

تكرر هذا الشكل مرتين على صورتين :

الصورة الأولى : وجوب التأخير لكون المبتدأ ضميرا متصلا

ـ إنّه تحتَ أنفاسِك يرتقبُ كلام شفتيك [رواية القلم ١٠٧] .

الصورة الثانية : وجوب التأخير لكون المبتدأ ضميرا متصلا و لاتصال الخبر باللام المزحلقة

وردت مرة واحدة في قوله :

ـ إنّي لتحت ظلالهن الوارفة و كأنني من السموِّ تحت أجنحة الملائكة [صلاة في المحراب الأخضر ١٦٢] .

النمط الثاني : التقديم و التأخير في جملة (لا) النافية للجنس

قرر النحاة أن الترتيب ملتزم بين لا واسمها و خبرها ، وكل الأمثلة التي وردت عند الرافعي اتسقت مع هذه القاعدة . وفيما سبق ذكره من الأمثلة غنية .

القسم الرابع : الحذف

لم يرد الحذف في الجملة الاسمية المنسوخة إلا مرة واحدة حذف فيها خبر (ليت) جوازا ، وذلك في قوله :

ـ ليت شِعْري عنك هل دلَّت الحياة بجمالها الفتّان إلا على رقّة قاتلةٍ و لينٍ مُهلكٍ ولُطْفٍ معذّب و معانٍ كالأسلحة في لحمي و دمي ؟ [المتوحشة ١١٨] .

ثانيا : الجملة الفعلية

١.جملة الفعل التام

القسم الأول : المبني للمعلوم

النمط الأول : جملة الفعل الماضي

تكرر هذا النمط ثمانين مرة جاءت موزعة على نوعين :

النوع الأول : الفعل الماضي اللازم

تكرر هذا النوع ثلاثا و عشرين مرة مقسمة إلى فرعين اثنين :

الفرع الأول : ما لم يتعد بحرف جر

ورد من هذا الفرع عشر جمل جاءت على شكلين :

الشكل الأول : الفاعل اسم ظاهر

تكرر هذا الشكل ست مرات كان الفاعل في كل منها معرفة ، وجاءت على صورتين :

الصورة الأولى : الفاعل معرف بأل

وردت ثلاث مرات منها :

ـــ مضى الزّمنُ الذي يومه ساعة [الهجر ٢٣١] .

ـــ جاء العهدُ الذي ساعته يوم و أيام [الهجر ٢٣١] .

الصورة الثانية : الفاعل معرف بالإضافة

وردت ثلاثا ، منها :

ـــ و لا ظهرتْ معانيها إلا أَفْعمتِ القلوبَ من حولها بالحب [زجاجة العطر ٣٥] .

ـــ وصلَ كتابُك أسرعَ مما قدرت [كتاب لم تكتبه ١٤١] .

الشكل الثاني : الفاعل ضمير

تكرر هذا الشكل ثلاث مرات كان الضمير في كل منها مستترا جوازا ، و كان ذلـــك على صورتين :

الصورة الأولى : الفاعل تقديره هو

وردت مرتين في قوله :

ـــ أطيبَ ما كان فَنِيَ [كتاب لم تكتبه ١٤٣] .

ـــ ذابَ ذوْب العطر مذ وقَدَتْ للهوى نار على زهره [يا قلبي ٢١٧] .

الصورة الثانية : الفاعل تقديره هي

وردت مرة واحدة في قوله :

ـــ تَقتّلَتْ كما تتقتل [النجوى ١٩٥] .

الشكل الثالث : الفاعل مصدر مؤول

ـــ يا شدّ ما ينحطُّ من بعدها الوعد [النجوى ١٩٤] .

الفرع الثاني : ما تعدى بحرف جر

تكرر هذا الفرع ثلاث عشرة مرة على شكلين :

الشكل الأول : الفاعل اسم ظاهر

تكرر هذا الشكل سبع مرات على صورتين :

الصورة الأولى : الفاعل معرفة

وردت هذه الصورة سبع مرات بحسب الهيئات التالية :

الهيئة الأولى : الفاعل معرفة بأل

تكررت ثلاث مرات ، منها :

ـــ استفاضَ السّرور على جمالك بمعنى كلونِ الزّهرة النضرة هو عطرها للنظر [أما قبل ١٢٦] .

ـــ تجلّتْ علي القوّة التي تحول الشعاعَ إلى ظل و الهواء إلى نسيم والزمن إلى ربيع و النظر إلى حب [صلاة في المحراب الأخضر ١٦٢] .

الهيئة الثانية : الفاعل معرف بالإضافة

تكررت ثلاث مرات ، منها :

ـــ كلما ابتعدتْ في صدِّها خطْوتين رجع إليَّ صوابي خطوة [الغضبى ١٥١] .

ــ جاء طيفُها بما معه ليضع مكواة غيرها [رسالة الطيف ١٧٩] .

الصورة الثانية : الفاعل نكرة ورد مرة واحدة في قوله :

ــ و لا بقيَتْ للكلمة عقدةٌ تمسكها في معناها [هل أخطأت ٢٠٥] .

و قد جاء تعدي الفعل هنا بحسب الصور الآتية :

الصورة الأولى : التعدي بإلى

وردت مرة واحدة في قوله :

ــ كلما ابتعدتْ في صدِّها خطوتين رجع إلي صوابي خطوة [الغضبى ١٥١] .

الصورة الثانية : التعدي بعلى

وردت مرة واحدة في قوله :

ــ تجلّتْ علي القوة التي تحوِّلُ الشعاع إلى ظل و الهواء إلى نسيم والزمن إلى ربيع و النظر إلى حب [صلاة في المحراب الأخضر ١٦٢] .

الصورة الثالثة : التعدي باللام

وردت ثلاث مرات منها :

ــ اتسعتْ روحي لتشملك [أما قبل ١٢٤] .

ــ و أتى ليعتذرَ الغزال [رسالة الطيف ١٧٩] .

الصورة الرابعة : التعدي بحرفي جر فصاعدا[١]

---

(١) وهل يقع التعدي بأكثر من حرف ؟ الجواب على هذا السؤال مبني على تصور آلية التعدية بالحرف ، وهل هي من جنس تعدية الفعل بالهمزة و التضعيف أم بينهما فرق ؟ وهل المعنى هنا كالمعنى هناك أم لا ؟ ثم هل التعدية بالحرف مقصورة على حرف بعينه كالباء مثلا أم أنها تقع بسائر حروف الجر أيضا أم أنها تقع ببعض الحروف دون بعض؟ وإذا قلنا بأن التعدية تقع بكل حرف جر فلم لم ينص أصحاب كتب الحروف على معنى التعدية إلا عند حديثهم عن الباء ؟ أسئلة كثيرة تجد طرفا من جوابها في رسالة نفيسة كتبها د.محمد المختار المهدي [ص : ٣٢ ــ ٤٣] ، والذي أطمئن إليه أن نربط بين التعدية بالحرف وبين حديث النحاة عن الظرف اللغو و المستقر ، و للنحاة في التفريق بينهما مذهبان :

الهيئة الأولى : التعدي بالباء و اللام

ــ جاء طيفُها بما معه ليضع مكواة غيرها [رسالة الطيف ١٧٩] .

الهيئة الثانية : التعدي بعلى و الباء

ــ استفاضَ السُّرور على جمالك بمعنى كلون الزهرة النضرة هو عطرها للنظر [أما قبل ١٢٦] .

الشكل الثاني : الفاعل ضمير

تكرر هذا الشكل ست مرات على صورتين :

الصورة الأولى : الفاعل ضمير ظاهر

وردت مرتين كان الفاعل في كل منها تاء الفاعل ، وذلك في قوله :

ــ ذهبت في ضَحْوة النَّهار إلى صديقاتي أحييهن كعهدي بين حين و حين [صلاة في المحراب الأخضر ١٦٢] .

ــ ... هل خفتَ من شرارهْ   تحت الضلوع اسمها الفؤادْ [في الأحلام ١٨٥] .

الصورة الثانية : الفاعل ضمير مستتر

١ــ مدار اللغو و المستقرِّ على خصوص المتعلق وعمومه ، فإن كان عاما فالظرف مستقَر ، وإن كان خاصا فالظرف لغو ، وذلك بغض النظر عن ذكره وحذفه ، وعلى هذا فلو كان الظرف خاصا محذوفا فهو لغو كذلك .

٢ــ مدار اللغو و المستقر على حذف العامل وذكره ، فإن كان محذوفا فهو مستقَر عاما كان أو خاصا ، وإن كان مذكورا فهو لغو .

وسمي اللغو لغوا لخلوه من الضمير في المتعلق ، والمستقَر مستقَرا أي مستقَرا فيه لاستقرار الضمير فيه . [انظر : تعليق الفرائد ١١١/٣ ، وحاشية الصبان ٢٠٠/١ ، وحاشية الخضري ١٣٤/١] .

والحق أن مآل القولين واحد في أكثر صور الكلام ، لأن المتعلق العام لا يقع إلا محذوفا ، و الأكثر في الخاص أن يكون مذكورا ، فلا يقع الاختلاف إذا إلا في المتعلق الخاص المحذوف فالظرف معه على القول الأول لغو ، وعلى الثاني مستقر ، وهو قليل في الكلام على كل حال ، بل زعم بعضهم أنه لا يوجد . وبعد هذا كله أقول إن حرف الجر إذا كان لغوا (أي متعلقا بمذكور) فهو معدٍّ للمشتق الذي تعلق به ، مهما يكن هذا الحرف ، وإذا كنا نعلم أن المشتق الواحد قد يتعلق به أكثر من حرف جر فإن نتيجة ذلك أنه يمكن التعدية بأكثر من حرف ، والله أعلم .

تكررت أربع مرات كان الفاعل في كل منها ضميرا مستترا ، و ذلك بحسب الهيئتين الآتيتين :

الهيئة الأولى : الفاعل تقديره هو

وردت مرتين في قوله :

ـــ و دنا ليغترفَ الهوى [رسالة الطيف ١٧٩] .

ـــ لذلك مضى بها مسجوعةً إلى آخرِها ليبالغ في إيلامها و التهكم بها و بفلسفتها [في العتاب ١٨٠] .

الهيئة الثانية : الفاعل تقديره هي

وردت مرتين في قوله :

ـــ فما غضبتْ إلا لتعطيَني الرِّضا من بعد [الغضبى ١٥٠] .

ـــ ذهبتْ عنا بحبيب نأى أو حبيبٍ هجر [شجرات الشتاء ١٧١] .

و قد جاء تعدي الفعل اللازم الذي فاعله ضمير بحسب الصور الآتية :

الصورة الأولى : التعدي باللام

وردت في موضعين و قد سبق ذكرهما .

الصورة الثانية : التعدي بحرفي جر فصاعدا

وردت مرتين كما يلي :

الهيئة الأولى : التعدي بالباء و إلى

ـــ و لذلك مضى بها مسجوعةً إلى آخرها ليبالغ في إيلامها و التهكم بها و بفلسفتها [في العتاب ١٨٩] .

الهيئة الثانية : التعدي بعن و الباء

ورد مرة واحدة في قوله :

ـــ بل ذهبتْ عنا بحبيبٍ نأى أو حبيب هجر [شجرات الشتاء ١٧١] .

النوع الثاني : الفعل الماضي المتعدي

الفرع الأول : المتعدي لمفعول

تكرر هذا الفرع على شكلين :

الشكل الأول : الفاعل اسم ظاهر

تكرر هذا الشكل أربع مرات على صورتين :

الصورة الأولى : الفاعل معرفة

وردت ثلاث هيئتين :

الهيئة الأولى : الفاعل معرف بأل

ـــ أم سَعَّرَ الهجرُ فيك ناره   تُوقَدُ من يابسِ الودادْ [في الأحلام ١٨٥] .

ـــ كأنما بثّ المرضُ في عينيه شعاعاً ينفُذُ الأمورَ إلى حقائقها ، ثم يخترقُ الحقائق إلى صميمها [فلسفة المرض ٢٢٦] .

الهيئة الثانية : الفاعل معرف بالإضافة

وردت مرة واحدة في قوله :

ـــ و نَسَمَتْ شفتايَ ذلك السرَّ الذي فيه [جواب الزهرة الذابلة ٩٢] .

الصورة الثانية : الفاعل نكرة

وردت مرة واحدة في قوله :

ـــ ابتدرتْني منه جملةٌ باسمةٌ أمطرها لثما [كتاب لم تكتبه ١٤١] .

و قد جاءت صور المفعول به مع الفاعل الظاهر على النحو التالي :

الصورة الأولى : المفعول اسم ظاهر

تكررت مرتين كان المفعول في أولاهما معرفة في الثانية نكرة .

الصورة الثانية : المفعول ضمير

وردت مرة واحدة .

والأمثلة مذكورة فيما سلف ، ولا يعسر التهدي إليها .

الشكل الثاني : الفاعل ضمير

تكرر هذا الشكل خمسين مرة مقسمة على صورتين :

الصورة الأولى : الفاعل ضمير ظاهر

تكررت هذه الصورة ثلاثا و عشرين مرة بحسب الهيئات الآتية :

الهيئة الأولى : الفاعل تاء الفاعل

تكررت إحدى و عشرين مرة منها :

ــ فهمتُ من العطرِ أن الرسالةَ مكاشفـــةٌ بالحـــبِّ أو مناسمة [جواب الزهرة الذابلـــة ٩٢] .

ــ قلتِ أيتها الحبيبة : إني متوحش ! [المتوحشة ١١٦] .

الهيئة الثانية : الفاعل (نا) الفاعلين

وردت مرة واحدة في قوله :

ــ قد عرفْنا أنّ لنا أعماراً محدودة [قلت و قالت ٢١٣] .

الهيئة الثالثة : الفاعل (واو) الجماعة

وردت مرة واحدة في قوله :

ــ قالوا : أمّا بعد [أما قبل ١٢٢] .

الصورة الثانية : الفاعل ضمير مستتر

تكررت هذه الصورة سبعا و عشرين مرة كان الفاعل في كل منها مســــتترا جـــوازا ، ويمكن تقسيم هذه الجمل في هذه الصورة إلى هيئتين :

الهيئة الأولى : الفاعل تقديره هو

وردت ثماني مرات منها :

ــ قال : حبّا و كرامةً للقمر [القمر ٥٤] .

ــ قد كتبها و هو في أعقابِ العلّة [فلسفة المرض ٢٢٤] .

الهيئة الثانية : الفاعل تقديره هي

تكررت تسع عشرة مرة منها :

ــ قالت له : لم أعدْك شيئا [قالت و قلت ١٤٥] .

ــ قالت له يوماً في أمرٍ من الأمورِ : قد أخطأت ! [هل أخطأت ٢٠٤] .

و عند النظر إلى أنواع المفعول التي وردت مع الفاعل الضمير نجد الصور الآتية :

الصورة الأولى : المفعول اسم ظاهر

تكررت هذه الصورة ثماني مرات على هيئتين :

الهيئة الأولى : المفعول معرفة

تكررت أربع مرات على وجهين :

الوجه الأول : المفعول اسم إشارة

ــ قرأتُ يا حبيبتي هذا الكتابَ الذي لم تكْتُبيه [جواب الزهرة الذابلة ٩٢] .

ــ هناك كتب هذه الرسالةَ في الرّبيع ثم التي بعدها في الشّتاء [صلاة في المحراب الأخضر ١٦٠] .

الوجه الثاني : المفعول معرف بالإضافة

ورد مرتين :

ــ تركتِ بعض أفكاري من بعضٍ كالمجروحِ يمشي على المقتول في معركة [أما قبل ١٢٤] .

ــ قرأتُ كتابَكِ و هو أسطرٌ قليلةٌ و لكنّها إما ساحرة أو مسحورة [لماذا لماذا ١٣٥] .

الهيئة الثانية : المفعول نكرة

وردت أربع مرات منها :

ــ هيجتَ أشواقاً أداريها [قال القمر ٥٩] .

ــ نصبتِ لي في الكرى حبالة أصطاد صيدا من الصورْ [في الأحلام ١٨٥] .

الصورة الثانية : المفعول ضمير

تكررت أربع مرات على هيئتين :

الهيئة الأولى : المفعول هاء الغائبة

وردت مرتين :

ـــ كتبَها إليها بعد أوّلِ مجلس كان لهما يصف ذلك المجلس [أما قبل ١٢١] .

ـــ وقد كتبها و هو في أعقابِ العلّة [فلسفة المرض ٢٢٤] .

الهيئة الثانية : المفعول ياء المتكلم

وردت مرتين في قوله :

ـــ خليتِني و ما كتِبَ علي [أما قبل ١٢٤] .

ـــ رميتِني بها كلمةً مقفلةً لا منفذَ منها و لا مخرج [هل أخطأت ٢٠٤] .

الصورة الثالثة : المفعول مصدر مؤول

تكررت سبع مرات على هيئتين :

الهيئة الأولى : المفعول أنْ + الفعل المضارع

ورد مرة واحدة في قوله :

ـــ ما شئتُ أن أرى صفاءً و لا جمالا و لا حسنا و لا فتنة إلا رأيتُه فيها [رسالة الطيف ١٧٤] .

الهيئة الثانية : المفعول أنَّ + معموليها

تكررت ست مرات منها :

ـــ زدتِ أنّك أنت الحب [وزدت أنك أنت ٣٣] .

ـــ عرفتْ أنّها معشوقة [الأشواق ١٠٠] .

الصورة الرابعة : المفعول جملة

تكررت هذه الصورة ثلاثين مرة منها :

ـــ وقالت : أهذا قلبُه الدامي ؟ [مني السلام ٧٨] .

ـــ قالت : منزلةٌ رفيعةٌ ، و لكنها على سرقة و تلصص [قلت و قالت ٢٠٩] .

الفرع الثاني : المتعدي لمفعولين

تكرر هذا الفرع ثلاث مرات على شكلين :

الشكل الأول : الفاعل ضمير بارز

ورد مرة واحدة في قوله :

ــ جعلتُ حظّي من آمالي الواسعة كالمصباح في مطلعِـــهِ من النّجـــوم التي لا عـــــددَ لها [صلاة في المحراب الأخضر ١٦٤] .

الشكل الثاني : الفاعل ضمير مستتر

تكرر مرتين كان الاستتار في كل منهما على الجواز و ذلك في قوله :

ــ سألتُهُ أن يناجيَ هذا (الجميل) في رسالة [القمر ٥٤] .

ــ سألتُهُ كيف رأى وجهها ؟ [كتاب رضا ١٠٥] .

و قد جاءت أنواع المفاعيل كما يلي :

الصورة الأولى : المفعول الأول اسم ظاهر معرف بالإضافة والثاني شبه جملة

الصورة الثانية : المفعول الأول ضمير بارز و الثاني مصدر مؤول

الصورة الثالثة : المفعول الأول ضمير بارز و الثاني جملة

و أمثلة كل صورة بينة لا حاجة لتكرارها .

النمط الثاني : جملة الفعل المضارع

وردت على هذا النمط اثنتان و مئة جملة موزعة على نوعين اثنين :

النوع الأول : الفعل المضارع اللازم

تكرر هذا النوع ستا و ثلاثين مرة على فرعين :

الفرع الأول : ما لم يتعد بحرف جر

ورد هذا الفرع ثلاث مرات على ثلاثة أشكال :

الشكل الأول : الفاعل اسم ظاهر

ورد هذا الشكل مرة واحدة كان الفاعل فيها اسما موصولا و ذلك في قوله :

ــ و لن يحسُن عندي ما لا يحسن [الغضبى ١٥٧] .

و إذا نظرنا إلى المفعول به في هذه الجملة فسنجد أنه جاء اسما موصولا .

الشكل الثاني : الفاعل ضمير

ورد هذا الشكل مرة واحدة كان الفاعل فيها ضميرا مستترا جوازا تقديره هي و ذلك في قوله :

ــ تذهبُ كلمةً في الهواء ليس لها و لا حقيقة واحدة [قلت وقالت ٢١٥] .

الشكل الثالث : الفاعل مصدر مؤول

ورد مرة واحدة في قوله :

ــ لا يكونُ إلا أن يمرضَ هذا الإنسانيُّ يوما [فلسفة المرض ٢٢٧] .

الفرع الثاني : ما تعدى بحرف جر

تكرر هذا الفرع ثلاثا و ثلاثين مرة وفق الشكلين التاليين :

الشكل الأول : الفاعل اسم ظاهر

تكرر هذا الشكل تسع مرات على صورتين :

الصورة الأولى : الفاعل معرفة

تكررت ثماني مرات وفق الهيئتين الآتيتين :

الهيئة الأولى : الفاعل معرف بأل

وردت أربع مرات منها :

ــ في الحياةِ يفنى الوقتُ ذاهباً فيما نحن بسببيله من واجباتها و ممكناتها و تعبنا بها وقتـــا وراحتِنا فيها وقتا آخر [الأشواق ١٠٣] .

ــ إنما تأتي المعاني التي أبدعُها فيك من تلك العواطف التي تخلقينها أنت فيَّ [نار الكلمــة ١١١] .

الهيئة الثانية : الفاعل معرف بالإضافة

تكررت أربع مرات منها :

ـــ يرتجُّ فيه تاريخُ القتال الوحشيِّ الذي ينامُ في دمنا من إرث أجدادنا [المتوحشة ١١٦] .

ـــ لتأتِ على الحبِّ غابرةُ الدهر و آخرةُ الليالي و لو ترامى بها غضبها إلى قتلي لوعة وكمدا [الغضبى ١٥٣] .

الصورة الثانية : الفاعل نكرة

وردت مرة واحدة في قوله :

ـــ لم يبق للكلمة على ما أردتُ و أرادت لا معنى في نفسها و لا معنى في نفسينا [الهجر ٢٣٢] .

الشكل الثاني : الفاعل ضمير

تكرر هذا الشكل أربعا و عشرين مرة على صورتين :

الصورة الأولى : الفاعل ضمير ظاهر

ورد مرتين على هيئتين :

الهيئة الأولى : الفاعل واو الجماعة

ـــ يأتون بالأنفس الذّابلةِ و القلوب المتوهجة في ضعْفةٍ و سأم ليرجعوا في هذه و هذه باللون الأخضر و بروح النّسيم في قوة و عزيمة [صلاة في المحراب الأخضر ١٦٨] .

الهيئة الثانية : الفاعل ياء المخاطبة

ـــ إنما تتحولين لأجدَ منك معنى جديدا في نفسي [شجرات الشتاء ١٧٠] .

الصورة الثانية : الفاعل ضمير مستتر

تكررت اثنتين و عشرين مرة على هيئتين :

الهيئة الأولى : الفاعل ضمير مستتر وجوبا

تكررت سبع مرات على وجهين :

الوجه الأول : الفاعل ضمير مستتر تقديره أنا

ورد ست مرات منها :

ــ في بُعدكِ لا أشعرُ بالزمن يفنى من السّاعات و الأيام بل مني و من حياتي [الأشــواق ١٠٣] .

ــ إنما أضربُ على أوتار نفسِكِ ألمسها بأفكاري و نظراتي و أشواقي و بأفراح المعرفــة الغراميّة و آلامها [نار الكلمة ١١٢] .

الوجه الثاني : الفاعل ضمير مستتر تقديره نحن

ورد مرة واحدة في قوله :

ــ ننظرُ إليه بمعنى التّكْوين الذي فينا [أليس كذلك ١٩٢] .

الهيئة الثانية : الفاعل ضمير مستتر جوازا

تكررت هذه الهيئة خمس عشرة مرة على الوجهين التاليين :

ــ الوجه الأول : الفاعل ضمير مستتر تقديره هو

ورد تسع مرات منها :

ــ قد يتكلمُ بالكلمة و هو مسيرة شهر من معناها [الأشواق ١٠٣] .

ــ يخفى في النّساء الجميلات لأهن عدوات الطبع [شجرات الشتاء ١٧٢] .

ــ الوجه الثاني : الفاعل ضمير مستتر تقديره هي

تكرر ست مرات ، منها :

ــ كيف تخرج منه و لا مكان لها في الواقع ؟ [في معاني التنهدات ١٨٦] .

ــ ففيما يثبتُه ألم الأيام المكروهة تأتي [الهجر ٢٣١] .

و قد جاءت صور التعدي في اللازم المتعدي بحرف جر كما يلي :

الصورة الأولى : التعدي بإلى

ــ تترعُ أحيانا إلى أن تكون بين سماوين رجاء أن يكمل إشراقها [الحبيبات و المصــائب ٨٤] .

الصورة الثانية التعدي بالباء

تكررت خمس مرات ، منها :

ـــ يجثمُ بقطعة ضخمة من الزمن كأنها عمر كامل فرحها شديد شديد ، و حزنها شديد شديد [رسم الحبيبة ٤٠] .

ـــ عندما تبتسمين أشعرُ بحرارة أفكارك في دمي [رسالة الابتسامة ٩١] .

الصورة الثالثة : التعدي بـــ (حتى)

ورد مرة واحدة في قوله :

ـــ لا ينتهي حتى ينتهيَ عنه [لماذا لماذا ١٣٥] .

الصورة الرابعة : التعدي بـــ (على)

ورد مرتين في قوله :

ـــ إنما أضربُ على أوتار نفسك ألمسها بأفكاري و نظراتي و أشواقي و بأفراحِ المعرفة الغراميّة و آلامها [نار الكلمة ١١٢] .

ـــ لتأتِ على الحبِّ غابرةُ الدهر و آخرة الليالي و لو ترامى بها غضبها إلى قتلي لوعةً وكمدا [الغضبى ١٥٣] .

الصورة الخامسة : التعدي بـــ (في)

تكررت ست مرات منها :

ـــ تموتُ الكلماتُ المكتوبة كلُّها في كلمة واحدة تنطق بها أنت [في معاني التنهدات ١٨٨] .

ـــ فيما يمحوه ألمُ الأيامِ المحبوبة تذهب [الهجر ٢٣١] .

الصورة السادسة : التعدي باللام

وردت مرتين :

ـــ إنما تتحولين لأجدَ منك معنى جديدا في نفسي [شجرات الشتاء ١٧٠] .

ـــ لم يبقَ للكلمة على ما أردت و أرادت لا معنى في نفسها و لا معنى في نفسينا [الهجر ٢٣٢] .

الصورة السابعة : التعدي بـــ (من)

ثلاث مرات ، منها :

ـــ إنما تأتي رسائلي أيتها العزيزةُ من تحوُّلِ الكهربائية التي في قلبي إلى ألفاظ [نار الكلمة ١١١] .

ـــ إنما تأتي المعاني التي أبدعها فيك من تلك العواطفِ التي تخلقينها أنت فيَّ [نار الكلمة ١١١] .

الصورة الثامنة : التعدي بحرف الباء محذوفا

ورد مرتين في قوله :

ـــ قد همَّ الحبيبة أن تكاشف محبها [رسالة الابتسامة ٨٩] . أي (بأن تكاشف)

ـــ أشعر أحيانا أيتها الحبيبة أنّ لقلمي علي خلافا [رواية القلم ١٠٦] . أي (بأن لقلمي)

الصورة التاسعة : التعدي بحرفي جر فصاعدا

تكررت هذه الصورة إحدى عشرة مرة وفق الهيئات التالية :

الهيئة الأولى : التعدي بفي و على

ـــ وفي زمنٍ تصفو عليَّ كما صفا [النجوى ١٩٤] .

الهيئة الثانية : التعدي بفي و الباء

وردت مرتين ، منها :

ـــ في بُعدكِ لا أشعرُ بالزّمن يفنى من الساعات و الأيام بل مني و من حياتي [الأشواق ١٠٣] .

ـــ يشعرُ بالحياة في نفسهِ لا غذاءَ لها إلا بمعاني حبيبته [المتوحشة ١١٧] .

الهيئة الثالثة : التعدي بعلى و الباء

ـــ يخيّمُ على ظُلمةِ الصَّدِّ بألوانٍ من نهار يموت قبل النهار [رسالة الطيف ١٧٥] .

الهيئة الرابعة : التعدي بفي و اللام

ـــ يَخْفى في النّساءِ الجميلاتِ لأنهنَّ عدوات الطبع [شجرات الشتاء ١٧٢] .

الهيئة الخامسة : التعدي بإلى و الباء

ــ ننظرُ إليه بمعنى التّكوين الذي فينا [أليس كذلك ١٩٢] .

الهيئة السادسة : التعدي بعلى و من و حتى

ــ أُنحي عليها من كلِّ جهة تقطيعاً حتى أدعَها مِزَقاً بعدد كلماتها [رسالة للتمزيق ٤٨] .

الهيئة السابعة : التعدي باللام ثم في ثم اللام

ــ يظهرُ لك في الطّبيعةِ الجميلة لأنها عدوّةُ التصنع [شجرات الشتاء ١٧٢] .

الهيئة الثامنة : التعدي بعن و من و اللام

ــ قد تُعرِضُ عنك من دون الباقين لأنّكَ وحدك الآمر الناهي المتسلط عليها [هدية شتم ١٥٥] .

الهيئة التاسعة : التعدي بفي و الباء و إلى

ــ في تلك النظراتِ منه يسافرُ بقلبِهِ إلى أحلامِهِ البعيدة كما يسافر الفلكيُّ بعينه إلى النجومِ في التلسكوب [رسالة الابتسامة ٨٩] .

الهيئة العاشرة : التعدي بمن و الباء المحذوفة

ــ من كونها هي في قلبه يشعرُ أن الكون فيه [و ألم الحب ٧٧] .

النوع الثاني : الفعل المضارع المتعدي

تكرر هذا النوع ستا و ستين مرة بحسب الفرعين التاليين :

الفرع الأول : المتعدي لمفعول

تكرر هذا الفرع ستين مرة على ثلاثة أشكال :

الشكل الأول : الفاعل اسم ظاهر

تكرر هذا الشكل أربع عشرة مرة على صورتين :

الصورة الأولى : الفاعل معرفة

تكررت إحدى عشرة مرة وفق الهيئات التالية :

الهيئة الأولى : الفاعل اسم إشارة

وردت مرة واحدة في قوله :

ـــ أفلا يكفي هذا دليلاً على بلاهةِ العاشقِ وغرارتِــــهِ ، و أنَّ الحـــب كالانتكـــاس إلى الطّفولة من جهة واحدة من جهات النفس [وهم الجمال ٢٥٢] .

الهيئة الثانية : الفاعل معرف بأل

تكررت سبع مرات منها :

ـــ هل تلبسُ الزّهرة أوراقها و لونَها إلا لتظهر عارية الجمال [قلت وقالت ٢١٦] .

ـــ كذلك يفعلُ المحبُّ في كل ما مستْه حبيبته [وهم الجمال ٢٣٥] .

الهيئة الثالثة : الفاعل معرف بالإضافة

تكررت هذه الهيئة ثلاث مرات منها :

ـــ لا تخطُّ أناملُك سطرا إلا تضوّأتْ فيه الحياة [البلاغة تتنهد ٤٣] .

ـــ إذ لا يرى قلبي فيها ما يعسُرُ فهمُهُ ، و لا ما يبحثُ عن تفسيره ، و لا ما يفسِّـــرُ لي شيئا من المعاني [لماذا لماذا ١٣٧] .

الصورة الثانية : الفاعل نكرة

تكررت ثلاث مرات منها :

ـــ ما يعجبُها شيءٌ كما تعجبُها المعاني [قلت و قالت ٢٠٩] .

ـــ لا تعبأُ ذبابةٌ من الذّباب أن تقعَ على وجهه [الهجر ٢٣٥] .

و صور المفاعيل هنا كما يلي :

الصورة الأولى : المفعول اسم ظاهر

تكررت ست مرات على هيئتين :

الهيئة الأولى : المفعول معرفة

تكررت أربع مرات كما يلي :

الوجه الأول : المفعول اسم موصول

ورد مرة واحدة في قوله :

ــ لا يرى قلبي فيها ما يعسُرُ فهمه ، و لا ما يبحثُ عن تفسيره ، و لا ما يفسِّرُ لي شيئا من المعاني [لماذا لماذا ١٣٧] .

الوجه الثاني : المفعول معرف بأل

ورد مرة واحدة في قوله :

ــ في القُطْبِ : لا يمسكُ الجبلَ الشّامخَ بماحوله إلا خيوطٌ واهنةٌ من غَزْلِ الماء لو قطعتْها نسمة لانهار و انكفأ [وهم الجمال ٢٤٧] .

الوجه الثالث : المفعول معرف بالإضافة

ورد مرتين :

ــ هل تلبسُ الزّهرة أوراقها و لونها إلا لتظهر عارية الجمال [قلت و قالت ٢١٦] .

ــ هل تلبس الحبيبةُ كبرياءها و دلالها إلا لتظهر عارية الحب [قلت و قالت ٢١٦] .

الهيئة الثانية : المفعول نكرة

وردت مرتين :

ــ لا تخطُّ أناملُكِ سطرا إلا تضوأتْ فيه الحياة [البلاغة تتنهد ٤٣] .

ــ إذ ينتزعُ منها المحبُّ صوراً لا يراها في مثلها من كلام الناس [البلاغة تتنهد ٤٤] .

الصورة الثانية : المفعول ضمير

وردت مرتين كان المفعول في أولاهما كاف المخاطبة و في ثانيتهما هاء الغائبة :

ــ لا يعدلُكِ في هذه الفتنة الكاسية إلا السماء في فتنتها للرجال الإلهيين حين تلبس حرائقها من شفق الصُّبح [يا للجلال ٩٨] .

ــ ما يعجبها شيءٌ كما تعجبها المعاني [قلت وقالت ٢٠٩] .

الصورة الثالثة : المفعول مصدر مؤول

وردت ثلاث مرات على هيئتين :

الهيئة الأولى : أنْ + الفعل المضارع

وردت مرتين في قوله :

ـــ يأبى جمالُها أن يفسَّر [لماذا لماذا ١٣٧] .

ـــ يريد الجمالُ المعشوق أن يثبتَ فينا فيغيب عنا [الغضبى ١٥٠] .

الهيئة الثانية : أنَّ + معموليها

وردت مرة واحدة في قوله :

ـــ يحققُ لك الحبُّ أنَّ الله نور السموات و الأرض [أليس كذلك ١٩٢] .

و قد ورد المفعول محذوفا ثلاث مرات يرد بيانها عند الحديث عن الحذف إن شاء الله .

الشكل الثاني : الفاعل ضمير

تكرر هذا الشكل اثنتين و أربعين مرة على صورتين :

الصورة الأولى : الفاعل ضمير ظاهر

وردت هذه الصورة مرتين في قوله :

ـــ أتدرين يا حبيبتي كيف أراك ؟ [نظراتها ٦٠] .

ـــ لم يقولوا في لغتنا : أما قبل كما أقولُ أنا [أما قبل ١٢١] .

الصورة الثانية : الفاعل ضمير مستتر

تكررت هذه الصورة أربعين مرة على هيئتين :

الهيئة الأولى : الفاعل ضمير مستتر وجوبا

عدة جمل هذه الهيئة ثلاث و ثلاثون جملة جاء بحسب الوجوه التالية :

الوجه الأول : تقدير الفاعل أنا

تكرر عشرين مرة ، منها :

ـــ لا أرى غير هذا الشَّكلِ يأخذ بقلبي [رسم الحبيبة ٤١] .

ـــ أتخذُ لها في نفسي من الهجرِ اسما جافّا يابسا كاسم الحطبِ و هي باقيةٌ زهـــرة هـــذه النفس [الهجر ٢٣٥] .

الوجه الثاني : تقدير الفاعل أنتَ

تكرر عشر مرات ، منها :

ـــ تبغضُ أنت و هي عاشقة [الهجر ٢٣٤] .

ـــ تماري و هي مقتنعة [الهجر ٢٣٤] .

الوجه الثالث : تقدير الفاعل نحن

تكرر ثلاث مرات ، منها :

ـــ لا نريدُ فيما يكون إلا مراجعة ما كان [الأشواق ١٠٣] .

ـــ نقولُ : مع الذِّكر نسيان [في العتاب ١٨٤] .

الهيئة الثانية : الفاعل ضمير مستتر جوازا

وردت هذه الهيئة سبع مرات على وجهين :

الوجه الأول : تقدير الفاعل هو

ورد أربع مرات ، منها :

ـــ حتى ليقولُ في وحيِهِ للجبالِ الرَّاسية على أعضاء الأرض : آلمتِني يا أعضـــائي [و ألم الحب ٧٧] .

ـــ يحسُّ الآلام لا تنتهي [الأشواق ١٠٤] .

الوجه الثاني : تقدير الفاعل هي

ورد ثلاث مرات منها :

ـــ و تسمع الطير صداحا بأيكته يشكو فتسمع في شكواه أنغامي [مني السلام ٧٨] .

ـــ تحاولُ أن تتوهَّمَ إنسانيَّةً جديدة خاصة بها [الحبيبات و المصائب ٨٤] .

و صور المفعول مع الفاعل الضمير كانت كما يلي :

الصورة الأولى : المفعول اسم ظاهر

تكررت ست عشرة مرة على هيئتين اثنتين :

الهيئة الأولى : المفعول معرفة

وردت إحدى عشرة مرة وفق الوجوه التالية :

الوجه الأول : المفعول اسم إشارة

ورد مرة واحدة في قوله :

ـــ و أحطِّمُ بعقلي هذا الفؤاد الشعريَّ الرقيقّ الذي بين جنبيّ [الهجر ٢٣٥] .

الوجه الثاني : المفعول اسم موصول

ورد مرتين في قوله :

ـــ لا تجعلْ ما يرفعُني يقذفني ، و لا ما يمسكُني يرميني ، و لا ما ينضِّرُني يجفو بي [صلاة في المحراب الأخضر ١٦٥] .

ـــ هل تعرفُ في الأسماء الكثيرة التي تماثله ما يماثله [قلت و قالت ٢١٥] .

الوجه الثالث : المفعول معرف بأل

ورد ثلاث مرات منها :

ـــ يحسُّ الآلام لا تنتهي [الأشواق ١٠٤] .

ـــ أعرف القبلة في موضع   يلوح لي كالزهر لا كالورقْ [كتاب رضا ١٠٥] .

الوجه الرابع : المفعول معرف بالإضافة

ورد خمس مرات منها :

ـــ لا أثبتُ لك حبي إلا لتثبتي لي كبرياءك [المتوحشة ١١٨] .

ـــ سأقضي شتائي أنتظرُ أنا و جذوري [شجرات الشتاء ١٧١] .

الهيئة الثانية : المفعول نكرة

وردت خمس مرات ، منها :

ـــ في نظراتِ عينيك السّاحرتين أرى لمحاتٍ منبثّةً من الإرادة المسيطرة وراء الأشياء تفعل مثلَ فعلها الجبار و راء عواطفي [و زدت أنك أنت ٣١] .

ـــ أتخذُ لها في نفسي من الهجر اسما جافّا يابسا كاسم الحطب و هي باقيةٌ زهـــرة هـــذه النفس [الهجر ٢٣٥] .

الصورة الثانية : المفعول ضمير

وردت عشر مرات موزعة على الهيئات التالية :

الهيئة الأولى : المفعول كاف المخاطبة

وردت أربع مرات ، منها :

ـــ بهذه الفكرةِ أراكِ و فيك الجمالُ النسوي كله [نظراتها ٦١] .

ـــ حتى لأراك دائما كالهاربة عني و إن كنتِ إلى جانبي [المتوحشة ١١٩] .

الهيئة الثانية : المفعول هاء الغائبة

وردت أربع مرات ، منها :

ـــ أكتبها اليوم لأقرأها غدا [رسالة للتمزيق ٤٧] .

ـــ أتجنَّبها و هي في وجودي [الهجر ٢٣٥] .

الهيئة الثالثة : المفعول ضمير (هن)

وردت مرة واحدة في قوله :

ـــ تراهنّ فوق الماء صفا إحداهن إلى إحداهن [صلاة في المحراب الأخضر ١٦١] .

الهيئة الرابعة : المفعول ياء المتكلم

وردت مرة واحدة في قوله :

ـــ لم تعطني يارب ما أشتهي كما أشتهيه و لا بمقدار مني [صلاة في المحراب الأخضر ١٦٤] .

الصورة الثالثة : المفعول مصدر مؤول

وردت مرتين في قوله :

ـــ تحاولُ أن تتوهَّمَ إنسانيَّةً جديدة خاصة بها [الحبيبات و المصائب ٨٤] .

ـــ أتريد أن تدعني ؟ [رواية القلم ١٠٧] .

الصورة الرابعة : المفعول جملة

تكررت إحدى عشرة مرة منها :

ـــ أتدري أيها الحبيب ما هي رغبتي ؟ [في معاني التنهدات ١٨٧] .

ـــ لا أدري و الله كيف أخطأت ؟ [هل أخطأت ؟ ٢٠٤] .

كما ورد المفعول محذوفا ثلاث مرات سيرد بيانها عند الحديث عن الحذف .

الشكل الثالث : الفاعل مصدر مؤول

ورد هذا الشكل أربع مرات على صورتين :

الصورة الأولى : الفاعل أنْ + فعل مضارع

وردت مرة واحدة في قوله :

ـــ لا يمكن القلبَ أن يعانق القلب [رسالة الابتسامة ٨٥] .

الصورة الثانية : الفاعل أنّ + معموليها

وردت ثلاث مرات ، منها :

ـــ يصرفُني عنها أني منصرفة إليك [في معاني التنهدات ١٨٧] .

ـــ يُنسيني إياها أنك حاضر معي [في معاني التنهدات ١٨٨] .

و قد جاءت صور المفعول في الفعل المضارع المتعدي إلى مفعول و الذي فاعله مصـــدر مؤول على النحو التالي :

الصورة الأولى : المفعول اسم ظاهر

وردت مرة واحدة .

الصورة الثانية : المفعول ضمير

وردت ثلاث مرات كان الضمير في كل منها هو ياء المتكلم .

و يمكن استخلاص الأمثلة مما سبق بيسر .

الفرع الثاني : المتعدي لمفعولين

عدة جمل هذا الفرع ست جمل جاءت على شكلين :

الشكل الأول : الفاعل اسم ظاهر

ورد مرة واحدة كان الفاعل فيها معرفا بأل ، وذلك في قوله :

ـــ يمنعك الحبيبُ ما تشتهي منه [أليس كذلك ١٩١] .

و قد جاء المفعول الأول هنا ضمير مخاطب و الثاني اسما موصولا .

الشكل الثاني : الفاعل ضمير

تكرر خمس مرات كان الفاعل في كل منها مستترا ، و يمكن تصنيف هذا الشكل إلى صورتين :

الصورة الأولى : الفاعل ضمير مستتر وجوبا

تكررت أربع مرات كما يلي :

الهيئة الأولى : الفاعل تقديره (أنا)

وردت مرتين في قوله :

ـــ أرى أجملَ الوجوه يخاطبُ فيَّ حاسة الإعجاب و لا يعدو هذه العاطفة [رسم الحبيبة ٣٩] .

ـــ أحسبه يكتبُ إلي من يدك هذه الرسالة [رواية القلم ١٠٧] .

الهيئة الثانية : الفاعل تقديره (أنت)

وردت مرتين في قوله :

ـــ ... متى تهب الأحزان مخترعا   في هذه الأرض للنسيان يخترع [يوم النوى ٢٣٠] .

ـــ من هذا تجدُ لذة الحب الشعرية بطبيعة الحال لا تملأ إلا المسافة الكائنة بين غير الممكن و الممكن [وهم الجمال ٢٥٤] .

الصورة الثانية : الفاعل ضمير مستتر جوازا

وردت مرة واحدة في قوله :

ـــ إذ يجعلُ الحاسَّة كأنها من حواس الخلود [رسالة الطيف ١٧٦] .

و عند نظرنا إلى صور المفاعيل في هذا الشكل نجد الصور الآتية :

الصورة الأولى : المفعول الأول اسم ظاهر و كذلك الثاني

وردت مرة واحدة في قوله :

ـــ ... متى تهب الأحزان مخترعا في هذه الأرض للنسيان يخترع [يوم النـــوى ٢٣٠] .

الصورة الثانية: المفعول الأول اسم ظاهر و الثاني جملة

وردت ثلاث مرات منها :

ـــ من هذا تجد لذة الحب الشعرية بطبيعة الحال لا تملأ إلا المسافة الكائنة بين غير الممكن و الممكن [وهم الجمال ٢٥٤] .

ـــ إذ يجعل الحاسة كأنها من حواس الخلود [رسالة الطيف ١٧٦] .

الصورة الثالثة : المفعول الأول ضمير و الثاني اسم ظاهر

وردت مرة واحدة في قوله :

ـــ يمنعك الحبيب ما تشتهي منه [أليس كذلك ١٩١] .

الصورة الرابعة : المفعول الأول ضمير و الثاني جملة

ـــ أحسبُه يكتب إلي من يدك هذه الرسالة [رواية القلم ١٠٧] .

النمط الثالث : جملة فعل الأمر

ورد هذا النمط مرتين فقط على نوعين :

النوع الأول : فعل الأمر المتعدي لمفعول

مثاله قوله :

ـــ دعْ جرحي يترشَّشُ دماً [الغضبى ١٥٣] .

و الفاعل هنا ضمير مستتر وجوبا تقديره أنت ، والمفعول اسم ظاهر معرف بالإضافة .

النوع الثاني : فعل الأمر المتعدي لمفعولين

مثاله قوله :

ـــ هبيه الآن في يدكِ الرَّخْصَةِ النَّاعمةِ التي أودعَ اللهُ فيها سرَّ ثمرة من أحلى و أنضر ثمـــار الجنة فتذاق منها حلاوة الجنة بالتقبيل [رواية القلم ١٠٧] .

و الفاعل هنا ضمير بارز يعود إلى المخاطبة ، و أما المفعولان فأولهما ضمير الغـــائب و ثانيهما جار و مجرور (في يدك ..) .

القسم الثاني : المبني للمجهول

وردت في هذا القسم خمس جمل يمكن إدراجها في نمطين :

النمط الأولى : الفعل الماضي

تكرر هذا النمط أربع مرات على نوعين :

النوع الأول : الفعل الماضي اللازم

وردت على هذا النوع جملة واحدة نابت فيها شبه الجملة (الجار و المجرور) عن الفاعل ، وذلك في قوله :

ــ حُكِمَ عليه **بأن يَطْلُبَ و لا ينال** [في معاني التنهدات ١٨٦] .

النوع الثاني : الفعل الماضي المتعدي

تكرر هذا النوع ثلاث مرات ناب المفعول به عن الفاعل في كل منها ، و هذه الجمـــل الأربع ينتظمها فرعان :

الفرع الأول :نائب الفاعل اسم ظاهر

تكرر مرتين كان الفاعل في كل منهما معرفة ، ولهذا الفرع شكلان :

الشكل الأول : نائب الفاعل معرف بأل

ــ خُلقتِ المرأةُ لتلد الإنسان [وهم الجمال ٢٥٣] .

الشكل الثاني : نائب الفاعل معرف بالإضافة

ــ خُلِقَت نفسُ هذا الإنسان و كأنها ثلاثة أنفس [فلسفة المرض ٢٢٤] .

الفرع الثاني : نائب الفاعل مصدر مؤول

ورد مرة واحدة في قوله :

ــ إذ خُيِّلَ إلي أنَّها ترجمةٌ عن شفتيك [كتاب لم تكتبه ١٤١] .

النمط الثاني : الفعل المضارع

وردت منه جملة واحدة هي قوله :

ـــ يوجدُ الإنسان ليُمحى و يزول [فلسفة المرض ٢٢٦] .

و بين أن نائب الفاعل هنا هو المفعول به وهو اسم ظاهر معرف بأل .

القسم الثالث : التقديم و التأخير

النمط الأول : تقديم الفاعل على المفعول

و هذا هو الترتيب الأصلي في بناء الجملة الفعلية ، وقد جاءت على هذا النمط مئة وعشر جمل موزعة على الأنواع التالية :

النوع الأول : تقديم الفاعل على المفعول جوازا

تكرر هذا النوع تسع مرات ، منها :

ـــ نَسَمَتْ شفتاي ذلك السر الذي فيه [جواب الزهرة الذابلة ٩٢] .

ـــ هل تلبسُ الحبيبةُ كبرياءها و دلالها إلا لتظهر عارية الحب [قلت و قالت ٢١٦] .[1]

النوع الثاني : تقديم الفاعل على المفعول وجوبا

تكرر هذا النوع إحدى و مئة مرة بحسب الفروع التالية :

الفرع الأول : وجوب التقديم لمنع اللبس

اللبس الذي ذكره النحاة هنا هو عدم ظهور الحركة على الفاعل و المفعول مع انعدام القرينة مما يحصر الدلالة على الفاعل في تقدمه . و لم يرد من هذا شيء فيما بين أيدينا من أمثلة ، غير أني وجدت مثالين يفضي تأخير الفاعل فيهما إلى لبس و هما :

ـــ يأبى جمالها أن يُفسَّر [لماذا لماذا ١٣٧] .

ـــ يريد الجمالُ المعشوقُ أن يثبُتَ فينا فيغيب عنا [الغضبى ١٥٠] .

---

(١) مما هو داخل في جواز تقديم الفاعل قوله : لا يرى قلبي فيها ما يعسر فهمه ، و لا ما يبحث عن تفسيره ، ولا ما يفسر لي شيئا من المعاني [لماذا لماذا ١٣٧] . و إنما كان التقديم هنا جائزا لا واجبا مع كون الفاعل و مفعوله مما لا تظهر عليه العلامة لوجود القرينة المعنوية التي تميز الفاعل من المفعول ، فمن البين أن القلب هو الذي لا يرى ما يعسر فهمه أو ما يبحث عن تفسيره ... الخ .

و لا ريب أن تأخير الفاعل في المثالين عن المفعول يفضي إلى احتمال كونه نائب فاعل لـ (يفسر) أو فاعلا لـ (يثبت) أو (يغيب) فيقع اللبس ، و هذه الصورة تشبه شبها كبيرا ما ذكره النحاة من وجوب تقدم المبتدأ إذا كان خبره فعلا رفع ضميره ، و نستطيع أن نقول هنا : إن المفعول إذا كان مصدرا مؤولا رفع فعله ضمير الفاعل فإن تقدم الفاعل واجب ، وكذا إذا كان المفعول جملة رفع فعلها ضمير الفاعل . ولنا بعد ذلك أن نجعل هذه صورة أخرى من صور وجوب تقديم الفاعل أو نجعلها فرعا عن صورة اللبس التي ذكرها النحاة ، و الله أعلم .

الفرع الثاني : وجوب التقديم لكون الفاعل ضميرا متصلا

تكرر هذا الفرع تسعا و تسعين مرة على شكلين :

الشكل الأول : الفاعل ضمير بارز

ورد ستا و عشرين مرة منها :

ـــ قلتُ لكِ:أنت متوحشة [المتوحشة ١١٧] .

ـــ قرأتُ كتابَك و هو أسطر قليلة و لكنها إما ساحرة أو مسحورة [لماذا لماذا ١٣٥].

الشكل الثاني : الفاعل ضمير مستتر[1]

ورد ثلاثا و سبعين مرة منها :

ـــ يصيبُ لها في نفسِهِ معانيَ لا تكون لها في ذات نفسها [البلاغة تتنهد ٤٤] .

ـــ كذلك أراكِ بحسِّ الشّاعر الذي يضيف دائما إلى الحياة و الطبيعة زوائده و فنونه [نظراتها ٦١] .

النمط الثاني : تقديم المفعول على الفاعل

تكرر هذا النمط تسع مرات على نوعين :

---

(١) نص النحاة على وجوب تقدم الفاعل إذا كان ضميرا متصلا ، و الضمير المستتر من أقسام الضمير المتصل ، قال أبو حيان : " يجعلون المستكن من المتصل " [الارتشاف ٢/٩١١] .

النوع الأول : تقديم المفعول جوازا

ورد مرة واحدة في قوله :

ـــ لا يمكن القلبَ أن يعانق القلبَ [رسالة الابتسامة ٨٥] .

النوع الثاني : تقديم المفعول وجوبا

تكرر ثماني مرات جاءت موزعة على ثلاثة فروع :

الفرع الأول : وجوب تقديم المفعول لأن الفاعل محصور

ورد مرة واحدة في قوله :

ـــ في القطبِ لا يمسكُ الجبلَ الشّامخَ بما حوله إلا خيوطٌ واهنةٌ من غزل الماء لو قطعتها نسمة لانهار و انكفأ [وهم الجمال ٢٤٧] .

الفرع الثاني : وجوب تقديم المفعول لأنه ضمير و الفاعل ظاهر

تكرر ست مرات ، منها :

ـــ ابتدرتْني منه جملةٌ باسمةٌ أمطرتْها لثما [كتاب لم تكتبه ١٤١] .

ـــ يُنسيني إياها أنك حاضر معي [في معاني التنهدات ١٨٨] .

النمط الثالث : تأخير المفعول عن الفعل

تكرر هذا النمط مئة و تسع عشرة مرة ، إذ لم يرد في الجملة المركبة من الدرجة الأولى تقدم المفعول على الفعل ، وقد كان تأخر المفعول على نوعين :

النوع الأول : التأخر جوازا

و عدة ما ورد منه ست و سبعون جملة ، منها :

ـــ ينتزعُ منها المحبُّ صورا لا يراها في مثلها من كلام الناس [البلاغة تتنهد ٤٤] .

ـــ نسَمَت شفتاي ذلك السر الذي فيه [جواب الزهرة الذابلة ٩٢] .

النوع الثاني : التأخر وجوبا

و قد جاء هذا النوع ثلاثا و أربعين مرة على خمسة فروع :

الفرع الأول : وجوب التأخر لكون المفعول مصدرا مؤولا

ورد هذا الفرع اثنتي عشرة مرة على شكلين :

الشكل الأول : أنْ + الفعل المضارع

ورد ست مرات ، منها :

ـ عندما أراكِ لا أتمالكُ أنْ أطرب و أهتز [قالت و قلت ١٤٥] .

ـ ما شئتُ أن أرى صفاء و لا جمالا و لا حسنا و لا فتنة إلا رأيت فيها [رسالة الطيف ١٧٤] .

الشكل الثاني : أنَّ + معموليها

ورد هذا الشكل ست مرات منها :

ـ وزدت أنَّكِ أنتِ الحب و الغزل [وزدت أنك أنت ٣١] .

ـ عرفَتْ أنها معشوقة [الأشواق ١٠٠] .

الفرع الثاني : وجوب التأخر لكون المفعول ضميرا متصلا

تكرر هذا الفرع إحدى و عشرين مرة ، منها :

ـ و يشغَلُني عن رؤيتِها أني أراك [في معاني التنهدات ١٨٧] .

ـ أكتبها و قد خرجْتُ إلى دنيا الناس [وهم الجمال ٢٤٧] .

الفرع الثالث : وجوب التأخر لوجود الجازم

وقد بين سيبويه جواز تقديم مفعول المجزوم بإنْ خاصة لأنها أم الباب فجاز فيها " ما لم يجز في الحروف الأخر "[١] ، " ونص النحاة على أنه لا يجوز : لم زيدا أضرب و لا سرت حتى زيدا ألقى ، لا خلاف في ذلك "[٢] ، و قال السيوطي في سياق تعداد موجبات تأخير المفعول عن الفعل : " أن يكون مع فعل موصول بجازم نحو : لم أضرب زيدا فلا يقدم على الفعل فاصلا بينه و بين الجازم ، فإن قدم على الجازم جاز "[٣] .

(١) الكتاب ١٣٤/١ .

(٢) الارتشاف ١٤٧٠/٣ .

(٣) الهمع ١١/٣ .

وقد ورد مثال واحد على هذا الفرع في قوله :

ــ لم يقولوا : أمّا قبل كما أقول أنا يا حبيبتي [أما قبل ١٢١] .

الفرع الرابع : وجوب التأخر لكون المفعول جملة معلّقا عنها الفعلُ

و هذا الموجب مما لم يتعرض النحاة له ، وعندي أن المفعول إذا كان جملة معلقة وجب تأخره عن فعله لأن تقدمه يفضي إلى الإلغاء فتعود الجملة الواحدة جملتين اثنتين و تخرج الجملة بذلك عن بابها .

و قد ورد من هذا الفرع أربع جمل ، منها :

ــ ما ندري يا سيّدتي و قد أحببناكِ أنعدُّك في ذنوب الزمان أم في أعذاره ، و هل نأخذك في الحب من وقائعِه أم في الجفاءِ من أخباره ؟ [في العتاب ١٨٣] .

ــ أتدري أيها الحبيب ما هي رغبتي ؟ [في معاني التنهدات ١٨٧] .

الفرع الخامس : وجوب التأخر لسببين

وقد بدا هذا الفرع في الجمل المتعدية لمفعولين و في كل مفعول منهما مانع من التقدم ، وقد جاء هذا الفرع خمس مرات على خمسة أشكال :

الشكل الأول : الموجبان منصبا على مفعول واحد

تكرر ثلاث مرات على ثلاث صور :

الصورة الأولى : المفعول ضمير و الفعل مسبوق بقد

ــ قد كتبَها و هو في أعقاب العلة [فلسفة المرض ٢٢٤] .

الصورة الثانية : المفعول ضمير و الفعل مسبوق بلم

ــ لم تُعطني يارِبٌ ما أشتهي كما أشتهيه و لا بمقدار مني [صلاة في المحراب الأخضر ١٦٤] .

الصورة الثالثة : المفعول مصدر مؤول و الفعل مسبوق بقد

ــ قد عرفْنا أنَّ لنا أعمارا محددة [قلت و قالت ٢١٣] .

الشكل الثاني : الموجبان موزعان على مفعولين :

ورد مرتين على صورتين :

الصورة الأولى : المفعول الأول ضمير و الثاني جملة معلق عنها

ــ سألتُهُ كيف رأى وجهها [كتاب رضا ١٠٥] .

الصورة الثانية : المفعول الأول ضمير و الثاني مصدر مؤول

ــ سألتُهُ أنْ يناجيَ هذا الجميل في رسالة [القمر ٥٤] .

القسم الرابع : الحذف

النمط الأول : حذف الفعل

ورد مرة واحدة في قوله :

ــ ويحه قلباً أعيشُ على صَفْوِهِ عيشي على كدرهْ
يرتقي كالنّسر ثم ترى مرتقاه عين منحــــدرِهْ [يا قلبي ٢١٧] .

النمط الثاني : حذف المفعول

تكرر هذا النمط سبع مرات ، و يمكن أن يقسم هذا النمط إلى نوعين :

النوع الأول : ما يقصد إلى مفعوله

و المراد به ما حذف مفعوله مع تقديره في الكلام ، وقد ورد مرتين في قوله :

ــ ..... ثم صافح تاركاً يَدَهُ على الكَبِدِ التي أدماها [رسالة الطيف ١٧٠] .

أي صافحني .

ــ لا تعبأ ذبابةٌ من الذُّبابِ أنْ تقع على وجهه [الهجر ٢٣٥] .

أي لا تعبأ بأن تقع على وجهه فالمصدر المؤول منصوب على نزع الخافض .

جاء في الصحاح[١] : عَبَأْتُ المتاعَ عَبْأً إذا هيأته ، و عبَّأْتُه تعبئةً و تعبيئا ، و في التــاج[٢] : قال أبو عبد الرحمن : ما عَبَأْتُ به شيئا أي لم أعدَّه شيئا . و هذا يدل علـــى أن الفعــل متعــد ، وأما مثل هذا التركيب الذي بين أيدينا فيظهر أن " المفعول قد حذف مع كـثرة

(١) ٦١/١ مادة (عبأ) .

(٢) ٢٠٦/١ مادة (عبأ) .

الاستخدام و دلالة التركيب عليه و اجتزئ بالفعل وحده و الضميمة التي هي البـــاء أو اللام "[١] .

النوع الثاني : ما لا يقصد إلى مفعوله

و المراد بهذا النوع ما أسند فيه الفعل المتعدي إلى الفاعل مرادا بذلك الاقتصار على إثبات معنى الفعل للفاعل من غير التعرض لذكر المفعول ، وإذا " كان الأمر كذلك كان الفعـــل المتعدي كغير المتعدي مثلا في أنك لا ترى له مفعولا لا لفظا و لا تقديرا "[٢] " لأن الفعـــل يترل لهذا القصد مترلة ما لا مفعول له "[٣] ، إيذانا بالتعميم[٤] .

و قد ورد هذا النوع أربع مرات ، منها :

ــ تبغضُ أنت و هي عاشقة [الهجر ٢٣٤] .

ــ أفلا يكفي هذا دليلا على بلاهة العاشق و غرارته و أنّ الحبَّ كالانتكاس إلى الطفولة من جهة واحدة من جهات النفس [وهم الجمال ٢٥٢] .

٢ــ جملة الفعل الناقص

القسم الأول : جملة كان و أخواها

النمط الأول : جملة كان

النوع الأول : (كان) ماضية

تكرر هذا النوع عشر مرات على ثلاثة فروع :

الفرع الأول : اسمها اسم ظاهر

تكرر هذا الفرع مرتين على شكلين :

---

(١) الفعل في القرآن الكريم تعديته و لزومه : ٦٩٠ .

(٢) دلائل الإعجاز : ١٥٤ .

(٣) المغني : ٧٩٧ . و الناظر في تمام كلام ابن هشام هنا ، و في عبارة الجرجاني السابقة يكاد يجزم بأهم يعـــدون هذا الضرب من الأفعال لازما لا متعديا ! و حسبك قول ابن هشام عن مثل هذا المفعول : " و لا يذكر المفعـــول و لا ينوى إذ المنوي كالثابت ، و لا يسمى محذوفا " [نفسه] ، غير أن البحث جرى على مقتضى قواعد الصناعة .

(٤) الهمع ١٤/٣ .

الشكل الأول : اسمها معرفة

ورد مرة واحدة كان الاسم فيها معرفا بأل و الخبر جملة و ذلك في قوله :

ــ كان الحبُّ ثمةَ يتخذُ شكله السّماويَّ فيتسعُ بالإدراك في كل شيء [رسالة الطيف ١٧٦] .

الشكل الثاني : اسمها نكرة

ورد مرة واحدة كان الخبر فيها شبه جملة ، و ذلك في قوله :

ــ وقد كانت لهذه الحبيبةِ نظرةٌ معنويّةٌ هي مفتاحها في قلبي [الغضبى ١٥٢] .

الفرع الثاني : اسمها ضمير

تكرر هذا الفرع سبع مرات على شكلين :

الشكل الأول : الاسم ضمير بارز

تكرر هذا الشكل أربع مرات على صورتين :

الصورة الأولى : الاسم (تاء) الفاعل

وردت ثلاث مرات على هيئتين :

الهيئة الأولى : الخبر اسم مفرد

ورد مرة واحدة كان الخبر فيها معرفا بالإضافة و ذلك في قوله :

ــ ما كنتِ مثلَهما إلا لتبتسمي على لياليَّ في حبّي و أيامي [مني السلام ٧٨] .

الهيئة الثانية : الخبر جملة

وردت مرتين على وجهين :

الوجه الأول : الخبر جملة اسمية

ورد في قوله :

ــ كنتُ مع طيفِها كأني مُلْقى في حالةٍ من حالات الوحي لا في ساعة من ساعات الكرى [رسالة الطيف ١٧٦] .

الوجه الثاني : الخبر جملة فعلية

ورد في قوله :

ــ ما كنتِ تتكلّمين و لا تضحكين و لا تخطرين في غرفتك ولكن في داخل نفسي [أما قبل ١٢٤] .

الصورة الثانية : الاسم نا الفاعلين

وردت هذه الصورة مرة واحدة كان الخبر فيها جملة فعلية ، و ذلك في قوله :

ــ كنّا نتكلم [أما قبل ١٢٥] .

الشكل الثاني : الاسم ضمير مستتر

ورد هذا الشكل ثلاث مرات كان الاستتار في كل منها جائزا ، و يمكن تصنيف ما ورد من هذا الشكل على صورتين :

الصورة الأولى : الاسم ضمير مستتر تقديره هو

وردت مرة واحدة كان الخبر فيها جملة اسمية ، وذلك في قوله :

ــ كان في يدِيْ كأنه لهفة قلب مجسَّمة [كتاب لم تكتبه ١٤١] .

الصورة الثانية : الاسم ضمير مستتر تقديره هي

وردت هذه الصورة مرتين على هيئتين :

الهيئة الأولى : الخبر مفرد

وردت مرة واحدة كان الخبر فيها معرفا بالإضافة ، وذلك في قوله :

ــ إذ كانتْ هي أشواقَه الدائمةَ الحنين إلى من يهواه [الأشواق ١٠٤] .

الهيئة الثانية : الخبر جملة

وردت مرة واحدة كان الخبر فيها جملة فعلية ، وذلك في قوله :

ــ كانتْ تأنسُ بضوء القمر ، و يعجبُها نوره على الحديقة خاصة [القمر ٥٤] .

الفرع الثالث : اسمها مصدر مؤول

ورد مرة واحدة كان الخبر فيها مفردا نكرة ، وذلك في قوله :

ــ إذ كان دأباً لها أن تكون طامعةً متلفتةً وثابة [فلسفة المرض ٢٢٤] .

النوع الثاني : (يكون) مضارعة

ورد هذا النوع تسع مرات موزعة على ثلاثة فروع :

الفرع الأول : اسمها اسم ظاهر

تكرر ست مرات كان الاسم في كل منها معرفة ، وذلك بحسب الأشكال التالية :

الشكل الأول : اسمها اسم إشارة

ورد مرة واحدة كان الخبر فيها شبه جملة جار و مجرورا و ذلك في قوله :

ــ لا يكون هذا السّوءُ أكثر ما يكون إلا من بلاء العافية على الإنسان [فلسفة المرض ٢٢٥] .

الشكل الثاني : اسمها اسم موصول

تكرر ثلاث مرات على صورتين :

الصورة الأولى : الخبر مفرد

ورد مرتين كان في كل اسم موصول ، وذلك في قوله :

ــ ليكن ما طاوعَ مني هو الذي يأبى ، و ما أحبّ هو الذي يبغض [الغضبى ١٥٣] .

ــ يكون ما هو كائن أحسنَ ما يكون [صلاة في المحراب الأخضر ١٦١] .

الصورة الثانية : الخبر شبه جملة

وردت مرة واحدة كان الخبر فيها جارا و مجرورا ، وذلك في قوله :

ــ لقد يكونُ في الدّنيا ما يغْني الواحد من النّاس عن أهل الأرض كافة [البلاغة تتنهد ٤٥] .

الشكل الثالث : اسمها معرف بالإضافة

تكرر مرتين على صورتين :

الصورة الأولى : الخبر جملة

وردت مرة واحدة كان الخبر فيها جملة فعلية ، وذلك في قوله :

ــ يكونُ عقلُكِ قد استولى على عقلي [في معاني التنهدات ١٨٧] .

الصورة الثانية : الخبر مصدر مؤول

وردت مرة واحدة في قوله :

ــ حينئذ لا يكون أكبرُ عمل المحبوبِ إلا أنْ يلمَّ أو يوفِّقَ بين عقله هو وبين جنون عاشقه ، وأن يحاول الملائمةَ بين حياة الخيالِ الشَّاردِ في إرادة هذا المجنون وبين حياة الواقع الراهن فيه هو [وهم الجمال ٢٤٩] .

الفرع الثاني : اسمها ضمير

تكرر مرتين كان الضمير في كل منهما مستترا ، وجاءت هاتان الجملتان على شكلين :

الشكل الأول : الاسم ضمير مستتر وجوبا

ورد مرة واحدة كان تقدير الضمير فيها (أنت) و الخبر مفرد نكرة ، وذلك في قوله :

ــ كيف تكونُ ظلاما و قد تعلقتَ بمخلوق النور ؟ [الغضبى ١٥٠] .

الشكل الثاني : الاسم ضمير مستتر جوازا

ورد مرة واحدة كان تقدير الضمير فيها (هي) و الخبر مفرد معرف بالإضافة ، وذلك في قوله :

ــ إذ لا تكونُ عند نفسِها معذبَته إلا من أنها حبيبته [المتوحشة ١١٩] .

وقد وردت جملة واحدة كان الاسم فيها محذوفا تقديره شيء و سيرد ذكرها .

النمط الثاني : جملة أصبح

وردت ثلاث مرات على نوعين :

النوع الأول : (أصبح) ماضية

وردت مرتين على فرعين :

الفرع الأول : اسمها اسم ظاهر

ورد مرة واحدة كان الاسم فيها نكرة و الخبر شبه جملة جارا و مجرورا و ذلك في قوله :

ــ بذلك أصبحتْ للعالم خِلقةٌ أخرى في مخيلتي عليها أثرك الغرامي [نار الكلمة ١١٣] .

الفرع الثاني : اسمها ضمير

ورد مرة واحدة كان الاسم فيها تاء الفاعل و الخبر جملة فعلية و ذلك في قوله :

ــ لقد أصبحتُ أرى ألينَ العطفِ في أقسى الهجر [الغضبى ١٥٣] .

النوع الثاني : (يصبح) مضارعة

ورد هذا النوع مرة واحدة كان الاسم فيها معرفا بالإضافة و الخبر شبه جملة ظرف مكان ، وذلك في قوله :

ــ و يصبحُ عندك فهمُ الجمال جزءاً من الخلقِ و الفكر كما هو فيك جزء من الحاسَّة والعاطفة [أليس كذلك ١٩١] .

النمط الثالث : جملة زال

ورد هذا النمط مرة واحدة كان الاسم فيها معرفا بالإضافة و الخبر جارا و مجرورا ، وذلك في قوله :

ــ لا تزالُ معاني جماله في قناعِها و زخارفِ حلاه في أستارها كمتاعِ القصر من وراء باب القَصْرِ المقفلِ على ما فيه حتى يدورَ في قُفْلِ الكون مفتاح الحبّ [نار الكلمة ١١٤] .

النمط الرابع : جملة صار

ورد مرة واحدة كان الاسم فيها معرفا بالإضافة و الخبر مفردا نكرة ، وذلك في قوله :

ــ صارت الأذرعُ حدودا بعد أن كانت على فضاء و فراغ [رسالة الطيف ١٧٨] .

النمط الخامس : جملة عاد

وردت مرتين على نوعين :

النوع الأول : (عاد) بصيغة الفعل الماضي

ورد مرة واحدة كان الاسم فيها ضمير مستترا جوازا تقديره هي و الخبر جملة اسمية منسوخة ، وذلك في قوله :

ــ بكونها خرافةً عادتْ لا حقيقة لجمالها [وهم الجمال ٢٤٩] .

النوع الثاني : (يعود) بصيغة الفعل المضارع

ورد مرة واحدة كان الاسم فيها ضميرا مستترا جوازا تقديره هـــو و الخـــبر جـــارا ومجـــرورا ، وذلك في قوله :

ـــ لم يعدْ صورةً في الطبيعة بل عملا أداته الصورة [وهم الجمال ٢٤٨] .

النمط السادس : ليس

تكرر هذا النمط ثماني مرات موزعة على نوعين :

النوع الأول : اسمها اسم ظاهر

ورد خمس مرات على فرعين :

الفرع الأول : اسمها معرفة

تكرر أربع مرات بحسب الأشكال التالية :

الشكل الأول : اسمها اسم موصول

ورد مرة واحدة كان الخبر فيها جارا و مجرورا ، وذلك في قوله :

ـــ ليس في الكونِ ما يَجمع هذه الألحان الثلاثة المتباينة في صوت واحد إلا زفرة الحـــب [قلت و قالت ٢١١] .

الشكل الثاني : اسمها معرف بأل

ورد مرتين على صورتي كان الخبر في كليهما مفردا :

الصورة الأولى : الخبر معرفة

وردت مرة واحدة الخبر فيها اسم موصول ، وذلك في قوله :

ـــ ليست المسكراتُ و لا المخدّرات هي ما يعدونه من كذا و كذا [قـــالت و قلـــت ١٤٦] .

الصورة الثانية : الخبر نكرة

وردت مرة واحدة كذلك في قوله :

ـــ ليس التعبُ أشدَّ شدَّة و لا أثقلَ ثقلا من موقفٍ عقليٍّ تقفُه مغالبَ نفســـك علـــى حقيقتها [الهجر ٢٣٤] .

الفرع الثاني : اسمها نكرة

وقد ورد هذا الفرع مرة واحدة كان الخبر فيها ظرفا ، وذلك في قوله :

ـــ ليس بيني و بينها حدودٌ تجعل منها ألفاظُ النقد حدوداً لمعانيها [المتوحشة ١١٥] .

النوع الثاني : اسمها ضمير

تكرر ثلاث مرات كان الاسم فيها تاء الفاعل ، و أما الخبر فقد جاء على فرعين :

الفرع الأول : الخبر مفرد

ورد مرة واحدة كان الخبر فيها نكرة و ذلك في قوله :

ـــ لستُ ظالماً فأجريَ عليكن حكم المرأة في شتاء حبها [شجرات الشتاء ١٧٠] .

الفرع الثاني : الخبر جملة

ورد مرتين كانت الجملة في كل منهما فعلية ، وذلك في قوله :

ـــ لستُ أشعلُ ألفاظي [نار الكلمة ١١١] .

ـــ لستُ أطيل في زينتك [الغضبى ١٥٤] .

القسم الثاني : التقديم و التأخير

النمط الأول : توسيط الخبر

وردت على هذا النمط خمس جمل كان التوسيط في كل منها جائزا ، و من أمثلتها :

ـــ ليس بيني و بينها حدودٌ تجعل منها ألفاظ النقد حدودا لمعانيها [المتوحشة ١١٥] .

ـــ إذ كان دأباً لها أن تكونَ طامعةً متلفتة وثابة [فلسفة المرض ٢٢٤][1] .

النمط الثاني : تقديم ما تعلق الناسخ

---

(١) ذهب صاحب رسالة (التقديم في أجزاء الجملة) إلى أن اسم كان إذا كان مصدرا مؤولا و خبرها شبه جملة فإن تقدم الخبر حينئذ واجب ، وكلامه يقتضي أن الخبر إذا كان مفردا فتقدمه أوجب لأنهم توسعوا في شبه الجملة ما لم يتوسعوا في غيرها . وحجته أن ذلك " لم يرد سماعا لا في القرآن و لا في كلام العرب شعرا و نثرا " [التقديم في أجزاء الجملة ص : ١٣٧] . و قد عد هذه المسألة مما استدركه على النحاة . وبيّنٌ أنه لم يأت بحجة ظاهرة ، ونفي السماع بإطلاق لا يقبل من مثله ، ولو سلمنا جدلا بعدم السماع لما كان في هذا دليل على ما ذهب إليه ، وعدم الدليل ليس دليلا . وحسبنا تجويز النحاة للتقديم و التأخير هنا و إن استحسنوا تأخير الاسم [انظر أمالي ابن الحاجب ١/١١٦] .

تكرر هذا النمط خمس مرات على على نوعين :

النوع الأول : المتقدم جار و مجرور

ورد مرتين في قوله :

ـــ بذلك أصبحَتْ للعالم خِلْقةٌ أخرى في مخيلتي عليها أثرك الغرامي [نار الكلمة ١١٣] .

ـــ بكونها خرافةً عادتْ لا حقيقة لجمالها [وهم الجمال ٢٤٩] .

النوع الثاني : المتقدم ظرف

تكرر ثلاث مرات كان الظرف في كل منها هو (حين) ، و من الأمثلة :

ـــ حينئذ ليس في الوجود كلّه مثلُ الشخص الذي هو فيه [قالت و قلت ١٤٧] .

ـــ حينئذ لا يكون أكبرُ عمل المحبوب في سياسته و تدبيره إلا أن يلمَّ أو يوفِّقَ بين عقله هو و بين جنون عاشقه ، و أنْ يحاولَ الملاءمة بين حياة الخيال الشّارد في إرادة هذا المجنون وبين حياة الواقع الراهن فيه هو [وهم الجمال ٢٤٩] .

النمط الثالث : تقديم الحال من اسم الناسخ على الناسخ

ورد مرة واحدة في قوله :

ـــ كيف تكون ظلاما و قد تعلقت بمخلوق النور ؟ [الغضبى ١٥٠] .

النمط الرابع : تأخير الخبر

تكرر هذا النمط سبعا و عشرين مرة على نوعين :

النوع الأول : تأخير الخبر جوازا

تكرر هذا النوع ثلاث عشرة مرة ، منها :

ـــ صارت الأذرعُ حدوداً بعد أن كانت على فضاءٍ و فراغ [رسالة الطيف ١٧٨] .

ـــ ليس التعبُ أشدَّ شدةً و لا أثقل ثقلا من موقف عقليٍّ تقفُهُ مغالبَ نفسك على حقيقتها [الهجر ٢٣٤] .

النوع الثاني : تأخير الخبر وجوبا

تكرر هذا النوع أربع عشرة مرة بحسب الأشكال التالية :

الشكل الأول : وجوب التأخير لأن الخبر فعل رافع لضمير الاسم

ورد هذا الشكل مرتين في قوله :

ــ كان الحبُّ ثمة يتخذُ شكله السماوي فيتسع بالإدراك في كل شيء [رسالة الطيف ١٧٦] .

ــ يكون عقلُك قد استولى على عقلي [في معاني التنهدات ١٨٧] .

الشكل الثاني : وجوب التأخير لأن الخبر محصور بإلا

ورد مرة واحدة في قوله :

ــ حينئذ لا يكون أكبرُ عمل المحبوب في سياسته و تدبيره إلا أن يلمَّ أو يوفِّقَ بين عقله هو و بين جنون عاشقه ، و أنْ يحاولَ الملاءمة بين حياة الخيال الشّارد في إرادة هذا المجنون وبين حياة الواقع الراهن فيه هو [وهم الجمال ٢٤٩] .

الشكل الثالث : وجوب التأخير لوجود ضمير الفصل

تكرر هذا الشكل ثلاث مرات منها :

ــ ليست المسكرات و لا المخدرات هي ما يعدونه من كذا و كذا [قالت و قلت ١٤٦] .

ــ ليكن ما طاوع مني هو الذي يأبى ، و ما أحبّ هو الذي يبغض [الغضبى ١٥٣] .

الشكل الرابع : وجوب التأخير لأن الاسم ضمير متصل

تكرر هذا الشكل ثماني مرات ، منها :

ــ ما كنت مثلهما إلا لتبتسمي على ليالي في حبي و أيامي [مني السلام ٧٨] .

ــ كنّا نتكلم [أما قبل ١٢٥] .

القسم الثالث : الحذف

وردت جملة واحدة حذف فيها اسم الناسخ و هي قوله :

ــ حين تكونُ الكلمةُ منكِ يكونُ فيها من معناها و منك [قالت و قلت ١٤٧] .

و تقدير المحذوف : شيء أي : يكون فيها شيء من معناها و منك ، و الجار و المجــرور هنا متعلقان بصفة الاسم المحذوف .

ثالثا : المواقع الإعرابية

القسم الأول : جملة الخبر

يقع الخبر جملة كما يقع مفردا و ذلك لتضمن الجملة " للحكم المطلوب من الخبر كتضمن المفرد له "[١] ، وهذه الجملة الواقعة خبرا " نائبة عن المفرد واقعة موقعه "[٢] ، وعليه فإن المفرد أصل و الجملة فرع عليه . على أن وقوع الخبر جملة ليس معناه أن الجملة من حيث هي جملة مسندة إلى المبتدأ و إنما التحقيق أن الحدث الذي تضمَّنَتْهُ الجملة أسند إلى المبتدأ مقيَّدا ، فقولنا : زيد قام أبوه معناه أن القيام مسند إلى الأب ثم هو بقيد إسناده إلى الأب مسند إلى زيد ، و عليه فإن قول النحاة : إن الخبر هو الجملة بأسرها هو " من الاتساعات التي لا تلتبس معانيها " كما قال الدماميني[٣] .

وقد ظن بعض النحاة أن لفظ (الخبر) في هذا الباب كالخبر الذي هو قسيم الإنشاء ؛ فاشترطوا لذلك في جملة الخبر أن تحتمل الصدق و الكذب و من هؤلاء ابن الأنباري وبعض الكوفيين[٤] .

وهذا الذي ذهبوا إليه " نظر واهٍ "[٥] ، و مذهب ضعيف من عدة أوجه؛منها :

١ــ أن لفظ الخبر لفظ يقال بالاشتراك ؛ فلا يراد بخبر المبتدأ ما يراد بالخبر الذي يقابل الإنشاء[٦] .

٢ــ أن الأصل في الخبر أن يكون مفردا ، و المفرد من حيث هو مفرد لا يحتمل الصدق والكذب ؛ فالجملة الواقعة موقعه حقيقةٌ بألا يشترط فيها احتمالها للصدق و الكذب[٧] .

---

(١) شرح الرضي ٢٣٧/١ .

(٢) شرح المفصل ٨٨/١ .

(٣) تعليق الفرائد ٨٨/٣ و انظر الصبان ١٩٥/١ .

(٤) انظر رأيه في التسهيل ٣٠٩/١ ، وشرح الرضي ٢٣٧/١ ، والارتشاف ١١١٥/٣ ، والهمع ١٤/٢ ، وانظر المطول للتفتازاني : ١٨٢ .

(٥) شرح التسهيل ٣١٠/١ .

(٦) انظر : شرح الجمل لابن عصفور ٣٢٩/١ ، وشرح الرضي ٢٣٧/١ ، وتعليق الفرائد ٨٩/٣ .

(٧) انظر : شرح التسهيل ٣١٠/١ ، والهمع ١٤/٢ .

٣ــ أن الخبر يقع مفردا طلبيا بالإجماع ، كأسماء الاستفهام في قولك : كيف زيد ؟ وأي رجل أخوك ؟ و ما أشبه ذلك[١] .

٤ــ أنه مسموع شائع في كلام العرب[٢] ، ومنه قوله تعالى : ﴿ بل أَنْتُمْ لا مرحباً بِكُم ﴾ [ص : ٦٠] و قول الشاعر :

قلتُ : من عيلَ صبرُه كيف يسْلو صالياً نارَ لوعةٍ و غرام[٣]

و ذهب ثعلب إلى منع وقوع القسمية خبرا ، و رُدَّ بأنه لا مانع من ذلك و بالسماع قال تعالى : ﴿ و الَّذينَ جاهَدُوا فينا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سبلَنا ﴾[العنكبوت : ٦٩] ، و قال: ﴿والذينَ آمنوا و عَمِلُوا الصّالحاتِ لنُدْخِلَنّهم في الصّالحين ﴾ [العنكبوت : ٩] [٤] .

على أنهم اتفقوا أن الجملة الندائية و الجملة المصدرة بلكن و بل و حتى لا تقع خبرا[٥] .

و الجملة إذا وقعت خبرا فلا بد لها من رابط يربطها بالمبتدأ " لئلا تقع أجنبية "[٦] منه ؛ إذ الجملة في الأصل كلام مستقل ، " فإذا قصدتَ جعلها جزء الكلام فلا بد من رابطة تربطها بالجزء الآخر "[٧] ، فإذا لم يكن ثم رابط يربطها بالمبتدأ انفصمت العرى و صار الكلام " على سبيل الهذيان ! "[٨] ثم إن " الغرض من الخبر أن يسند إلى مخبر عنه ، وما لم يكن فيه ذكر يعلقه بالمخبر عنه لم يعلم أنه خبر عنه "[٩] ، و من ثم " لا تحصل الفائدة بالإخبار بها عنه "[١٠] .

---

(١) انظر : شرح الجمل لابن عصفور ٣٢٩/١،٣٣٠ ، وشرح التسهيل ٣١٠/١ .

(٢) انظر : شرح التسهيل ٣١٠/١ ، الهمع ١٤/٢ .

(٣) البيت في شرح التسهيل ٣١٠/١ و روايته (قلب من عيل ..) ، والدرر ٧٣/١ ، وحاشية يس ١٦٠/١ .

(٤) انظر : شرح التسهيل ٣١٠/١ ، وشرح الرضي ٢٣٨/١ ، والارتشاف ١١١٥/٣، والهمع ١٤/٢ ، وحاشية الخضري ١٢٩/١ . و يلاحظ أن ثعلبا لم يبين علة منعه وقوعَ القسمية خبرا ، و قد حاول ابن هشام أن يتلمس العلة و يناقشها انظر : المغني ٥٢٩ــ٥٣١ ، و انظر كذلك تعليق الفرائد ٩٠/٣ــ٩٣ .

(٥) انظر : الارتشاف ١١١٥/٣ ، والهمع ١٤/٢ .

(٦) شرح المفصل ٩١/١ ، و انظر المرجع نفسه ص : ٨٨،٨٩ .

(٧) شرح الرضي ٢٣٨/١ .

(٨) المقتصد ٢٨٢/١ .

(٩) المقتصد ٢٧٩/١ .

(١٠) شرح ابن الناظم : ١٠٨ .

و مما يزيد هذا المعنى وضوحا أن ندرك أن الأصل في الخبر أن يكون هو الابتداء في المعنى[١] ، فإذا لم يكن كذلك لزم أن يكون له فيه ذِكْرٌ[٢] ، وهذا الذّكر هو الرابط الذي يربط ركني الجملة .

و إدراكنا حقيقة كون الخبر هو المبتدأ في المعنى يفسر لنا سر استغناء الجملة المتحدة مع المبتدأ في المعنى عن الرابط كما في قوله تعالى : ﴿ قُلْ هوَ اللهُ أَحَدٌ ﴾ [الإخلاص : ١] وقوله صلى الله عليه وسلم : ((أحقُّ ما قالَ العبدُ ـ وكلُّنا لك عبدٌ ـ لا مانعَ لما أعطيتَ ، و لا معطيَ لما منعتَ ، و لا ينفعُ ذا الجَدِّ منكَ الجَدُّ))[٣] ، ومثالِ ابن مالك : (نطقي اللهُ حسبي) ؛ لأن جملة الخبر حينئذ تكون ـ كالخبر المفرد ـ مفسرةً للمبتدأ " و المفسِّر عين المفسَّر "[٤] ، ففي قولي : نطقي حسبي الله اتحاد بين جملة الخبر و المبتدأ فـ (حسبي الله) هو نطقي ، و نطقي هو (حسبي الله) وقل مثل ذلك في بقية المُثُل ، فلما حصل هذا الاتحاد في المعنى لم يحتج إلى ضمير رابط " إذ لا رابط أقوى من اتحادهما "[٥] ، على أنه تنبغي الإشارة إلى أن عدم اشتراط الرابط هنا لا يعني منعه[٦] .

و من العجيب أن ابن هشام قد قرر في المغني عدم احتياج جملة الخبر التي هي المبتدأ في المعنى إلى رابط[٧] ، ثم عاد فذكر في موضع آخر من كتابه أن من روابط الجملة بما هي خبر عنه كون الجملة نفس المبتدأ في المعنى[٨] !

و لا يتحقق كون الخبر جملة هي نفس المبتدأ في المعنى إلا إذا كان المبتدأ يدل على جملة كحديث و كلام و منه ضمير الشأن و القصة و المضاف إلى حديث أو قول[٩] . ومن البيِّن

(١) انظر : الكتاب ١٢٧/٢ ، و المقتضب ١٢٧/٤ ، و المقتصد ٢٩٦،٢٩٣/١ ، و شرح المفصل ٨٧/١ .

(٢) انظر : المقتضب ١٢٨/٤ ، ٢٩٤/٢.

(٣) الخبر هنا قوله ((لاما نع لما أعطيت ...)) و جملة ((كلنا لك عبد)) معترضة . والحديث رواه مسلم في صحيحه برقم ٤٧٧ ، كتاب الصلاة ، باب ما يقول إذا رفع رأسه من الركوع .

(٤) التصريح ٥٢٧/١ ، و انظر حاشية الخضري ١٣١/١ .

(٥) بدائع الفوائد ٣١/٣ .

(٦) حاشية العليمي ١٦٢/١ .

(٧) المغني : ٦٥٨ .

(٨) المغني : ٦٥٢ . و انظر هذا الإشكال و جوابه في حاشية الشمني ١٨٨/٢ و حاشية الأمير ١٠٨/ .

(٩) انظر شرح التسهيل ٣١٠/١ ، و الارتشاف ١١٥/٣ ، و حاشية الصبان ١٩٧/١ ، و الخضري ١٣١ .

أن جملة الخبر في هذا النوع مراد لفظها ، ولذلك عدها بعض النحاة من قبيل الإخبار بالمفرد على إرادة اللفظ[١] ؛ لأن الجملة " التي يراد لفظها في حكم المفرد "[٢] .

نحن إذن أمام نوعين من الخبر الجملة :

نوع تكون فيه الجملة متحدة بالمبتدأ معنى ، وقد تبين لنا أن هذا النوع ليس بحاجة إلى رابط . ونوع لا تكون فيه الجملة متحدة بالمبتدأ معنى ، وهذا النوع هو الذي يحتاج إلى رابط لئلا يخرج اللفظ عن كلام الناس ، و يصبح مفكك الأوصال .

" و الأصل في الربط الضمير "[٣] " ؛ إذ هو الموضوع لمثل هذا الغرض "[٤] ، و ماعداه من الروابط التي ذكرها النحاة هي فرع عليه أو مغنية عنه[٥] ، و مرادهم بالأصل أنه الأكثر الشائع في الاستعمال لا أنه الأصل الذي تتفرع عنه فروع أخرى . ولذلك قال الأزهري بعد استعراضه أنواعا من الروابط : " و المطرد من هذه الروابط هو الضمير لا غير "[٦] ، وبعض النحاة لم يذكر من الروابط غير الضمير[٧] .

ولكون الضمير هو الأصل في الربط جاز الربط به ظاهرا و مقدرا[٨] .

و الضمير إما أن يكون في جملة الخبر ، أو في جملة معطوفة عليها بالفاء إجماعا أو بالواو على قول هشام ، أو بثم على قول الرضي ، أو يكون في شرط مدلول على جوابه بالخبر ، أو يكون ــ عند الأخفش وحده ــ بدلا من بعض الجملة المخبر بها [٩] .

و قد جعل النحاة بعض هذه المواطن التي فيها الضمير روابط مستقلة ، فعدوا من الروابط : عطف جملة ذات ضمير على جملة الخبر الخالية منه بالفاء اتفاقا أو بالواو على مذهب هشام أو بثم على مذهب الرضي ، و الشرط المدلول على جوابه بالخبر .

---

(١) انظر : التصريح ٥٢٨/١ ، و مجيب الندا ١٧٨ ، و الصبان ١٩٧/١ .

(٢) حاشية الشمني على المغني ١٣٣/٢ .

(٣) الهمع ١٨/٢ .

(٤) شرح الرضي ٢٣٨/١ .

(٥) انظر : الهمع ١٨/٢ .

(٦) التصريح ٥٣١/١

(٧) منهم سيبويه و المبرد و الجرجاني في المقتصد و ابن يعيش في شرح المفصل .

(٨) انظر : المغني : ٦٤٧ ، و الهمع ١٨/٢ .

(٩) انظر : الارتشاف ١١١٧/٣ ، والهمع ١٩/٢، ٢٠ ، والأشموني ١٩٦/١، ١٩٧ .

والأظهر ــ و الله أعلم ــ أن تلحق هذه الصور بالربط بالضمير ؛ إذ لولا الضمير في جملة الشرط أو الجملة المعطوفة على جملة الخبر لما صح الربط ، وانظر إلى قول الدماميني معلقا على الرابط الثامن عند ابن هشام وهو (الشرط المشتمل على ضمير المدلول على جوابه بالخبر) : " الرابط في ذلك هو الضمير الذي اشتمل عليه الشرط بلا شك "[١] ، وإذا أضفت إلى ذلك ماذكره بعض النحاة من أن الخبر على التحقيق مجموع الجملتين المتعاطفتين لا المعطوف عليها فقط[٢] ، أدركت أن الرابط هنا الضمير ، و علمت أن القسمة التي سلكتُها أصوب .

و من صور الربط بالضمير ــ وهي صورة متنازع فيها ــ أن يقوم الضمير مقام الظاهر المضاف للضمير العائد على المبتدأ ، وذلك كما في قوله تعالى : ﴿ و الذينَ يُتوَفَّوْنَ مِنْكُمْ ويَذَرُونَ أزواجاً يتربصْنَ بأَنْفُسِهِنَّ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ و عَشْراً ﴾ [البقرة : ٢٣٤] ، فقد ذهب ابن مالك تبعا للأخفش و الكسائي و خلافا للجمهور إلى أن الأصل : يتربصْنَ أزواجُهم ثم جيء بالضمير مكان الأزواج لتقدم ذكرهن فامتنع ذكر الضمير لأن النون لا تضاف ، و لبعض النحاة تخريجات أخرى[٣] .

و إذا نحن تتبعنا الروابط الأخرى التي ذكرها النحاة[٤] فإننا سنجد نوعين من الروابط :

---

(١) حاشية الشمني ١٨٨/٢

(٢) انظر : المغني : ٥٥٥ ، و الصبان ١٩٦/١ ، وقد تنبه الصبان لهذا المعنى و نص على أن الرابط الضمير في صورتي العطف و الشرط .

(٣) انظر : المغني ٦٥٢ ، والارتشاف ١١١٨/٣ ، وتعليق الفرائد ٩٥/٣ . و انظر في وجوه إعراب هذه الآية الدر المصون ٤٧٦/٢ــ٤٧٨ . قلت : تقديرهم أن الأصل يتربصنَ أزواجُهم قد يشكل على الفهم ، والأوضح أن يقال : إن الأصل : يتربص أزواجهم ــ بغير نون ــ ثم جيء بضمير الأزواج لتقدم ذكرهن فصار الكلام (يتربصن ــ هم) و لما كان متعذرا إضافة نون النسوة للضمير العائد إلى المبتدأ (الذين) حذف و أقيم ضمير الأزواج (نون النسوة) مقام الاسم الظاهر الذي حذف هو و العائد المتصل به . و الله أعلم ، و تقدير الكلام عند الأخفش : (يتربصْنَ بعد موتهم) ثم حذف المضاف والمضاف إليه العائد وأقيم (يتربصْن) مقامه [معاني القرآن للأخفش ٣٧٢/١] .

(٤) انظر في الروابط : شرح ابن عصفور ٣٢٧/١ــ٣٢٩ ، وشرح التسهيل ٣١١/١ ، وشرح ابن الناظم ١٠٩ ، وشرح الرضي ٢٤١/١،٢٤٢ ، والمغني ٦٤٩ــ٦٥٢ ، والارتشاف ١١١٦/٣ــ١١١٨ ، وتعليق الفرائد ٩٤/٣ــ٩٦ ، والتصريح ٥٢٩/١ــ٥٣٣ ، وحاشية العليمي ١٦٥/١ ، والهمع ١٨/٢ــ٢٠ ، وحاشية الصبان ١٩٥،١٩٦ ، وحاشية الخضري ١٣٠،١٣١ .

النوع الأول : روابط متفق عليها ، وهي :

١ــ الإشارة إلى المبتدأ : كما في قوله تعالى ﴿ و لباسُ التَّقْوَى ذلكَ خيرٌ ﴾ [الأعراف : ٢٦] في قراءة من رفع اللباس[١] ، وقوله تعالى : ﴿ إنَّ السَّمْعَ و البَصَرَ و الفؤادَ كلُّ أولئكَ كانَ عنهُ مَسْؤولاً ﴾ [الإسراء : ٣٦] . و خصه ابن الحاج بكون المبتدأ إما موصولا أو موصوفا و الخبر إشارة للبعيد فرارا من تجويز نحو : زيد قام هذا [٢] ، وهو في ذلك يحتج بمثل قوله تعالى : ﴿ و الذين كَذَّبوا بآياتنا و اسْتَكْبروا عنها أولئك أَصْحابُ النّار هم فيها خالدون ﴾ [الأعراف : ٣٦] ، و لا ريب أن آيتي الأعراف و الإسراء تشكلان على قوله هذا و تنقضانه .

وابن مالك يجعل الإشارة إلى المبتدأ نوعا من اتحاد الخبر بالمبتدأ يسميه : اتحاد بعض جملة الخبر بالمبتدأ ؛ ولذلك فجملة الخبر عنده إما متحدة بالمبتدأ ، أو متحدٌ بعضُها به ، أو محتاجةٌ إلى ضمير[٣] . ولابنه بدر الدين قول يشبهه و إن لم يكن مثله من كل وجه[٤] .

٢ــ تكرار المبتدأ بلفظه : ومنه قوله تعالى : ﴿ و أَصْحابُ اليمينِ ما أَصْحابُ اليَمِيْنِ ﴾ [الواقعة : ٢٧] ، و قول جرير :

ليت الغرابَ غداةَ ينعبُ دائما ‏ ‏ ‏ ‏ كان الغرابُ مقطَّعَ الأوداجِ[٥]

وهذا التكرار عند ابن مالك هو أيضا من ضروب اتحاد بعض جملة الخبر بالمبتدأ[٦] . ويكثر تكرار لفظ المبتدأ في باب التعظيم و التهويل للأمر المحدث به ؛ لأنه وضع للظاهر موضع

---

(١) هي قراءة العشرة ما عدا نافعا و أبا جعفر و ابن عامر و الكسائي انظر : البحر المحيط ٢٨٣/٤ ، والنشر ٢٦٨/٢ .

(٢) انظر : الارتشاف ١١١٦/٣ . وقد ذكر لفظه إلا أن في نسخة د.رجب تصحيفا في الضبط و علامات الترقيم أفسد المعنى ، وانظر كذلك : المغني ٦٤٩ ، والتصريح ٥٢٩/١ ، والهمع ١٨/٢ .

(٣) انظر : شرح التسهيل ٣١١/٣، و تعليق الفرائد ٩٤/٣ .

(٤) انظر : شرح ابن الناظم : ١٠٩ .

(٥) ديوانه ص : ٧٣ .

(٦) انظر : شرح التسهيل ٣١١/١ .

المضمر ، و هذا جائز قياسا في معرض التفخيم[١] ، و أما في غيره فقد جوزه سيبويه في الشعر و ضعفه في غيره[٢] ، وفي المسألة خلاف[٣] .

النوع الثاني : روابط مختلف فيها ، وهي :

١ــ تكرار المبتدأ بمعناه و هو رأي أبي الحسن الأخفش[٤] ، فيجوز عنده أن تقول : زيد قام أبو عمرو إذا كان (أبو عمرو) كنية لزيد .

وقد منعه سيبويه و الجمهور[٥] ، و تبع الأخفشَ في تجويزه ابنُ خروف[٦] و ابنُ عصفور[٧] و الخضراويُّ ، وحسّنه ابنُ جني[٨] ، ووافقه ابنُ مالك[٩] ، وحملوا على هذا الوجه قوله تعالى : ﴿ و الذينَ يُمَسِّكُونَ بالكتابِ و أَقَامُوا الصَّلاةَ إنَّا لا نُضيعُ أجْرَ المُصْلِحين ﴾ [الأعراف : ١٧٠] ؛ " لأن المصلحين هم الذي يمسكون بالكتاب و أقاموا الصلاة "[١٠]، وهذا الرابط هو أيضا عند ابن مالك من قبيل اتحاد بعض جملة الخبر بالمبتدأ .

و ابن هشام يجعل الرابط في الآية السابقة العموم ؛ لأن المصلحين أعم من المذكورين ، أو الضمير المحذوف ، أو يجعل الخبر محذوفا و الجملة قبله دليله و التقدير مأجورون وهذا كله إذا لم تجعل الواو عاطفة و ﴿ الّذينَ ﴾ معطوفة على ﴿ الّذينَ يَتَّقُون ﴾ في الآية السابقة[١١] .

---

(١) انظر : شرح الرضي ٢٤١/١ .

(٢) انظر : الكتاب ٦٢/١،٦٣ . و انظر كذلك : الارتشاف ١١١٦/٣ ، وحاشية الشمني على المغني ١٨٩/٢ ، والتصريح ٥٣٢/١[انظر تعليق المحقق] ، وحاشية العليمي ١٦٥/١ .

(٣) انظر : شرح الرضي ٢٤٢/١ ، و الهمع ١٩/٢ ، وحاشية الصبان ١٩٦/١ .

(٤) انظر : شرح ابن عصفور ٣٢٨/١ ، وشرح الرضي ٢٤١/١ ، والارتشاف ١١١٨/٣ ، والمغني ٦٥٠ .

(٥) انظر : الارتشاف ٩٩٩/٢ .

(٦) انظر : الارتشاف ١١١٨/٣.

(٧) ذكره في شرح الجمل ١٢٦/١،٣٢٩ إلا أنه جعله قليلا جدا بحيث لا يقاس عليه و لا يقال إلا حيث سمع .

(٨) انظر : الهمع ٢٠/٢ .

(٩) انظر : شرح التسهيل ٣١١/١ .

(١٠) شرح التسهيل ٣١١/١ .

(١١) انظر : المغني : ٦٥٠ .

٢ـ العموم : وذلك أن يكون في جملة الخبر عموم يشمل المبتدأ كقولك : زيد نعم الرجل ، فالرجل جنس عام يشمل زيدا و غيره ، و منه قول ابن ميادة :

ألا ليت شعري هل إلى أم جحدلٍ سبيلٌ فأمّا الصبرُ عنها فلا صبرا[١]

و أنكر بعض النحاة أن يكون العموم رابطا لاستلزامه جواز نحو : زيد مات الناس وخالد لا رجل في الدار[٢] ، ولأن نحو قولهم : زيد نعم الرجل لا قصد فيه للعموم ؛ لأن المتكلم بذلك لم يقصد مدح جميع من في العالم ، و إنما قصد مدح هذا الفاعل المذكور فجعله للعموم غلط[٣] . وكذلك البيت فليس المراد أنه لا صبر له عن شيء مطلقا و إنما مراده أنه لا صبر له عنها ، و عليه فليس العموم مرادا فيه[٤] .

وحمل هؤلاء الألف و اللام في (زيد نعم الرجل) على العهدية و الرابط عندهم إعادة المبتدأ بمعناه على مذهب الأخفش ، و أما البيت المذكور و ما أشبهه فهو عندهم محمول على إعادة المبتدأ بلفظه[٥] .

و الوجه أن العموم رابط كما هو قول الجمهور[٦] ، وكان ابن هشام قد تبع الجمهور ونصَّ على هذا الرابط في كتبه الأولى[٧] ، ثم عاد فذكره في المغني كالمتبري منه ، و لم يجزم برده ، و العجيب أنه لما رد على الأخفش قوله في إعادة المبتدأ بمعناه جعل الرابط في آية الأعراف العموم وقد سبق بيان ذلك ، فانظر له (رحمه الله !) كيف يضعِّف القول ويسترذله حتى إذا احتاج إليه عاد فأخذ به و ليس بين نقضه و إثباته أكثر من أربعة أسطر ! و ما اعترض به ابن الحاجب من أن حمل الأمثلة المذكورة على الاستغراق يفسد المعنى مردود بأن العموم لا يلزم منه الاستغراق ، و إنما يقصد به أن يكون الخبر

(١) العموم فيه جاء من كون النكرة في سياق النفي . و البيت لابن ميادة انظر الكتاب ٣٨٦/١ ، وخزانة الأدب ٤٥٢/١ .

(٢) انظر : الهمع ١٩/٢ ، وشرح الأشموني ١٩٦/١ ، وحاشية الخضري ١٣١/١ .

(٣) انظر : حاشية العليمي ١٦٥/١ ، وحاشية الشمني ١٨٨/٢ .

(٤) انظر : المغني : ٦٥١ .

(٥) انظر : المغني : ٦٥١ .

(٦) انظر : الارتشاف ١١١٧/٣ .

(٧) انظر على سبيل المثال : قطر الندى ص :١٦٤ ، وأوضح المسالك ١٩٩/١ .

جنسا يندرج فيه المبتدأ و يصدق عليه و إن لم يكن على سبيل الاستغراق[١] . و أما اعتراضهم على البيت فيمكن أن يقال : إن العموم فيه باعتبار أنه ليس لأحد عنها صبر .

وأما ما يلزم من القول بالعموم من جواز نحو : زيد مات الناس ، وعمرو لا رجل هنا فقد قال سم : " لا مانع منه أخذا من هذا إلا أن يوجد نص بخلافه "[٢] .

و الذي أراه في هذا أن كون العموم رابطا في موضع لا يلزم منه أن يكون رابطا في كل موضع ، و إذا كان الضمير ــ و هو الأصل في الربط ــ يجيء أحيانا في اللفظ و لا يصلح للربط[٣] فإن ورود العموم غير رابط من باب أولى ، و عليه فلا يلزم من كون العموم رابطا تجويز قول القائل : (زيد مات الناس) و ما أشبه ذلك .

ولعل العجب العاجب في شأن من أنكروا العموم رابطا أنهم حملوا (زيد نعم الرجل) على مذهب الأخفش و هم لا يرون صحته ! وهذا مما " لا سبيل إليه "[٤] ، وقد سبق بيان اضطراب رأي ابن هشام (رحمه الله !) في هذا .

٣ــ (أل)

وهي عند الكوفيين و من وافقهم من البصريين نائبة عن الضمير ، و من أمثلة الربط بها عندهم : ﴿ فإنَّ الجنَّةَ هِيَ المأْوَى ﴾ [النازعات : ٤١] ، و الأصل : مأواه ، وقال المانعون : التقدير هي المأوى له ، ومنه كذلك ما جاء في حديث أم زرع : ((زَوْجِي المسُّ مسُّ أرنب))[٥] . و (أل) عند من يربط بها عوض عن الضمير . و حجة من منع الربط بها أنه يستلزم جواز نحو : زيد الأب قائم و هو فاسد[٦] . و أُذكِّر هنا بما قلته من قبل من أن تجويز الربط بشيء ما في موضع لا يعني جوازه في كل موضع .

و قد تكررت جملة الخبر عند الرافعي تسعا وسبعين مرة جاءت موزعة على الأنماط التالية :

---

(١) انظر : حاشية الشمني على المغني ١٨٨/٢ ، وحاشية العليمي على شرح الفاكهي ١٧٨ .

(٢) حاشية الصبان ١٩٦/١ ، وانظر : حاشية الخضري ١٣١/١ .

(٣) انظر : المغني ص : ٦٤٨ ، ٦٤٩ .

(٤) حاشية الشمني على المغني ١٨٨/٢ ، و انظر : حاشية الأمير على المغني ١٠٧/٢ .

(٥) رواه البخاري في كتاب النكاح برقم : ٥١٨٩ ، ومسلم في كتاب فضائل الصحابة برقم : ٢٤٤٨ .

(٦) انظر : المغني ٦٥٢ ، و الدر المصون ٦٨٢/١٠ ، ٢١٥/١ ، و الأشموني ١٩٦/١ .

النمط الأول : الجملة الاسمية

تكررت عشرين مرة على نوعين :

النوع الأول : الاسمية الأساسية

تكررت ست عشرة مرة و منها :

ــ كلُّ جمالٍ في الكونِ **هو رسالةٌ منكِ إليّ** [نار الكلمة ١١٣] .

ــ كلُّ كلمةٍ **فيها معناها** [قالت و قلت ١٤٧] .

النوع الثاني : الاسمية المنسوخة

تكررت أربع مرات منها :

ــ كل راجفةٍ من رواجفِ الصَّدرِ **كأنها من حرِّ الشـــوقِ ضربةُ مخـــلب على القلب** [الأشواق ١٠٠] .

ــ رغبتي **كأنَّها حكمٌ من أحكامِ الشّوقِ النّافذةِ على قلبي** [في معـــاني التنـــــهدات ١٨٦]

النمط الثاني : الجملة الفعلية

و قد تكررت ستا و خمسين مرة موزعة على نوعين :

النوع الأول : جملة الفعل التام

تكررت أربعا وخمسين مرة على فرعين :

الفرع الأول : الفعل الماضي

تكرر أربع عشرة مرة ، منها :

ــ أنتَ **أهديتَها** [هدية شتم ١٥٨] .

ــ **ما أشبهَ الحبَّ في النّاس بهذا الربيعِ في الشجر** [صلاة في المحراب الأخضر١٦٢].

الفرع الثاني : الفعل المضارع

تكرر أربعين مرة جاءت على شكلين :

الشكل الأول : المبني للمعلوم

تكرر سبعا وثلاثين مرة ، منها :

ــ كلُّ شيء **يَتفجَّرُ لك عن ضوءٍ أو شعلة** [أليس كذلك ١٩٢] .

ـ اللغةُ **تشيرُ إلى الموجود** [هل أخطأت ٢٠٤] .

الشكل الثاني : المبني للمجهول

تكرر ثلاث مرات ، منها :

ـ النّهار **يُفتحُ بالشّمس** [نار الكلمة ١١٤] .

ـ الليلُ **يُفتتحُ بالكواكب** [نار الكلمة ١١٤] .

النوع الثاني : جملة الفعل الناقص

ـ كلامُ الكبيرِ مع الطّفل **يكونُ بلغةٍ واحدة** [إني أخطأت ٢٠٦] .

ـ سنةٌ كاملةٌ من عمَلٍ **يكون عمرُها يوم سرور** [قلت و قالت ٢١٣] .

النمط الثالث : الجملة الشرطية

و قعت الجملة الشرطية خبرا عند الرافعي ثلاث مرات ، و وقوع الشرط خبرا جائز نص على جوازه غير واحد من النحاة[1] ، ومنه في كتاب الله : ﴿ و اللّائي يَئِسْنَ مِنَ المحيضِ مِنْ نسَائِكُمْ إِنِ ارْتَبْتُمْ فَعِدَّتُهُنَّ ثَلاثَةُ أَشْهُرٍ ﴾ [الطلاق:٤] .

و مما ورد عند الرافعي من ذلك :

ـ واحدٌ كيف شئت أنت و ثانٍ **كيفما شئتُه أنا و ظنوني** [كذب مصور ١٣٤] .

ـ قلب الحبيب **متى تكلّم لم تجدْ كَلِمًا و لكنْ أَذْرُعاً و شفاها** [رسالة الطيف ١٧٩] .

وفي الجمل التي وردت خبرا ما يمكن أن يعد خبرا ثانيا أو ثالثا و من أمثلة ذلك :

ـ إنه تحت أنفاسك يرتقبُ **كلامَ شفتيك** [رواية القلم ١٠٧] .

ـ الملكُ فيها يقظانُ منتبهٌ **عيناهُ من سلاحِه** [قالت و قلت ١٤٤] .

ـ أنا عاشقٌ **أضمُّ الطّبيعة في مهجتي مصغَّرة** [الغضبى ١٥٢] .

ـ أنا عاشقٌ **أفسِّر الطبيعةَ في هذه الحبيبة الجميلة** [الغضبى ١٥٢] .

(١) انظر : المقتضب ٢٨٦/١ـ٢٨٨ ، وشرح المفصل ٨٨/١، ٨٩ ، وشرح التسهيل ٣٠٩/١ ، والارتشاف ١١١٥/٣، والهمع ١٤/٢ .

و إذا نظرنا إلى جمل الخبر هذه من حيث الروابط التي تربطها بالمبتدأ فإننا نجد أن الرابط الوحيد الموجود هو الضمير ، وقد جاء على نمطين :

النمط الأول : الرابط ضمير ظاهر

تكرر هذا النمط إحدى و ثلاثين مرة جاءت موزعة على ثلاثة أنواع :

النوع الأول : الضمير في محل رفع

و عدة ماورد من هذا النوع ثلاث عشرة جملة منها :

ـ أأنتِ **تخطئيـــن** ؟ [قالت و قلت ١٤٥] .

ـ أنا **بدلالِك أخطأتُ لا بعملي** و برغبتِكِ في الإساءة إلي صرتُ مسيئاً لا بـــإســـاءتي [هل أخطأت ٢٠٤] .

النوع الثاني : الضمير في محل نصب

وعدة ماورد من هذا النوع سبع جمل ، منها :

ـ كلُّ راجفة من رواجف الصَّدر **كأنـــها من حــرّ الشّوقِ ضربةُ مخلبٍ على القلب** [الأشواق ١٠٠] .

ـ الحديد الصلب **تحسبه** **صورة عمياء من صورِهْ** [يا قلبي ٢١٨] .

النوع الثالث : الضمير في محل جر

و عدة الجمل من هذا النوع إحدى عشرة جملة ، منها :

ـ هذا الواحدُ **له حسابٌ عجيبٌ غير حساب العقل** [البلاغة تتنهد ٤٥] .

ـ سنةٌ كاملةٌ من عملٍ **يكون عمرها يوم سرور** [قلت و قالت ٢١٣] .

النمط الثاني : الرابط ضمير مقدر

تحدث النحاة حديثا طويلا حول حذف[١] الضمير العائد ، و اختلفوا في ذلك على عـــدة أقوال[١] ، و المختار من ذلك كله " الجواز بشرطين :

---

(١) ربما اعترض معترض بأن الباحث خلط بين مصطلحي (محذوف) و (مقدر) ، و أقول إن النحاة قـــد استخدموا المصطلحين في هذا الباب في موضع واحد ، ففي المثال الشهير (السمن منوان بدرهم) أي : منه نجد من النحاة من عبر عن الاستغناء عن الرابط هنا بالتقدير [ابن هشام في أوضح المسالك ١٩٨/١ ، وابن عقيل في شرح الألفية ١٩٠/١] ، و منهم من عبر عنه بالحذف [أبو علي الفارسي و الجرجاني في الإيضاح و شرحه المقتصـــد ٢٨١/١ ، وابن يعيش في شرح المفصل ٩١/١ ، والرضي ٢٣٨/١] . وقل مثـــل ذلك في قوله تعالى : ﴿ و كلٌّ

أحدهما : وجود دليل يدل على المحذوف .

والثاني : ألا يؤدي إلى رجحان عمل آخر بأن يؤدي إلى تهيئة العامل للعمل و قطعه عنه كما في (الرغيف أكلت منه) "[٢] ، و قد استدل الشيخ أبو علي الفارسي بجواز حذف جملة الخبر على جواز حذف العائد لأنه إذا ساغ حذف الجملة الواقعة خبرا كان حذف شيء من الجملة أولى بالجواز[٣] .

و قد جاء العائد ضميرا محذوفا مقدرا عند الرافعي ثمانيا وأربعين مرة .

النوع الأول : الضمير في محل رفع

تكرر سبعا وأربعين مرة ، منها :

وعَدَ اللهُ الحسْنى ﴾ [الحديد : ١٠] أي : وعده ، فقد عبر بعضهم بالتقدير [أوضح المسالك ١٩٨/١] ، وعبر بعضهم بالحذف [أمالي ابن الشجري ٧٢/٢ ، وابن مالك في شرح التسهيل ٣١٢/١] ، ثم نحن نجد في كلام النحاة عبارات تجمع المصطلحين نحو : محذوف تقديره كذا وكذا [انظر التخمير ٢٦٢/١] ، و الذي يظهر أن التقدير ليس مقابلا للحذف ، بل هو مرحلة تالية له ، ففي البدء يكون الحذف ثم يقدر هذا المحذوف ، و من ثم عبر بعض النحاة بالحذف و عبر بعضهم بالمرحلة التالية له و هي التقدير ، و الذي يمكن أن يقابل مصطلح الحذف مصطلح الاستتار ، و لم يستخدم النحاة هذا المصطلح إلا مع الفاعل أو ما يشبهه كاسم الفعل الناقص ، فإذا كان الفاعل أو اسم الفعل الناقص ضميرا غير ظاهر سموه مستترا و لم يسموه محذوفا ، بخلاف المبتدأ و المفعول و المجرور بحرف مثلا فكل واحد من هذه إذا كان ضميرا غير ظاهر سموه محذوفا و لم يسموه مستترا ، و لعل الوجه في ذلك أن الفاعل عمدة فلا يتصور حذفه و ليس من فعل بغير فاعل ، بخلاف المفعول و المجرور و ما أشبههما فكل ذلك من باب الفضلات ، فإن قال قائل : فما بال المبتدأ أليس عمدة فلم قالوا عنه : محذوف و لم يقولوا : مستتر ؟ قلت له : لا تنس أن الخبر هو المبتدأ في المعنى ، فقولك : زيد كريم ، يقتضي أن الكريم هو زيد و زيد هو الكريم ، ومن ثم ساغ حذف المبتدأ لكون الخبر إياه في المعنى فهو دال عليه ، بخلاف الفاعل إذ ليس هو الفعل في المعنى فلا يسوغ حذفه إذ لا دليل عليه ، وهذا الذي حررته هو ما ظهر لي في هذه المصطلحات الثلاثة : المحذوف ، المستتر ، المقدر، وحاصله أن الحذف و الاستتار مرحلتان سابقتان للتقدير ، و كل منهما بحاجة إلى التقدير ، و عليه فالمحذوف مقدر و المستتر أيضا مقدر ، و قد جريت في بحثي هذا على تقسيم العائد الضمير إلى ظاهر و مقدر و أدرجت تحت المقدر ما عده النحاة محذوفا و ما عدوه مستترا ، و الله أعلم .

(١) انظر في هذا : المقتصد ٢٨١/١ ، وأمالي ابن الشجري ٩/١ ، وشرح المفصل ٩٢،٩١/١ ، والمقرب لابن عصفور ٨٤/١ ، وشرح التسهيل ٣١١/١ـ٣١٣ ، وشرح الرضي ٢٣٨/١ ، ٢٣٩ ، والارتشاف ١١١٨/٣ـ١١٢٠ ، وتعليق الفرائد ٩٧/٣ـ١٠٥ .

(٢) الهمع ١٧/٢ .

(٣) انظر : المقتصد ٢٨١/١ ، شرح المفصل ٩٢/١ .

ـــ كلام الكبير مع الطفل **يكون/بلغةٍ واحدة** [إني أخطأت ٢٠٥] .

ـــ أنا **أنظر/بك إليك** [قلت و قالت ٢١٢] .

النوع الثاني : الضمير في محل نصب

ـــ واحد **كيف شئت/أنت** [كذب مصور ١٣٤] .

ولنقف عند قول الرافعي :

ـــ قلب الحبيب **متى تكلَّم لم تجد كَلِمًا و لكنْ أذرعا و شفاها** [رسالة الطيف ١٧٩] .

فالملاحظ هنا أن الرابط ـــ و هو الضمير المستتر في (تكلم) ـــ ورد في الشرط دون الجواب ، وهذا لا بأس به ؛ لأن الشرط و جوابه على الصحيح جملة واحدة كما ذهب إليه أبو علي والزمخشري[1]؛ فمن ثم يكفي فيها عائد واحد ، وحتى الذين ذهبوا إلى كون الشرط و الجزاء جملتين لم يمنعوا من رجوع الضمير من إحداهما دون الأخرى ، ذلك أنهم قد نصوا على أن جملتي الشرط و الجواب وجب تصاحبهما فجرتا مجرى الجملة الواحدة ؛ ولذلك ساغ عند وقوعهما خبرا أن يرجع الضمير على المبتدأ من إحداهما دون الأخرى[2].

القسم الثاني : جملة خبر الناسخ

و أحكام هذه الجملة من حيث شروطها و روابطها باسم الناسخ شبيهة بأحكام جملة الخبر و روابطها بالمبتدأ ، فانظر ما تقرر هنالك .

و موضع الجملة النصب في خبر كان و أخواتها و الرفع في خبر إن و أخواتها .

وقد تكررت هذه الجملة سبعا و خمسين مرة على نمطين اثنين :

النمط الأول : الجملة خبر للأحرف الناسخة

تكرر هذا النمط ستا و أربعين مرة موزعة على الأنواع التالية :

النوع الأول : الجملة خبر لـ (إنّ)

تكرر تسع عشرة مرة بحسب الفروع الآتية :

الفرع الأول : جملة اسمية

---

(١) انظر : شرح ابن يعيش ١/٨٨ .

(٢) انظر : المقتصد ١/٢٨٧ ، وشرح ابن يعيش ١/٨٩ ،

ـــ إن جمالكِ **لهو أرقُ الوحشيَّةِ وأدقُّها وأخفاها** [المتوحشة ١١٧] .

الفرع الثاني : جملة فعلية

تكرر ست عشرة مرة على شكلين :

الشكل الأول : جملة الفعل التام

تكرر أربع عشرة مرة كان الفعل في كل منها مضارعا ، ومن الأمثلة :

ـــ إنّ البدرَ **يَدْرِيها** [قال القمر ٥٩] .

ـــ إنَّ مَعْرَفَةَ الأسدِ **لتظهرُ كشعر امرأة** [نار الكلمة ١١٣] .

الشكل الثاني : جملة الفعل الناقص

فيه جملتان جاءتا على صورتين :

الصورة الأولى : فعل ماض جامد

ـــ إنَّهُ **ليسَ معي إلا ظلالُها** [الغضبى ١٥١] .

الصورة الثانية : فعل مضارع

ـــ إنَّ حقيقتك **لا تزال وراءَ آلافٍ وآلافٍ من ظنوني** [المتوحشة ١٢٠] .

الفرع الثالث : جملة شرطية

ـــ أما إنَّك يا حبيبتي **لو ضربتِني بسيف لقتلتِني قِتْلةً معطّرة** [الأشواق ١٠٢] .

ـــ أما إنَّكِ **لو تكلمتِ خطأً صِرفا لكان وجهُكِ وحدهُ برهاناً وحجة** [قالت وقلت ١٤٥] .

النوع الثاني : الجملة خبر لـــ (كأنَّ)

تكرر إحدى عشرة مرة على فرعين :

الفرع الأول : جملة اسمية

الشكل الأول : اسمية أساسية

ـــ كأنَّ كلَّ حبٍّ **هو نفسٌ جديدة** ، فهو بذلكَ قصَّةٌ جديدة [الحبيبات والمصائب ٨٣] .

الشكل الثاني : اسمية منسوخة

ـــ كأنَّه **لا جنسَ بل واحدة فقط** [وألم الحب ٧٧] .

الفرع الثاني : جملة فعلية

تكرر تسع مرات على شكلين :

الشكل الأول : جملة الفعل التام

تكرر ثماني مرات على صورتين :

الصورة الأولى : فعل ماض

ــ كأنَّ ما لا حدَّ لهُ **رآكِ له حدّاً** فوقف وظهر [وزدت أنك أنت ٣٢] .

الصورة الثانية : فعل مضارع

فيها سبع جمل ، منها :

ــ كأنّكِ **تحترسينَ بغريزةٍ وحشيّةٍ بالغةٍ في وحشيتها** [المتوحشة ١١٩] .

ــ كأنّكِ **تُخرجين مني رجلاً في الرّبيع و رجلاً في الشّتاء** [شجرات الشتاء ١٧٠] .

الشكل الثاني : جملة الفعل الناقص

ــ كأنَّ شيئا بدْعاً **لم يكن ممكناً** فأمكن [رسم الحبيبة ٣٩] .

النوع الثالث : الجملة خبر لــ (لكنّ)

تكرر أربع عشرة مرة على فرعين :

الفرع الأول : جملة اسمية أساسية

ــ لكنَّ فنّي **إنما هو في لمسانيَ عنفاً ورقَّةً** [كلمة نار ١١٢] .

الفرع الثاني : جملة فعلية

تكررت ثلاث عشرة مرة على شكلين :

الشكل الأول : فعل تام مضارع

تكرر اثنتي عشرة مرة ، منها :

ــ لكني **أُسمِّيه المعنى المتفرِّقَ المجتمع** [رسم الحبيبة ٤٠] .

ــ لكنّها **تهدمُ صاحبها** [قلت و قالت ٢١٠] .

الشكل الثاني : فعل ناقص مضارع

ــ لكنَّ المفتاح **لا يزال يدور في قفله** [الغضبى ١٥٢] .

النوع الرابع : الجملة خبر لــ (لعل)

ورد مرة واحدة الخبر فيها مضارع تام مبني للمعلوم ، وذلك في قوله :

ــ لعلّي بها **أُطْفي جوى الحبِّ في صدري** [متى يا حبيب القلب ١٥٩] .

النوع الخامس : الجملة خبر لـ (لا) النافية للجنس

ورد مرة واحدة الخبر فيها جملة فعلية ذات فعل مضارع تام ، وذلك في قوله :

ــ لا شيءَ **يَضيعُ في الكون** [رسالة الابتسامة ٨٧] .

النمط الثاني : الجملة خبر للأفعال الناسخة

تكرر هذا النمط إحدى عشرة مرة وفقا للأنواع التالية :

النوع الأول : الجملة خبر لـ (كان)

ورد ثماني مرات على فرعين :

الفرع الأول : جملة اسمية منسوخة

ــ كنت مع طيفها **كأنّي ملقىً في حالةٍ من حالاتِ الوحيِ لا في ساعةٍ من ســـاعات الكرى** [رسالة الطيف ١٧٦] .

الفرع الثاني : جملة فعلية تامة

تكرر سبع مرات على شكلين :

الشكل الأول : الفعل الماضي

ــ يكونُ عقلكِ **قد اسْتولى على عقلي** [في معاني التنهدات ١٨٧] .

الشكل الثاني : الفعل المضارع

تكرر ست مرات ، منها :

ــ كنّا **نتكلّمُ** [أما قبل ١٢٥] .

ــ كان الحبُّ **ثمةَ يتّخذُ شكلَه السّماويَّ** فيتسعُ بالإدراك في كلِّ شيء [رسالة الطيف ١٧٦] .

النوع الثاني : الجملة خبر لـ (أصبح)

ورد مرة واحدة الخبر فيها فعل مضارع ، وذلك في قوله :

ــ لقد أصبحتُ **أرى أَلْيَنَ العطفِ في أقْسى الهجر** [الغضبى ١٥٣] .

النوع الثالث : الجملة خبر لـ (ليس)

ورد مرتين جملة الخبر فيهما فعلية ذات فعل مضارع تام ، والجملتان هما :

ـ لستُ **أُشعلُ ألفاظي** [نار الكلمة ١١١] .

ـ لستُ **أُطيلُ في زينتك** [الغضبى ١٥٤] .

وعند بحثنا عن أنماط العائد الرابط في جملة خبر الناسخ ، نجد لدينا ثلاث جمل جاء اسم الناسخ فيها ضمير شأن ، وإذا كان اسم الناسخ ضمير شأن فإنه لا يحتاج إلى رابط يربط جملة الخبر به ، وذلك أن الخبر حينئذ يكون هو الاسم في المعنى ، وقد تبين لنا من قبل أن كون الخبر هو المبتدأ في المعنى يغني عن الرابط ؛ إذ لا وجه للربط بين لاشيء ونفسه ، والقول بأن اسم الناسخ إذا كان ضمير شأن فلا حاجة لجملة الخبر بالرابط لم ينص عليه النحاة ، ولكنه قياس قولهم ، ومقتضى قواعدهم .

ومن الجمل التي جاءت على هذا الوجه :

ـ إنّه **ليس معي إلا ظلالُها** [الغضبى ١٥١] .

ـ إنّه **لا يفسدُ الإنسانَ إلا الغرور** [فلسفة المرض ٢٢٥] .

و التقدير هنا : الشأن أو الأمر ليس معي إلا ظلالها ، والشأن أو الأمر لا يفسد الإنسان إلا الغرور ، واتحاد الاسم والخبر في المعنى هنا جليّ واضح .

وأما بقية الجمل فقد كان الرابط فيها الضمير ، وقد جاء على نمطين :

النمط الأول : الرابط ضمير ظاهر

تكرر خمس عشرة مرة على فرعين :

الفرع الأول : الضمير في محل رفع

تكرر ثلاث عشرة مرة ، منها :

ـ إنَّ جمالك **لـهو أرقُّ الوحشيَّةِ وأخفاها** [المتوحشة ١١٧] .

ـ كأنَّكِ **تحترسينَ بغريزةٍ وحشيَّةٍ بالغةٍ في وحشيَّتِها** [المتوحشة ١١٩] .

الفرع الثاني : الضمير في محل نصب

ـ إنَّ الذي يكذّبُ حبَّه بإظهار غيظِه من الحبيبِ **لَيُكَذِّبُهُ الغَيْظُ** [الغضبى ١٥٤] .

ـ كنتُ مع طيفِها **كأنِّي مُلْقىً في حالة من حالاتِ الوحيِ لا في ساعة من ساعات الكرى** [رسالة الطيف ١٧٦] .

النمط الثاني : الرابط ضمير مقدر

تكرر تسعا وثلاثين مرة كان في كلها في محل رفع ، ومن أمثلته :

ـ كأنَّ ما ملأ النفسَ **يملأُ/الكونَ** [الأشواق ١٠٢] .

ـ لكنَّه **يتضرَّمُ/فنوناً على قلبي** [المتوحشة ١١٦] .

القسم الثالث : جملة الحال

من المعلوم أن الحال تقع جملة كما تقع مفردا ، وذلك " لأن مضمون الحال قيد لعاملها ، و يصح أن يكون القيد مضمون الجملة كما يكون مضمون المفرد "[1] ، على أنّ الجملة لا تتعين للحالية إلا إذا كان صاحبُها معرفةً محضة .

و قد اشترط النحاة في الجملة الواقعة حالا جملة شروط هي[2] :

١ـ أن تكون خبرية : فالإنشائية طلبيةً و إيقاعيةً لا تقع حالا ، و سِرُّ ذلك أنّ " مقصود المجيء بالحال تخصيص وقوع مضمون عامله بوقت وقوع مضمون الحال "[3] ، والجملة الإنشائية الطلبية ليست متيقنة الوقوع حتى يمكن تخصيص مضمون العامل بوقت حصول ذلك المضمون ، و أما الإيقاعية فإن المتكلم بها لا ينظر إلى وقت يحصل فيه مضمونها . وخالف في هذا الشرط الفراء فزعم جواز وقوع الأمر و نحوه حالا[4]، وجوّز الأمين المحلي وقوع جملة النهي[5].

٢ـ ألا تُصدَّر بدليل استقبال ، فلا تقع ذات السين أو سوف أو لن ، وذلك " لأنها لو صُدِّرت بعَلَم الاستقبال لفهم استقبالها بالنظر لعاملها فتفوت المقارنة ، و للتنافي بين الحال و الاستقبال بحسب اللفظ "[6] .

---

(١) شرح الرضي ٤٠/٢ .

(٢) انظر في هذه الشروط : شرح التسهيل ٣٥٩/٢ ، والتصريح ٦٧٠/٢ ، والهمع ٤٢/٤ ، وشرح الأشموني مع حاشية الصبان ١٨٦/٢ .

(٣) شرح الرضي ٤٠/٢ ، وانظر : حاشية الصبان ١٨٦/٢ .

(٤) انظر : الارتشاف ١٦٠٢/٣ .

(٥) انظر : الهمع ٣٤/٤ .

(٦) حاشية الصبان ١٨٧/٢ .

٣ـ أن ترتبط بصاحبها ، وذلك لأن " الجملة كلام مستقلّ بنفسه مفيد لمعناه ، فإذا وقعت الجملة حالا فلا بد فيها مما يعلقها بما قبلها ، ويربطها به لئلا يُتوهّم أنها مستأنفة"[١] .

والروابط في جملة الحال الواو أو الضمير أو كلاهما ، و" إنما ربطوا الجملة الحالية بالواو دون الجملة التي هي خبر المبتدأ فإنه اكتفي فيها بالضمير ؛ لأن الحال يجيء فضلة بعد تمام الكلام ؛ فاحتيج في الأكثر إلى فضل ربط "[٢] .

وقد تكررت جملة الحال ثلاثا وستين مرة مستوفية للشروط التي ذكرها النحاة إلا في ثلاث مرات وردت شرطية و سأناقش ذلك في حينه ، وصاحبها في كل المواطن معرفة محضة ، و قد جاءت بحسب الأنماط التالية :

النمط الأول : الحال جملة اسمية

تكرر هذا النمط عشرين مرة على فرعين :

الفرع الأول : اسمية أساسية

تكرر هذا الفرع اثنتي عشرة مرة ، منها :

ـ كأنَّ في حُمْرة خديهِ و شفتيهِ خمرَ القلب **رؤيتُها شربُها** [رسم الحبيبة ٣٩] .

ـ تراهنَّ فوق الماء صفًا **إحداهنَّ إلى إحداهنَّ** [صلاة في المحراب الأخضر ١٦١] .

الفرع الثاني : اسمية منسوخة[٣]

تكرر هذا الفرع ثماني مرات ، منها :

ـ يشعرُ بالحياةِ في نفسهِ **لا غذاءَ لها إلا بمعاني حبيبته** [المتوحشة ١١٧] .

ـ إنّي لتحت ظلالهنَّ الوارفةِ **وكأنّني من السموِّ تحت أجنحةِ الملائكة** [صلاة في المحراب الأخضر ١٦٢] .

وإذا كانت جملة الحال اسمية فإن للنحاة في الرابط الذي يربطها بصاحبها مذاهب :

أولها : جواز ربطها بالواو أو الضمير أو بهما معا[٤]

---

(١) شرح المفصل لابن يعيش ٦٦/٢ .

(٢) شرح الرضي ٤١/٢ .

(٣) انظر : شرح التسهيل ٣٥٩/٢ ، ٣٦٠ ، والارتشاف ١٦٠٣/٣ ، والهمع ٤٤/٤ .

(٤) قال الجرجاني : " اعلم أن كل جملة وقعت حالا ثم امتنعت من الواو فذاك لأجل أنك عمدتَ إلى الفعل الواقع في صدرها فضممته إلى الفعل الأول في إثبات واحد ، و كل جملة جاءت حالا ثم اقتضت الواو فذاك لأنك

وهو مذهب الجمهور كما قال أبوحيان[١] ، وظاهر كلام المبرد يؤيده[٢] ، ونصره ابن يعيش[٣] ، وقواه ابن مالك ، وذهب إلى أن إفراد الضمير أقيس من إفراد الواو ؛ " لأن إفراد الضمير وجد في الحال وشبهها و هما الخبر و النعت ، و إفراد الواو مستغنى بها عن الضمير لم يوجد إلا في الحال فكان لإفراد الضمير مزية على إفراد الواو "[٤] .

ثانيها : جواز ربطها بالواو و الضمير معا أو بالواو وحدها ، و ضعف انفرادها بالضمير وحده

وهو مذهب الفراء[٥] والزمخشري الذي شذّذ قولهم : لقيتُه فوه إلى فيّ[٦] . ومن العجيب أن الزمخشري أعرب قوله تعالى : ﴿ لا مُعَقِّبَ لِحُكْمِهِ ﴾ [الرعد : ٤١] . حالاً[٧] ، وهو أيضا قول ابن الحاجب في كافيته[٨] .

ثالثا : مذهب التفصيل ، وقد نقل الرضي عن القاسم بن أحمد الأندلسي تفصيلا في مسألة انفراد جملة الحال بالضمير رابطا خلاصته : أنَّ ضمير صاحب الحال إذا كان هو المبتدأ في جملة الحال و جبت الواو ، وإن لم يكن كذلك نظر إلى الضمير فإن كان فيما صدرت به الجملة لم يحكم بضعفه مجردا من الواو ، وإن كان في آخر الجملة فلا شك في ضعفه و قلته[٩] .

مستأنف بها خبرا ، و غير قاصد إلى أن تضمها إلى الفعل الأول في الإثبات... ولما كان المعنى على استئناف الإثبات احتيج إلى ما يربط الجملة الثانية بالأولى فجيء بالواو ... و تسميتنا لها واو الحال لا يخرجها عن أن تكون مجتلبة لضم جملة إلى جملة " [دلائل الإعجاز:٢١٣ ، ٢١٤] .

(١) انظر : الارتشاف ١٦٠٦/٣ .

(٢) انظر : المقتضب ١٢٥/٤ .

(٣) انظر : شرح المفصل ٦٩/٢ .

(٤) شرح التسهيل ٣٦٦/٢ . وانظر في تأييد هذا القول : الأشموني ١٩٢/٢ ، والخضري ٣٢٨/١ .

(٥) انظر رأي الفراء في الارتشاف ١٦٠٦/٣ .

(٦) انظر : شرح المفصل ٦٥/٢ .

(٧) انظر : الكشاف ٥١٤/٢ .

(٨) انظر : الكافية : ١٠٥ .

(٩) انظر : شرح الرضي ٤٢،٤١/٢ .

رابعا : وجوب الاقتران بالضمير ظاهرا أو مقدرا ، وهو مذهب ابن جني ، وعليه فلو قلت : جاء زيد والشمس طالعة فتقديره : وقت مجيئه ، وحذف الضمير و دلت الواو على ذلك ، و الجمهور على أن الجملة خالية من الضمير[1] .

خامسا : مذهب الأخفش ، وحاصله أن المبتدأ إذا كان مشتقا متقدما وجب عروُّ الجملة من الواو واكتفي بالضمير ، فإن تأخر جاز مجيء الواو مع الضمير[2] .

وقد تبين من عرض الأقوال السابقة أن تضعيف انفراد الجملة الاسمية بالضمير مطلقا قول لا ينتهض للحِجاج ، و لم يقل به إلا قلّة من النحاة خالف بعضهم ـ و هو الزمخشري ـ في تطبيقه ما قاله في تنظيره ، و الشواهد الكثيرة تدل على جواز الارتباط بالضمير وحده و حسبنا من ذلك قوله تعالى : ﴿ نبذَ فَريقٌ من الّذينَ أُوتُوا الكِتَابَ كِتابَ اللهِ وراءَ ظهورِهِمْ كأنَّهمْ لا يَعْلمونَ ﴾ [البقرة : ١٠١] . ، و قوله تعالى : ﴿ و يومَ القِيامَةِ تَرَى الّذيْنَ كَذَبُوا على اللهِ وجوهُهُمْ مُسْوَدَّةٌ ﴾ [الزمر : ٦٠] . ، وقول الشاعر :

الذئبُ يطرقُها في الدَّهْرِ واحدةً　　وكلَّ يوم تراني مُدْيةٌ بيدي[3]

وقول الشاعر :

ثم راحوا عَبَقُ المسْكِ بهم　　يلحفون الأرضَ هدَّابَ الأزرْ[4]

و قد أفضت في مسألة ارتباط جملة الحال الاسمية بالضمير وحده لتكررها عند الرافعي ، فقد وردت ثماني مرات ، ومن أمثلتها :

ـ يشعرُ بالحياةِ في نفسهِ **لا غذاءَ لـها إلا بمعاني حبيبتِه** [المتوحشة ١١٧] .

ـ فيها المعاني **من تحتها المعاني** [نظراتها ٦١] .

كما جاءت الجملة الحالية الاسمية مرتبطة بالضمير و الواو معا ثلاث عشرة مرة منها :

ـ بهذهِ الفكرةِ أراكِ **و فيكِ الجمالُ النسويُّ كلُّه** [نظراتها ٦١] .

ـ أتجنّبُها **و هي في وجودي** [الهجر ٢٣٥] .

---

(١) انظر : الارتشاف ١٦٠٥/٣ ، والهمع ٤٨/٤ .

(٢) انظر رأي الأخفش في الارتشاف ١٦٠٦/٣ .

(٣) البيت مجهول القائل وهو في حماسة أبي تمام : ٥١١ .

(٤) البيت لطرفة ، وهو في ديوانه : ٥٥ .

هذا و قد جوز ابن مالك[1] مجيء الحال جملة اسمية من غير واو و لا ضمير يعود على صاحب الحال مستغنيا بنية الضمير ، و لم يرد عند الرافعي شيء على هذا الوجه .

النمط الثاني : الحال جملة فعلية

تكرر هذا النمط أربعين مرة على نوعين :

النوع الأول : جملة الفعل التام

وقد تكرر هذا النوع ثمانيا وثلاثين مرة على فرعين :

الفرع الأول : الفعل الماضي

في هذا الفرع اثنتا عشرة جملة كان الفعل في كل منها مثبتا متصرفا ، و لم يكن شيء من هذه الجمل عاريا من الضمير العائد إلى صاحب الحال .

وفي مجيء الفعل الماضي حالا نزاع بين النحاة ، فقد ذهب الكوفيون و أبو الحسن الأخفش إلى جواز ذلك ، و ذهب البصريون و الفراء من الكوفيين إلى أنه لا يجوز أن يقع حالا إلا إذا كانت معه قد ظاهرة أو مقدرة[2] ، وممن قال بالمنع : أبو علي و الجزولي و ابن عصفور و الأُبَّذي[3] .

واستثنى بعضهم من ذلك الماضي التالي (إلا) أو المتلو بأو و ليس[4] .

و حجة المانعين أن " (فَعَلَ) لما مضى فلا يقع في معنى الحال "[5] إلا إذا اقترنت به قد فإنها تقربه من الحال[6] " ألا تراك تقول قد قامت الصلاة قبل حال قيامها "[7] ، وحمل هؤلاء ماورد من النصوص كقوله تعالى : ﴿ أَوْ جَاؤُوْكُمْ حَصِرَتْ صُدُوْرُهُمْ ﴾ [النساء : ٩٠] . وقول الشاعر :

وطعنٍ كفمِ الزِّقِّ غَذَا و الزِّقُّ ملآنُ[8]

---

(١) انظر : شرح التسهيل ٣٦٧/٢ ، وقد نسب ابن مالك هذا الرأي لسيبويه .

(٢) انظر : معاني القرآن للفراء ٢٨٢/١ ، والمقتصد ٩١٣/٢ــ٩١٦ ، والإنصاف ٢٥٢/١ .

(٣) انظر : الارتشاف ١٦١٠/٣ ، والهمع ٤/ ٤٩ .

(٤) انظر : الارتشاف ١٦٠٩/٣ ، والرضي ٤٦/٢ ، والهمع ٤٩/٤ ، وحاشية الصبان ١٩٢/١ .

(٥) المقتضب ١٢٣/٤ .

(٦) معاني الحروف للرماني : ٩٨ .

(٧) شرح المفصل ٦٦/٢ . و انظر : المقتصد ٩١٤/٢ .

(٨) البيت للفِنْد الزِّمَّاني ، وهو في حماسة أبي تمام : ٣٠ .

على عدة أوجه :

١ـــ تقدير قد قبل الفعل الماضي .

٢ـــ تقدير موصوف محذوف .

٣ـــ حمل الفعل على الدعاء .

٤ـــ أنه خبر من بعد خبر .

٥ـــ أنه بدل اشتمال من ﴿ جاؤوكم ﴾ في آية النساء .

٦ـــ الفعل في الآية صفة لقوم المذكورة من قبل[١] .

و ثَمَّ رأيٌ وسط بين الرأيين السابقين هو اشتراط لزوم قد مع الماضي المرتبط بالواو فقط ، وجواز اثباتها و حذفها في المرتبط بالضمير وحده أو بهما معا[٢] . و العجيب أن الأشموني نسب هذا الرأي للكوفيين و الأخفش مع أن ظاهر كلامهم أنهم يشترطون قد مطلقا سواء أكان الفعل مرتبطا بالواو أم بالضمير ، و آية ذلك أنهم قدروا (قد) في آية النساء و هي ـــ كما رأيت ـــ ذات ضمير في جملة الحال يعود على صاحبها و ليست مقترنة بالواو .

و الذي يترجح عند التمحيص أن مجيء الفعل الماضي حالا غير مقترن بقد ظاهرة أو مقدرة أمر سائغ في العربية ، ونهجٌ فيها مُتْلَئِبٌّ ، و ليس أدل على ذلك من وفرة النصوص التي جاءت على هذا الوجه ومنها ـــ إضافة إلى ما سبق ـــ قوله تعالى : ﴿ كيفَ تَكْفُرُونَ بالله و كنتُمْ أمواتاً ﴾ [البقرة : ٢٨] ، وقوله تعالى : ﴿ الّذينَ قالوا لإخْوانِهم وقَعَدوا ﴾ [آل عمران : ١٦٨] ، وقوله تعالى : ﴿ قالَ رَبِّ أنَّى يَكُونُ لِيْ غُلامٌ وكانتِ امْرَأَتِي عاقِراً ﴾ [مريم : ٨] . ولا داعي لتأويل هذه النصوص الكثيرة " لأن الأصل عدم التقدير "[٣] ، و لأن تأويل الكثير ضعيف جدا ، وقد قال أبو حيان عن مجيء

---

(١) انظر في هذه التخريجات : المقتضب ١٢٤/٤ ، والانصاف ٢٥٧/١ ، وشرح المفصل ٦٧/٢ ، ومغني اللبيب ٥٦٢ . وفي الإيضاح للفارسي وشرحه المقتصد تضعيف لحمل الآية على الدعاء ، انظر : المقتصد ٩١٣/٢ ، ٩١٥ ، ٩١٦ .

(٢) انظر : شرح الأشموني ١٩١/٢ ، وحاشية الخضري ٣٢٨/١ .

(٣) شرح التسهيل ٣٧٣/٢ .

الماضي حالا : " جاء منه ما لا يحصى كثرة بغير قد "[١] ، وقال : " كثر ذلك في لسان العرب كثرة توجب القياس و يبعد فيها التأويل "[٢] . و ليس الذي ذكره البصريون من اشتراط اقتران الحال و عاملها في الوجود بمانع من ذلك ؛ لأن الاقتران " يقنع منه بالتقدير هنا "[٣] ، و لأن " المفهم للمقارنة جعله قيدا للعامل فلا فرق بين وجود قد و عدمها "[٤] ، ولأننا استغنينا هنا عن دلالة قد على التقريب بدلالة سياق الكلام على الحالية[٥] .

وقد وردت جملة الحال ماضوية غير مقترنة بقد أربع مرات منها :

ـــ ما بالكَ **جَمُدتَ الآنَ** أيُّها القلمُ الخبيثُ و قُطع بك [رواية القلم ١٠٩] .

ـــ و لا ضوء بلا شبيه إلا حبيبي **تبسما** [في الأحلام ١٨٥] .

كما جاء الماضي مقترنا بقد ثلاث مرات منها :

ـــ كيفَ تكونُ ظلاماً **وقدْ تعلقْتَ بمخلوقِ النور** [الغضبى ١٥٠] .

ـــ أكتبها **و قد خرجت إلى دنيا النّاس** [وهم الجمال ٢٤٧] .

وإذْ قد ترجح عندنا مجيء جملة الماضي حالا بقي أن ننظر إلى الروابط التي تربطها بصاحبها ، وقد سبقت الإشارة أن الروابط في جملة الحال إما الضمير أو الواو أو كلاهما . و الأصل أن الارتباط إذا حصل بالضمير جاز الاستغناء عن الواو ، أما إذا خلت جملة الحال من الضمير فلا بد من الواو[٦] ، و يمكن أن نستخلص من كتب النحاة حول ارتباط جملة الحال ذات الفعل الماضي بصاحبها التصور التالي[٧] :

١ـــ ما يلزمه الضمير و تمتنع معه الواو

ـــ الماضي التالي (إلا) لأن مابعد إلا مفرد حكما ، و شذ قوله :

---

(١) البحر المحيط ٣/٣٣٠ .

(٢) البحر المحيط ٧/٤٩٣ .

(٣) شرح التسهيل ٣/٣٧٤ .

(٤) حاشية الصبان ٢/١٩١ .

(٥) انظر : شرح التسهيل ٣/٣٧٣ .

(٦) انظر في هذا : المقتضب ٤/١٢٥ .

(٧) انظر في هذا : شرح التسهيل ٢/٣٦١ ـــ ٣٦٥ ، الارتشاف ٣/ ١٦٠٤ ، التصريح ٢/٦٧٤ـــ٦٧٧ ، همع الهوامع ٤/٤٥ ، ٤٦ ، ٤٩ ، حاشية الصبان ١/١٨٨، ١٨٩ ، حاشية الخضري ١/٣٢٨ .

نِعْمَ امرءا هَرِمٌ لم تَعْرُ نائبةٌ   إلا و كانَ لمرتاعٍ بها وزرا[1]

وخالف في هذا صاحب اللب فصرح بجواز الواو و تركها[2] .

ـــ الماضي المتلو بـــ (أو) ؛ لأنه في تقدير فعل الشرط .

ـــ جملة الماضي المؤكدة لمضمون الجملة ؛ لأن المؤكد عين المؤكد فلو قرن بالواو لزم عطف الشيء على نفسه .

٢ـــ ما تلزم فيه الواو

ـــ الماضي المثبت أو المنفي الخالي من ضمير يعود على صاحب الحال .

٣ـــ ما يجوز فيه الواو و الضمير أو أحدهما

ـــ الماضي المثبت أو المنفي غير ما سبق .

و نرى عند الرافعي أن الماضي المتصرف ولي إلا في جملة الحال أربع مرات ارتبطت فيها جملة الحال بالضمير ، وخلت من الواو و قد كما نص النحاة ، ومن أمثلة ذلك :

ـــ ماظهرتْ معانيكِ إلا **أَفْعَمتِ الهواءَ من حولك بالشّذا** [زجاجة العطر ٣٥] .

ـــ لا تخط أناملك السطر إلا **تَضَوَّأتْ فيه الحياة** [البلاغة تتنهد ٤٣] .

و لم ترد صور أخرى لامتناع اقتران جملة الحال الماضوية بالواو .

و أما بقية الجمل الحالية الماضوية فقد جاءت مرتبطة بالواو و الضمير ، و منها :

ـــ فما نَدْري يا سيِّدتي **و قدْ أحببناكِ** أنعدُّكِ في ذنوبِ الزّمان أم في أعـذارِهِ و هل نأخذُكِ في الحبِّ من وقائعِهِ أم في الجفاءِ من أخبارِه ؟ [في العتاب ١٨٣] .

ـــ قالتْ **و زوت وجهها** و تكلّفتِ العبوسَ قليلاً : أعني [النجوى ١٩٦] .

الفرع الثاني : الفعل المضارع

تكرر ستا وعشرين مرة ، كان في خمسة منها منفيا وفي الباقي مثبتا .

---

(١) البيت لزهير بن أبي سلمى وليس في ديوانه ، وهو في التصريح ٦٧٧/٢ .

(٢) انظر : التصريح٦٧٦/٣ ، وقد جوز مجمع اللغة هذا التركيب في قراره الصادر في الدورة الرابعة والعشرين . [انظر : القرارات المجمعية في الألفاظ والأساليب : ٦٠] .

و يمكننا أن نلخص الروابط في الجملة الحالية المضارعة على النحو التالي[١] :

١ــ الارتباط بالضمير وحده دون الواو :

ــ الجملة المصدرة بمضارع مثبت غير مقترن بقد ، " لأنّ المضارع على وزن اسم الفاعل لفظا و بتقديره معنى "[٢] . و قولهم (المصدرة) يقتضي أن جملة الحال المضارعة إذا صدرت بمعمول المضارع جاز دخول الواو عليها ، ولذلك جوز البيضاوي جعل ﴿وإياك نستعين﴾ [الفاتحة : ٥] حالا[٣] .

وقد حملوا ما ورد مما يخالف هذا كقول العرب : قمت و أصكُّ عينيه ، و قول الشاعر :

فلما خَشيتُ أظافيرَهُمْ ... نجَوْتُ و أَرْهَنُهم مالكا[٤]

على أن المضارع خبر مبتدأ محذوف[٥] ، وحمله بعضهم على الضرورة ، وجعل بعضهم الواو عاطفة لا حالية و المضارع مؤول بالماضي[٦] .

ــ المضارع المنفي بلا ؛ لأنه بمنزلة اسم الفاعل المضاف إليه غير فأجري مجراه في الاستغناء عن الواو[٧] ، فإنْ ورد بالواو أُوِّلَ على إضمار مبتدأ كقراءة ابن ذكوان ﴿ فاستقيما و لاتَتَّبعانِ ﴾[٨] [يونس : ٨٩] ، وظاهر كلام الزمخشري في المفصل أن الواو غير ممتنعة[٩] ، وأيده في ذلك ابن يعيش في شرحه محتجا بالآية السابقة و قائلا : " إذا أتي بها ــ أي الواو ــ فلشبه الجملة الفعلية بالاسمية لمكان حرف النفي ، و من لم يأت بها

---

(١) انظر : المقتضب ٦٣/٢ ، وشرح المفصل ٦٧/٢ ، ٦٨ ، وشرح التسهيل ٣٦١/٢ ، ٣٦٨ــ٣٧٠ ، ٣٧٤ ، وشرح الرضي ٤٣/٢ــ٤٥ ، والارتشاف٣/١٦٠٤ ، ١٦٠٧ ، ١٦٠٨ ، والتصريح ٦٧٥/٢ــ٦٨١ ، والهمع ٤٦/٤ ، ٤٧ ، وشرح الأشموني مع حاشية الصبان ١٨٧/٢ــ١٩١ ، الخضري ٣٢٧/١ ، ٣٢٨ .

(٢) شرح الرضي ٤٣/٢ .

(٣) انظر : حاشية الصبان ١٧٨/٢ .

(٤) البيت لعبد الله بن همام ، وهو في خزانة الأدب ٣٦/٩ .

(٥) انظر : الأشموني ١٧٨/٢ .

(٦) انظر : التصريح ٦٨١/٢ .

(٧) انظر : شرح الكافية لابن مالك ٧٦٣/٣ .

(٨) انظر : الارتشاف ١٦٠٧/٣ ، والأشموني ١٨٩/٢ .

(٩) انظر : شرح المفصل ٦٥/٢ .

فلأنه فعل مضارع "[1] ، وقد ذهب ابن مالك في التسهيل إلى جواز اقترانه بالواو[2] . وذكر ابن الناظم أن امتناع الواو هنا غالب و ليس مطردا و احتج بقول الشاعر :

أماتُوا من دمي و توعَّدوني وكنتُ و لا ينهْنهُني الوعيدُ[3]

ومال إلى ذلك أيضا الرضي حيث قال : " و الأغلب تجرده عن الواو "[4] .

و الحق أن النصوص الكثيرة التي وردت بالواو كفيلة بإجازة هذا التركيب ، و لا وجه لمنع المضارع المنفي بلا من الاقتران بالواو ، وحجة المانعين لا تعدو قولهم بشبه المضارع حينئذ بالمفرد الذي لا يقترن بالواو ، و مثل هذا لا تعارض به النصوص الثابتة ، إضافة إلى أن تشبيههم هذا ليس أولى بالقبول من تشبيه ابن يعيش للمضارع المنفي بلا بالجملة الاسمية التي تدخلها الواو .

ـــ المضارع المنفي بما ؛ "لأن المضارع المجرد يصلح للحال فكيف إذا انضم معه ما يدل بظاهره على الحال و هو ما "[5]. و قد جوز أبو حيان ارتباطه بالواو[6] .

ـــ الجملة الحالية المضارعة المؤكدة[7] .

٢ـــ لزوم الارتباط بالواو :

ـــ المضارع المثبت المقترن بقد ولو وجد معه الضمير .

ـــ المضارع الخالي من الضمير .

٣ـــ جواز الارتباط بالواو أو الضمير أو كليهما :

ـــ المضارع المنفي بلم . وقد زعم ابن خروف أنه لا بد فيه من الواو كان فيها ضمير أو لم يكن[8] ، ورُدَّ عليه بنحو قوله تعالى : ﴿ فانْقَلَبُوا بنِعْمةٍ مِـن اللهِ و فضلٍ لم يمسَسْهم سوءٌ ﴾ [آل عمران : ١٧٤] ، وقوله تعالى : ﴿ وردَّ اللهُ الذينَ كفرُوا بغَيْظِهِمْ

---

(١) شرح المفصل ٦٧/٢ .

(٢) انظر : شرح التسهيل ٣٦٧/٢ ، ٣٦٨ .

(٣) انظر : شرح الألفية لابن الناظم ٣٣٩ ، والبيت لمالك بن رقية .

(٤) شرح الرضي ٤٥/٢ .

(٥) شرح الرضي ٤٥/٢ .

(٦) انظر : الارتشاف ١٦٠٨/٣ .

(٧) نص ابن مالك في شرح التسهيل ٣٧٤/٢ أنّ الواو تمتنع مع المؤكدة اسمية كانت أو فعلية .

(٨) انظر : شرح التسهيل ٣٧٠/٢ ، والارتشاف ١٦٠٧/٣ ، والهمع ٤٨/٤ .

لم يَنالوا خيراً ﴾ [الأحزاب : ٢٥] ، وتبع ابنَ خروف في ذلك القاسمُ بن أحمد الأندلسي ، فقد نقل عنه الرضي اشتراط الواو مع المنفي بلم لكون لم يضرب ماضيا معنى كضَرَبَ ، فكما أنّ الماضي بحاجة إلى قد لتقربه من الحال احتاج المنفي بلم إلى الواو التي هي علامة الحالية لّما لم يصلح مع قد[1] .

ــ المضارع المنفي بلمّا . وقد ذكر ابن مالك أنه كالمنفي بلم في القياس إلا أنه لم يجده مستعملا إلا بالواو[2] . و استدرك أبو حيان على ابن مالك قائلا : " ونسي ابن مالك أنه أنشد للما ما فيه دليل على مجيء النفي بلما حالا دون الواو"[3] ، أراد بذلك قول الشاعر :

فقالتْ له العينانِ : سمعاً و طاعةً   وحَدّرَتا كالدُّرِّ لّما يُثَقَّبِ

وقد أنشده ابن مالك في صدر شرحه على التسهيل شاهدا على إطلاق القول على ما لا يطلق عليه الكلام[4] .

ــ المضارع المنفي بإنْ .

هذا وقد تكرر الفعل المضارع ستا وعشرين مرة بحسب الأنماط التالية :

النمط الأول : مضارع مثبت

تكرر عشرين مرة تجرد فيها من الواو و قد ، ومن أمثلتها :

ــ و تركتِ بعضي من بعضٍ كالمجروحِ **يمشي على المقتولِ في معركة** [أما قبل ١٢٤] .

ــ وذهبتُ في ضَحْوةِ النّهار إلى صديقاتي **أحيّيهن كعهدي بين حين و حين** [صلاة في المحراب الأخضر ١٦٢] .

النمط الثاني : المضارع المنفي

تكرر أربع مرات على ثلاثة أنواع :

النوع الأول : المنفي بلم

(١) انظر : شرح الرضي ٢/٤٤ .

(٢) انظر : شرح التسهيل ٢/٣٧٠ .

(٣) الارتشاف ٣/١٦٠٧ .

(٤) انظر : شرح التسهيل ١/٦ .

تكرر مرتين اقترن فيهما بالواو و ذلك في قوله :

ــ ما معنى الهجرِ و المراغمةِ عليه **ولم يَطِرَّ من بينكما الحب** [الهجر ٢٣٥] .

ــ قالت : آه **و لم تزد** [النجوى ٢٠٠] .

النوع الثاني : المنفي بلا

جاء مرة واحدة في قوله :

ــ هاهي ذي غضبى نافرةً **لا أراها** و لا تراني [الغضبى ١٥٢] .

النوع الثالث : المنفي بما

جاء مرة واحدة مقترنا بالواو :

ــ أراك **و ما أراك إلا روحي الخارجة عني** [كتاب لم تكتبه ١٤٣] .

النوع الثاني : جملة الفعل الناقص

لم يرد من الأفعال الناقصة حالا إلا (ليس) ، وقد نص النحاة على أن حكم جملة (ليس) حيث الارتباط حكم الجملة الاسمية ، وقد وردت في كلام العرب مقترنة بالواو و مجردة منها ، و من أمثلة الاقتران قول الشاعر :

دَهَمَ الشتاءُ و لسْتُ أملكُ عدّةً   و الصَّبْرِ في السَّبراتِ غيرُ مُطيعِ

ومن أمثلة الانفراد بالضمير قول الراجز :

إذا جرى في كفه الرشاءُ   جرْيَ القليبِ ليس فيه ماءُ[1]

وقد وردت جملة ليس عند الرافعي حالية مرتين ارتبطت في أولاهما بالواو و الضمير وفي الثانية بالضمير فقط :

ــ أنا في كلِّ ذلك **و لست في هدأة و لا ابتسامة** [الغضبى ١٥٢] .

ــ أنتِ كسبيكةِ الذّهب : **ليس فيها موضعٌ أحسنُ من موضع** [في معاني التسهدات ١٨٧] .

النمط الثالث : الحال جملة شرطية

وقعت الجملة الشرطية عند الرافعي حالا ثلاث مرات ، كانت أداة الشرط في اثنتين منها (إنْ) :

---

(١) البيتان في شرح التسهيل ٣٦٧/٢ .

ـــ حتى لأراك دائما كالهاربة عني **و إن كنت إلى جانبي** [المتوحشة ١١٩] .

ـــ المتحابّانِ مجتمعانِ دائما في فكرةٍ **و إنْ كان أحدُهما في المشرقِ و الآخرُ في المغـــوب** [قالت و قلت ١٤٧] .

وكانت الأداة في الثالثة (لو) :

ـــ ولتأتِ على الحبِّ غابرةُ الدّهرِ و آخرةُ الليالي **و لو ترامى بها غضبـــــها إلى قتلـــي لوعـــة و كمدا** [الغضبى ١٥٣] .

و قد اختلفت كلمة النحاة في وقوع جملة الشرط حالا ، و حجة المانعين أن من شـــرط جملة الحال ألا تقترن بما يدل على الاستقبال ـــ و قد سبق بيان علة ذلـــك ـــ . و أدوات الشرط تتضمن هذه الدلالة فلذلك امتنع مجيء جملة الشرط حالا . قال المطـــرّزي : " إن الشرطية لا تكاد تقع بتمامها حالا ... بل إذا أريد ذلك جعلت الجملة الشرطية خبرا عـــن ضمير ما أريد الحال عنه ... فيكون الواقع حالا الجملة الاسمية لا الشرطية ، لكـــن تقـــع بعدما تخرج عن حقيقة الشرطية نحو : آتيك إن تأتني و إن لم تأتني إذ لا يخفى أن النقيضين من الشرطين في مثل هذا لا يبقيان على معنى الشرط بل يتحولان إلى معنى التســـوية ... وتلك الجملة لا تخلو من أن يعطف عليها ما يناقضها أو لم يعطف ، فالأول يستمر فيـــه ترك الواو ... و أما الثاني فلا بد فيه من الواو نحو : آتيك و إن لم تأتني ، و لو تركـــت الواو لالتبس بالشرط حقيقة "[1] ، و معنى كلام المطرزي أن ما ورد عن الرافعي تحمل فيه الواو على أنها عاطفة ما بعدها على جملة شرط قبلها ، فيصبح تقدير كلامه : حـــتى لأراك دائما كالهاربة عني إن كنت بعيدة عني و إن كنت إلى جانبي ، و كذا بـــاقي الجمـــل ، وحينئذ لا مانع من أن يكون الشرط حالا لخروجه باجتماع النقيضـــين عـــن حقيقـــة الشرطيـــة .

و إذا كان المعنى أساس قبول الإعراب أو رده[2] فإنني لا أرى حرجا من مجـــيء جملـــة الشرط حالا و إن لم يعطف عليها نقيضها أو تعطف هي على نقيضها ، فالمراد من قولنا :

---

(١) المصباح للمطرزي : ٣٨ . وانظر : ارتشاف الضرب ٣/ ١٦٠٢ ، و الدر المصون ٥/٥١٦ ، و حاشية الصبان ٢/١٨٧ ، و حاشية الخضري ١/٣٢٧ .

(٢) قال المبرد رحمه الله : وهذا باب إنما يصلحه ويفسده معناه فكل ما صلح به المعنى فهو جيد و كل ما فسد به المعنى فهو مردود [المقتضب ٤/٣١١] .

جاء زيد إن تكرمه تنل ثناءه أن زيدا جاء و حاله أنه ينيل ثناءه من يبادر بإكرامه ، فليس الاستقبال الذي تفيده أداة الشرط هنا مناقضا للحالية ، و قد سبق قول ابن مالك : إن الاقتران يقنع منه بالتقدير هنا .

و يقوي هذا الذي قلته أن الزمخشري رحمه الله يرى أن الواو في نحو قولهم : آتيك و إن لم تأتني للحالية و ليست للعطف ، و على هذا الوجه خرج الدماميني عبارة لابن مالك في التسهيل لو حملت فيها الواو على العطف لفسد المعنى[١] .

و قد قال العكبري : " و كما يقع الشرط خبرا يقع صلة و صفة و حالا "[٢] ، وقال السيوطي : " و من الخبرية الشرطية فتقع حالا خلافا للمطرزي نحو أفعل هذا إن جاء زيد ، فقيل بلزوم الواو ، و قيل لا تلزم و عليه ابن جني "[٣] .

و لا يفوتني هنا أن أشير إلى وجوه أخرى يمكن أن تحمل عليها أمثال هذه التراكيب من أهمها أن تكون (إنْ) فيها وصلية زائدة و الواو حالية[٤]. و قد اختلفوا في (إن) الوصلية هذه ألها جواب أم جيء بها لمجرد الوصل و الربط فلا جواب لها لفظا و لا تقديرا ؟[٥] ويقال في (لو) ما قيل في (إن) .

القسم الرابع : جملة المفعول به

تقع الجملة مفعولا في ثلاثة أحوال :

الحالة الأولى : بعد القول أو ما يرادفه[٦]

فالجملة المحكية بالقول أو فروعه[١] منتصبة على المفعولية على الصحيح من أقوال النحاة خلافا لابن الحاجب[٢] الذي زعم أنها من باب المفعول المطلق النوعي كالقرفصاء في (قعد القرفصاء) .

---

(١) انظر : تعليق الفرائد ٢٢٩/٢ .

(٢) التبيان في إعراب القرآن ٢٧٢/١ .

(٣) الهمع ٤٣/٤ .

(٤) انظر : حاشية الصبان ٩/٤ .

(٥) انظر : حاشية العليمي على التصريح ٤٦/١ .

(٦) انظر في أحكام هذه الجملة : المغني ٥٣٨ــ٥٤٣ ، وحاشية الشمني ١٣٣/٢ــ١٣٥ ، وحاشية الأمير ٦٣/٢ــ٦٤ ، وحاشية الدسوقي ٦٧/٢ــ٧٠ ، وشرح التسهيل ٩٣/٢ــ٩٩ ، وتعليق الفرائد ١٩١/٤ــ١٩٤،٢٠٢ــ٢٠٧ ، والتصريح ٢٠١/٢ــ٢٠٢ .

و لا يعمل القول شيئا في جزئي جملة المقول و إنما ينصبها على الحكاية كما سبق ؛ لأن القول " يقتضي الجملة من جهة لفظها فلم يصح أن ينصب جزأيها مفعولين ؛ لأنه لم يقتضها من جهة معناها ... و لا أن ينصبها مفعولا واحدا ؛ لأن الجملة لا إعراب لها فلم يبق إلا الحكاية "[٣] .

و شرط كون الجملة المحكية بما يرادف القول[٤] في محل نصب ألا تسبق بحرف تفسير. واختلفوا حينئذ في ناصبها : أهو الفعل المذكور ؟ أم هو قول مقدر ؟ و بالأول قال الكوفيون و بالثاني قال البصريون .

و يشهد للبصريين التصريح بالقول في نحو : ﴿ ونادَى نُوْحٌ ربَّهُ قال ربِّ إنَّ ابْني من أهْلي ﴾[٥] [هود : ٤٥] . و مما يؤيد مذهب البصريين أن حذف القول استغناء عنه بالمقول مجمع عليه في جملة مواطن منها نحو قوله تعالى : ﴿ فأمَّا الذينَ اسْوَدَّتْ وجوهُهُمْ أكفَرْتُم بعد إيمانكم ﴾ [آل عمران : ١٠٦] أي : فيقال لهم . ثم إنّ حذف القول وبقاء المقول نظير بقاء المفعول و حذف الفعل " وذلك في الكلام كثير ، فيلحق به النظير "[٦] .

ومعلوم أن ما لا يحتاج إلى تقدير أولى مما يحتاج إليه ، و لا مُلجئ هنا ـ فيما يظهر ـ إلى تقدير القول ، و ليس التصريح به في موضع دليلا على وجوب تقديره في غيره ، وعليه فإن مذهب الكوفيين أظهر و قد اختاره ابن عصفور و ابن الصائغ " لسلامته من الإضمار "[٧] .

و الزمخشري يرى في قوله تعالى : ﴿ يُوصِيْكُمُ اللهُ في أولادِكُمْ للذَّكرِ مثلُ حظِّ الأُنْثَيَيْنِ ﴾ [النساء : ١١] أن الجملة الثانية تفصيل لإجمال الأولى[٨] ، و مقتضى قوله

---

(١) انظر : شرح التسهيل ٩٤/٢ ، و المغني : ٥٣٩ .

(٢) انظر قوله في المغني ٥٣٨ .

(٣) شرح ابن الناظم ٢١١ .

(٤) كالدعاء و النداء و الإخبار و الوصية و القراءة و نحوها . انظر : الارتشاف ٢١٢٩/٤ و تعليق الفرائد ٢٠٢/٤ .

(٥) انظر : المغني : ٥٣٩ .

(٦) شرح التسهيل ٩٦/٢ ، وانظر في هذا أيضا : تعليق الفرائد ٢٠٢/٤ـ٢٠٤ .

(٧) الهمع ٢٤٣/٢ ، وانظر : الارتشاف ٢١٣١/٤ .

(٨) الكشاف ٤٦٩/١ .

هذا " أنها عنده مفسرة و لا محل لها "[١] ، قال ابن هشام : " وهو الظاهر "[٢] ، و ترجيح ابن هشام لقول الزمخشري مشكل ؛ لأن قول الزمخشري يصدق في كل جملة وقعت محكية بما يرادف القول مجردة من حرف التفسير ، وهذا يفضي إلى ألا تكون " ثم جملة لها محل محكية بمرادف القول "[٣] ، وقد نص ـــ أي ابن هشام ـــ على وجودها .

الحالة الثانية : المفعول الثاني لظن أو الثالث لأعلم[٤]

و ذلك لأن الأصل فيهما الخبر ، و قد سبق بيان وقوع الخبر جملة[٥] .

الحالة الثالثة : باب التعليق[٦]

التعليق " هو ترك العمل في اللفظ لا في التقدير لمانع "[٧] . فيصبح الفعل عاملا في المحل دون اللفظ ، فهو عامل لا عامل " كالمرأة المعلقة لا مزوجة و لا مطلقة"[٨] . و المعلقة هي " مفقودة الزوج تكون كالشِّنِّ المعلَّق لا مع الزوج لفقدانه ، و لا بلا زوج لتجويزها وجوده "[٩] . و مقتضي التعلق في الجملة هو " اعتراض ماله صدر الكلام "[١٠] بين الفعل ومفعوله " فيمنع الفعل من أن يعمل فيه لفظا "[١١] ، " ويبقى لما بعد المعلق حكم ابتداء

---

(١) المغني : ٥٤٠ .

(٢) المغني : ٥٤٠ .

(٣) حاشية الأمير ٦٣/٢ .

(٤) انظر في ذلك : المغني ٥٤٣ ، وحاشية الشمني ١٣٥/٢ ، وحاشية الأمير ٦٥/٢ ، وحاشية الدسوقي ٧١/٢ .

(٥) انظر صفحة : ٢٧٧ من البحث .

(٦) انظر أحكامه في : المقتصد ٤٩٨/١ ، ٤٩٩ ، وشرح المفصل ٨٦/٧ ، ٨٧ ، وحاشية الصبان ٢٩/٢ــ٣٣ ، والمغني : ٥٤٣ ـــ ٥٤٧ ، وحاشية الشمني ١٣٥/٢ ـــ ١٣٧ ، وحاشية الأمير ٦٥/٢ ، ٦٦ ، وحاشية الدسوقي ٧١/٢ــ٧٣ ، وتعليق الفرائد ١٦٨/٤ــ١٨٦ ، والارتشاف ٢١١٤/٤ ـــ ٢١٢٢ ، وشرح الرضي ١٥٩/٤ــ١٦٩ .

(٧) الارتشاف ٢١١٤/٤ .

(٨) حاشية الخضري ٢٢٢/١ .

(٩) تعليق الفرائد ١٧١/٤ .

(١٠) التصريح ١٧٩/٢ .

(١١) المقتصد ٤٩٩/١ .

الكلام "[١]، لأنَّ عمله فيه مع وجود المعترض يفضي إلى أن يصير ما حقه الصدارة حشوا .

و الحديث عن التعليق يقتضي الحديث عن ثلاثة أمور : الأفعال المعلّقة ، والأدوات المعلِّقة و الجمل المعلَّق عنها .

أما الأفعال المعلَّقة أي التي تقبل التعليق فهي أفعال القلوب المتصرفة (رأى و علم ووجد و درى و خال و ظن و حسب و زعم و عد و حجا و جعل) . وذهب فريق من النحاة إلى أن التعليق " لا يكون في غير هذه الأفعال "[٢] .

وذهب ابن كيسان و ثعلب و حكي عن المبرد أنه لا يُعلَّق منها إلا العلم دون الظن وما كان نحوه و رجحه الشلوبين[٣] .

وزعم بعض النحاة أنه حسن في (علمت) قبيح في غيرها[٤] .

و على النقيض من هذه المذاهب التي تقصر التعليق على أفعال القلوب أو بعضها نجد يونس يذهب إلى أن التعليق يقع في كل فعل سواء أكان قلبيا أم غير قلبي ، و جعل من ذلك قوله تعالى : ﴿ ثُمَّ لَنَنْزِعَنَّ من كلِّ شِيْعةٍ أَيُّهمْ أشدُّ على الرّحمنِ عِتِيّاً ﴾ [مريم : ٦٩][٥] .

و الأظهر ــ و الله أعلم ــ أن التوسط في المسألة خير الأقوال ، و ذلك لأن العلة في تعليق أفعال القلوب دون غيرها هو كونها " ضعيفة ، إذ ليس تأثيرها ظاهرا كالعلاج ، وأيضا معمولها في الحقيقة مضمون الجملة لا الجملة "[٦] ، وإذا كان ذلك كذلك فقد وجب أن تعلق أفعال القلوب " وما وافقهن أو قاربهن "[٧] ، و قد بين الرضي جوانب من الموافقة والمقاربة بنصه على أن الأفعال التي تعلق هي كل فعل شك لا ترجيح فيه لأحد

---

(١) شرح ابن الناظم : ٢٠٦ .

(٢) المقتصد ٤٩٩/١ . وبه قال المبرد ٢٩٧/٣ ، و الزمخشري ، و ابن يعيش ٨٦/٧ ، والتصريح ١٧٥/٢ .

(٣) انظر : الارتشاف ٢١١٤/٤ ، والهمع ٢٣٤/٢ ،

(٤) انظر : الارتشاف ٢١١٤/٤ .

(٥) انظر : شرح التسهيل ٩٠/٢ ، وشرح الرضي ١٦٦/٤ .

(٦) شرح الرضي ١٥٧/٤ .

(٧) شرح التسهيل ٨٨/٢ .

الجانبين كشككت و ترددت ، و كل فعل يفيد معنى العلم كعلمت و تبينت و دريت ، وكل فعل يطلب به العلم كفكرت و امتحنت و بلوت و جميع أفعال الحواس الخمس كلمست و أبصرت و نظرت[١] .

و مثل هذا التحقيق يستوعب الأفعال التي نص بعض النحاة على تعليقها إضافة إلى أفعال القلوب مثل : سأل[٢] لأنه سبب لفعل القلب ؛ فالسؤال سبب من أسباب العلم فأجري السبب مجرى المسبب ، و (رأى) بمعنى أبصر[٣] و (نظر) و (أبصر) و (تفكر) و (أنبأ) و (نبأ) و (استنبأ)[٤] . و (نسي) " لأنه ضد علم و الضد قد يحمل على الضد "[٥] ، فأنت ترى أن كل هذه الأفعال هي من أفعال القلوب بسبب ، على أنهم قد نصوا على أن كل ما ذكر من أفعال ماعدا أفعال القلوب لا تعلق إلا " مع الاستفهام خاصة "[٦] .

وقول أبي حيان : " ليست كل أفعال القلوب يجوز تعليقها "[٧] محتجا بمثل : أراد و كره و أحب ... الخ ، إن أراد به الاعتراض على إطلاق النحاة فهو وهم ، لأن مراد النحاة بأفعال القلوب في باب التعليق : أفعال القلوب التي تنصب مفعولين أصلهما المبتدأ والخبر ، وليس مرادهم مطلق أفعال القلوب ، وذلك بين لمن تأمل كلام القوم .

و الأظهر أنه " لا منع من الإلغاء و التعليق سواء بني الفعل للفاعل أو للمفعول "[٨] .

---

(١) انظر : شرح الرضي ١٦٥/٤ ، ١٦٦ .

(٢) جوز تعليقه : ابن عصفور ٣٠١/١ ، وابن مالك في شرح التسهيل ٨٩/٢ ، وابن الناظم ٢٠٧ .

(٣) جوز تعليقه : المازني . انظر : ابن عصفور في شرح الجمل ٣٠١/١ ، و ابن مالك في شرح التسهيل ٨٩/٢ ، و ابن الناظم : ٢٠٧ . وقريب منه (أرأيت) ، قال أبو حيان : زعم كثير من النحاة أن أرأيت تعلق كثيرا . الارتشاف ٢١١٩/٤ ، وانظر ما ذكره عبد السلام هارون في الأساليب الإنشائية : ٦٨ .

(٤) جوز تعليق هذه المجموعة من الأفعال ابن مالك في شرح التسهيل ٨٩/٢ ، وابن الناظم : ٢٠٧ ، ونقل ابن مالك عن أبي علي تجويز تعليق (نبأ و أنبأ) شرح التسهيل ٩١/٢ ، ونقل أبوحيان عن ابن خروف و ابن عصفور تجويز التعليق بـ (نظر) ٢١١٧/٤ و انظر : الهمع ٢٣٥/٢ .

(٥) جوز تعليقه : ابن مالك في شرح التسهيل ٩٠/٢ .

(٦) الهمع ٢٣٥/٢ ، وانظر : شرح التسهيل ٨٩/٢ .

(٧) الارتشاف ٢١١٧/٤ .

(٨) شرح الرضي ١٦٩/٤ .

و أما الأدوات المعلّقة فأرى أنه يمكن ضمها في مجموعات :

١ـ مجموعة المعلقات من أدوات الاستفهام : و تشمل كل ما يدل على الاستفهام سواء أكان حرف استفهام كالهمزة و هل[١] أم كان اسما متضمنا معنى الاستفهام كأين ومتى . وقد يكون هذا الاسم عمدة كأن يكون مبتدأ أو خبرا أو مضافا إليه المبتدأ أو الخبر و قد يكون فضلة[٢] .

٢ـ مجموعة المعلقات من أدوات النفي : و تشمل (ما) و (إنْ) " عاملةً أو مهملةً "[٣] ، و (لا) "عاملة عمل إنّ أو عمل ليس أو مهملة "[٤] ، وقد اتفقوا على التعليق بـ (ما) و تنازعوا في التعليق بأختيها ؛ فذهب النحاس[٥] و ابن مالك[٦] و من تبعهما إلى جواز التعليق بلا ، و أنكره ابن الدهان في الغرة[٧] .

وذهب ابن هشام إلى أن لا و إن النافيتين لا تعلقان إلا إذا كانتا في جواب القسم ملفوظا أو مقدرا ؛ لأنهما لا تلزمان الصدارة إلا حيئنذ[٨] ، وقريب من هذا اشتراط ابن الناظم أن يكون " الفعل قبلهما متضمنا معنى القسم "[٩] ، وهذا الذي قالاه أقرب إلى الصواب لما فيه من تحقيق القاعدة العامة التي تنص على أن علة تعليق هذه الأدوات

---

(١) في التعليق بهل خلاف بين النحاة ، انظر : شرح الرضي ١٥٩/٤ ، تعليق الفرائد ١٦٨/٢ .

(٢) انظر : التصريح ١٨٢/٢ ، حاشية الصبان ٣٠/٢ .

(٣) حاشية الصبان ٢٩/٢ .

(٤) حاشية الصبان ٣٠/٢ .

(٥) انظر : الهمع ٢٣٤/٢ ، وظاهر كلام السيوطي في الموطن المذكور و أبي حيان في الارتشاف ٢١١٤/٤ نسبة هذا القول إلى ابن السراج ، و الحق أن ابن السراج لم يزد على قوله : " و من النحويين من يجعل ما و لا كإنْ و اللام في هذا المعنى " [الأصول ١٨٢/١] أي في التعليق ، و سياق كلامه أقرب إلى رفض هذا منه إلى قبوله .

(٦) انظر : شرح التسهيل ٨٨/٢ .

(٧) انظر : الارتشاف ٢١١٤/٤ .

(٨) انظر : أوضح المسالك ٦٢/٢ ، والتصريح ١٨١/٢ ، والهمع ٢٣٤/٢ ، وحاشية الصبان ٣٠/٢ . والصفّار يُلحق (ما) بـ (لا) في اشتراط تقدم القسم عليها [انظر : الارتشاف ٢١١٦/٤] و العلة المذكورة آنفا لا تشهد له .

(٩) شرح ابن الناظم : ٢٠٦ .

للأفعال لزومها صدر الجملة ، وقد استظهر ابن هشام من كلام سيبويه أن (لا) النافية لا تكون لها الصدارة إلا إذا وقعت في صدر جواب القسم[١] و إنْ كلا.

وإذا تحـــرر ماذكرته لم تعد بنا حاجة إلى محاولة الرضي التماس علة أخرى للتعليـــــق بلا[٢] .

٣ـــ مجموعة المعلقات من أدوات التوكيد : و تضم لام الابتداء و لام القسم و إنَّ الـــتي في خبرها أو في اسمها المتأخر اللام .

و اشتراط اللام في خبر إنَّ أو في اسمها المؤخر مرده إلى أن الـــلام لا تدخـــل إلا مـــع المكسورة ، أما إذا تجردت من اللام فإنها لا تعلق لإمكان فتحها و جعلها معمولة لفعـــل القلب و" إذا أمكنك جعل أنَّ حرفا مصدريا معمولا لفعل القلب بفتح همزتها فـــهو أولى من عزل العامل بكسر همزة إن "[٣].

و أشير هنا إلى أن التعليق بلام القسم محل نزاع فقد رفضه ابن الدهان ، وظاهر صنيـــع أبي حيان الرضا عن قوله[٤] .

و قد خرجت عن هذه الدوائر الثلاث مجموعة يسيرة من المعلقات التي تفرد بها بعـــض النحاة و منها : (لعل) و التعليق بها قول أبي علي الفارسي و أبي حيـــان[٥] ، و (لـــو) والتعليق بها قول ابن مالك[٦] ، و (كم) الخبرية و التعليق بها قول ابن هشام[٧] .

هذا وقد شذ بعض النحاة و ذهب إلى أن القسم مقدر قبل جميع المعلقات وأنـــه هـــو المعلّق لا هي[١] .

---

(١) انظر : الكتاب ٣٨/١ ، وتعليق ابن هشام في المغني ٣٢٣ .

(٢) قال الرضي : " و أما (لا) الداخلة على الجملة الاسمية فإنما كانت معلقة لأنها لاء التبرئة المشـــابهة لإن المكسورة اللازم دخولها على الجمل " [شرح الرضي ١٦٠/٤] .

(٣) شرح الرضي ١٦٠/٤ .

(٤) انظر : الارتشاف ٢١١٤/٤ ، والهمع ٢٣٣/٢ .

(٥) انظر : الارتشاف ٢١١٦/٤ .

(٦) انظر : شرح التسهيل ٨٩/٢ .

(٧) انفرد ابن هشام بالتصريح بهذا في المغني : ٧٦٨ و قال : " وكم الخبرية تعلق خلافا لأكـــثرهم " ، و لم ينص النحاة على منع التعليق بها و إنما سكتوا عن ذلك مع قولهم بوجوب تصدرها ، فهل معنى هذا أنهم يمنعـــون التعليق بها ؟ [انظر : حاشية الدسوقي ٢٢٣/٢] .

و أما الجمل المعلق عنها فإنها تكون فعلية كما تكون اسمية[٢] ، و هي في موضع نصب اتفاقا ، ولكنها إما أن تكون منصوبة على نزع الخافض إذا كان الفعل المعلق مما يتعدى بحرف جر ، و إما أن تكون في موضع المفعول إذا كان الفعل المعلق يتعدى لمفعول واحد ، و إما أن تكون في موضع المفعولين إذا كان الفعل المعلق مما ينصب مفعولين أصلهما المبتدأ و الخبر ، وإذا كان الفعل الناصب لمفعولين قد استوفى أحدهما قبل الجملة المعلق عنها في محل نصب المفعول الثاني[٣] .

و جمل الرافعي التي بين أيدينا فيها ثمان و أربعون جملة جاءت منصوبة على المفعولية ويمكن توزيعها إلى الأنماط التالية :

النمط الأول : مقول القول

ورد هذا النمط ستا و ثلاثين مرة موزعة على نوعين :

النوع الأول : المحكي بالقول

تكرر خمسا و ثلاثين مرة منها :

ـــ نقولُ : **مع الذّكر نسيان** [في العتاب ١٨٤] .

ـــ قلت : **لقد عرَفْنا الشّيطان باسمه** [النجوى ٢٠٣] .

النوع الثاني : المحكي بمرادف القول[٤]

ورد مرة واحدة في قوله :

ـــ صرختُ **ما للفضاءِ ماله ؟** [في الأحلام ١٨٥] .

النمط الثاني : مفعول ثاني

تكرر خمس مرات منها :

ـــ أحسبه **يكتبُ إليَّ من يدك هذه الرسالة** [رواية القلم ١٠٧] .

ـــ يجعل الحاسَّةَ **كأنها من حواسِّ الخلود** [رسالة الطيف ١٧٦] .

النمط الثالث : باب التعليق

---

(١) انظر : الهمع ٢/٢٣٤ .

(٢) انظر : حاشية العليمي ١/٢٥٤ .

(٣) انظر : المغني ٥٤٣ ـــ ٥٤٦ ، و الارتشاف ٤/٢١٢٠ ، ٢١٢١ ، و الهمع ٢/٢٣٨ .

(٤) انظر : إعراب الجمل و أشباه الجمل : ١٦٧ .

و ردت الجملة معلقة خمس مرات على ثلاثة أنواع :

النوع الأول : الجملة معلقة عن فعل متعد لواحد استوفى مفعوله

وقد اختلف النحاة في موقع مثل هذه الجملة من الإعراب ، فقيل : هي بدل من المنصوب قبلها و هو مذهب السيرافي و اختيار الأعلم و ابن عصفور و ابن مالك وابن الصائغ ، وقيل هي في موضع نصب على الحال و هو مذهب المبرد و ابن خروف ، وقيل : هي في موضع المفعول الثاني على تضمين الفعل معنى ما يتعدى إلى اثنين و هو مذهب أبي علي[1] .

و قد ورد من هذا النوع جملة واحدة في قوله :

ــ سألتُه **كيف رأى وجهها** ؟ [كتاب رضا ١٠٥] .

النوع الثاني : الجملة معلقة عن فعل متعد لمفعولين[2]

وعليه تكون الجملة في محل نصب كما سبق بيانه ، وقد تكرر هذا النمط أربع مرات كان المعلق في كل منها الاستفهام ، ويمكن تصنيف هذا النمط إلى نوعين :

الفرع الأول : المعلق حرف

ورد مرة واحدة في قوله :

ــ ما ندْري يا سيّدتي وقد أحببناكِ **أنعدُّك في ذنوبِ الزّمان أم في أعذاره** ؟ وهل نأخذُك في الحب من وقائعه أم في الجفاء من أخباره ؟ [في العتاب ١٨٣] .

الفرع الثاني : المعلق اسم

ورد ثلاث مرات على شكلين :

---

(١) انظر : النكت ٣٢٩/١ ، وشرح الجمل ٣٠٢/١ ، ٣٠٣ ، وشرح التسهيل ٩١/٢ ، والارتشاف ٢١٢١/٤ ، ٢١٢٢ ، والهمع ٢٣٨/٢ .

(٢) الأفعال : رأى و علم و ما أشبههما من الأفعال التي قد تكون متعدية لمفعول أو متعدية لمفعولين بحسب معناهما يلتبس شأنها عندما تعلق ، لأنه لا سبيل حينئذ إلى التفريق بين معنييهما ، فوجب التماس وجه آخر للحكم عليها بالتعدي لمفعول أو مفعولين ، و قد ظهر لي أنّ معنى الإسناد بين مفعولي الفعل المتعدي لمفعولين أصلهما المبتدأ و الخبر يرجح كون الفعل في حالة التعليق متعديا إلى مفعولين ؛ لأنه إنما يعلق عن جملة والجملة لا بد فيها من إسناد ، و من هنا يمكن القول : إن الأفعال التي تكون متعدية لمفعول أو مفعولين بحسب معناها تكون حالة التعليق متعدية إلى مفعولين فحسب ، نابت عنهما الجملة المعلق عنها ، و الله أعلم .

الشكل الأول : اسم الاستفهام عمدة

ورد مرة واحدة في قوله :

ـ أتدري أيها الحبيب **ما هي رغبتي** ؟ [في معاني التنهدات ١٨٧] .

الشكل الثاني : اسم الاستفهام فضلة

ورد مرتين في قوله :

ـ أتدرين يا حبيبتي **كيف أراك** ؟ [نظراتها ٦٠] .

ـ لا أدري و الله **كيف أخطأتُ** ؟ [هل أخطأت ٢٠٤] .

النوع الثالث : الجملة معلقة عن مصدر فعل لازم

وقد نص النحاة أن الفعل المعلق إذا كان لازما انتصبت الجملة بعده على نزع الخافض و قد سبق بيان ذلك ، وقد ورد هذا مرة واحدة في قوله :

ـ يا ليتَ شعْري عنك **هل دلَّتْ الحياة بجمالِك الفتَّان إلا على رقة قاتلة و لين مهلك ولطفٍ معذّبٍ و معانٍ كالأسلحةِ في لحمي و دمي** ؟[المتوحشة ١١٨] .

قال الزبيدي في معنى (ليت شعري ما صنع فلان) " أي : ليت علمي حاضر أو محيط بما صنع ، فحذف الخبر و هو كثير في كلامهم "[١] ، وعلى قوله عوَّلتُ في عد الجملة السابقة المعلق عنها في محل نصب على نزع الخافض[٢] .

القسم الخامس : جملة المضاف إليه[٣]

ينبغي أن يعلم أن الإضافة إلى الجملة " كلا إضافة "[٤] ؛ إذ هي " على غير الأصل "[١] ؛ لأن " الإضافة لا تجوز إلا إلى ما تجوز إضافته "[٢]، ولأنّ الجمل نكراتٍ فلا يكون شيء

---

(١) تاج العروس ٢٧/٧ .

(٢) انظر في هذا المغني : ٥٠٨ ، و الأساليب الإنشائية : ٥٨ ، و إعراب الجمل و أشباه الجمل : ١٦٣ ، وشوارد الإعراب : ١٦٠.ب .

(٣) انظر في أحكامها : المقتضب ١٧٥/٣ ـ ١٧٧ ، ٣٤٧/٤ ، ٣٤٨ ، وشرح المفصل ١٥/٣ ـ ١٩ ، ٩٥/٤ ـ ٩٩ ، ، وشرح التسهيل ٢٠٧/٢ ، ٢١٣ ، ٢١٦ ، ٢١٧ ، ٢٥٢/٣ ـ ٢٦١ ، وشرح ابن الناظم ٣٩٠ ـ ٣٩٣ ، وشرح الرضي ١٧١/٤ ـ ١٨٠ ، والارتشاف ١٨٢٥/٤ ـ ١٨٣٦ ، ١٤٤٦/٣ ـ ١٤٥٠ ، والتصريح ١٥٠/٣ ـ ١٦١ ، وحاشية العليمي ٣٨/٢ ـ ٤٢ ، والهمع ١٧١/٣ ـ ١٨٣ ، وحاشية الصبان ٢٥٣/٢ ـ ٢٥٩ ، وحاشية الخضري ٣١/٢ ـ ١٧ ، المغني : ٥٤٧ ـ ٥٥١ .

(٤) المغني : ١٧٦ ، وانظر : الهمع ٢٠٥/٣ ، والرضي ١٨٠/٣ .

منها أخصّ من شيء فلا جدوى من الإضافة إليها[3] ، ولذلك اتفقوا على أن الإضافة في اللفظ إلى الجملة و اختلفوا في المراد فقيل المراد الفعل نفسه و قيل المراد المصدر أي الحدث الذي هو مدلول الجملة[4] . و القول الثاني أصح و آية ذلك أن " موضع الجملة خفض بلا خلاف "[5] .

و لا يعود ضمير من الجملة المضاف إليها إلى المضاف ؛ لأن الربط المتوخى من مثل هذا الضمير لا حاجة إليه بسبب كون الظرف قيدا لمصدر الجملة و مضافا إلى لفظها فحصل الربط المراد " بإضافة الظرف إلى الجملة و جعله ظرفا لمضمونها"[6] .

و ما يضاف إلى الجملة على ضربين :

الضرب الأول : ما تجب إضافته إلى الجملة

و هو ثلاثة كلمات : حيث و إذ و إذا .

١ــ حيث : و " لا يضاف إلى الجملة من أسماء المكان غيرها "[7] ، " وإنما احتاجت إلى جملة من جهة أن وضعها لمكان منسوب إلى نسبة و تلك النسبة لا تحصل إلا بالجملة "[8] ، و هي تضاف إلى الجملة الاسمية و إلى الجملة الفعلية ، وإضافتها إلى الفعلية أكثر ؛ " لأن فيها رائحة من السببية "[9]، و استقبح سيبويه أن يكون خبر الاسمية فعلا[10] .

---

(١) شرح الرضي ١٧٢/٤ .

(٢) شرح المفصل ١٦/٣ .

(٣) انظر : شرح المفصل ١٦/٣ ، ومعنى هذا أن الإضافة في هذا الباب لا تفيد تعريفا ، وقد يقال : إن الجملة مقدرة تقدير المصدر فتفيده ، وقوّى أبو حيان إفادة الإضافة التعريف [انظر : الارتشاف ١٨٣٢/٤] .

(٤) انظر : شرح الرضي ١٧٥/٣ .

(٥) من كلام ابن درستويه ، انظر : شرح المفصل ١٦/٣ .

(٦) الرضي١٧٩/٣ ، وانظر : شرح التسهيل ٢٦١/٣ و الارتشاف ١٨٣١/٤ .

(٧) حاشية الصبان ٢٥٣/٢ ، وانظر : المغني : ٥٤٨ ، والمقرب٢١٥/١ .

(٨) الإيضاح لابن الحاجب ٥٠٩/١ .

(٩) البسيط لابن أبي الربيع ٨٨٠/٢ ، و أحسب أن مراده أن فيها معنى الشرط ، ويقوي ظني هذا نص سيبويه على أنها ــ أي حيث ــ في معنى حروف المجازاة [الكتاب ١٠٧/١] .

(١٠) الكتاب ١٠٧/١ . وقد وهم صاحب التصريح فنقل عن سيبويه اشتراط هذا [انظر : التصريح١٥٢/٣] ، واضطر الصبان إلى تأول معنى الاشتراط لئلا يتعارض قول سيبويه مع قول ابن هشام في المغني

و شرْطُ إضافة (حيث) ألا تقترن بما " فإذا وصلتها بـ (ما) امتنعت من الإضافة "[١] ، و " ضمنت معنى الشرط و جزمت الفعلين "[٢].

و أما الجملة بعد حيث فإن شرطها أن تكون خبرية اسمية أو فعلية مثبتة مصدرة بماض أو مضارع مثبتين أو منفيين بلم أو لا[٣] .

٢ــ إذا : و إنما تضاف (إذا) إلى الجملة بعدها إذا لم تكن حرفا للمفاجأة ، و لا تضاف عند الجمهور إلا إلى الجملة الفعلية فـ " لا يقع بعدها إلا الفعل "[٤] " نظرا إلى ما تضمنته من معنى الشرط غالبا "[٥] . غير أن إذا لما لم تكن راسخة القدم في الشرطية وكان الشرط فيها " عارضا على شرف الزوال "[٦] جوز سيبويه[٧] و الأخفش والكوفيون[١]

[انظر : حاشية الصبان ٢/٢٥٤] . والصحيح ما ذكرت ، وقد كان الرضي أدق في نقله حين نسب لسيبويه القول بأن تصدير الفعل أولى و لم ينسب إليه الاشتراط [انظر : شرح الرضي ٣/١٧٤] .

(١) المقتضب ٢/٥٣ .

(٢) المغني : ١٧٨ .

(٣) انظر : الارتشاف٣/١٤٤٨ .

(٤) المقتضب٣/١٧٧ . وانظر : المفصل٣/١٧ .

(٥) شرح الأشموني٢/٢٥٨ . و انظر : البسيط٢/٨٧٦ ، و الهمع٣/١٧٨ .

(٦) شرح الرضي ٣/١٨٧ .

(٧) قال رحمه الله عند حديثه عن إذا و حيث : " ويقبح إن ابتدأت الاسم بعدهما إذا كان بعده الفعل .. والرفع بعدهما جائز لأنك قد تبتدئ بعدهما " [الكتاب ١/١٠٧] وهذا صريح في تجويزه الابتداء بعد إذا ، وإنْ جعله قبيحا ، وقد قال الأعلم عند تعليقه على هذا الموضع : " اعلم أنه قد أجاز الرفع بعدهما بالابتداء " [النكت ١/٢٤٠] ، ومن العجيب قول ابن مالك : " ولا يليها عند سيبويه إلا فعل و معمول فعل فإن كان اسما مرفوعا وجب عنده أن يرفع بفعل مقدر موافق لفعل ظاهر بعده...لا يجيز سيبويه غير ذلك " [شرح التسهيل ٢/٢١٣] ، وعندي أن الذي دفع ابن مالك إلى مقالته هذه ودفع أبا حيان إلى الشك في نسبة هذا القول إلى سيبويه [انظر : الارتشاف ٣/١٤١٠] نصوص أخرى لسيبويه يمنع فيها من إضافة إذا إلى الفعلية كقوله : " وإذا هذه لا تضاف إلا إلى الإفعال " [الكتاب ٣/١١٩] ، وقوله : " و لا يليها إلا الفعل الواجب " [الكتاب ٤/٢٣٢]. فهل معنى هذا أن سيبويه ــ رحمه الله ــ ناقض نفسه ؟ لقد حاول ابن ولاد أن يجمع بين قوليه بأن جعل الإضافة إلى الجملة سواء قدمت الاسم على الفعل أو الفعل على الاسم فالمعنى في ذلك واحد [انظر : الانتصار : ٦٧] ، وأقرب من هذا أن يقال : إن منعه منصرف إلى الاسمية المخبر عنها باسم ، و تجويزه منصرف إلى التي خبرها فعل لأن الفعل في خبرها يقربها من الفعلية " فيصح لها معنى المجازاة " [النكت ١/٢٤١] ، و يحتمل أن يقال إنه جوز إضافتها إلى الاسمية إذا تجردت من معنى الظرفية ، و منعها إذا بقيت على شرطيتها بدليل قوله السابق " وإذا هذه " و كون إذا في الأمثلة التي ذكرها فيها مضافة إلى الاسمية تحتمل الخلوص للظرفية و الله أعلم .

ـــ وهو اختيار ابن مالك[2] ـــ أن يليها الاسم مرفوعا على الابتداء ، غـــير أن ســـيبويه يوجب أن يكون خبر هذا المبتدأ فعلا والأخفش يجوز مجيئه اسما[3] . و البصريون يحملون ما ورد من ذلك على تقدير فعل قبل المرفوع يفسره الفعل المذكور بعده .

و الجملة الفعلية التي تلي (إذا) يغلب عليها أن تكون ماضوية ، وزعم الفـــراء أن (إذا) إذا كان فيها معنى الشرط لا يكون بعدها إلا الماضي[4] .

و (إذا) " ظرف للمستقبل "[5] ، و الصحيح أنها قد تجيء للماضي و الحال[6] ، كما أنها قد تكون مع جملتها لاستمرار الزمان كما في قوله تعالى : ﴿ وإذا قيلَ لهمْ لا تُفْسِـــدُوْا في الأَرْضِ قَالُوا إنَّما نحنُ مُصْلِحُون ﴾ [البقرة : ١١] ، " ومثله كثير "[7] .

" فإن قلت : ما الدليل على أن الجملة بعد إذا في موضع ما قدرت ؟ قلت : الدليل على ذلك أن الجملة مخصصة لمعنى إذا من غير شبهة ، و الجملة المخصِّصَة بشهادة التأمل إمـــا صفة و إما صلة و إما في تأويل المضاف إليه ، وهذه الجملة لا يجوز أن تكون صفـــة و لا صلة لعدم الرابط لها بالمخصَّص فتعين الثالث "[8] .

٣ـــ إذ : و " يلزمها الإضافة إلى جملة "[9] ؛ لأنها " تقع على الأزمنة الماضية كلها مبهمة فيها لا اختصاص لها ببعضها دون بعض فاحتاجت لذلك إلى ما يوضحها و يكشف عـــن معناها و إيضاحها يكون بجملة بعدها "[10] ، و هي تدخل على الجملة الاسمية و الفعليـــة " وللمتكلم أن يضيفها إلى ما شاء منهما "[11] وإنما دخـــلت على الجملتين بخلاف (إذا)

---

(١) انظر : الإنصاف ٦٢٠/٢ ، والارتشاف ١٤١١/٣ ، والتصريح ١٥٥/٣ ، والهمع١٨١/٣ .

(٢) انظر : شرح التسهيل ٢١٣/٢ .

(٣) انظر : شرح ابن عقيل ٥٩/٢ .

(٤) انظر : الهمع١٨٠/٣ ، وحاشية الخضري ١٦/٢ ، والارتشاف ١٤٠٨/٣ ،١٤١٠ .

(٥) الهمع ١٧٨/٣ .

(٦) انظر:شرح التسهيل ٢١٢/٢ ، والمغني : ١٢٩،١٣٠ ، وشرح الرضي١٨٤/٣ ،وحاشية الخضري ١٧/٢.

(٧) الرضي١٨٥/٣ .

(٨) شرح ابن الناظم : ٣٩٣ .

(٩) شرح الرضي ٢٠١/٣ .

(١٠) شرح المفصل٩٥/٤ .

(١١) شرح التسهيل٢٠٨/٢ .

" لأنه لا معنى للجزاء فيها "[١] . و قد تحذف الجملة المضاف إليها و يؤتى بالتنوين عوضا عنها وأكثر ما يكون ذلك مع إضافة اسم الزمان إليها كما في نحو : يومئذ و حينئذ[٢] ، كما قد يحذف أحد شطري الجملة كقولك : إذ ذاك ، و التقدير إذ ذاك كذلك[٣] . وشرط إضافة (إذْ) ألا تقترن بها (ما) فـ " إذا دخلت عليها ما صارت جازمة "[٤] .

و يشترط في الجملة المضاف إليها شروط :

١ــ أن تكون خبرية .

٢ــ ألا تكون شرطية إلا في ضرورة .

٣ــ ألا تكون مصدرة بـ (مازال) و أخواتها و لا بلكن و لا ليت و لا لعل[٥] .

٤ــ أن تكون الفعلية مصدرة بماض أو مضارع بمعنى الماضي " بأن يكون مضارعا قصد به حكاية الحال الماضية "[٦] ؛ لأن الجمهور منعوا مجيء (إذ) للاستقبال ، وجعلوا ما ورد من ذلك من باب تنزيل المستقبل منزلة الماضي ، وخالف في ذلك ابن مالك و ابن هشام والرضي[٧] .

وقد اشترط صاحب التصريح ــ إضافة إلى ما سبق ــ ألا يكون خبر الاسمية فعلا ماضيا وعزا ذلك إلى سيبويه[٨] ، و الصحيح أن سيبويه لم يشترط هذا الأمر و إنما استقبح

---

(١) المقتضب ٣٤٨/٤ ، و انظر : الإيضاح لابن الحاجب ٥١٠/١ .

(٢) انظر : التصريح ١٥١/٣ ، و الهمع ١٧٤/٣ .

(٣) انظر : المغني : ١١٧ ، والأشموني ٢٥٥/٢ .

(٤) شرح االرضي ٢٠٢/٣ . وانظر شرح المفصل ٩٨/٤ .

(٥) انظر في هذه الشروط الثلاثة : الارتشاف ١٤٠٢/٣،١٤٠٣ ،والهمع١٧٤/٣ ،وحاشية الصبان ٢٥٥/٢.

(٦) حاشية العليمي٣٩٩/٢ .

(٧) انظر في هذا : شرح التسهيل ٢١٢/٢ ، وشرح الرضي ١٨٤/٣ ، والارتشاف ١٤٠٢/٣ ، والهمع ١٧٢/٣ ، والأشموني مع حاشية الصبان ٢٥٤/٢ ، وحاشية الخضري ١٤/٢ ، والمغني : ١١٣ .

(٨) انظر : التصريح ١٥١/٣ .

مجيء خبر الاسمية ماضيا[1] ، و وجه قبحه " أن إذ لما مضى و الفعل الماضي مناسب لها في الزمان و هما في جملة واحدة "[2] ، " فلم يحسن الفصل بينهما "[3] " لتشاكل معناهما "[4] .

الضرب الثاني : ما تجوز إضافته إلى الجملة

١ــ اسم الزمان المبهم غير المحدود : سواء أكان منصوبا على الظرفية أم لا[5] ، والمراد بالمبهم " ما لم يختص بوجه ما كحين و مدة و وقت و زمان ، و ما يختص بوجه دون وجه كنهار و صباح و مساء و غداة و عشية "[6]. و المراد بالمحدود ما دل على عدد صراحة كيومين و أسبوع وشهر أو على تعيين وقت كأمس و غدا[7] .

و إنما اختصت أسماء الزمان هذه دون غيرها بالإضافة إلى الفعل[8] ؛ " لأن الفعل يدل على الحدث و الزمان ، فالزمان أحد مدلولي الفعل فساغت الإضافة إليه "[9] ، و"لأن أصل المضافات إلى الجمل إذ و إذا فأجري مجراهما من أسماء الزمان ما ساواهما في الإبهام أو قاربهما "[10] .

واختلفوا في السنة و العام فحكى السيد البليدي إضافتها و أنكر ذلك السيوطي والدماميني[11] ، وأجاز ابن كيسان إضافة يومين " و الصحيح منع ذلك لعدم السماع ولمخالفته إذ و إذا بالدلالة على العدد صريحا "[12] . ومن أمثلة أسماء الزمان المبهمة التي

---

(١) الكتاب ١/١٠٧ ، و لفظه : " إلا أنها في فَعَلَ قبيحة نحو قولك : جئت إذ عبد الله قام " . و قد نص أبو حيان ٣/١٤٠٣ ، و الرضي ٣/٢٠١ على القبح لا على الاشتراط .

(٢) حاشية الصبان ٢/٢٥٤ .

(٣) التسهيل ٢/٢٠٨ .

(٤) شرح المفصل٤/٩٦ . وانظر مزيد بيان في المقتضب ٣/٣٤٨ ، و الإيضاح لابن الحاجب ١/٥١١ .

(٥) انظر : المغني : ٥٤٧ ، وحاشية الشمني ٢/١٣٧ ، وحاشية الصبان ٢/٢٥٥ .

(٦) شرح التسهيل٣/٢٥٣ ، وانظر : الارتشاف٤/١٨٢٥ .

(٧) انظر : حاشية الصبان ٢/٢٥٥ ، وحاشية الخضري٢/١٤ . وانظر الخلاف في أسبوع و شهر و نحوهما في الارتشاف ٤/١٨٢٥ .

(٨) و في حكم الفعلِ الجملةُ الاسمية من جهة أن الإسناد فيها معنى فعلي و قد سبق بيان ذلك .

(٩) شرح المفصل ٣/١٦ ، و انظر : الأصول لابن السراج ٢/١١ .

(١٠) شرح التسهيل٣/٢٥٤ ، وانظر : شرح ابن الناظم : ٣٩٣ .

(١١) انظر : حاشية الصبان ٢/٢٥٥ .

(١٢) شرح التسهيل٣/٢٥٤ .

تضاف إلى الجمل : زمن و أزمان و يوم و أيام و ليلة و ليال و غداة و عشية و عصر ووحين و أشباهها[1] .

ولما كانت أسماء الزمان المبهمة محمولة في إضافتها للجمل على إذ و إذا أخذت أحكامهما فيما تضاف إليه فاسم الزمان " إذا كان ماضيا أضيف إلى الفعل و إلى الابتداء و الخبر ؛ لأنه في معنى إذ فأضيف إلى ما يضاف إليه إذ ، و إذا كان لما لم يقع لم يضف إلا إلى الأفعال ؛ لأنه في معنى إذا ، و إذا هذه لا تضاف إلا إلى الأفعال "[2] ، هكذا قال سيبويه وفي كلامه وكلام من تبعه ما يقتضي النظر ، ذلك أن علة منع إضافة إذا إلى الفعلية ما فيها من معنى السببية وليس هذا المعنى موجودا في أسماء الزمان التي نزلت منزلتها[3] ، ولذا فالأظهر جواز إضافتها إلى الاسمية ، وأما من يرى جواز إضافة إذا إلى الجملة الاسمية ــ كالأخفش وابن مالك ــ فلا شك أنه لا تمتنع عنده إضافة اسم الزمان المبهم المستقبل إليها ، و يشهد لهؤلاء من النصوص نحو قوله تعالى : ﴿ يَوْمَ هُمْ على النَّارِ يُفْتَنُوْنَ ﴾ [الذاريات : ١٣] ، و قول الشاعر :

فكنْ لي شفيعاً يوم لا ذو شفاعة ... بمغن فتيلا عن سواد بن قاربِ[4]

و المانعون يتأولون هذا و نحوه على أنه مما نُزِّلَ فيه المستقبل منزلة الماضي لتحقق وقوعه[5] .

٢ــ طائفة من الأسماء جاء السماع بإضافتها إلى الجملة و هي[6] :

ــ آية : وتضاف إلى الفعل المتصرف المجرد أو المقرون بما المصدرية .

ــ لدن و ريث و تضافان إلى الفعل المتصرف المثبت .

---

(١) انظر : شرح التسهيل٣/٢٥٣ ، و الارتشاف ٤/١٨٢٩ .

(٢) الكتاب ٣/١١٩ ، وانظر المقتضب ٤/٣٤٧ .

(٣) انظر : حاشية العليمي٢/٤١ .

(٤) البيت لسواد بن قارب رضي الله عنه و هو في شرح التسهيل ٣/٢٥٨ .

(٥) انظر : التصريح ٣/ ١٦١ .

(٦) انظر : الكتاب ٣/١١٨،١١٩ ، وشرح التسهيل ٣/٢٥٨ــ٢٦٠ ، والارتشاف ٤/١٨٣١ ، والمغني : ٥٤٨ــ٥٥١ .

ــ ذو بمعنى صاحب ، و قد أضيفت إلى مضارع (سَلِمَ) مسندا إلى المخاطب بعد اذهب في قولهم : (اذهب بذي تَسْلَم) و (اذهبي بذي تسلمي) و (اذهبوا بذي تسلموا) و (اذهبن بذي تسلمْن) .

ــ قول و قائل : كقول الشاعر :

قولُ : (ياللرِّجال) يُنهضُ منا مسرعين الكهول و الشبانا[١]

ــ أجاز الكسائي وقت يقوم ، و خطّة يقوم ، وشرع يقوم .

بقيت الإشارة إلى أن شرط الجملة المضاف إليها أن تكون خبرية مثبتة أو منسوخة بـ (التبرئة) أو (ما) و (لا) العاملتين عمل (ليس) أو مصدرة بمتصرف ماض أو مضارع أو بـ (لو) و هو قليل . و لا يجوز أن تضيف شيئا منها إلى إن و أخواتها سوى كأن[٢] .

٣ــ مذ و منذ : و إنما أفردت الحديث عنهما لما في إضافتهما إلى الجملة من خلاف ، و كل منهما يكون حرف جر في موضع و اسما في موضع ، و قد ذكروا إضافتهما إلى الجملة بعدهما في حالتين :

أولاهما : إذا وليتهما جملة تامة من فعل و فاعل أو مبتدأ و خبر ، كقول الفرزدق :

مازالَ مذْ عَقَدَتْ يداهُ إزارَه فسما فأدركَ خمسةَ الأشْبارِ[٣]

وقول الأعشى :

و ما زلتُ أبغي المالَ مذ أنا يافعٌ وليداً و كهلاً حين شبتُ و أمردا[٤]

و إضافتهما إلى الجملة حينئذ مذهب سيبويه[٥] و رجحه ابن مالك[٦] ، و ذهب فريق من النحاة إلى أنهما مضافان إلى زمن مضاف إلى الجملة ، و ذهب آخرون منهم الأخفش وابن السراج و ابن عصفور إلى أنهما مبتدآن يقدر لهما زمان مضاف إلى الجملة يكون هو

(١) البيت مجهول القائل و هو في المغني : ٥٥١ ، وفيه شاهد على ماذهبت إليه من اعتبار الإسناد في النداء .

(٢) انظر : الارتشاف ١٨٢٧/٤ ، ١٨٣١ .

(٣) ديوان الفرزدق ٣٠٥/١ .

(٤) ديوان الأعشى : ٤٥ .

(٥) انظر : الكتاب ١١٧/٣ .

(٦) انظر : شرح التسهيل ٢١٦/٢ ، والجنى الداني : ٥٠٤ .

الخبر[1] . وكل هذه الأقوال على اختلافها تفضي إلى أن لدينا جملة مضافا إليها وهو ما عقد هذا المبحث لبيانه ، و الاختلاف في المضاف لا يغير مما نحن بصدده شيئا .

وثانيتهما : إذا وقعتا قبل مرفوع و كانتا بمعنى أول المدة أو جميعها و ذلك نحو : ما رأيته مذ يوم الخميس أو منذ يومان ، و الذين ذهبوا إلى تقدير فعل محذوف بعدهما و من ثم جر الجملة بهما الكوفيون و اختاره ابن مضاء و السهيلي و ابن مالك[2] ، وتقدير الكلام عندهم : مذ كان يوم الخميس و منذ كان يومان . وذهب المبرد والفارسي إلى أنهما مبتدآن و ما بعدهما خبر[3] ، وذهب الأخفش و الزجاج و الزجاجي إلى أنهما ظرفان مخبر بهما عما بعدهما[4] . وذهب آخرون من الكوفيين إلى أن الاسم المرفوع بعدهما خبر لمبتدأ محذوف و تقديره : ما رأيته من الزمان الذي هو يومان[5] .

و إذا نظرنا إلى ما بين أيدينا من جمل الرافعي فإننا سنجد ست جمل مضافا إليها جاءت على نمطين اثنين :

النمط الأول : إضافة حين إلى الجملة

تكرر هذا النمط خمس مرات كانت الجملة المضاف إليها في مرة جملة فعلية مضارعة ومن أمثلة هذا النمط :

ــ حيَن **تكونُ الكلمةُ منكِ** يكونُ فيها من معناها و منك [قالت و قلت ١٤٧] .

ــ هذا حين **ينبعثُ ذلكَ الشُّعاعُ** [وهم الجمال ٢٥٠] .

النمط الثاني : إضافة مذ إلى الجملة

ورد هذا النمط مرة واحدة في قوله :

ذاب ذوب العطر مذ **وقدت**   **للهوى نار على زهره** [يا قلبي ٢١٧] .

---

(١) انظر : الارتشاف ١٤١٧/٣ ، والمغني : ٤٤٢ ، وشرح الجمل ١٥٧/٢ .

(٢) انظر : الإنصاف ٣٨٢/١ ــ ٣٩٣ ، وشرح التسهيل ٢١٧/٢ ، و المغني : ٤٤٢ ، والارتشاف ١٤١٨/٣ ، وشرح الجمل ١٥٧/٢ .

(٣) انظر : المقتضب ٣٠/٣ ، وشرح الجمل ١٥٧/٢، والمغني : ٤٤٢ ، والارتشاف ١٤١٨/٣ ، وشرح الجمل ١٥٧/٢ .

(٤) انظر : الارتشاف ١٤١٩/٣ ، والمغني : ٤٤٢ ، وشرح ابن عصفور ١٥٧/٢ .

(٥) انظر : الارتشاف ١٤١٨/٣ .

القسم السادس : الجملة المعترضة

" هي التي تعترض بين شيئين لإفادة الكلام تقوية و تسديدا أو تحسينا "[١]، وتكون إنشائية كما تكون خبرية ، وقد تقترن بالفاء أو بالواو[٢] . وقد وردت عند الرافعي إحدى و عشرين مرة على ثلاثة أنماط :

النمط الأول : الاعتراض بالنداء

ورد هذا النمط ثلاث عشرة مرة منها :

ـــ في هذهِ الفكرةِ عنكِ ـــ **يا حبيبتي** ـــ الجنسُ كلُّه بأحسنِ ما فيه [نظراتها ٦١] .

ـــ إنما تأْتي رسائِلِي ـــ **أيتُها العزيزةُ** ـــ من تحوُّلِ الكهربائيـّة التي في قلبي إلى ألفاظ [نار الكلمة ١١١] .

النمط الثاني : الاعتراض بالقسم

تكرر هذا النمط أربع مرات منها :

ـــ هذه ـــ **لَعمْري** ـــ قوةُ الجسْمِ الذي يُنبتُ ثمرَ العضلِ و شوكَ المخلب [الغضبى ١٥٣] .

ـــ حتى لكأنها ـــ **و الله** ـــ في غرابةِ الحلم حسناءُ من درٍّ و ماسٍ و جوهر و أشعة تتلألأ [رسالة الطيف ١٧٤] .

النمط الثالث : الاعتراض بالجملة الخبرية

تكرر أربع مرات منها :

ـــ إنه ـــ **و لاريب** ـــ طابعُ الجاذبيّةِ على القوّة [يا للجلال ٩٦] .

ـــ في ذكائكِ ـــ **لا محالةَ** ـــ بقيّةُ الرسالة [في العتاب ١٨٤] .

و إذا أعدنا النظر في هذه الجمل المعترضة من حيث مواضعها فسنجد الأنماط التالية :

النمط الأول : بين المبتدأ و الخبر

تكرر هذا النمط خمس مرات منها :

ـــ أيكما ـــ **ياترى** ـــ الخطرُ المستور بجماله ؟ [يا للجلال ٩٨] .

---

(١) المغني : ٥٠٦ .

(٢) انظر : المغني : ٥١٦ ـــ ٥٢٠ .

ـــ كلمات الحب ـــ **يا حبيبتي** ـــ تتألم [نار الكلمة ١١١] .

النمط الثاني : بين ما أصله المبتدأ و الخبر

تكرر خمس مرات منها :

ـــ إنه ـــ **و لا ريب** ـــ طابعُ الألوهية على المعجزة [يا للجلال ٩٦] .

ـــ أما إنّك ـــ **يا حبيبتي** ـــ لو ضربتِني بالسيف لقتلتِني قِتْلةً معطرة [الأشواق ١٠٢].

النمط الثالث : بين الفاعل و المفعول

تكرر هذا النمط ست مرات منها :

ـــ أتدرينَ ـــ **يا حبيبتي** ـــ كيف أراك ؟ [نظراتها ٦٠] .

ـــ قرأتُ ـــ **يا حبيبتي** ـــ هذا الكتابَ الّذي لم تكتبيه [جواب الزهرة الذابلة ٩٢] .

النمط الرابع : بين المفعولين

ورد مرة واحدة في قوله :

ـــ لم تُعطِني ـــ **يا رب** ـــ ما أشتهي كما أشتهيهِ و لا بمقدارٍ مني [صلاة في المحراب الأخضر ١٦٤] .

النمط الخامس : بين شبه الجملة و متعلقها

ورد مرتين كان المجرور في أولاهما منصوبا على نزع الخافض :

ـــ أشعر أحيانا ـــ **أيتها الحبيبة** ـــ أنّ لقلمي علي خلافا [رواية القلم ١٠٦] .

ـــ إنما تأتي رسائلي ـــ **أيتها العزيزة** ـــ من تحوُّلِ الكهربائيــة التي في قلبي إلى ألفــاظ [نار الكلمة ١١١] .

النمط السادس : بين جملة الحال و صاحبها

ورد مرة واحدة في قوله :

ـــ ما إني مثلك ـــ **يا رماد الجمر** ـــ قطعتُ حياةَ اللهبِ و الشّعاع إلى آخرها المنطفئ [الهجر ٢٣٢] .

النمط السابع : بين المعطوف و المعطوف عليه

ورد مرة واحدة في قوله :

ـــ ما بالك جمدتَ الآن ـــ **أيها القلم الخبيث** ـــ و قُطِعَ بك ؟ [رواية القلم ١٠٩] .

القسم السابع : جملة الصفة

تقع الصفة جملة كما تقع مفردا ، و قد شبهوها في ذلك بالخبر و الحال و الصلة[١] ، وشبهها بالصلة أقوى من حيث إن الخبرية " تنفرد بجواز كونها طلبية ، و تنفرد الحالية بجواز اقترانها بالواو "[٢] . أما الصلة فلا تكون طلبية و لا تقترن بالواو .

و قد ذكروا للنعت بالجملة أربعة شروط ، شرطين في المنعوت و شرطين في النعت ، فأما شرطا المنعوت فهما :

١ــ أن يكون نكرة .

و اشتراط تنكير المنعوت عائد إلى كون الجملة مؤولة بالنكرة[٣].

ولا يتعين كون الجملة نعتا إلا إذا كان منعوتها نكرة محضة ، ومعنى كونه نكرة محضة ألا يتخصص بشيء كوصف أو إضافة إلى نكرة أو عطف معرفة عليه أو اقترانه بال الجنسية أو عمله في غيره[٤] .

وإنما جوزوا اقتران المنعوت (بأل) الجنسية ؛" لأنه معرفة في اللفظ نكرة في المعنى "[٥] و" لقرب مسافته من التنكير "[١]، فلا معنى للتعريف فيه ، و لكون الوصف " مما يمتنع جعله

---

(١) ممن شبهها بالخبر ابن مالك في ألفيته ، و ابن الناظم في شرحه : ٤٩٣ . و ممن شبهها بالخبر و الحال : ابن عقيل في شرحه ، و ممن شبهها بالصلة ابن عصفور في شرح الجمل ١٤٢/١ ، و ابن مالك في شرح التسهيل ٣١٠/٣ ، والرضي في شرحه ٢٩٩/٢ ، و أبو حيان في الارتشاف ١٩١٥/٤ ، و السيوطي في الهمع ١٧٤/٥ . وممن شبهها بالخبر والصلة أبو علي في الإيضاح ٩١٠/٢ ، وابن يعيش في شرحه ٥٢/٣ . و لا بد من الإشارة هنا إلى أن من شبهها بالخبر كان ينظر إلى اشتراط العائد ، ومن شبهها بالحال كان ينظر إلى اشتراط الخبرية ، ومن شبهها بالصلة نظر إلى هذين إضافة إلى عدم اقترانها بالواو . ولذلك قلت : إن تشبيهها بالصلة هو أدق شيء وأجوده .

(٢) شرح التسهيل ٣١٠/٣ .

(٣) جرى على ألسنة بعض النحاة وصف الجمل بأنها نكرات من جهة أنها لا تقبل أل و لا يوصف بها إلا النكرة [انظر : المقتصد ٩١١/٢ ، وابن يعيش ٥٤/٣ ، ١٤١ ، والتخمير ٩٣/٢ ، والأشباه والنظائر ١٧٦/١] و هذا منهم تجوز و ترخّص ؛ لأن الجملة لا توصف بتنكير و لا تعريف ، إذ هما من عوارض الذات ، و الجملة ليست ذاتا ، و هما كذلك من خواص الاسم و الجملة من حيث هي جملة ليست اسما ، وإنما اختصت الجملة بوصف النكرة لأنه يصح تأويلها بالنكرة [انظر : الرضي ٢٩٨/٢ ، ٨/٣ ، والصبان٦٣/٢ ، والخضري ٣٨/٢]

(٤) انظر : سيبويه ١٣١/١ ، وسيأتي تفصيل ذلك و عزوه إلى مظانه من كتب النحاة .

(٥) شرح التسهيل ٣١١/٣ .

مطابقا للموصوف بإدخال اللام عليه "[2] . على أن الرضي رحمه الله قد اشترط أن تكــون الجملة في هذه الحالة مصدرة بالمضارع ؛ لأن اللام في الوصف مقدرة و إنما تقدر الـلام في الاسم أو المضارع له[3] . وخالف أبو حيان جمهرة النحاة بمنعه نعت المعـــــرف (بـــأل) الجنسية بالجملة[4] .

٢ــ أن يكون مذكورا .

و اشتراط ذكر المنعوت معارض بقول الشاعر (أنا ابن جلا) إذ تقديره : أنا ابن رجل جلا الأمور ، و أجيب عن ذلك بأنه ضرورة ، واستثنوا من منع الحذف صورا بعينها[5] .

و أما شرطا الجملة فهما :

١ــ أن تكون خبرية .

لأن الإنشائية " لا وضوح فيها و الصلة و الصفة يطلب فيها التوضيح "[6] ، و لأنهـــا لا تدل على معنى محصّل من حيث إن المخاطب لا يعرف حصول مضمونها إلا بعد ذكرهـــا فلا يمكن أن تخصص المنعوت أو توضحه[7] .

ولأجل ما سبق حملوا ماورد عن العرب مما ظاهره الوصف بالإنشاء كقول الشاعر :

جاؤوا بمذقٍ هل رأيتَ الذّئبَ قطْ ؟

على وجوه عدة ، فأكثرهم على إضمار القول ، أي جاؤوا بلبن مقول فيه عند رؤيتـــه هذا الكلام[8] ، وذهب ابن عمرون إلى أن الأصل : بمذق مثلِ لون الذئب ، هـــل رأيـــت الذئب قط ؟ ثم حذف (مثل لون الذئب) و بقي (هل رأيت الذئب)[9] . ونقل العليمـي

---

(١) ابن الناظم : ٤٩١ ، وانظر : شرح الأشموني ٦٠/٣ .

(٢) شرح الرضي ٣٠٠/٢ .

(٣) انظر : شرح الرضي ٣٠٠/٢ .

(٤) انظر : الارتشاف ١٩١٥/٤ .

(٥) انظر : التصريح ٤٧٦/٣ ، وحاشية الصبان ٦٣/٢ ، وحاشية العليمي ١١٢/٢.

(٦) المقتصد ٩١١/٢ ، وانظر : شرح المفصل ٥٣/٣ .

(٧) انظر : شرح ابن الناظم ٤٩٤ ، وشرح الرضي ٢٩٩/٢ ، وحاشية الصبان ٦٣/٣ .

(٨) انظر : المقتصد ٩١٢/٢ ، وشرح المفصل ٥٣/٣ ، وشرح التسهيل ٣١١/٣ ، وشرح ابن النـــاظم : ٤٩٥ ، وشرح الرضي ٣٠١/٢ ، والارتشاف ١٩١٦/٤ ، والهمع ١٧٤/٥ ، والأشموني ٦٤/٣ .

(٩) انظر:التصريح ٤٧٩/٣ ، ٤٨٠ ، وأشار المحقق إلى كلام لابن جني يشبه هذا انظره في المحتسب ١٦٥/٢.

عن ابن هشام في تذكرته قوله : " وما أدري ما الذي دل النحاة على أن هذا وصف ، ويمكن أن يكون مستأنفا و كأن قائلا قال : ما صفته ؟ فقال : هل رأيت الذئب قط ؟ أي هو مثله "[١] .

٢ـ أن تتضمن ضميرا ملفوظا أو مقدرا .

و حكمه في الحذف و الإثبات كحكم الضمير العائد على الموصول " إلا أن حذفه من الصلة أكثر ، و من الصفة كثير ، و من الخبر قليل "[٢] ، و يستثنى من ذلك ما إذا كان مرفوعا فإنه لا يجوز حذفه[٣] ، و لا يجوز أن تكون خالية منه لئلا تكون الجملة أجنبية من الموصوف[٤] ، و ليمكن تخصيص المنعوت بها[٥] .

قال الخضري : "لم يتعين الضمير في الخبر كما تعين في النعت لأن طلب المبتدأ له أقوى من طلب المنعوت للنعت فاكتفي فيه بأدنى ربط "[٦] .

و قد تغني الألف و اللام عن الضمير[٧] .

و أما ما ذهب إليه الزمخشري من جواز اقتران جملة النعت بواو تقوي صلتها بالمنعوت وتفيد أن اتصافه بها أمر ثابت[٨] فهذا " من آرائه الواهية ، و زعماته المتلاشية ، لأن النعت مكمل للمنعوت ، و مجعول معه كشيء واحد ، فدخول الواو عليه يوهم كونه ثانيا مغايرا له ... وهذا مناف لما زعم من توكيد الارتباط "[٩] .

---

(١) حاشية العليمي ١١٢/٢ .

(٢) أمالي ابن الشجري ١٤٠/١ ، وانظر : الارتشاف ١٩١٦/٤ .

(٣) انظر : شرح ابن عصفور ١٤٢/١ ، وخالفه أبو حيان فجوز حذف العائد المبتدأ [انظر : الارتشاف ١٩١٦/٤] .

(٤) انظر : المقتصد ٩١١/٢ .

(٥) انظر : شرح ابن الناظم ٤٩٣ ، وشرح الرضي ٣٠١/٢ .

(٦) حاشية الخضري ٨٤/٢ .

(٧) انظر : شرح التسهيل ٣١٠/٣ ، وقد أنكر أبو حيان هذه المسألة ، وحمل النصوص الواردة على حذف الضمير [انظر : الارتشاف ١٩١٥/٤] .

(٨) انظر : الكشاف ٦٨٦/٢ .

(٩) شرح التسهيل ٣١٠/٣ . وانظر مغني اللبيب : ٤٧٧ ، ويذهب العليمي إلى أن واو اللصوق لا يعترض عليها هنا لأنها ليست رابطة ١١٢/٢ ، و الحق أن مذهب الزمخشري نافع في تخريج بعض الأمثلة .

هذا و قد وردت جملة الصفة عند الرافعي سبعا وثلاثين مرة موافقة لشروط النحاة فقد جاءت خبرية وكان الرابط في الجمل كلها الضمير ظاهرا و مستترا وكان المنعوت فيها نكرة محضة ، وتوزعت جمل الصفة على الأنماط التالية :

النمط الأول : الصفة جملة اسمية

تكرر ثماني مرات على نوعين :

النوع الأول : اسمية أساسية

تكرر سبع مرات ، منها :

ـــ من العبوسِ كلامٌ **مَعْناهُ مَعْنى ابْتَسامٍ** [ما نفع رقة روحي ٣٧] .

ـــ لكنَّها غضبةُ حبيبٍ **هو بحبِّه فيها** [الغضبى ١٥٠] .

النوع الثاني : اسمية منسوخة

ـــ النفسُ بين سماءٍ و أرضٍ **لا بدّ لها منهما** [الحبيبات و المصائب ٨٤] .

النمط الثاني : الصفة جملة فعلية

تكرر هذا النمط ثمانيا وعشرين مرة على نوعين :

النوع الأول : جملة الفعل التام

تكرر هذا النوع أربعا وعشرين مرة على فرعين :

الفرع الأول : الفعل الماضي

تكرر ثلاث مرات ، منها :

ـــ نشرَتْ مرةً في بعض المجلاتِ الفرنسيَّة مقالا **فهم منه القراء كلمات نبيلة** و **فهِمَ هو منه كلماتِ شَتْمٍ** فكتب هذه الرسالة [هدية شتم ١٥٥] .

ـــ ذهبتْ عنّا بحبيب **نأى** أو حبيب **هَجَرَ** [شجرات الشتاء ١٧١] .

الفرع الثاني : الفعل المضارع

تكرر إحدى وعشرين مرة ، منها :

ـــ ليسَ بيني و بينها حدودٌ **تجعل منها ألفاظ النقد حدودا لمعانيها** [المتوحشة ١١٥].

ـــ يخيِّمُ على ظلمةِ الصَّدِّ بألوانٍ من نهارٍ **يموت قبل النهار** [رسالة الطيف ١٧٥] .

النوع الثاني : جملة الفعل الناقص

تكرر هذا النوع أربع مرات على فرعين :

الفرع الأول : الفعل الماضي

تكرر ثلاث مرات ، منها :

ـ كتبها إليها بعد أول مجلس **كان لهما** يصفُ ذلكَ المجلس [أما قبل ١٢١] .

ـ إنّه عهدٌ **ليس أشْقى منه لوعةً و لا أسعد منه ذكرى** [شجرات الشتاء ١٧١] .

الفرع الثاني : الفعل المضارع

ـ يصيبُ لها في نفسِهِ معانيَ **لا تكون لها في ذات نفسها** [البلاغة تتنهد ٤٤] .

النمط الثالث : الصفة جملة شرطية

ـ هذا معنىً **لو كشفتُه لكان هكذا** [رواية القلم ١٠٦] .

ووقوع الجملة الشرطية صفة سائغ جائز نص عليه الجرجاني[١] و ابن يعيش[٢] ، وقال الأنباري في إعراب قوله تعالى : ﴿ لا تَسْألُوا عنْ أشياءَ إنْ تُبْدَ لكمْ تسؤْكم ﴾ [المائدة : ١٠١] . : " ﴿ إن تبد لكم تسؤكم ﴾ جملةٌ مركبة من شرط و جزاء في موضع جر لأنها صفة لأشياء "[٣]، و يمكن أن يرجع العائد إلى الموصوف من جملتي الشرط و الجزاء أو من أحدهما .

و جملة الصفة يمكن أن تتعدد كما يتعدد الوصف المفرد ، ومما يمكن حمله على ذلك قول الرافعي :

ـ ويحه قلبا **أعيش على**   **صفوه عيشي على كدره**

يرتقي كالنسر ثم ترى   مرتقاه عين منحدره [يا قلبي ٢١٧] .

و قوله :

ـ آه من هجرٍ **هو سموٌ** و لكنّه من الصغائر ، **هو حكمةٌ** ولكنّه من الألم ، **هو هجرها** و لكنّه هو حبها [الهجر ٢٣٦] .

---

(١) انظر : المقتصد ٩١١/٢ .

(٢) انظر : شرح المفصل ٥٢/٣ .

(٣) البيان في غريب إعراب القرآن ٣٠٧/١ .

على أن هذين المثالين و ما أشبههما يمكن أن يجعلا من قبيل ما يحتمل الوصفية والحالية .

القسم الثامن : ما يحتمل الحال والصفة

تحتمل الجملة الوصفية و الحالية إذا جاءت بعد نكرة غير محضة[1] ، و المخصصات التي تجعل النكرة غير محضة هي[2] : الوصف ، والإضافة إلى نكرة ، والعمل ، ومجيئها في سياق نفي أو نهي أو استفهام ؛ لأن المنكر يصير مع سبق هذه الأشياء مستغرقا ، فلا يبقى فيه إبهام ، وعطف معرفة عليها ، واقترانها (بأل) الجنسية .

على أن احتمال الجملة للوصفية والحالية مشروط بوجود المقتضى و انتفاء المانع ، وغياب هذين الشرطين قد يفضي إلى تعين أحد الوجهين دون الآخر أو امتناعهما معا[3] .

كما أن تجويز الوجهين صناعة لا يلزم منه أن يكونا بمنزلة واحدة فقد يرجح أحد الوجهين على الآخر بسبب المعنى فيكون الأولى بالاعتبار ، ولذلك ضعف ابن هشام الحالية في جملة ﴿ أَنْعَمَ اللهُ عليْهِما ﴾ من قوله تعالى : ﴿ قالَ رَجُلانِ مِنَ الّذِيْنَ يَخَافُوْنَ أَنْعَمَ اللهُ عليْهِما ﴾ [المائدة : ٢٣] ؛ لأنه يضعف من حيث المعنى أن تكون حالا[4] .

و إذا نظرنا إلى ما بين أيدينا من جمل الرافعي فإننا نجد ثلاثا و ثلاثين جملة تحتمل الوصفية و الحالية موزعة على الأنماط التالية :

النمط الأول : الجملة الاسمية

تكررت ثلاث عشرة مرة على نوعين :

النوع الأول : الجملة الاسمية الأساسية

و قد وردت ثماني مرات ، منها :

ـ قد كانتْ لهذهِ الحبيبةِ نظرةٌ معنويةٌ **هي مفتاحُها في قلبي** [الغضبى ١٥٢] .

---

(١) انظر : المغني : ٥٦٠ .

(٢) انظر : كتاب سيبويه ٨١/٢ ، وشرح التسهيل ٣٣١ ــ ٣٣٤ ، وشرح ابن الناظم : ٣١٩ ــ ٣٢١ ، وشرح الرضي ٢٢/٢ ، ٢٣ ، والارتشاف ١٥٧٧/٣ ، و المقاصد الشافية ٣٥/٢ ــ ٣٩ .

(٣) انظر تفصيل ذلك في المغني ٥٦٣ ــ ٥٦٦ .

(٤) انظر : المغني : ٥٦٢ .

ــ فمدتْ إلي نظرةً طويلةً **كلُّها براهين على قوة هذا الشيطان الفاتن** [النجوى ٢٠٣] .

النوع الثاني : الجملة الاسمية المنسوخة

و عددها خمس جمل ، منها :

ــ إنها مشكلةٌ عجيبة **كأنَّ حلَّها أعجب منها** [رسالة الابتسامة ٨٩] .

ــ رميتِني بها كلمةً مقفلةً **لا منفذَ منها** و لا مخرج [هل أخطأت ٢٠٤] .

النمط الثاني : الجملة الفعلية

تكررت تسع عشرة مرة على نوعين :

النوع الأول : جملة الفعل التام

تكررت سبع عشرة مرة على شكلين اثنين :

الشكل الأول : الفعل الماضي

تكرر ثلاث مرات ؛ منها :

ــ لكنَّ السماء كمرآةٍ سحرية **اطَّلَعَتْ فيها حوريّةٌ من حورِ الجنّةِ** فأَمْسَكَتْ خيالَ وجهها في لجة من النور [القمر ٥٦] .

ــ ابتدرتني جملةٌ باسمةٌ **أمطرتُها لثْما** [كتاب لم تكتبه ١٤١] .

الشكل الثاني : الفعل المضارع

تكرر أربع عشرة مرة ؛ منها :

ــ لكأنَّكِ و الله نفسٌ معلقةٌ في أصابعي **تحب** و تشتاق [رواية القلم ١٠٧] .

ــ تموتُ الكلماتُ المكتوبةُ كلُّها في كلمةٍ واحدةٍ **تنطقُ بها أنت** [في معاني التنهدات ١٨٨] .

النوع الثاني : جملة الفعل الناقص

تكررت مرتين على شكلين :

الشكل الأول : الفعل الماضي

ورد مرة واحدة في قوله :

ــ تذهبُ كلمةً في الهواءِ **ليس لها و لا حقيقة واحدة** [قلت و قالت ٢١٥] .

الشكل الثاني : الفعل المضارع

ورد مرة واحدة في قوله :

ــ كأنَّ شيئاً بِدْعاً **لم يكن ممكنا** فأمكن [رسم الحبيبة ٣٩] .

النمط الثالث : الجملة الشرطية

وقد وردت مرة واحدة في قوله :

ــ في القطبِ لا يمسكُ الجبلَ الشّامخَ بما حولَه إلا خيوطٌ واهنةٌ من غزْل الماء **لو قطعتها نسمة لانهار و انكفأ** [وهم الجمال ٢٤٧] .

و إذا أردنا أن ننظر إلى هذه الجمل من جهة الأسباب التي أفضت إلى جعل النكرة المتبوعة بالجملة غير محضة فسنجد ما يلي :

النمط الأول : التخصيص الوصف

تكرر تسعا و عشرين مرة موزعة على ثلاثة أنواع :

النوع الأول : الوصف بالمفرد

تكرر ثماني عشرة مرة ، ومن أمثلته :

ــ لكنَّها ظلالٌ **حيَّةٌ** تروحُ و تجيء في ذاكرتي [الغضبى ١٥١] .

ــ ليس التعبُ أشدَّ شدَّةً و لا أثقلَ ثقلا من موقفٍ **عقلي** تقفُه مغالبَ نفسِك على حقيقتها [الهجر ٢٣٤] .

النوع الثاني : الوصف بشبه الجملة

و قد تكرر ثماني مرات على شكلين :

الشكل الأول : الوصف بالجار و المجرور

ورد خمس مرات منها :

ــ استفاض السرور على جمالك بمعنى **كلونِ** الزَّهرة النضرة هو عطرها للنظر [أما قبل ١٢٦] .

ــ أفهناك ألحانٌ **من جمالك** تنطلقُ فيَّ ؟ [قالت و قلت ١٤٥] .

الشكل الثاني : الوصف بالظرف

ورد ثلاث مرات ، منها :

ـــ هذه نظرةٌ **بين المعنيين** تحتمل كليهما إساءة الدلال إلي و إحسانه علي [نظراتـها ٦٣] .

ـــ هذه نظرة **بين اللقاءين** تجذبُ في قلبي الخوفَ و الأملَ بمقدار و احد [نظراتـها ٦٤] .

النوع الثالث : الوصف بالمفرد و شبه الجملة معا

ورد ثلاث مرات ، منها :

ـــ أهناكَ نزاعٌ على حقيقةٍ **خفيّة من الحقائقِ** الجميلةِ لم تجد لها مخبأ إلا ثغرك الجميل [رسالة الابتسامة ٨٦] .

ـــ بذلك أصبح للعالم خِلقةٌ **أخرى في مخيلتي** عليها أثرك الغرامي [نار الكلمة ١١٣].

النمط الثاني : الإضافة إلى نكرة

وردت مرة واحدة في قوله :

ـــ أم يوم **حب** قضى نهاره وحل من بعده السواد [في الأحلام ١٨٥] .

النمط الثالث : مجيئ النكرة في سياق النفي أو الاستفهام

تكرر هذا النمط مرتين هما :

ـــ **ليس** في الكون ما[1] يجمع هذه الألحان الثلاثة المتباينة في صوت واحد إلا زفرة الحب [قلت و قالت ٢١١] .

ـــ **لا** أقرأُ لكِ لفظاً تكتبينه إلا بمعنىً منه و معنى منك [البلاغة تتنهد ٤٣] .

القسم التاسع : جملة الصلة

وحديثنا هنا عن صلة الموصول الاسمي غير الألف و اللام ، وذلك أنا سنفرد للمصادر المؤولة فقرة مستقلة ، و أما الألف و اللام فإنها لا توصل إلا بمفرد و ليس الإسناد بين صلتها من الصفات و معمول هذه الصلة إسنادا أصليا يولد جملة صغرى تنقل الجملة من مستوى إلى آخر ، ومن ثم لم نصرف إليها وجه الحديث .

---

(١) هي هنا نكرة ناقصة بمعنى شيء ، انظر : المغني : ٣٩١ .

والاسم الموصول اسم مبهم الدلالة فإذا ألحقت به صلته فقد " وضعت اليد عليـــه "[١] ، ومن ثم حلّت الصلة من الموصول " محلّ الجزء من الكلمة و الحـــرف مـــن اللفظـــة "[٢] ، وصارت الصلة و الموصول أشبه شيء بالاسم المركب تركيب مـــزج[٣] ، ولعـــل هـــذا الارتباط الشديد بين الصلة و الموصول و عدم استغناء أحدهما عن الآخر هو الذي دفـــع أحد النحويين إلى أن يلقن أصحابه أن يقولوا : إن الموصول و صلته في موضع كذا محتجــا بأنهما ككلمة واحدة[٤] . قال ابن يعيش : " الموصول ما لا يتمّ حتى تصله بكـــلام بعـــده تـــام ؛ فيصير مع ذلك الكلام اسما تاما بإزاء مسمى "[٥] . ولذا كان لا بد لكل موصـــول من صلة تعرفه و تبين معناه[٦] ، وسيبويه ــ رحمه الله ــ يسمي الصـــلة حشـــوا[٧] لأنهـــا " ليست أصلا وإنما هي زيادة يتمم بها الاسم و يوضح بها معناه ، ومنه فلان من حشو بني فلان أي من أتباعهم و ليس من صميمهم "[٨] .

و هذا الارتباط الشديد بين الصلة و موصولها تفرع عنه بعض الأحكام منها :

١ــ عدم جواز الفصل بأجنبي بين الصلة و الموصول ، ويجوز الفصـــل بغـــير أجنـــبي كمعمول الصلة ، أو بأجنبي مغتفر ومنه النداء بعد الخطاب و القسمُ و الاعتراض[٩] .

---

(١) المقتضب ١٩٧/٣ .

(٢) تفسير المسائل المشكلة في أول المقتضب ص : ٥٧ ، وانظر : حاشية الشمني ١٣٢/٢ .

(٣) انظر : الهمع ٣٠٢/١ .

(٤) انظر : المغني : ٥٣٥ ، وقد رد عليه ابن هشام قوله .

(٥) شرح المفصل ١٥٠/٣ .

(٦) انظر : شرح ابن الناظم : ٩٢ ، وشرح ابن عقيل ١٤٥/١ ، والأشموني ١٦٠/١ .

(٧) قال رحمه الله : " فكما أن الذي لا يكون إلا معرفة لا يكون ما و من إذا كان الذي بعدهما حشوا و هو الصلة إلا معرفة " [الكتاب ١٠٧/٢] .

(٨) شرح المفصل ١٥١/٣ .

(٩) انظر : المقتضب ١٩٨/٣ ، وشرح الجمل لابن عصفور ١٢٤/١ ، وشرح الرضي ٦٩/٣ ، وشـــرح التسهيل ٢٣٢/١ ، ٢٣٣ ، وتعليق الفرائد ٢٩١/٢ ــ ٢٩٣ ، والهمـــع ٣٠٢/١ ، ٣٠٣ ، وحاشـــية الصبـــان ١٦٠/١ ، وحاشية الخضري ١٠٤/١ . وقد ذهب ابن مالك إلى أن الفصل بالاعتراض و بالنداء بعد الخطاب من باب الفصل بغير الأجنبي ، و الصحيح ما ذكرت .

٢ـ عدم جواز تقديم الصلة أو معمولها على الموصول لأنها كالجزء المتمم له[1] ، وقد خالف في ذلك الكوفيون وزعموا جواز تقديم المعمول على الموصول إذا كان شبه جملة وتبعهم في ذلك السيوطي[2] .

و صلة الموصول لا تكون إلا جملة[3] ، و أما شبه الجملة فمآلها إلى الجملة ؛ لأنهم يقدرون متعلقها فعلا لا وصفا[4] ، و من نصّ من النحاة على أن الصلة تكون جملة وشبهها[5] فإنما حمله على ذلك أن متعلقهما الفعل ليس بظاهر[6] ، فعدّ الجملة التي لم يظهر فعلها شبه جملة ، و يكون بذلك قد أراد بالجملة الجملة الملفوظ بها و بشبهها الجملة المقدرة[7]، ويقوي هذا أن ابن مالك نص على أن صلة الموصول إما جملة صريحة أو مؤولة[8] ، وعنى بالجملة المؤولة الظرف و الجار و المجرور .

فالحاصل إذن أن الصلة لا تكون إلا جملة ، وأن قولهم : إن الصلة قد تكون شبه جملة هو من باب الاتساعات التي تكثر في كلامهم . و يؤنس بهذا أيضا كلمة الجرجاني (رحمه الله !) : " ثم إنا بعد أن علمنا أنّ الصلة لا تكون إلا جملة وجدنا الظرف قد وصل به

---

(١) انظر : تفسير المسائل المشكلة في المقتضب : ٦٠ ، والمقتضب ١٩٧/٣ ، والأصول ٢٢٣/٢ ، وشرح التسهيل ٢٣٢/١ ، وشرح الرضي ٦٨/٣ ، وتعليق الفرائد ٢٩١/٢ ، والتصريح ٤٥٦/١ ، والهمع ٣٠٢/١ ، والأشموني ١٦١/١ ، وحاشية الخضري ١٠٤/١ .

(٢) انظر الخلاف في هذه المسألة في الهمع ٣٠٤/١، ٣٠٥ .

(٣) انظر : شرح الرضي ٧/٣ ، والارتشاف ٩٩٦/٢ ، والمغني : ٥٨٣ ، والهمع ٢٩٥/١ .

(٤) قال ابن مالك : " الظرف الموصول به جملة في المعنى ؛ لأنه لا بد من تعلقه بفعل لا يستغني عن فاعل وكذا حرف الجرّ الموصول به " [شرح التسهيل ٢١١/١] ، و قال الدماميني : " تقدير الفعل هنا مجمع عليه " [تعليق الفرائد ٢٣٥/٢] ، و انظر : شرح المفصل ١٥١/١ .

(٥) انظر : المقتضب ١٣٠/٣ ، والأصول ٢٢٣/٢، ٢٦٦ ، وشرح المفصل ١٥٠/٣ ، وشرح الجمل لابن عصفور ١٢٣/١ ، وشرح ابن عقيل ١٤٦/١ ، والأشموني ١٦٢/١ ، والتصريح ٤٥٨/١، ٤٦١ .

(٦) انظر : حاشية الخضري ١٠٥/١ .

(٧) انظر : تعليق الفرائد ١٧٧/٢ ، وحاشية الصبان ١٦٣/١ . و الأزهري يرى أنها سميت شبه جملة لشبهها بها في الإفادة ، انظر : التصريح ٤٦١/١ .

(٨) انظر : شرح التسهيل ١٨٦/١ .

كثيرا مجردا من جزء آخر ... فتقرّر أن التقدير استقر دون مستقر ؛ لأنّ استقر يكون جملة ؛ فتستقل به الصلة ، ومستقرٌّ مفرد ، و المفرد لا تستقر به الصلة "[1] .

و قد تحدث النحاة عما يصلح للصلة من الظرف و الجار و المجرور فنصوا على وجوب حذف متعلقهما[2] ، و على أنه لا يصلح للصلة منهما إلا ما كان تاما[3] ، ثم إنهم اختلفوا في مفهوم التمام على قولين :

أولهما : ربط التمام بالفائدة ؛ فالتام ما كان في الوصل به فائدة بقطع النظر عن متعلقه و نوعه[4] .

ثانيهما : ربط التمام بالمتعلق ؛ فالتام ما كان متعلّقه عاما أو خاصا بقرينة[5] . وهو ما يفهم بمجرد ذكره ما يتعلق به[6] .

وعندي أن القولين يرجعان لحقيقة واحدة ، وذلك أن شبه الجملة لا تكون مفيدة إلا إذا كان المتعلق عاما بحيث يدركه السامع ، أو كان خاصا تدل عليه قرينة بحيث يكون مدرَكاً أيضا ، أما المتعلق الخاص المحذوف و لاقرينة تدل عليه فلا يمكن أن تتم معه فائدة .

و أما شروط الجملة التي تقع صلة فيمكن إجمالها فيما يلي[7] :

١ــ الخبرية : ذلك أن مضمون الصلة يجب أن يكون " معلوم الانتساب إلى الموصول للمخاطب قبل الخطاب "[8] ، و الإنشائية طلبية كانت أو غير طلبية " لايعرف مضمونها إلا

---

(١) المقتصد ٢٧٦/١ .

(٢) انظر : المغني : ٥٨١ .

(٣) انظر في ذلك : التصريح ٤٦١/١ ، وشرح ابن عقيل ١٤٨/١ .

(٤) انظر : الارتشاف ١٠٠١/٢ ، وحاشية العليمي ١٤٢/١ ، وشرح ابن عقيل ١٤٨/١ .

(٥) انظر : حاشية الخضري ١٠٦/١ .

(٦) انظر : التصريح ٤٦١/١ .

(٧) انظر في هذه الشروط : شرح ابن عقيل ١٤٧/١ ، ١٤٨ ، وشرح المفصل ١٥٠/٣ ، ١٥٤ ، وشرح الرضي ٩/٣،٦٨ ، وشرح التسهيل ١٨٧/١ ، وشرح ابن الناظم : ٩٢، والارتشاف ٩٩٦/٢ ــ ١٠٠١ ، وتعليق الفرائد ٢/ ١٧٧ ــ ١٨٢ ، والتصريح ١/ ٤٥٨ ــ ٤٦١ ، وحاشية العليمي ١٤١/١ ، والهمع ٢٩٥/١ ــ ٢٩٧ ، والأشموني ١٦١/١ ــ ١٦٤ ، وحاشية الخضري ١٠٥/١ .

(٨) حاشية الصبان ١٦٣/١ .

بعد إيراد صيغها "[1]، و " الصلة معرفة والموصول معرف فلابد من تقدم الشعور بمعناها على الشعور بمعناه "[2] .

و عليه يمتنع وقوع الإنشاء صلة ؛ " لأنه لاخارج له . . . فلا يصل لبيان الموصول "[3] سواء كان الإنشاء طلبيا أم غير طلبي ، وسواء كان لفظا و معنى أم معنى فقط خلافا لهشام الضرير الذي جوز : جاءني الذي ليته قائم كما جوز الوصل بلعل و بعسى ، وللمازني الذي جوز : جاء الذي رحمه الله على الدعاء ، و للكسائي الذي جوز ماسبق و جوز : جاءني الذي اضربه. و قد تأول النحاة ماورد عن العرب مما ظاهره الإنشاء[4] .

٢ــ خلوها من التعجب : " لما في التعجب من الإبهام المنافي للبيان "[5] ، و لأنه " لا يقصد به الخبر المحض "[6] ، وإنما زاد هذا الشرط من يرى أن جملة التعجب خبرية فهو يستثنيها من بين الجمل الخبرية ، وأما من يراها إنشائية فهي عنده ممتنعة بالشرط الأول أعني شرط الخبرية . وقد خالف في هذا ابن خروف و جوز مجيء الصلة جملة تعجبية[7] .

٣ــ عدم افتقارها إلى كلام قبلها : فلا يقال : جاء الذي لكنه قائم و لا جاءني الذي حتى أبوه قائم .

٤ــ ألا تكون معلومة لكل أحد : فلا يقال جاء الذي حاجباه فوق عينيه إلا عند إرادة الاستغراق .

٥ــ أن تكون معهودة : بأن يعلمها المخاطب ، و يعلم تعلقها بمعين حتى يتعرف بها الموصول ، وهذا الشرط قد تنازعت فيه كلمة القوم فمنهم من جعله لازما[8] ، و منهم من

---

(١) شرح الرضي ١٠/٣ ، و انظر : تعليق الفرائد ١٨٠/٢ .

(٢) شرح التسهيل ١٨٧/١ .

(٣) التصريح ٤٦٠/١ .

(٤) انظر احتجاجا لاشتراط الخبرية في الأساليب الإنشائية لعبد السلام هارون : ٣٠ــ٣٤ .

(٥) التصريح ٤٦٠/١ .

(٦) الارتشاف ٩٩٨/٢ .

(٧) انظر : شرح الرضي ١٠/٣ ، والارتشاف ٩٩٧/٢ ، والهمع ٢٩٦/١ .

(٨) انظر : شرح ابن الناظم : ٩٢ ، والتصريح ٤٥٩/١ ، وحاشية العليمي ١٤١/١، والأشموني ١٦٢/١، وحاشية الخضري ١٠٥/١ .

جعله غالبا[١] ، ولعمري ماهو إلا خلاف لفظي ، ذلك أن الجميع يجيز نحو قوله تعالى : ﴿ فَغَشِيَهُمْ مِنَ اليمِّ ما غَشِيَهُم ﴾ [طه : ٧٨] ، وواضح أن الصلة هنا مبهمة غير معهودة ، فمن اشترط العهد قال هذه الجملة مُنَزَّلة مترِلَةَ المعهود ، ومن لم يشترطه قال : قد تكون الصلة معهودة ، و قد تخرج عن العهد إذا كانت للجنس أو لتعظيم الموصول . فأنت ترى أن حاصل القولين تجويز الإبهام في مواضع من القول .

و تحسن الإشارة هنا إلى جملتي الشرط و القسم فإن في الوصل بهما مقالا ، فقد منع بعض النحاة الوصل بالقسم لعروه من ضمير عائد ، و منعوا كذلك الوصل بالشرط وجوابه إذا عريت إحدى الجملتين من عائد على الموصول[٢] ، وذهب الروداني إلى أن جملة الشرط إذا كان جوابها إنشاء فلا يوصل بها[٣] . وهذا الذي ذهبوا إليه غير صحيح ، فالوصل بالقسم و الشرط " جائز قياسا و سماعا "[٤] ، و لا مانع منه[٥] ؛ ذلك أن القسم وجوابه بمترلة الجملة الواحدة و كذلك الشرط و جوابه فاكتفي بعائد واحد من أحدهما كما يكتفى في الجملة الواحدة[٦] .

فإن قلت : إن القسم إنشاء فكيف يوصل به ؟ قلت : الوصل إنما هو بجملة الجواب وهي خبرية و جملة القسم إنما جيء بها للتأكيد[٧] ، ولو سلمنا بأنها إنشائية نظرا إلى القسم فهي مستثناة من بين أخواتها[٨] .

ولما كانت الصلة جملة ، و الجملة عبارة عن كلام تام قائم بنفسه وجب أن تتضمن الصلة رابطا يربطها بالموصول و يؤذن بتعلقها به[٩] ، ومتى انعدم هذا الرابط " لم ينعقد بها الكلام و لم تصح بها فائدة "[١٠] .

---

(١) انظر : شرح التسهيل ١٨٧/١ ، والارتشاف ١٠٠٠/٢ ، وتعليق الفرائد ١٨١/٢ ، والهمع ٢٩٥/١ .
(٢) انظر : شرح الجمل لابن عصفور ١٢٧/١ ، والارتشاف ٩٩٧/٢ ، والهمع ٢٩٦/٢ .
(٣) انظر : حاشية الصبان ١٦٣/١ .
(٤) شرح الجمل لابن عصفور ١٢٧/١ .
(٥) انظر : شرح الرضي ١٠/٣ .
(٦) انظر : الهمع ٢٩٦/٢ .
(٧) انظر : التصريح ٤٦٠/١ .
(٨) انظر : حاشية الصبان ١٦٣/١ ، والمقتضب ١٣٠/٣ ، وشرح المفصل ١٥١/٣ .
(٩) انظر : شرح المفصل ١٥١/١ ، وشرح الرضي ١١/٣ .

و الرابط هنا الضمير ليس غير ، وقد ذهب ابن مالك[١] و غيره إلى جواز الربط بالاسم الظاهر محتجين بنحو قول الشاعر[٢] :

فيارَبَّ ليلى أنتَ في كلِّ موطنٍ وأنتَ الذي في رحمةِ اللهِ أطمعُ[٣]

والاختيار أن ذلك غير مطرد و ما سمع منه محمول على أحد وجهين :

١ــ أنه من القلة بحيث لا يقال إلا حيث سمع و لا يقاس عليه[٤] .

٢ــ أن الضمير محذوف منه و الظاهر بدل منه[٥] .

وجوز الفارسيُّ عروَّ جملة الصلة من ضمير على أن يكون الضمير في جملة معطوفة عليها بالفاء نحو : الذي يطير الذباب فيغضب زيد[٦] . ويمكن أن نعد من هذا الباب جملة القسم فإنها إذا وقعت صلة لا ضمير فيها و إنما الضمير في جوابها . وكذلك إذا كان بعد الموصول جملة شرطية محذوفة الجواب متضمنة للعائد نحو : أنا الذي يطيع الناس إن أمر .

و يلزم أن يكون الضمير مطابقا للموصول في الإفراد و التذكير و الحضور و فروعها ، ويجوز الحضور و الغيبة في ضمير المخبر به أو بموصوفه عن حاضر مقدم لم يقصد تشبيهه بالمخبر به[٧] .

قال الصبان : " قال شيخنا : الظاهر أن بقية الروابط الآتية في الابتداء تأتي هنا إذ لا فرق "[٨] ، وكلامه هذا غير سديد ، وحسبك دليلا أن العموم يكون رابطا في جملة الخبر ولا يكون في الصلة إذ لا يقال : جاء الذي نعم الرجل ، و هل يتصور في الصلة الربط بالإشارة أو التكرار على سبيل المثال ؟

---

(١) تفسير المسائل المشكلة في أول المقتضب ص : ٤٧ .

(٢) انظر : شرح التسهيل ١/١٨٦ ، وتعليق الفرائد ٢/١٧٧ ، والمغني : ٦٥٥ ، والتصريح ١/٤٥٧ .

(٣) نسبه الأمين في الدرر اللوامع ١/٢٨٦ لمجنون بني عامر و ليس في ديوانه .

(٤) انظر : شرح الجمل لابن عصفور ١/١٢٦ ، وحاشية الخضري ١/١٠٥ .

(٥) انظر : الارتشاف ٢/٩٩٩ .

(٦) انظر : الارتشاف ٢/٩٩٩

(٧) انظر : الهمع ٢/٢٩٨ .

(٨) حاشية الصبان ١/١٦٢ .

و هذا الضمير العائد قد كثر حذفه " حتى صار قياسا و ليس حذفه دون إثباته في الحسن "[١] ، على أن لحذفه شروطا و أحكاما يمكن بيانها على النحو التالي[٢] :

أولا : الشروط العامة

١ــ ألا يكون في الصلة ضمير غيره " إذْ يستغنى حينئذ عن ذلك المحذوف بالباقي فلا يقوم عليه دليل "[٣] ، وعليه فإنه " متى صلح ما بعد الضمير لأن يكون صلة لم يحذف سواء أكان الضمير مرفوعا أو منصوبا أو مجرورا "[٤] .

و إنما يتصور هذا القيد إذا حذف أحد الضميرين مع ملاحظة كونه عائدا ، وأما إن أريد حذفه استغناء بالثاني و اقتصارا بالوصل عليه فيجوز ؛ لأنّ حاصله حينئذ " أنه لم يؤت ابتداء إلا بعائد واحد "[٥] .

٢ــ ألا يكون محصورا .

٣ــ ألا يكون بعض معمول الصلة ؛ لأنه إن كان كذلك جاز حذفه مع معموله مطلقا ، " ورب شيء يجوز تبعا لغيره و لا يجوز مستقلا "[٦] .

الشروط الخاصة :

١ــ الضمير المرفوع :

ــ أن يكون مبتدأ فلا يحذف إذا كان خبرا أو فاعلا أو نائب فاعل أو اسما لناسخ أو خبرا له .

---

(١) شرح المفصل ١٥٢/٣ .

(٢) انظر في هذه الشروط و الأحكام : المقتضب ١٥٨/١ ، ٩٩/٣ ، ١٢٣ ، وشرح المفصل ١٥٢/٣ ــ ١٥٤ ، وشرح الجمل لابن عصفور ١٢٨/١ ــ ١٣٠ ، وشرح التسهيل ٢٠٣/١ ــ ٢٠٨ ، وشرح ابن الناظم : ٩٥ ــ ٩٨ ، وشرح الرضي ٢٤/٣ ــ ٢٧ ، والارتشاف ١٠١٥/٢ ــ ١٠٢١ ، وتعليق الفرائد ٢٢١/٢ ــ ٢٢٩ ، والتصريح ٤٦٧/١ ــ ٤٨٢ ، وحاشية العليمي ١٤٣ ــ ١٤٦ ، والهمع ٣٠٩/٢ ــ ٣١٢ ، والأشموني ١٦٨/١ ــ ١٧٤ ، وحاشية الخضري ١١٠/١ ــ ١١٥ .

(٣) شرح الرضي ٢٥/٣ .

(٤) شرح ابن عقيل ١٦٠/١ .

(٥) حاشية العليمي ١٤٤/١ .

(٦) تعليق الفرائد ٢٢٢/٢ ، وانظر الارتشاف ١٠٢١/٢ .

ـــ أنْ يكون خبره مفردا لأنّ شبه الجملة التامة و الجملة صالحتان للوصل لاحتوائهما على عائد فلا يدرى حينئذ أحذف منه شيء أم لا ؟ وهذا راجع للشرط العام الأول .

ـــ ألا يكون معطوفا و لا معطوفا عليه .

ـــ ألا يكون بعد لولا لئلا يلزم الإجحاف بحذف المبتدأ مع وجوب حذف الخبر .

وأما طول الصلة في غير صلة (أيّ) فالصحيح أنه شرط للكثرة لا للجواز ، هذا عند البصريين[1] و الكوفيون لا يلتفتون لهذا الشرط . و مما جاء محذوفا بغير طول قراءة من قرأ[2] ﴿ تماماً على الذي أحسنُ ﴾ بالرفع [الأنعام : ١٥٤] أي هو أحسن .

ـــ ألا يكون منفيا .

وقد ذهب ابن يعيش إلى أن حذف العائد المبتدأ " ضعيف جدا ؛ لأن العائد هنا شطر الجملة و ليس فضلة ، و الذي سهله قليلا العلم بموضعه إذ كانت الصلة لا تكون بالمفرد"[3] .

٢ـــ الضمير المنصوب :

ـــ أن ينتصب بفعل تام[4] أو بوصف . و حذفه مع الفعل كثير فصيح و مع الوصف " نَزْرٌ جداً "[5] " لايكاد يسمع عن العرب "[6] .

ـــ ألا يكون ضميرا منفصلا " إذ لو حذف جهل كونه منفصلا "[7]، " و لئلا تفوت فائدة الانفصال من الدلالة على الاختصاص و الاهتمام "[8] ، على أنّ " العائد

---

(١) ذهب بعضهم كابن عصفور إلى أنه شرط جواز ، انظر : شرح الجمل ١٢٨/١ .

(٢) هي قراءة يحيى بن يعمر و ابن أبي إسحاق و الحسن البصري و ابن شَنَبُوذ . انظر : المحتسب ٢٣٤/١ ، والبحر المحيط ٢٥٦/٤ .

(٣) شرح ابن يعيش ١٥٣/٣ .

(٤) خلافا لأبي حيان الذي جوز حذف المنصوب بالفعل الناقص ، انظر : الارتشاف ١٠١٩/١ .

(٥) الارتشاف ١٠١٩/٢ .

(٦) من كلام أبي علي الفارسي ، نقله صاحب التصريح ٤٧٥/١ .

(٧) شرح التسهيل ٢٠٤/١ .

(٨) شرح ابن الناظم : ٩٧ ، وانظر : التصريح ٤٧٢/١ .

المنفصل لا يمتنع حذفه على الإطلاق "[١]، وإنما الانفصال الذي ينهى معه عن الحذف هو ما كان مقصودا لذاته مفيدا لمعنى زائد من تخصيص أو مزيد عناية ، وإنما يتحقق ذلك في المنفصل بعد إلا أو المقدم للاختصاص أو الحصر ، و لذلك نص الرضي على أن الشرط " ألا يكون منفصلا بعد إلا "[٢]. وهذا الذي قررته أحسن من قول الروداني : " إن المراد بالمتصل هنا ماليس واجب الانفصال "[٣] .

ــ أنْ يكون غيرمتبع بنعت أو توكيد ، و هو قول أبي بكر بن السراج و أكثر أصحابه و أجاز ذلك الأخفش و الكسائي[٤] .

٣ــ الضمير المجرور :

أ. المجرور بالإضافة :

ــ أنْ يُجر بإضافة اسم فاعل بمعنى الحال أو الاستقبال ، أو اسم مفعول متعد لاثنين؛ لأنهما حينئذ عاملان فيكون الضمير حينئذ " مفعولا في المعنى "[٥] و " الصفة ناصبة له تقديرا "[٦]، وبهذه العلة و بوروده في القرآن رُدَّ على ابن عصفور في تضعيفه حذف ما كان من هذا الباب[٧] . و أجاز الكسائي الحذف و إن لم يكن الوصف عاملا[٨] .

ب.المجرور بحرف جر :

ــ أن يتعين حرف الجر لأنّه لا بد بعد حذف المجرور من حذف الجار فينبغي أن يتعين حتى لا يلتبس بعد الحذف بغيره ، وهذا التعيين له طريقان مطردان :

أولهما : أنْ يدخل على الموصول أو المضاف إليه أو الموصوف به أو المضاف إلى الموصوف به حرف جر مثل الذي دخل على العائد لفظا و معنى و متعلقا ، و المقصود بالمثلية في المتعلق : الاتفاق في المادة و المعنى و لاضير إن اختلفت الصيغ . و قد ذهب

---

(١) حاشية العليمي ١٤٥/١ .
(٢) شرح الرضي ٢٥/٣ .
(٣) حاشية الصبان ١٩٦/١ .
(٤) انظر: تعليق الفرائد ٢٢٢/٢ .
(٥) تخليص الشواهد : ١٥٣ .
(٦) الهمع ٣١٠/٢ .
(٧) انظر رأي ابن عصفور في شرح الجمل ١٢٩/١ ، وانظر:الارتشاف ١٠١٩/٢ .
(٨) انظر : التصريح ٤٧٦/١ ، والارتشاف ١٠٢٠/٢ .

بعضهم إلى الاكتفاء باتفاق المتعلقين معنى[1] محتجا بقوله تعالى : ﴿ فاصْدَعْ بما تُؤْمَرُ ﴾ [الحجر : ٩٤] ، و لم يشترط بعضهم اتفاق المتعلقين أصلا .

و الأظهر ــ و الله أعلم ــ اشتراط اتفاق المتعلقين لفظا و معنى لئلا يحصل اللبس ، وأما آية الحجر فقد خرجها الفراء على أنّ (ما) مصدرية[2] .

ثانيهما : أن يكون المجرور ظرف زمان ؛ لأنه لا يجر إلا بفي ، ومنه قول الشاعر :

و مِنْ حسدٍ يجورُ عليَّ قَوْمي　　　وأيُّ الدَّهْرِ ذو لم يَحْسُدُوني[3] ؟

و قد يتعيّن الجار ــ بغير اطّراد ــ في غير هاتين المسألتين فيجوز حذفه أيضا[4] ، وعلى هذا خرج قوله تعالى : ﴿ ذَلكَ الّذِي يُبَشِّرُ اللهُ عِبَادَهُ ﴾ [الشورى : ٢٤] إذ المبشر به لا يجر إلا بالباء[5] .

ــ ألا يكون الضمير عمدة .

و قد يحذف المجرور بحرف لوجود مثله بعد الصلة كقول الشاعر :

ولو انَّ ما عالجتُ لينَ فؤادها　　　فَقَسَا اسْتُلِيْنَ بِهِ للانَ الجَنْدَلُ[6]

" أراد : لو أن ما عالجتُ به لينَ فؤادها فقسا ، فحذف به المتّصل بعالجت استغناء عنه بالمتصل باستُلِين وإنْ كان بعد الصلة لأنه عائد على ما ، والكلام واحد "[7] .

و الطريقة التي سلكتها في بيان حذف عائد الموصول تباين من بعض الوجوه طريقة القوم غير أنها فيما أحسب جمعت شتات الأقوال و أحسنت تنظيمها ، و الله أعلم .

---

(١) منهم ابن مالك . انظر : شرح التسهيل ٢٠٦/١ .

(٢) انظر : معاني القرآن ٩٣/١ ، ٩٤ .

(٣) البيت منسوب لحاتم الطائي في التصريح ٤٧٩/١ ، وليس في ديوانه ، وحمل بعضهم الآية و البيت و ما يشبههما على السماع . انظر : حاشية الصبان ١٧٢/١ .

(٤) انظر : شرح الكافية الشافية ٢٩٢/١ ، والهمع ٣١٠/١ . وقد أنكره أبو حيان في الارتشاف ١٠٢١/٢ .

(٥) انظر : حاشية الخضري ١١٥/١ ، و الفارسي يجعل (الذي) هنا موصولا حرفيا ، و الحرفي لا يحتاج إلى عائد ، وعليه فإن تقدير الآية : ذلك تبشير الله عباده . انظر : شرح التسهيل ٢١٨/١ ، والارتشاف ٩٩٦/٢ والتصريح ٤١٥/١ .

(٦) انظر البيت والتعليق عليه في شرح التسهيل ٢٠٧/١ ، وتعليق الفرائد ٢٢٥/٢ .

(٧) شرح التسهيل ٢٠٧/١ .

و بالنظر إلى ما بين أيدينا من كلام الرافعي نجد أن جملة الصلة تكررت عنده خمسا ومئة مرة بحسب الأنماط التالية :

النمط الأول : ما

تكرر هذا الاسم الموصول ثمانيا و أربعين مرة ؛ منها :

ـ كلُّ ما **يضعُ الآلامَ و الأوجاعَ فيه** يضع منها النور في كلماته [و ألم الحب ٧٦].

ـ كأنَّ ما **ملأ النفس** يملأ الكون [الأشواق ١٠٢] .

النمط الثاني : الذي

تكرر إحدى و ثلاثين مرة ، منها :

ـ الجوُّ الذي **أنتِ فيه** ينعكسُ عن جمالِكِ في صورةٍ سحرية [يا للجلال ٩٦] .

ـ إنَّ الذي **يكذِّبُ حبَّه بإظهار غيظه من الحبيب** ليكذِّبُه الغيظ [الغضبى ١٥٤] .

النمط الثالث : التي

تكرر هذا الاسم الموصول إحدى و عشرين مرة ، منها :

ـ أين الحلاوةُ التي **ذاقَها في الجنة** ؟ [رسالة الابتسامة ٨٧] .

ـ لكلِّ محبٍّ مع المخلوقات التي **يعيشُ بينها** مخلوقاتٌ من خواطرِه و آماله [رسالة الابتسامة ٨٩] .

النمط الرابع : من

ورد أربع مرات ، منها :

ـ كذلك الألمُ و منْ **يتألَّمون** [و ألم الحب ٧٥] .

ـ كلُّ منْ **يكذبُ في الحب** قَدَر [يا للجلال ٩٥] .

النمط الخامس : الذين

لم يرد إلا مرة واحدة في قوله :

ـ هم وحدَهم الذينَ **يتحوَّلُ كلُّ شيءٍ في أنفسِهم إلى حقيقةٍ عاملةٍ** فلا يبرحون في تغيير [و ألم الحب ٧٤] .

و إذا نظرنا إلى جملة الصلة فإننا نجد أنها جاءت على الأنماط التالية :

النمط الأول : جملة اسمية

تكرر هذا النمط ثلاث عشرة مرة على نوعين :

النوع الأول : جملة اسمية أساسية

ورد هذا النوع عشر مرات منها :

ــ أُخرجُ من ذلك أنغامَ حبي التي **هي رسائلي** [نار الكلمة ١١٢] .

ــ مَضى الزَّمنُ الذي **يومه ساعة** [الهجر ٢٣١] .

النوع الثاني : جملة اسمية منسوخة

وردت هذه الجملة ثلاث مرات منها :

ــ كأنَّ ما **لا حد له** رآكِ له حدّا فوقف و ظهر [وزدت أنك أنت ٣٢] .

ــ جعلتَ حظّي من آمالي الواسعة كالمصْبَـــاح في مطلعِه من النّجـــوم التي **لا عدد لها** [صلاة في المحراب الأخضر ١٦٤] .

النمط الثاني : جملة فعلية

تكرر هذا النمط خمسا و سبعين مرة موزعة على نوعين :

النوع الأول : جملة الفعل التام

تكررت سبعين مرة ينتظمها فرعان :

الفرع الأول : جملة الفعل الماضي

تكرر هذا الفرع ثلاث عشرة مرة جاءت على شكلين :

الشكل الأول : مبني للمعلوم

ورد إحدى عشرة مرة منها :

ــ كأنَّ الحبَّ الذي **بدأ في أول نظراتي إليه** يبدأُ في كلِّ نظرة إليه بدءا جديدا [رســم الحبيبة ٣٩] .

ــ .... ثم صافح تاركًا يدَهُ على الكَبِدِ التي **أدْماها** [رسالة الطيف ١٧٩] .

الشكل الثاني : مبني للمجهول :

تكرر مرتين هما :

ــ هي بذاتها كلُّ الأقذاءِ التي **أُلقِيَتْ في ينبوع نفسه** [و ألم الحب ٧٦] .

ــ خلّيتِني و ما **كُتِبَ علي** [أما قبل ١٢٤] .

الفرع الثاني : جملة الفعل المضارع

تكرر هذا الفرع سبعا وخمسين مرة ، منها :

ـ تجلّتْ عليّ القوةُ التي **تحوّلُ الشعاعَ إلى ظلٍّ و الهواءَ إلى نسيمٍ و الزمنَ إلى ربيعٍ والنظرَ إلى حب** [صلاة في المحراب الأخضر ١٦٢] .

ـ السّلام عليكِ في أزليّةِ جفائك التي **لا تنتهي** [في العتاب ١٨١] .

النوع الثاني : جملة الفعل الناقص

تكررت خمس مرات على فرعين :

الفرع الأول : جملة الفعل الناقص الماضي

ورد ثلاث مرات منها :

ـ فيها الفنُّ أي سرُّ الحسنِ أي حروفُ التّصوير أي المجلس الذي **كان لنا أمس** [أما قبل ١٢١] .

ـ لن أرضى بالأمرِ الذي **ليس بالرضا** [الغضبى ١٥٣] .

الفرع الثاني : جملة الفعل الناقص المضارع

ورد مرتين في قوله :

ـ إذ لا نريدُ فيما **يكونُ إلا مُراجعةَ ما كان** [الأشواق ١٠٣] .

ـ المعنى الذي **يكونُ في النّفسِ أكبرُ من الكلامِ في الحزْن** [قلت وقالت ٢١٠] .

النمط الثالث : جملة شرطية

ورد هذا النمط مرة واحدة في قوله :

مني السَّلام على من **لو تصافحها يَدُ النّسيمِ أحسّتْ غَمْزَ آلامي** [مني السلام ٧٨] .

وقد سبق بيان جواز مجيء الشرط صلة ، وقد عاد الضمير هنا على الصلة من الشرط والجواب معا ، وهذا " أحسن شيء "[1] .

النمط الرابع : شبه جملة

---

(١) شرح المفصل ١٥١/٣ .

كنت حققت من قبل أن شبه الجملة في باب الصلة إنما هي جملة ؛ لأنهم لا يقــــدرون متعلقها إلا فعلا ، وبينت علة تفريقهم في الصلة بين الجملة و شبهها[1] .

وقد ورد هذا النمط ست عشرة مرة على نوعين اثنين :

النوع الأول : الجار و المجرور

تكرر هذا النوع عشر مرات منها :

ــ لا تزالُ معاني جمالِه في قناعِها و زخارفُ حلاه في أستارِها كمتاعِ القصر مِــنْ وراء بابِ القصرِ المقفلِ على ما **فيه** حتى يدور في قفل الكون مفتــاح الحب [نــــار الكلمـــة ١١٤] .

ــ كلُّ ما **فيها** من أشياءِ قلبي [المتوحشة ١١٥] .

النوع الثاني : الظرف

تكرر هذا النوع ست مرات منها :

ــ هناك كَتَبَ هذه الرسالةَ في الرّبيع ثم التي **بعدها** في الشـــتاء [صـــلاة في المحـــراب الأخضر ٦٠] .

ــ أحطّمُ بعقلي هذا الفؤادَ الشعريَّ الرقيق الذي **بين جنبيَّ** [الهجر ٢٣٥] .

و إذا نظرنا إلى الروابط التي تربط هذه الجمل بالاسم الموصول فإننا واجدون الأنمــــاط التالية :

النمط الأول : العائد ضمير ظاهر

تكرر إحدى وأربعين مرة بحسب الأنواع التالية :

النوع الأول : الضمير في محل رفع

تكرر خمس مرات ، منها :

ــ وحينئذٍ فليس في الوجودِ كلّه مثل الشخصِ الذي **هو فيه** [قالت و قلت ١٤٧] .

ــ و يكونُ ما **هو كائن** [صلاة في المحراب الأخضر ١٦١] .

النوع الثاني : الضمير في محل نصب

تكرر سبع عشرة مرة ، منها :

(١) انظر ص : ٣٣٨ من هذا البحث .

ـــ إذ كانت هي أشواقَهُ الدّائمةَ الحنينِ إلى **من يهواه** [الأشواق ١٠٤] .

ـــ كذلك يفعلُ المحبُّ في كل ما **مسَّته يد حبيبته** [وهم الجمال ٢٥٣] .

النوع الثالث : الضمير في محل جر

تكرر تسع عشرة مرة ، منها :

ـــ أنا فوق هذه الطَّبقةِ التي **يتنفَّسونَ منها كلامَهم** [قلت وقالت ٢١٦] .

ـــ جاء العهد الذي **ساعته يوم و أيام** [الهجر ٢٣١] .

النمط الثاني : العائد ضمير مقدر

تكرر أربعا وستين مرة على نوعين :

النوع الأول : في محل رفع

تكرر ستا وخمسين مرة ، منها :

ـــ لنْ أرضى بالأمْرِ الذي **ليس/بالرضا** [الغضبى ١٥٣] .

ـــ فِكْرُ المحبِّ كالسَّائلِ الذي **يغلي/** [وهم الجمال ٢٤٨] .

النوع الثاني : في محل نصب

تكرر ثماني مرات ، منها :

ـــ كأنَّ الحبَّ أبديَّةٌ على قدر ما **تحتمل/الدنيا** [رسم الحبيبة ٤٠] .

ـــ كلُّ ما **يسطيع/** ألا يستطيع [يا للجلال ٩٥] .

القسم العاشر : المصدر المؤول

هو ناشئ من الموصـــول الحرفي و صلته ، إذ يؤول الموصول الحرفيّ مع صلته بمصـــدر، " فيصير : يريد أن يفعل بمنزلة يريد الفعل "[١] ، و تقول : " ائتني بعد أن يقع الأمر ، وأتاني بعد أن وقع الأمر كأنه قال : بعد وقوعه "[٢] ، و لا يحتاج الموصول الحرفي إلى عائد[٣] بل لا يجوز أن يؤتى به أصلاً[٤] .

---

(١) الكتاب ٤/٢٢٨ .

(٢) الكتاب ٣/١٥٥ .

(٣) انظر : التصريح ١/٤١٣ .

(٤) انظر : حاشية العليمي ١/١٣٠ .

و الموصولات الحرفية على قسمين :

القسم الأول : المتفق على حرفيته و مصدريته :

١ ـ أنْ[١] : تكون مع موصولها مصدرا فتقول : " أنْ تأتيَني خير لك كـأنّك قلـتَ : الإتيان خير لك "[٢] . و الصحيح في أمرها أنها تدخل على الفعل المتصرف سـواء أكـان ماضيا أم مضارعا أم أمرا ، غير أنها إذا دخلت على المضارع نصبته بخلاف الماضي و الأمر فإنها لا تنصبهما لفظا و لا محلا . و دخولها على المضارع محل اتفاق وهو" مجمع عليه "[٣] ، و أما دخولها على الماضي فقد أنكره ابن طاهر[٤] بحجة أنها تخلص المضارع للاستقبال فـلا تدخل على غيره ، وبحجة أنّ ذلك يفضي إلى جعل الماضي في محل نصب قياسا علـى إنْ الجازمة إذ الماضي بعدها في محل جزم ، و عليه فقد جعل أنْ الداخلة على الماضي غير الـتي تدخل على المضارع .

وهذا الذي زعمه ليس بحجة ؛ فنون التوكيد تخلص المضارع للاستقبال وتدخل علـى الأمر ، ومثلها في ذلك أدوات الشرط الجازمة ، أضف إلى هذا أنّ من النحويين من ذكـر أنها قد تجيء غير مخلصة للاستقبال[٥] ، و أما إنْ الجازمة فإنها لما قلبت معنى المـاضي إلى الاستقبال أثّرت في محله الإعرابي بخلاف أن المصدرية فلا أثر لها في معنى الفعل ولـذا لم تؤثر في محله[٦] .

(١) انظر الحديث عنها في : الكتاب ١٥٣/٣ ـ ١٦٢ ، وشرح ابن يعيـش ١٤٢/٨ ، ١٤٣ ، وشـرح التسهيل ٢٢٣/١ ، ٢٢٤ ، وشـرح الرضـي ٣٤/٤ ـ ٣٦ ، ٤٤٠ ، والارتشـاف ٩٩١/٢ ، ١٦٣٧/٤ ـ ١٦٤٢، وتعليق الفرائد٢٦٩/٢ ـ ٢٧٣ ، وحاشية العليمي ١٣٠/١ ، والتصريح ٤١٣/١ ، والهمـع ٢٧٩/١ ، ٢٨٩ ، وحاشية الصبان ١٧٥/١ ، وحاشية الخضري ٩٥/١ ، ٩٦ ، والمغني ٤١ ـ ٤٦ ، وحاشـية الدسـوقي ٢٨/١ ـ ٣٠ ، وحاشية الشمني ٥٨ ـ ٦٥ ، وحاشية الأمير ٢٦/١ـ ٣٠ .

(٢) الكتاب ١٥٣/٣ .

(٣) تعليق الفرائد ٢٦٩/٢ .

(٤) انظر : الارتشاف ١٦٣٧/٤ ، والمغني : ٤٢ ، وتعليق الفرائد ٢٦٩/٢ ، وحاشية الصبـان ١٧٥/١ ، وزعم الأزهري في التصريح ٤١٣/١ أنّ دخولها على الماضي محل اتفاق و هو وهم منه رحمه الله .

(٥) انظر : حاشية الأمير ٢٧/١ .

(٦) انظر : المغني : ٤٣ ، ٤٤ ، و تعليق الفرائد ٢٧٠/٢ .

واعلم أنّ دخول (أنْ) على الأمر مسموع في فصيح الكلام بل هو في كتاب الله تعالى و منه قوله سبحانه : ﴿ إِنَّا أَرْسَلْنَا نُوحاً إِلَى قَوْمِهِ أَنْ أَنْذِرْ قَوْمَكَ ﴾ [نوح : ١] وقوله : ﴿ فأوحَيْنَا إليهِ أنِ اصنَعِ الفُلْكَ بِأَعْيُنِنَا و وحْينا ﴾ [المؤمنون : ٢٧] ؛ فليس النزاع في دخول (أنْ) مطلقا على الأمر و إنما محله دخول (أنْ) المصدرية على الأمر . فالمانعون يحملون (أنْ) في مثل ما سبق على محامل شتى فيجعلونها تفسيرية أو زائدة ، و المثبتون يعدونها مصدرية كالداخلة على المضارع و لا فرق .

وقد استدل سيبويه لجواز دخول المصدرية على الأمر بـ" أنك تُدخل الباء فتقول : أوعزتُ إليه بأن افعل "[1]، و الباء لا تدخل إلا على الأسماء ، وشبَّهَ وصلها بالأمر و النهي بوصل الذي بتفعل حين الخطاب[2] ، و قد اعترض أبو حيان على هذا المذهب بحجة أنه يفضي إلى فوات معنى الأمر ، و أنه لم يسمع عن العرب وقوع أنْ مع الأمر فاعلا و لا مفعولا ؛ فلا يصح : أعجبني أنْ قم و لا أحببت أن قم[3]. و نصره الدماميني لأن سائر الحروف الناصبة لا تدخل على غير المضارع " فادعاء خلاف ذلك في أنْ من بين أدوات النصب خروج عن النظائر "[4] .

---

(١) الكتاب ١٦٢/٣ .

(٢) انظر : الكتاب ١٦٢/٣ ، ووجه الشبه " هو النظر إلى المعنى في الجانبين " [شرح الدماميني على المغني :٦٠] .

(٣) انظر اعتراضه في البحر المحيط ٥٥٣/١ . وقد أورد اعتراضه وناقشه ابن هشام في المغني : ٤٤ ، والدماميني في تعليق الفرائد٢٧٠/٢ ، والسيوطي في الهمع٢٧٩/١ ، والصبان في حاشيته ١٧٥/١. و قد سبقه إلى منع هذا الرضي ، واحتج بمثل حجته الأولى [شرح الرضي٣٦/٤ ، ٤٤٠] . ومع ترجيح أبي حيان نفي المصدرية عن (أنْ) الداخلة على المضارع نجده يقول في قوله تعالى : ﴿ أنْ طهِّرا ﴾ [البقرة : ١٢٥] : " يحتمل أن تكون مصدرية أي : بأن طهرا " [البحر ٥٥٣/١] ، ويقول في قوله تعالى : ﴿ أنِ اتَّخِذِي ﴾ [النحل : ٦٨] : " أنْ تفسيرية ... أو مصدرية " [البحر ٤٩٦/٥] ، وجوز كذلك مصدرية (أنْ) في قوله تعالى :﴿ أنِ احكُمْ ﴾ [المائدة : ٤٩] [انظر : البحر ٥١٥/٣] .

(٤) تعليق الفرائد ٢٧٢/٢ ، وانظر رأيه هذا أيضا في شرحه على المغني : ٦٣ .

ومذهبُ سيبويهِ أثبتُ عند النّظر فليس فواتُ معنى الأمر لازما ، بل يمكن سبك مصدر طلبيّ يبقى معه معنى الأمر ، وقد فعله الزمخشريّ في آية نوح المتقدمة فجعل التقدير : أرسلناه بالأمر بالإنذار[١] .

ولو سلمنا بفوات معنى الأمر فإنه لا فرق بينه و بين فوات معنى المضيّ و الاستقبال مع الماضي و المضارع[٢] ، ولو كان امتناع الوقوع فاعلا أو مفعولا فيما ذكره أبوحيان حجة لنفي المصدرية عن أنْ للزم نفيها عن (كي) كذلك ؛ " لأنها لا تقع فاعلا و لا مفعولا وإنما تقع مخفوضة بلام التعليل "[٣] ، ثم إن مرد النكارة في مثالي أبي حيان إلى أنه " لا معنى لتعليق الإعجاب و الكراهية بالإنشاء "[٤]، و ليس مرده إلى ما ذكر من أنّ المصدرية لابد من صحة وقوعها مع صلتها فاعلا أو مفعولا . وإذا كانت سائر النواصب لا تدخل إلا على المضارع فإنَّ أنْ المصدرية دخلت على غيره توسعا " لأنها أم الباب "[٥] ، وفي هذا جواب على مقالة الدماميني .

وبهذا يتضح جواز اتصال أن المصدرية بالفعل المتصرف مطلقا ، و أما الجامد فلا توصل به اتفاقا[٦] .

بقي أن نقول : إن (أنْ) المصدرية قد تكون مضمرة ، و يجب إضمارها بعد لام الجحود ، و بعد أو المقدرة بحتى أو إلا ، و بعد حتى ، و بعد الفاء السببية أو واو المعية إذا سُبقتا بطلب أو نفي محضين ، ويجوز فيها الإظهار و الإضمار بعد لام التعليل[٧] .

---

(١) انظر : الكشاف ٤/٦٠٣ .

(٢) انظر : المغني : ٤٤ .

(٣) المغني : ٤٥ .

(٤) المغني : ٤٥ .

(٥) حاشية الخضري ١/٩٥ .

(٦) انظر : الهمع ١/٢٨٠ .

(٧) انظر : شرح ابن عقيل ٢/٣١٨ ــ ٣٢٧ ، والإنصاف ٢/٥٧٥ ــ ٥٧٩ .

ـ أنَّ[1] : هي ـ على الصحيح ـ فرع عن إنَّ المكسورة الهمزة[2] و توصل بالجملة الاسمية فتقلب معناها إلى الإفراد و تؤول مع معموليها بمصدر ، و لذلك فهي " تفتقر في انعقادها جملة إلى شيء يكون معها و يضم إليها "[3] ، و " لا تكون إلا في موضع الأسماء دون الأفعال "[4] . " فإن كان خبرها مشتقا فالمصدر المؤول من لفظه ، وإن كان جامدا أُوِّلَ بالكون ، وإن كان ظرفا أو مجرورا أُوِّلَ بالاستقرار "[5] ، وكل هذه المصادر تكون مضافةً إلى اسم أنَّ[6] .

و قد ذهب سيبويه إلى أنه يضعُفُ أن يسند إلى أنَّ و معموليها مالا يدل على التحقيق كأرجو أو أطمع أو أخشى أو أخاف[7] ؛ لأنه حينئذ يكون كالمتضاد ، إذ في أنَّ معنى " ثبوت خبرها و تحققه "[8] ، فيجب في الفعل " أن يشاكلها في التحقيق "[9] ، و خالف الرضي في ذلك محتجا بالسماع ، و بأن دلالة (أنَّ) ليست على ثبوت خبرها و تحققه وإنما على أن خبرها مبالغ فيه ومؤكد و عليه فلا تنافي بين معنى أنَّ و معنى التمني و الرجاء و ما أشبههما[10] .

(١) انظر الحديث عنها في : المقتضب ٣٣٩/٢ ـ ٣٤٢ ، وشرح ابن يعيش ٥٩/٨ ـ ٦١ ، وشرح الرضي ٣١/٤ـ٣٤ ، والارتشاف ٩٩١/٢ ، ١٢٥٥/٣ ، وتعليق الفرائد ٢٧٣/٢ ، ٢٧٤ ، والتصريح ٤١٣/١ ، والهمع ٢٨٠/١ ، وحاشية الخضري ٩٦/١ ، والمغني : ٥٩، ٦٠ ، وحاشية الدسوقي ٤٠/١، ٤١ ، وحاشية الشمني ٨٤/١ـ٨٦ ، وحاشية الأمير ٣٨/١ ، ٣٩ .

(٢) انظر : شرح التسهيل ٥/٢ ، والهمع ١٦٩/٢.

(٣) شرح ابن يعيش ٥٩/٨ .

(٤) المقتضب ٣٣٩/٢ .

(٥) التصريح ٤١٣/١ و انظر : المغني : ٦٠ .

(٦) انظر : تعليق الفرائد ٢٧٣/٢ .

(٧) انظر : الكتاب ١٦٧/٣ .

(٨) من كلام ابن الحاجب ، نقله الرضي في شرحه ٣١/٤ .

(٩) من كلام الزمخشري ، نقله الرضي ٣١/٤ .

(١٠) انظر : شرح الرضي ٣١/٤ .

ـ كي[١] : و توصل بالمضارع خاصة[٢] ، ولا بد من اقترانها بلام التعليل لفظا أو تقديرا ، وكما تكون كي مصدرية ناصبة مجرورة باللام لفظا أو تقديرا[٣] تكون كذلك تعليلية جارة ينتصب الفعل بعدها بأنْ مضمرة[٤] ، و تتعين مصدريتها إذا جاءت بعد اللام و ليس بعدها أنْ كقوله تعالى : ﴿ لِكَيْلا تَأْسَوْا على ما فَاتَكُمْ ﴾ [الحديد : ٢٣] ، وتمتنع المصدرية وتتعين التعليلية الجارة إذا دخلت على (ما) الاستفهامية أو المصدرية ، أو أنْ المصدرية ، أو اللام ، و تحتمل الوجهين إذا انفردت عن اللام و أنْ أو إذا وقعت بينهما .

و الكوفيون يذهبون إلى أنها ناصبة للفعل أبدا[٥] ، و تأولوا نحو : (كيمه ؟) على تقدير كي تفعل ما ؟ " استثباتا لمن قال : فعلت كذا كي أفعل كذا ، فلم يفهمه المخاطب فاستثبت فقال : كي تفعل ما ؟ فحذف الفعل و ما منصوبة "[٦] .

وهذا الذي ذهبوا إليه يفضي إلى كثير من التقدير ، و إلى إخراج حرف الاستفهام عن صدارته ، و حذف ألف ما في غير الجر ، و حذف الفعل المنصوب مع بقاء عامل النصب ، و لا حاجة بنا إلى هذا كله .

وذهب بعض النحاة[٧] كذلك إلى أنها حرف جر دائما ، و حسبك في ردّه أنه " سمع من كلام العرب : جئت لكي أتعلم "[٨] ، و أنت خبير أنه " لا يجمع بين حرفي جر في الفصيح "[١] .

---

(١) انظر أحكامها في : شرح التسهيل ٢٢٤/١ ، ٢٢٥، ١٥/٤ ــ ١٩ ، وشرح ابن الناظم : ٦٦٦ ، ٦٦٧ ، وشرح الرضي ٤٨/٤ ــ ٥٢ ، والارتشاف ١٦٤٥/٤ ــ ١٦٤٩ ، وتعليق الفرائد ٢٧٤/٢ ، والتصريح ٤١٤/١ ، ٢٨٩/٤ ــ ٢٩٤ ، والهمع ٢٨٠/١ ، ٩٧/٤ ــ ١٠٣ ، وحاشية العليمي ٢٣٠/٢ ــ ٢٣٢ ، وحاشية الصبان ١٧٦/١ ، ٢٧٩/٣ ــ ٢٨٢ ، وحاشية الخضري ١٧١/٢ .

(٢) انظر : حاشية الصبان ١٧٦/١ .

(٣) و لا يعمل فيها غير لام التعليل . انظر : الارتشاف ٩٩١/٢ و ١٦٤٦/٤ .

(٤) هذا مذهب سيبويه [الكتاب ٦/٣]و الأكثرين . انظر : المقتضب ٩/٢ ، وشرح ابن يعيش ١٧/٧ ، والارتشاف ١٦٤٥/٤ .

(٥) انظر في هذه المسألة : الإنصاف ٥٧٠/٢ .

(٦) الارتشاف ١٦٤٦/٤ .

(٧) زعم الرضي [شرح الكافية ٤٨/٤] و ابن هشام و الأزهري [التصريح ٢٠٩/٤] أن هذه مقالة الأخفش ، وقد نقل محقق التصريح عن الأخفش في معاني القرآن ما يثبت أنه يرى مجيء (كي) ناصبة .

(٨) الهمع ٩٨/٤ .

القسم الثاني : المختلف في مصدريته

ــ ما[٢] : تكون مصدرية زمانية و غير زمانية ، ومعنى كونها مصدرية أنها تكون " مع الفعل بمنزلة اسم "[٣] فإذا قلت : ائتني بعدما تفرغ فإن " ما و تفرغ بمنزلة الفراغ "[٤]. والزمانية هي التي " تنوب عن ظرف الزمان "[٥] و قيل هي التي " يقدر الزمان قبلها "[٦] . وتتصل (ما) بنوعيها بالماضي والمضارع المتصرفين و لو تصرفا ناقصا " إذ الذي لا يتصرف لا مصدر له حتى يؤول الفعل مع الحرف به "[٧] . على أنّ وصلها بالماضي أكثر من وصلها بالمضارع ، و من النادر وصلها بالجامد ، و أما وصلها بالأمر فممتنع .

و الجمهور يمنعون وصلها بجملة اسمية[٨] ، وأجاز ذلك قوم[٩] منهم السيرافي والأعلم وابن خروف وابن مالك و الرضي زمانية كانت أو غير زمانية ، وهذا الذي ذهبوا إليه " هو الحق و إن كان قليلا "[١٠] ، و قد احتجوا بقول الشاعر :

أحلامُكُمْ لسقامِ الجهلِ شافيةٌ … كما دماؤكُمُ تشفي من الكلَبِ[١١]

أي : كشفاء دمائكم .

---

(١) حاشية الصبان ٢٧٩/٣ .

(٢) انظر أحكامها في : الكتاب ١١/٣، ١٠٢، ١٥٦ ، والمقتضب ١٩٧/٣، ١٩٨ ، وشرح المفصل ١٤٢/٨، ١٤٣ ، وشرح ابن عصفور ٤١/٣ ، وشرح التسهيل ٢٢٥/١ــ٢٢٨ ، وشرح الرضي ٤٤٠/٤، ٤٤١ ، والارتشاف ٩٩٣/٢ــ٩٩٦ ، وتعليق الفرائد ٢٧٥/٢ــ٢٨١ ، والتصريح ٤١٤/١ ، وحاشية العليمي ١٣٠/١ ، والهمع ٢٨١/٢، ٢٨٢ ، وحاشية الصبان ١٧٦/١ ، وحاشية الخضري ٩٦/١ ، والمغني ٣٩٩ــ٤٠٣ ، وحاشية الشمني ٧٩/٢ــ٨١ ، وحاشية الدسوقي ٣٠٣/١ــ٣٠٧ .

(٣) الكتاب ٣٢٦/٢ .

(٤) الكتاب ١١/٣ .

(٥) المغني ٤٠٠ ، وانظر : الهمع ٢٨٢/٢ .

(٦) حاشية الصبان ١٧٦/١ . و انظر الفرق بين التعريفين في حاشية العليمي ١٣٠/١ ، وحاشية الشمني ٧٩/٢ .

(٧) شرح الرضي ٤٤٠/٤ .

(٨) انظر : الارتشاف ٩٩٥/٢ ، وتعليق الفرائد ٢٧٩/٢ ، والهمع ٢٨١/٢ .

(٩) انظر : النكت ١٠٠/١ ، وشرح التسهيل ٢٢٧/١ ، وشرح الرضي ٤٤١/٤ ، والارتشاف ٩٩٥/٢ ، وتعليق الفرائد ٢٧٩/٢ .

(١٠) شرح الرضي ٤٤١/٤ .

(١١) البيت للكميت بن زيد الأسدي ، وهو في الدرر اللوامع ٢٥٢/١ .

و بقول الآخر :

واصلْ خليلك ما التَّواصلُ ممكنٌ فلأنتَ أو هو عن قليل ذاهبُ[١]

أي : مدة إمكان التواصل . و شرط جواز هذا الوصل ألا تتصدر الاسمية بحرف مصدري[٢] .

و منع الجمهور ذلك و تأولوا البيتين على أن (ما) فيهما كافّة ، و لعل حملها على المصدرية أليق بالقواعد ؛ لأنه لا يكون في ذلك صرْفٌ لشيء " عما هو ثابت له بخلاف الحكم بأن ما كافة "[٣] .

و تختص الظرفية بوصلها في الغالب بماض مثبت أو مضارع منفي بلم " ومعناهما الاستقبال "[٤] ، و ربما وُصلت على قلة بمضارع مثبت كقول الحماسي :

نطوِّفُ ما نطوِّفُ ثم نأوي ذوو الأموال منا و العديم[٥]

و قد ذهب المازني و السهيلي و ابن السراج و الأخفش وجماعة من الكوفيين[٦] إلى أن (ما) المصدرية بنوعيها اسم موصول واقع على الحدث مقدر عائده ، و يقدرون قبل (ما) موصوفا محذوفا . و قولهم مردود بما سمع مما لا يمكن فيه تقدير العائد ، كقوله تعالى : ﴿ و ممّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُوْنَ ﴾ [البقرة: ٣] فالفعل هنا قد استوفى مفعوله و لا سبيل إلى تقدير عائد ، ومنه كذلك قول الشاعر :

أليسَ أميري في الأمورِ بأنتما بما لستُما أهل الخيانة و الغدرِ[٧]

---

(١) البيت مجهول القائل و هو في شرح التسهيل ٢٢٧/١ ، والارتشاف ٩٩٥/٢ .

(٢) انظر : حاشية الصبان ١٧٨/١ ، وحاشية الخضري ٩٦/١ .

(٣) شرح التسهيل ٢٢٧/١ .

(٤) شرح الرضي ٤٤١/٤ .

(٥) البيت للبرج بن مسهر الطائي ، انظر الحماسة ص : ٣٨٥ .

(٦) انظر : شرح الجمل لابن عصفور ٤١/٣ ، وشرح المفصل ١٤٢/٨ ، والارتشاف ٩٩٣/٢ ، وتعليق الفرائد ٢٧٨/٢ ، ونتائج الفكر : ١٨٦ . و من عجبٍ أنّ الرضي [شرح الكافية ٥٢/٣] و السيوطي [الهمع ٢٨١/٢] قد نسبا إلى المبرد القول باسمية (ما) على حين أنه قد نص على ترجيح مذهب سيبويه و الجمهور ، بل قال عن الأخفش : " وقد خلط فأجاز مثله و القياس و الصواب قول سيبويه " . [انظر : المقتضب ٢٠٠/٣] .

(٧) البيت مجهول القائل و هو في : شرح الجمل لابن عصفور ٤١/٣ ، والارتشاف ٩٩٤/٢ ، وتعليق الفرائد ٢٧٨/٢ .

" لأنه لا يتأتى هنا تقدير رابط "[١].

و إذا كان مذهب الجمهور في مجيء (ما) مصدرية هو الراجح فليس معنى ذلك أن مصدريتها لازمة ، بل ترد في بعض التراكيب محتملة المصدرية و الموصولية كقولك : أعجبني ماصنعت فمتى " اعتقدت عود الضمير إلى ما كانت اسما لا محالة و متى لم تعتقد ذلك فهي حرف "[٢].

و ظرفية (ما) مما انفرد به هذا الحرف الموصول " و لا يشاركها في هذا الاستعمال غيرها "[٣] ، خلافا لما ذكره بعضهم[٤] من مجيء (أنْ) ظرفية زمانية ، و ما احتج به لا يَخلُص لمذهبه فقوله تعالى : ﴿ أنْ آتاهُ اللهُ المُلْكَ ﴾ [البقرة : ٢٥٨] يمكن أن يكون استعمال أنْ فيه في موضع التعليل أي : لأن آتاه الله الملك و هذا المذهب في أنْ كثير مطّرد " وهو لائق في هذا الموضع فلا يعدل عنه "[٥] .

و السهيلي يشترط أن يكون الفعل بعدها عاما نحو : يعجبني ما صنعت ، فإن جاء خاصا نحو : يعجبني ماجلست " كان غثّا من الكلام لخروج ما عن الإبهام و وقوعها على ما لا يتنوع من المعاني "[٦] ، ووافقه بعضهم و زاد عليه شرطا هو أن يكون الموضع صالحا لـ (ما) التي هي موصول اسمي[٧] .

ـ لو[٨] : و القائلون بمصدريتها عدة من النحاة منهم : الفراء و الفارسي و التبريزي وأبو البقاء و ابن مالك وابن هشام[٩] ، و أما الجمهور فيرونها ملازمة للتعليق[١] ، و على

(١) تعليق الفرائد ٢٧٨/٢ .

(٢) شرح المفصل ١٤٣/٨ .

(٣) شرح التسهيل ٢٢٥/١ .

(٤) انظر المغني : ٤١٠ ، والارتشاف ٩٩٤/٢ .

(٥) شرح التسهيل ٢٢٥/١ .

(٦) نتائج الفكر : ١٨٦ .

(٧) انظر : تعليق الفرائد ٢٧٦/٢ ، والهمع ٢٨١/٢ .

(٨) انظر أحكامها في : شرح التسهيل ٢٢٨/١ــ٢٣١ ، وشرح الرضي ٤٤٢/٤ ، وتعليق الفرائد٢/٢٨١ ــ ٢٩٠ ، والتصريح ٤١٤/١ ، وحاشية الصبان ١٧٦/١ ، وحاشية الخضري ٩٦/١ .

(٩) انظر : التبيان للعكبري ٩٦/١ ، وأوضح المسالك ١٣٧/١ ، وشرح التسهيل ٢٢٩/١ ، والارتشاف ٩٩٢/٢، وتعليق الفرائد ٢٨٣/٢ ، والهمع ٢٨٠/٢ . و الفارسي رحمه الله لم يكن يرى أن لو في بيت قتيلة الذي=

القول بمصدريتها فإنها توصل بالماضي و المضارع المتصرفين ، و لا توصل على الصحيح بالأمر ولا بالجملة الاسمية إلا الاسمية المصدرة بأنَّ كقوله تعالى : ﴿ يودُّوا لو أنَّهُمْ بادُونَ في الأعراب ﴾ [الأحزاب:٢١] ، و ذلك على تقدير (لو فعلهم ثابت) أو (لو ثابتٌ فعلهم) ؛ لأن " مقتضى قول من جعل الواقع من ذلك بعد (لو) الشرطية مبتدأ و خبرا جعله كذلك بعد لو المصدرية "[٢] .

و الغالب في (لو) المصدرية أنها لا تقع إلا بعد مفهم التمني كتمنى و ود ونحوهما ، وليس مما يفهم التمني أحب و اختار وما أشبههما ؛ إذ لا ترادف بينها " وبين تمنى و لا تلازم في المعنى ؛ لأن الإنسان قد يحب الشيء و لا يتمنى حصوله "[٣] ، و من القليل قول قتيلة :

ما كان ضرَّكَ لو مننتَ و ربما ... من الفتى و هو المغيظ المحنقُ[٤]

ـــ الذي : قال بمصدريتها الفراء و أبو علي الفارسي في الشيرازيات و ابن خروف وابن مالك و ابن هشام[٥] و جعلوا منه قوله تعالى : ﴿ ذلكَ الّذي يُبَشِّرُ اللهُ عبادَه ﴾ [الشورى : ٢٣] و قوله سبحانه : ﴿ وخضتم كالذي خاضوا ﴾ [التوبة : ٦٩] وقول أبي دهبل الجمحي :

وليتَ رِزْقَ رجالٍ مثلُ نائلهم ... قوتٌ كقوتٍ و وسعٌ كالذي وَسِعُوا[٦]

=سيأتي ذكره مصدرية بل كان يراها شرطية حذف جوابها [انظر : كتاب الشعر ٤٧٣/٢] غير أنه لم ينكر ورود (لو) مصدرية ، بل صرح بذلك في تذكرة النحاة : ٣٨ ، وابن مالك و ابن هشام لم ينسبا إليه القول بمصدرية لو في بيت قتيلة ، و إنما نسبا إليه القول بمصدرية لو مطلقا ، وبهذا يتبين لك وهم محققَيْ كتابي الشعر والارتشاف حين خطّآ ابن مالك و ابن هشام في نسبة القول بمصدرية (لو) لأبي علي الفارسي .

(١) انظر : الارتشاف ٩٩٢/٢ ، وتعليق الفرائد ٢٨٣/٢ ، ٢٨٤ ، والهمع ٢٨٠/٢ .

(٢) تعليق الفرائد ٢٨٦/٢ .

(٣) تعليق الفرائد ٢٨٢/٢ .

(٤) هي قتيلة بنت النضر بن الحارث ، أسلمت عام الفتح ، وقالت قصيدتها هذه في رثاء أبيها النضر ، و قد قتله النبي صلى الله عليه وسلم يوم بدر لإيذائه المسلمين [انظر : أسد الغابة ٢٤١/١] . و البيت في الحماسة : ٢٧٥ .

(٥) انظر : معاني القرآن ٣٦٥/١ ، وشرح التسهيل ٢١٨/١ ، ٢١٩ ، والارتشاف ٩٩٦/٢ ، والتصريح ٤١٤/١ ، والمغني : ٧٠٨ .

(٦) أي كوسعهم ، و البيت في ديوان أبي دهبل ص : ٩١ .

و يشكل على القول بمصدرية (الذي) دخول أل عليها وهي " بجميع أقسامها من خواص الاسم "[١] .

و إذا نظرنا إلى ما بين أيدينا من جمل الرافعي متطلبين المصادر المؤولة فيها فإننا نجد أن المصدر المؤول تكرر سبعا و ثمانين مرة بحسب الأنماط التالية :

النمط الأول : الحرف المصدري (أنْ)

تكرر إحدى وخمسين مرة على نوعين :

النوع الأول : (أنْ) ظاهرة

تكرر هذا النوع إحدى و ثلاثين مرة مقسمة إلى فرعين :

الفرع الأول : صلة (أنْ) فعل تام

ورد أربعا و عشرين مرة كانت صلة أن فيها فعلا مضارعا ، و يمكن قسمة هذا الفوع إلى شكلين :

الشكل الأول : صلة (أنْ) فعل مضارع مبني للمعلوم

ورد ثلاثا و عشرين مرة منها :

ـــ أتريد **أنْ تدعَني** ؟ [رواية القلم ١٠٧] .

ـــ الدموعُ أوهى من **أنْ تهدمَ شيئا** [قلت وقالت ٢١٠] .

الشكل الثاني : صلة (أنْ) فعل مضارع مبني للمجهول

ورد مرة واحدة في قوله :

ـــ لا بد **أنْ يُعْطى فيها القلبُ إرادةً** [هل أخطأت ٢٠٦] .

الفرع الثاني : صلة (أنْ) فعل ناقص

ورد سبع مرات على شكلين :

الشكل الأول : صلة (أن) فعل ناقص ماض

ورد هذا الشكل مرة واحدة في قوله :

ـــ صارتِ الأذرعُ حدودا بعد **أنْ كانت على فضاء و فراغ** [رسالة الطيف ١٧٨].

الشكل الثاني : صلة (أنْ) فعل ناقص مضارع

(١) حاشية العليمي ١/١٣٠ ، وانظر في تخريج ما احتج به المثبتون تعليق الفرائد ٢/٢٥٨،٢٥٩ .

ورد هذا الشكل ست مرات منها :

ــ ما هــو الحبُّ إلا **أن يكونَ** آلامي و أشــواقي و أفكــاري و معانيك في نفســي [الأشواق ١٠٢] .

ــ أعمالُها عندها على طريقِ اللغةِ و التّعبــيرِ قبل **أن تكونَ لعلّة أخــرى من العلــل** [هدية شتم ١٥٥] .

النوع الثاني : (أنْ) مضمرة

تكرر هذا النوع عشرين مرة موزعا على الفروع التالية :

الفرع الأول : (أنْ) مضمرة جوازا

تكرر ست عشرة مرة منها :

ــ أكتبُها اليوم **لأقرأها غدا** [رسالة للتمزيق ٤٧] .

ــ يوجدُ الإنسانُ **ليُمحى و يزول** [فلسفة المرض ٢٢٦] .

الفرع الثاني : (أنْ) مضمرة وجوبا

ورد أربع مرات على شكلين :

الشكل الأول : (أنْ) مضمرة وجوبا بعد حتى

تكرر ثلاث مرات منها :

ــ ثمَّ أُنحي عليها من كلِّ جهةٍ تقطيعاً حتى **أدعَها مزقا بعدد كلماتها** [رسالة للتمزيــق ٤٨] .

ــ لا ينتهي حتى **ينتهي عنه** [لماذا لماذا ١٣٥] .

الشكل الثاني : (أنْ) مضمرة وجوبا بعد فاء السببية المسبوقة بنفي

ورد مرة واحدة في قوله :

ــ لستُ ظالماً **فأجريَ عليكنَّ حُكْمَ المرأة في شتاء حبها** [شجرات الشتاء ١٧٠] .

النمط الثاني : الحرف المصدري (أنَّ)

تكرر عشرين مرة منها :

ــ منْ كونها هي في قلبِهِ يشعر **أنَّ الكون فيه** [و ألم الحب ٧٧] .

ــ يصرِفُني عنها **أنّي منصرفةٌ إليك** [في معاني التنهدات ١٨٧] .

النمط الثالث : الحرف المصدري (ما)

تكرر ثلاث عشرة مرة كانت (ما) في كل منها مصدرية غير زمانية ، وقد جاء هذا النمط على نوعين :

النوع الأول : صلة (ما) فعل تام

ورد إحدى عشرة مرة على فرعين :

الفرع الأول : صلة (ما) فعل ماض تام

ورد مرة واحدة في قوله :

ـ وصلَ كتابُك أسرع مـ**ـما قَدَّرْتُ** [كتاب لم تكتبه ١٤١] .

الفرع الثاني : صلة (ما) فعل مضارع تام

ورد عشر مرات ؛ منها :

ـ في تلكَ النَّظراتِ منه يسافرُ بقلبه إلى أحلامه البعيدةِ كـ**ـما يسافرُ الفلكيُّ بعينِـهِ إلى النّجوم في (التلسكوب)** [رسالة الابتسامة ٨٩] .

النوع الثاني : صلة (ما) فعل ناقص

ورد مرتين ، كان في الفعل في أولاهما ماضيا و في الثانية مضارعا :

ـ أطيبَ **ما كان** في [كتاب لم تكتبه ١٤٣] .

ـ لا يكونُ هذا السوءُ أكثرَ **ما يكونُ** إلا من بلاءِ العافيةِ على الإنسان [فلسفة المرض ٢٢٥] .

و إذا عدنا ننظر إلى هذه المصادر المؤولة بحسب مواقعها الإعرابية فسوف نجد الأنماط التالية :

النمط الأول : المصدر المؤول مرفوع

تكرر هذا النمط أربع عشرة مرة موزعة على الأنواع لتالية :

النوع الأول : المصدر المؤول مبتدأ

تكرر ثلاث مرات منها :

ـ من العجيب **ألا يكونَ الحزنُ في الحبِّ إلا وسيلةً لزيادةِ جمالِ الحبيبِ باهتياج محبِّه والتياعِهِ** [قالت و قلت ١٤٦] .

ــ من الصِّدقِ **ألا يصدِّقَ كاذبٌ كاذبا** [وهم الجمال ٢٥٤] .

النوع الثاني : المصدر المؤول خبر

تكرر ثلاث مرات منها :

ــ الشّقاءُ **أنْ نفقدَها** [صلاة في المحراب الأخضر ١٦٥] .

ــ كلُّ ما تملكُه **أنْ تبكيَ و تضحك و تمكر و تنافق** [قلت وقالت ٢١٠] .

النوع الثالث : المصدر المؤول اسم ناسخ

ورد مرة واحدة في قوله :

ــ إذ كان دأباً لها **أنْ تكونَ طامعةً متلفتة و ثابة** [فلسفة المرض ٢٢٤] .

النوع الرابع : المصدر المؤول فاعل

تكرر ست مرات منها :

ــ لا يمكنُ القلبَ **أنْ يعانقَ القلب** [رسالة الابتسامة ٨٥] .

ــ يا شدَّ **ما ينحطُّ من بعدِها الوعد** [النجوى ١٩٤] .

النوع الخامس : المصدر المؤول نائب فاعل

ورد مرة واحدة في قوله :

ــ خُيِّلَ إليَّ **أنها ترجمةٌ عن شفتيكِ** [كتاب لم تكتبه ١٤١] .

النمط الثاني : المصدر المؤول منصوب

تكرر هذا النمط ستا و عشرين مرة موزعة على الأنواع التالية :

النوع الأول : المصدر المؤول خبر ناسخ

ورد مرتين في قوله :

ــ ما السّعادةُ **أنْ نجد الزينة الطارئة** [صلاة في المحراب الأخضر ١٦٥] .

ــ حينئذٍ لا يكونُ أكبر عمل المحبوب في سياسته و تدبيره إلا **أنْ يلمَّ أو يوفقَ بين عقله هو و بين جنونِ عاشقِهِ** ، و أنْ يحاولَ الملاءمةَ بين حياة الخيالِ الشّارد في إرادة هذا المجنون و بين حياة الواقعِ الرَّاهن فيه هو [وهم الجمال ٢٤٩] .

النوع الثاني : المصدر المؤول مفعول به

تكرر إحدى عشر مرة ؛ منها :

ــ **سألتُهُ أنْ يناجيَ هذا الجميل في رسالة** [القمر ٥٤] .

ــ يأبى جمالُها **أن يُفسَّر** [لماذا لماذا ١٣٧] .

النوع الثالث : المصدر المؤول مستثنى

ورد مرة واحدة في قوله :

ــ ماهو الحبُّ إلا **أنْ يكونَ آلامي و أشواقي و أفكاري و معانيك في نفسي** [الأشواق ١٠٢] .

النوع الرابع : المصدر المؤول حال

ورد مرة واحدة في قوله :

ــ لا قرار له إلا **أنْ ينكسرَ و ينفثئَ** [وهم الجمال ٢٤٨] .

النوع الخامس : المصدر المؤول تمييز

تكرر هذا النوع ثلاث مرات منها :

ــ وزدتِ **أنّكِ أنت الحبُّ و الغزل** [وزدت أنك أنت ٣١] .

ــ وزدتِ **أنّكِ أنت** [وزدت أنك أنت ٣١] .

النوع السابع : المصدر المؤول منصوب على نزع الخافض[1]

ورد خمس مرات منها :

ــ لا بدَّ **أن تضربَ على القلبين أحدهما أو كليهما** [البلاغة تتنهد ٤٤] .

ــ قد همَّ الحبيبةُ **أنْ تكاشفَ محبها** [رسالة الابتسامة ٨٩] .

النوع السادس : المصدر المؤول معطوف على منصوب

ورد مرتين :

ــ لستُ ظالما **فأجري عليكن حكم المرأة في شتاء حبها** [شجرات الشتاء ١٧٠] .

---

(١) مذهب الجمهور أن حذف حرف الجر مع أنْ و أنّ مطرد منقاس . [انظر : أوضح المسالك ١٨٢/٢ ، وشرح ابن عقيل ٤٨٨/١] ، و اشترط ابن مالك في هذا أمن اللبس [شرح التسهيل ١٥٠/٢] .

وقال ابن مالك : " ومذهب الخليل و الكسائي في أنّ و أنْ عند حذف حرف الجر المطرد حذفه أنهما في محل جر ، ومذهب سيبويه والفراء أنهما في محل نصب و هو الأصح " [شرح التسهيل ١٥٩/٢] ، و بقول سيبويه أخذ الباحث ، وانظر : الكتاب ١٥٤/٣ . وانظر حاشية محيي الدين عبد الحميد على أوضح المسالك في الموضع المذكور .

ــ حينئذ لا يكونُ أكبرُ عمل المحبوب في سياستِه و تدبيرِه إلا أنْ يلمَّ أو يوفق بين عقله هو و بين جنون عاشقه و **أنْ يحاولَ الملاءمة بن حياة الخيال الشارد في إرادة هذا المجنون و بين حياة الواقع الراهنِ فيه هو** [وهم الجمال ٢٤٩] .

النمط الثالث : المصدر المؤول مجرور

تكرر هذا النمط أربعا و أربعين مرة على ثلاثة :

النوع الأول : المصدر المؤول مجرور بالإضافة

تكرر سبع مرات منها :

ــ تترِعُ أحياناً إلى أنْ تكونَ بين سماوينِ رجاءَ **أنْ يكمُلَ إشراقُها** [الحبيبات والمصائب ٨٤] .

ــ أطيبَ **ما كان** فَنيَ [كتاب لم تكتبه ١٤٣] .

النوع الثاني : المصدر المؤول مجرور بحرف جر

تكرر هذا النوع سبعا وثلاثين مرة على سبعة فروع :

الفرع الأول : مجرور بإلى

ورد مرة واحدة في قوله :

ــ تترِعُ أحياناً إلى **أنْ تكونَ بين سماوين** رجاء أن يكمل إشراقها [الحبيبات والمصائب ٨٤] .

الفرع الثاني : مجرور بالباء

ورد مرة واحدة في قوله :

ــ حُكِمَ عليه بــ**أنْ يَطْلبَ و لا ينال** [في معاني التنهدات ١٨٦] .

الفرع الثالث : مجرور بحتى

تكرر ثلاث مرات منها :

ــ لا تزالُ معاني جماله في قناعِها و زخارفُ حلاه في أستارِها كمتاعِ القصرِ من وراء بابِ القصرِ المقفلِ على مافيه حتى **يدور في قفل الكون مفتاح الحب** [نار الكلمة ١١٤] .

ــ لا ينتهي حتى **ينتهيَ عنه** [لماذا لماذا ١٣٥] .

الفرع الرابع : المجرور بعلى

ورد مرة واحدة في قوله :

ـــ هذا برهانٌ آخرُ على **أنَّ الشخصَ المحبوبَ أحدُ قوتينِ متقابلتينِ في الخلق** [رسالة الابتسامة ٨٩] .

الفرع الخامس : المجرور بالكاف

تكرر ثمان مرات منها :

ـــ تَقَتَّلَتْ كـ**ما تَتَقَتَّلُ** [النجوى ١٩٥] .

ـــ هذا كـ**ما ترى** [وهم الجمال ٢٥١] .

الفرع السادس : المجرور باللام

تكرر عشرين مرة منها :

ـــ يظهرُ لكَ في الطَّبيعةِ الجميلةِ **لأنها عدوة التصنع** [شجرات الشتاء ١٧٢] .

ـــ لذلكَ مضى بها مَسْجوعةً إلى آخـرِها **ليبالغ في إيلامِها و التهكم بها وبفلسفتها** [في العتاب ١٨٠] .

الفرع السابع : مجرور بمن

تكرر ثلاث مرات منها :

ـــ لا تكونُ عند نفسهِ مُعذَّبَتَهُ إلا من **أنها حبيبته** [المتوحشة ١١٩] .

ـــ الدموعُ أوهى من **أنْ تَهدمَ شيئا** [قلت و قالت ٢١٠] .

النوع الثالث : المصدر المؤول معطوف على مجرور

ورد مرة واحدة في قوله :

ـــ أفلا يكْفي هذا دليلاً على بلاهةِ العاشقِ و غرارتِه و **أنَّ الحـبَّ كالانتكاس إلى الطفولة من جهة واحدة من جهات النفس ؟** [وهم الجمال ٢٥٢] .

والعدول عن المصدر الصريح إلى المؤول يمكن أن نتلمس له عدة فوائد دلالية منها :

١ـــ الدلالة على الزمان [١] ، من مستقبل في نحو : يعجبني أن تقوم ، وماض في نحو : أعجبني أن قمت .

---

(١) انظر : المقتضب ٣/٢١٤ .

٢ــ الدلالة على إمكان الفعل دون وجوبه و استحالته .

٣ــ الدلالة على تعلق الحكم بنفس الحدث ، تقول : أعجبني أن قدمت أي نفس قدومك ، ولو قلت أعجبني قدومك لاحتمل أن إعجابه لحالة من أحواله كسرعته لا لذاته .

و يمكننا أيضا أن نتلمس عدة فروق بين المصدرين منها :

١ــ المصدر الصريح يؤكّد به الفعل بخلاف المؤول ، فلا يقال : ضربت أن اضرب كما يقال : ضربت ضربا .

٢ــ المصدر الصريح يمكن أن ينعت بخلاف المؤول ، فلا يقال : يعجبني أن تضرب الشديد .

٣ــ المصدر المؤول يمكن أن يسد مسد مفعولي ظن بخلاف الصريح .

٤ــ المصدر المؤول يصح أن يخبر به عن الجثة بلا تأويل بخلاف الصريح، وذلك في نحو قولك : زيد إما أن يقول كذا و إما أن يسكت لاشتماله على الفعل والفاعل والنسبة بينهما بخلاف المصدر الصريح[١] .

و لعل من المستحسن أن أشير إلى رأي غريب ذهب إليه الأستاذ محمد الأنطاكي في كتابه (المحيط) ، و حاصل قوله أن هذا الحرف الموصول " ليس إلا أداة تستعملها العربية في بعض الأحيان للوصول بها إلى الجملة المعمولة ، و تستغني عنها في أحيان أخرى فتباشر جملتها المعمولة مباشرة "[٢] ، ويرى " أن على النحوي الأمين لمنهجه أن يكتفي باستقراء أساليب العربية ليصل من ذلك إلى تحديد المواضع التي يستعمل فيها هذا الحرف و المواضع التي لا يستعمل فيها ، وأما أن يدعي بأن هذا الحرف يسبك مصدرا أو شيئا غير المصدر فهذا دعاء باطل لا دليل عليه "[٣]

و مقتضى كلامه أن المصدر المؤول من باب الجمل ذات الموقع الإعرابي و ليس هو من باب المفردات ، وهذا خلاف إجماع النحاة . و حجته في ذلك أن هذا الحرف المصدري

---

(١) انظر في كل ما سبق : حاشية الصبان ١٧٦/١ .

(٢) المحيط ٣٣٦/٣ .

(٣) المرجع نفسه .

يستعمل و يترك في الموطن الواحد كقولك : دخلت المدرسة يوم دخلها زيد ، و يوم أن دخلها زيد ، ثم إن العربية تستغني عنه في المواطن التي عوَّدَتْنا أنْ نراه فيها كما في المثل : تسمع بالمعيدي ... الخ ، و حجته الثالثة أن تقدير المفرد مكان المصدر لا يفي بالمعنى ، ولا بد من تقدير تركيب إضافي كقولك : أريد سفر زيد في تقدير : أريد أن يسافر زيد ، وهذا التركيب الإضافي عنده جملة لا مفرد ، و ربما لم يفلح التقدير في أداء المعنى كما في قولنا : كاد أن يسقط زيد ، فما تأويله ؟ لا يستقيم أن نقول : كاد زيد سقوطا ، و لا كاد زيد ساقطا !

و يرى آخِرا أن تحليله هذا يقدم تبريرا لفساد عبارة مثل : (أن تسافرَ أُفَضِّلُهُ) ؛ إذ الأصل في العربية عنده أن يكون الإسناد بين مفردين ، ولكنها قد تتسامح في أن يكون أحد طرفي الإسناد جملة ، ولما كان طرفا الإسناد في مثل هذا التركيب جملة فقد فسد[1].

وعندي أنّ الذي غرّ الأنطاكي و جعله يذهب مذهبه هذا نظرته الأُحادية ، فهو قد طفق يتتبع أوجه الشبه بين الجملة و المصدر المؤول كتعاقبها في الموقع الواحد ، و عدم دلالة المفرد على كامل معنييهما ، و امتناع إسنادهما إلى جملة أو إسناد جملة إليهما ، و لو أنه نظر من زاوية أخرى إلى وجوه الاختلاف بين التركيبين لاعتدل ميزانه ، و لعلم أنّ ثمّ ما يقتضي التفريق بين المصدر المؤول و الجملة ، و حسبك أن المصدر المؤول يقع في مواقع لا تقع فيها الجملة على قول الجمهور إلا أن يكون مرادا لفظها ، ومن ذلك أنّ المصدر المؤول يكون مجرورا بحرف الجر ، وينتصب على نزع الخافض ، و يأتي فاعلا .

ثم إن الأنطاكي يحاكم النحاة متكئا على أصول نحوية مختلفة عن أصول القوم ، وليس من المنطق أن تجادل خصما تختلف و إياه في الأصول التي تحتكمان إليها ، و بيان ذلك أن الأنطاكي لما رفض تأويل المصدر المؤول بالمفرد جعل من حجته أن المصدر الصريح لا يؤدي معنى المصدر المؤول إلا إذا أضيف إلى فاعله أو مفعوله ، وهذه الإضافة عنده جملة لأن فيها إسنادا ! فبطل إذن أن يكون المصدر المؤول في حكم المفرد !

---

(١) انظر تفصيل قوله في المحيط في أصوات العربية و نحوها و صرفها ٣/٣٣٥ـــ٣٤٤ .

كيف يحتج بمثل هذا و هو يعلم أن النحاة لا يعدون إضافة المصدر إلى فاعله أو مفعوله جملة ، و إنما يعدونه مركّبا إضافيا يجعلون المحل الإعرابي لجزئه الأول ، فإن كانت ثمت محاجة فلتكن في زعمه هذا .

الفصل الثاني

الجملة المركبة من الدرجة الثانية

أولا: الامتداد الأفقي

سيكون التصنيف هنا بناء على أقصى امتداد أفقي امتدت إليه الجملة في مستوياتها الثلاث ، فإذا كان امتداد الجملة الأفقي في المستوى الثاني رباعيا و في الثالث ثلاثيا فإنها ستصنف في الامتداد الأفقي الرباعي ، وهكذا .

القسم الأول : الامتداد الأفقي الأحادي

و هو أكثر الأنماط عَدَدَ جُمَلٍ ؛ إذ بلغت عدة الجمل الواردة وفق هذا النمط مئة و ثمانيا و ثلاثين جملة .

وكل الأسانيد هاهنا ذات موقع إعرابي و لم يأت شيء منها معترضا .

و من أمثلة هذا القسم :

(١)

المستوى الأول	ما أمرَّ عذابَ من وجدَ الضروري له مستحيلا عليه [المتوحشة ١١٩]
المستوى الثاني	أمرَّ عذابَ منْ وجد الضروريَّ له مستحيلا عليه [خبر]
المستوى الثالث	وجد الضروريَّ له مستحيلا عليه [صلة]

(٢)

المستوى الأول	خطوةُ الخلدِ التي لا تزالُ دائبةً تتقدمُ في حاجةٍ إلى عشرة بمعنى من معاني الفناء المعترضة في طريق الحياة [فلسفة المرض ٢٢٤]
المستوى الثاني	لا تزالُ دائبةً تتقدم [صلة]
المستوى الثالث	تتقدَّمُ [خبر ثان للناسخ]

القسم الثاني : الامتداد الأفقي الثنائي

و لدينا هنا سبع و سبعون جملة يمكن تقسيمها بحسب مقدار الامتداد الأفقي في كل مستوى و سنجد حينئذ أنه ينقسم إلى ثلاثة أنماط :

النمط الأول : أحادي في المستوى الثاني ثنائي في المستوى الثالث

تكرر هذا النمط ثلاثين مرة موزعة على نوعين :

النوع الأول : ما ليس فيه رابطة بين إسنادي المستوى الثالث

و قد تكرر هذا النوع ست عشرة مرة ، و يمكن أن نلمح داخله فرعين اثنين :

الفرع الأول : الإسنادان يشغلان موقعا إعرابيا في المستوى الإسنادي السابق

تكرر هذا الفرع أربع عشرة مرة ، منها :

(١)

المستوى الأول	إنَّ شيئينِ هما أروعُ ما نعرفُ و ما نجهلُ [أليس كذلك ١٨٩]	
المستوى الثاني	هما أروعُ ما نعرفُ و ما نجهلُ [خبر الناسخ]	
المستوى الثالث	نعرفُ [صلة]	نجهلُ [صلة]

(٢)

المستوى الأول	تقابلُها هناك الصُّورُ الأخرى التي لا تريدينَ أن أصفَها لكِ لأنها الصُّور المسكينةُ صورُ أحلامي [نظراتها ٦٤]	
المستوى الثاني	لا تريدينَ أن أصفَها لكِ لأنها الصُّور المسكينةُ صورُ أحلامي [صلة]	
المستوى الثالث	أنْ أصفَها لك [مصدر مؤول مفعول]	أنها الصُّورُ المسكينة صورُ أحلامي [مصدر مؤول مجرور]

الفرع الثاني : أحد الإسنادين معترض

و قد جاءت جملتان في هذا الفرع كان الاعتراض في أولاهما بجملة خبرية و في أخراهما بالنداء .

(١)

المستوى الأول	قلتُ : كيف ــ ويحك ــ سوَّدتِ وجهَ صحيفتي بما هو في سوادِهِ مدادٌ مع المدادِ ، و في نفسِهِ سوادٌ أقبح من السواد ؟ [في العتاب ١٨٣]	
المستوى الثاني	كيف ــ ويحك ــ سوَّدتِ وجهَ صحيفتي بما هو في سوادِهِ مدادٌ مع المدادِ ، و في نفسِهِ سوادٌ أقبح من السواد ؟ [مقول القول]	
المستوى الثالث	ويحك [معترضة]	هو في سوادِهِ مدادٌ مع المدادِ ،

		وفي نفسهِ سوادٌ أقبح من السواد [صلة الموصول]

(٢)

المستوى الأول	قال : أراكِ يافيلسوفتي لا تفهمينَ لغةَ الوجود [قلت وقالت ٢١٠]	
المستوى الثاني	أراكِ يا فيلسوفتي لا تفهمينَ لغة الوجود [مقول القول]	
المستوى الثالث	يا فيلسوفتي [معترضة]	لا تفهمينَ لغةَ الوجود [مفعول ثان]

النوع الثاني : ما فيه رابطة بين إسنادي المستوى الثالث

تكرر هذا النوع أربع عشرة مرة كان الرابط في كل منها العطف ، و ينقسم هذا النوع إلى ستة فروع :

الفرع الأول : العطف على جملة الخبر

ورد مرة واحدة في قوله :

المستوى الأول	اعترضَتْني قائلةً : أنتَ تنظرُ في نورٍ من خيالك مع نور الطبيعةِ فترى أشياءَ كثيرةً غيرَ الأشياء [النجوى ١٩٦]	
المستوى الثاني	أنتَ تنظرُ في نورٍ من خيالك مع نور الطبيعةِ فترى أشياءَ كثيرةً غيرَ الأشياء [مقول القول]	
المستوى الثالث	تنظرُ في نورٍ من خيالك مع نور الطبيعةِ [خبر]	ترى أشياءَ كثيرةً غيرَ الأشياء [معطوفة]
الرابط	العطف	

الفرع الثاني : العطف على جملة خبر الناسخ

تكرر هذا الشكل ست مرات ، منها:

(١)

المستوى الأول	لم يكنْ هذا الحلمُ إلا عمليَّةَ حبٍّ جراحيّةٍ مؤلمةٍ في القلب الذي كادَ يبرأُ و ينسى [رسالة الطيف ١٧٩]	
المستوى الثاني	كادَ يبرأُ و ينسى [صلة]	
المستوى الثالث	يبرأُ [خبر الناسخ]	ينسى [معطوفة]

الرابط	العطف

(٢)

المستوى الأول	خُيِّلَ إليَّ أني أكلتُه و شربتُه [كتاب لم تكتبه ١٤٣]	
المستوى الثاني	أني أكلتُه و شربتُه [مصدر مؤول نائب فاعل]	
المستوى الثالث	أكلتُه [خبر الناسخ]	شربتُه [معطوفة]
الرابط	العطف	

الفرع الثالث : العطف على جملة الحال

تكرر مرتين في قوله :

(١)

المستوى الأول	إنّي لأستروحُ أنفاسَكِ و قد ناسَمَتْني كَرُوَيْحَة الفجرِ عذبةً باردةً فما تزيدني إلا ضِراماً [نار الكلمة ١١٣]	
المستوى الثاني	لأستروحُ أنفاسَكِ و قد ناسَمَتْني كَرُوَيْحَة الفجرِ عذبةً باردةً فما تزيدني إلا ضِراماً [خبر الناسخ]	
المستوى الثالث	و قد ناسَمَتْني كَرُوَيْحَة الفجرِ عذبةً باردةً [حال]	ما تزيدني إلا ضراما [معطوفة]
الرابط	العطف	

(٢)

المستوى الأول	كنتُ كأنما أضربُ من الحياةِ في قفرٍ من المعاني الجافيةِ لا أتوسَّمُ نظرةً و لا أهْدّي إلى حقيقةٍ جميلة [و السلام عليها ٢٥٦]	
المستوى الثاني	كأنما أضربُ من الحياةِ في قفرٍ من المعاني الجافيةِ لا أتوسَّمُ نظرةً ولا أهْدّي إلى حقيقةٍ جميلة [خبر الناسخ]	
المستوى الثالث	لا أتوسَّمُ نظرةً [حال]	لا أهْدّي إلى حقيقةٍ جميلة[معطوفة]
الرابط	العطف	

الفرع الرابع : العطف على جملة الصفة

ورد مرتين في قوله :

(١)

المستوى الأول	يعيشانِ معاً في الحبِّ كما يعيشُ اثنانِ في قصةٍ وضعهَا مؤلِّفٌ خياليٌّ فأحكمَ عقدهَا [و ألم الحب ٧٦]
المستوى الثاني	ما يعيشُ اثنانِ في قصةٍ وضعهَا مؤلِّفٌ خياليٌّ فأحكمَ عقدهَا [مصدر مؤول مجرور]
المستوى الثالث	وضعهَا مؤلِّفٌ خياليٌّ [صفة] — أحكمَ عقدهَا [معطوفة]
الرابط	العطف

(٢)

المستوى الأول	أيُّ إبداعٍ هذا الذي يُظْهرُكِ في محاسنِكِ مظهرَ كونٍ خُلِقَ كلُّه من الزَّهر ، و هو جميلٌ في مجموعِه بأجزائه ، و في أجزائِه بمجموعِه [يا للجلال ٩٦]
المستوى الثاني	يُظْهرُكِ في محاسنِكِ مظهرَ كونٍ خُلِقَ كلُّه من الزَّهر ، و هو جميلٌ في مجموعِه بأجزائه ، و في أجزائِه بمجموعِه [صلة]
المستوى الثالث	خُلِقَ كلُّه من الزَّهر [صفة] — هو جميلٌ ... بمجموعِه [معطوفة]
الرابط	العطف

الفرع الخامس : العطف على جملة الصلة

ورد مرة واحدة في قوله :

المستوى الأول	مِنْ تألُّهِ الحبِّ أنَّ أوقاتَه هي الأوقاتُ التي تتغيَّرُ فيها الأشياءُ فتلبسُ في أفكارِها غيرَ حقائقها [قلت و قالت ٢١٣]
المستوى الثاني	أنَّ أوقاتَه هي الأوقاتُ التي تتغيَّرُ فيها الأشياءُ فتلبسُ في أفكارِها غيرَ حقائقها [مصدر مؤول مبتدأ]
المستوى الثالث	تتغيَّرُ فيها الأشياءُ [صلة] — تلبسُ في ... حقائقها [معطوفة]
الرابط	العطف

الفرع السادس : العطف على المضارع المنصوب

ورد مرتين في قوله :

(١)

المستوى الأول	إنما هيَ قوّةٌ تلبَّسَتْ الصُّورةَ لتعملَ بها عملاً في نفسِهِ ، و تدلَّ به دلالةً في غيرِها [يا للجلال ٩٩]	
المستوى الثاني	لتعملَ بها عملا ... في غيرِها [مصدر مؤول مجرور]	
المستوى الثالث	تعملَ به عملا في نفسه [مضارع منصوب]	تدل به دلالة في غيرها [معطوف]
الرابط	العطف	

(٢)

المستوى الأول	حينَ تختارُ الحكمةُ الإلهيّةُ شخصاً بعينِهِ لتُجْريَ عليه حُكْمَ الشّاذِّ من القاعدةِ و تُهيئَ له الأحوالَ الشّاذّةَ فهناك إما حقيقةُ البؤس و إما حقيقةُ الحظّ [صلاة في المحراب الاخضر ١٦٨]	
المستوى الثاني	تختار الحكمة الإلهية .... الأحوال الشاذة [مضاف إليه]	
المستوى الثالث	تجريَ ... القاعدة [منصوب]	تهيئ له ... الشاذة [معطوف]
الرابط	العطف	

النمط الثاني : ثنائي في المستوى الثاني أحادي في المستوى الثالث

تكرر هذا النمط ثلاثا و ثلاثين مرة على نوعين :

النوع الأول : ما ليس فيه رابط بين إسنادي المستوى الثاني

تكرر هذا النوع تسع عشرة مرة جاءت موزعة على فرعين :

الفرع الأول : الإسنادان يشغلان موقعا إعرابيا

وردت وَفْقَ هذا الفرع خمس عشرة جملة منها :

(١)

المستوى الأول	كلُّ المعاني التي في نفْسي لا تَتّخذُ صورَها إلا منكِ لأنكِ بجملتِكِ تمثالُ الشّعر [و زدت أنك أنت ٣٢]	
المستوى الثاني	في نفسي [صلة]	لا تتخذ ... الشعر [خبر]

المستوى الثالث		أنّك بجملتك تمثال الشعر [مصدر مؤول مجرور]

(٢)

المستوى الأول	اسمُ الثّعبانِ عند مَن لُدِغَ مرَّة هو لفظٌ كالإبرة يمسُّ مكانَ اللدْغَــة [نار الكلمة ١١١]	
المستوى الثاني	لُدِغَ مرَّة [صلة]	هو لفظٌ ... اللدغة [خبر]
المستوى الثالث		يمسُّ مكان اللدغة[صفة /حال]

الفرع الثاني : أحد الإسنادين معترض

تكرر هذا الشكل أربع مرات كان الاعتراض في كل منها بالنداء ، و من أمثلته :

(١)

المستوى الأول	في عينيكِ يا حبيبتي سحْرٌ ظاهرٌ بمعانيهِ يُلقي الحبَّ على من ينظرُ إليه [يا للجلال ٩٥]	
المستوى الثاني	يا حبيبتي [معترضة]	يلقي الحب ... إليه [صفة / حال]
المستوى الثالث		ينظرُ إليه [صلة]

(٢)

المستوى الأول	وراءكِ يا حبيبتي فكرةٌ مختفيةٌ كأنّكِ أنتِ عملُها على حين كأنما هي من عملِك [يا للجلال ٩٨]	
المستوى الثاني	يا حبيبتي [معترضة]	كأنك ... من عملك [صفة / حال]
المستوى الثالث		كأنما هي من عملِك [مضاف إليه]

النوع الثاني : ما فيه رابط بين إسنادي المستوى الثاني

تكرر هذا النوع أربع عشرة مرة على فرعين :

الفرع الأول : الربط بالعطف

تكرر هذا الفرع ثلاث عشرة مرة بحسب الأشكال التالية :

الشكل الأول : العطف على الخبر

تكرر هذه الشكل ثلاث مرات ، ومنها :

(١)

المستوى الأول	أولئكَ يتألَّمونَ لا بالألمِ و لكنْ بتمزيقٍ في أنفسِهم كتمزيقِ الأرضِ حين تودعُ أسرارَ الزَّرعِ ، و يتوجعونَ لا بمقدارِ عملِ الواحد منهم بنفسِهِ ولكن بمقدارِ عمل الدنيا به [و ألم الحب ٧٥]	
المستوى الثاني	يتألَّمونَ...أسرارَ الزَّرعِ [خبر]	يتوجَّعونَ...الدُّنيا به [معطوفة]
الرابط	العطف	
المستوى الثالث	تودع أسرارَ الزرع [مضاف إليه]	

(٢)

المستوى الأول	أنا أقولُ : أمَّا قبل و أسمِّيها وصلَ الماضي [أما قبل ١٢٢]	
المستوى الثاني	أقولُ أمَّا قبل [خبر]	أسميها وصلَ الماضي [معطوفة]
الرابط	العطف	
المستوى الثالث	أمَّا قبل [مقول القول]	

الشكل الثاني : العطف على خبر الناسخ

تكرر هذه الشكل ثلاث مرات ، منها :

(١)

المستوى الأول	لكنَّ ألفاظَنا تتعانقُ أمامَنا و يلتِمُ بعضُها بعضاً من حيث لا تراها إلا عيناي و عيناك [أما قبل ١٢٥]	
المستوى الثاني	تتعانقُ أمامنا [خبر الناسخ]	يلتم ... عيناك [معطوفة]
الرابط	العطف	
المستوى الثالث		لا تراها...عيناك [مضاف إليه]

(٢)

المستوى الأول	تكونُ قد أهنتَها و ابتذلْتَ المعنى السَّامي المخبوءَ لك فيها ليكونَ لك وحدك [هدية شتم ١٥٥]	
المستوى الثاني	قد أهنتَها [خبر الناسخ]	ابتذلت... وحدك [معطوفة]
الرابط	العطف	

المستوى الثالث		ليكونَ لك وحدك [مصدر مؤول مجرور]

الشكل الثالث : العطف على الحال

ورد مرتين في قوله :

(١)

المستوى الأول	ما تلمَسُ من شيءٍ إلا سحر به على عين محبِّها فحوَّله فيما شاءَ الهوى من صورِ الخيالِ المعقولةِ و المستبعدة و الممكنة و المستحيلة [رسالة للتمزيق ٥٢]	
المستوى الثاني	سحر به على عينِ محبّها [حال]	حوَّله...و المستحيلة [معطوفة]
الرابط	العطف	
المستوى الثالث		شاء الهوى...والمستحيلة [صلة]

(٢)

المستوى الأول	نشعرُ بالحياةِ فينا تبدأُ و لا تزالُ تبدأ [الأشواق ١٠٣]	
المستوى الثاني	تبدأُ [حال]	لا تزال تبدأُ [معطوفة]
الرابط	العطف	
المستوى الثالث		تبدأ [خبر الناسخ]

الشكل الرابع : العطف على المضاف إليه

وردت مرة واحدة في قوله :

المستوى الأول	إنما أنا معَهُ كالسِّياسيِّ إذ يقبلُ سياسيًا بعد معاهدةٍ بينهما ، فيمسُّه بشفته مسَّةً ليسَ لها إلا طعمُ ورقةٍ مكتوبة [كتاب لم تكتبه ١٤٣]	
المستوى الثاني	يقبّل سياسياً...بينهما [مضاف إليه]	يمسُّه بشفتِه...طعمُ ورقةٍ مكتوبة [معطوفة]
الرابط	العطف	
المستوى الثالث		ليس لها...مكتوبة [صفة]

الشكل الخامس : العطف على ما يحتمل الصفة و الحال

ورد مرة واحدة في قوله :

المستوى الأول	ما أظنُّ الحبَّ إلا عداوةً ساخرةً تهزأُ بالنّاس فتجيئُهم متلطفةً في غيرِ أسلوبها و على غير طريقتِها و من غيرِ أهلها من الحبيب ... من الحبيب على أنها عداوةٌ ! [يا للجلال ٩٧]	
المستوى الثاني	تهزأُ بالناس [صفة / حال]	تجيئُهم...أنها عداوة [معطوفة]
الرابط	العطف	
المستوى الثالث		أنها عداوة[مصدر مؤول مجرور]

الشكل السادس : العطف على الصلة

وردت مرتين ، وذلك في قوله :

(١)

المستوى الأول	حولك ما نحسُّه و لا نعرفُ منه إلا أنّه حولك [يا للجلال ٩٦]	
المستوى الثاني	نحسّه [صلة]	نعرفُ منه...حولك [معطوفة]
الرابط	العطف	
المستوى الثالث		أنّه حولك [مصدر مؤول منصوب على المفعولية]

(٢)

المستوى الأول	سبحانَ من علّمَ آدمَ الأسماءَ كلَّها لينطقَ بها و علمكِ أنت من دون أبنائه السّكوت [في العتاب ١٨١]	
المستوى الثاني	علّمَ آدمَ ... بها [صلة]	علّمكِ ...السّكوت [معطوفة]
الرابط	العطف	
المستوى الثالث	لينطقَ بها [مصدر مؤول مجرور]	

الشكل السابع : العطف على شبه الجملة التي مجرورها مصدر مؤول

وردت هذه الصورة مرة واحدة في قوله :

المستوى الأول	لقد غضبَتْ لتزيدَ في أسرارِ حبِّها سرَّ الماضي ، و لتمرَّ على أيامِها اللينة بمسحةٍ من القسوةِ تخلقُ فيها إلى جمالِ الحقيقة جمالَ الذّكرى [الغضبى ١٥٠]	
المستوى الثاني	لتزيدَ في ... الماضي [مصدر مؤول مجرور]	لتمرَّ على أيامها ... جمال الذّكرى [معطوف]
الرابط	العطف	
المستوى الثالث		تخلق فيها ... الذكرى [صفة]

الفرع الثاني : الربط بالشرط

ورد مرة واحدة في قوله :

المستوى الأول	قطراتُ الماءِ القليلةُ جدّا إذا أصابها الظّمآنُ الذي بلغَ به الظّمأ جفافَ الرّوح تحولتْ في تسعيرِ خيالِهِ و التَّضرُّم على كبدِه قطراتٍ من اللهبِ الأبيض [قلت و قالت ٢٠٨]	
المستوى الثاني	إذا أصابَها ... جفافُ الرّوح [الشرط]	تحولَتْ ... الأبيض [جواب الشرط] جملة الشرط خبر
الرابط	الشرط	
المستوى الثالث	بلَغَ به ... الرّوح [صلة]	

النمط الثالث : ثنائي في المستويين الثاني و الثالث

تكرر هذا النمط أربع عشرة مرة جاءت موزعة على أربعة أنواع :

النوع الأول : عدم وجود رابط في المستويين الثاني و الثالث

تكرر هذا النوع سبع مرات ، منها :

(١)

المستوى الأول	أنا حينَ أقولُ : آه أحسبُها شعلةً تتلوّى ذاهبةً ممتدّةً في قلبي [النجوى ١٩٤]	
المستوى الثاني	أقولُ : آه [مضاف إليه]	أحسبُها...في قلبي [خبر]
المستوى الثالث	آه [مقول القول]	تتلوّى...في قلبي [مفعول ثان]

(٢)

المستوى الأول	أرسلتْها الحقائقُ السّاميةُ التي تعشقُها نفسي تقولُ في جمالها : تعالَ إلينا من هنا ، إنَّ الطريقَ من هاتينِ العينين [و السلام عليها ٢٥٧]	
المستوى الثاني	تعشقُها نفسي [صلة]	تقولُ...العينين [حال]
المستوى الثالث		تعالَ إلينا...من هنا [مقول القول] — إنّ الطريقَ...العينين [مقول القول]

النوع الثاني : وجود رابط في المستوى الثاني دون الثالث

تكرر هذا النوع خمس مرات كان الرابط في كل منها العطف ، و يمكن تصنيف هـــذا النوع إلى أربعة فروع كما يلي :

الفرع الأول : العطف على جملة الخبر

ورد مرة واحدة في قوله :

المستوى الأول	وبي زهرةٌ من جانبِ النّيل قد نمتْ فرفَّ عليها إذْ يروحُ و إذ يغدو [النجوى ١٩٤]	
المستوى الثاني	قد نمتْ [خبر]	رفَّ عليها...يغدو [معطوفة]
الرابط	العطف	
المستوى الثالث		يروحُ [مضاف إليه] — يغدو [مضاف إليه]

الفرع الثاني : العطف على الحال

ورد مرة واحدة في قوله :

المستوى الأول	هذهِ عينُكِ من وراءِ البعدِ[1] تلقي عليَّ نظراتِ استفهامِها فتدعُ كلَّ ما حوْلي من الأشياءِ مسائلَ تَطْلبُ جوابها من حضورِك و مرآك [الأشواق ١٠٠]	
المستوى الثاني	تُلقي...استفهامَها [حال]	تدعُ كلَّ...ومرآك [معطوفة]
الرابط	العطف	

---

(١) الأظهر أن شبه الجملة متعلق بحال من الخبر و التقدير : هذه عينك كائنة من وراء البعد ، و لذا لم تجعل ضمن جملة الصفة .

المستوى الثالث		حولي من الأشياء [صلة]	تطلب ...مرآك [صفة]

الفرع الثالث : العطف على مقول القول

ورد هذا الفرع مرتين في قوله :

(١)

المستوى الأول	قال : نعم ، لم تَعِدِيني بلسانِكِ ، و لكنْ وعدْتِ بما فيكِ من الشَّفقةِ ما ترين فيَّ من الاضطرار [قالت و قلت ١٤٥]	
المستوى الثاني	نعمْ لم...بلسانِك[مقول القول]	لكنْ ...الاضطرار [معطوفة]
الرابط	العطف	
المستوى الثالث		فيكِ من الشّفقة [صلة]	ترين...الاضطرار [صلة]

(٢)

المستوى الأول	قلتُ : إنَّ فيها أحبُّك و هذا يكفي [النجوى ١٩٥]	
المستوى الثاني	إنّ فيها أحبّك [مقول القول]	هذا يكفي [معطوفة]
الرابط	العطف	
المستوى الثالث	أحبك [خبر الناسخ]	يكفي [خبر]

الفرع الرابع: العطف على الصفة

ورد مرة واحدة في قوله :

المستوى الأول	امتدَّ بينهما كلامُ قالت له في آخرِهِ : أنتَ متوحِّشٌ ، و قال لها : و أنتِ متوحِّشةٌ [المتوحشة ١١٥]	
المستوى الثاني	قالت له...متوحّشٌ[صفة]	قال لها...متوحّشةٌ [معطوفة]
الرابط	العطف	
المستوى الثالث	أنت متوحّشٌ [مقول القول]	و أنت متوحّشةٌ [مقول القول]

النوع الثالث : وجود رابط في المستوى الثالث دون الثاني

ورد مرة واحدة كان الرابط فيها العطف و ذلك في قوله :

المستوى الأول	قد تشتمُكَ مَنْ تحبُّها لأنها تحبُّكَ و تعزُّك [هدية شتم ١٥٥]		
المستوى الثاني	تحبُّها [صلة]	أنها تحبُّكَ و تعزُّك [مصدر مؤول مجرور]	
المستوى الثالث		تحبّك [خبر الناسخ]	تعزّك[معطوفة]
الرابط		العطف	

النوع الرابع : وجود رابط في المستويين الثاني و الثالث

وردت من هذا النوع جملة واحدة كان الرابط فيها العطف في المستويين ، وهذه الجملة هي قوله :

المستوى الأول	مَن الّذي يقيمُ عليك سواحلَ و شُطْآناً و يقولُ لك : استقرَّ و لا تذهبْ في السَّيْل ؟ [الحبيبات و المصائب ٨٤]		
المستوى الثاني	يقيمُ عليكَ...شُطآنا [صلة]	يقولُ...في السَّيل [معطوفة]	
الرابط	العطف		
المستوى الثالث		استقرَّ [مقول القول]	لا تذهبْ [معطوفة]
الرابط		العطف	

القسم الثالث : الامتداد الأفقي الثلاثي

تكرر هذا القسم إحدى و عشرين مرة موزعة على خمسة أنماط :

النمط الأول : أحادي في المستوى الثاني و ثلاثي في المستوى الثالث

تكرر هذا النمط خمس مرات لم تخلُ واحدةٌ منهن من رابطة عطف تربط جميع أسـانيد المستوى الثالث ، ومن أمثلة هذا النمط :

(١)

المستوى الأول	كلُّ شيءٍ من ذلك الجمالِ هو عقيدةٌ ثابتةٌ لا موضعَ فيها لجدلٍ و لا مساغَ لنقصٍ و لا محلَّ لمرادٍ [وهم الجمال ٢٤٩]		
المستوى الثاني	هو عقيدةٌ ثابتةٌ لا موضعَ ... و لا محل لمراد [خبر]		
المستوى الثالث	لا موضعَ فيها لجدلٍ [صفة / حال]	لا مساغَ لنقصٍ [معطوفة]	لا محلَّ لمرادٍ [معطوفة]

الرابط	العطف

(٢)

المستوى الأول	بذلكَ فلن ترى حبيباً إلا هو من محبِّهِ بمنزلةِ الطّبيب من مريضِهِ يطِبُّ له أو يزيدُ في علّته أو يهلكُه [وهم الجمال ٢٥٠]		
المستوى الثاني	هو من محبِّهِ بمنزلةِ الطّبيب ... في علّته أو يهلكُه [صفة]		
المستوى الثالث	يطِبُّ له [حال]	يزيدُ في علّته [معطوفة]	يهلكُه [معطوفة]
الرابط	العطف		

النمط الثاني : ثنائي في المستوى الثاني و ثلاثي في المستوى الثالث

ورد هذا النمط مرتين على نوعين :

النوع الأول : لا رابط في المستويين

ورد من هذا النوع قوله :

المستوى الأول	المعنى المفهومُ من إحْدى اللّغتينِ في قولِكِ : إني أخطأتُ هو يا حبيبتي لي وحْدِي و كما أُفْهمُه أنا وحدي [هل أخطأت ؟ ٢٠٧]		
المستوى الثاني	إني أخطأتُ [مقول القول]	هو يا حبيبتي لي وحْدي و كما أفهمُه أنا وحدي [خبر]	
المستوى الثالث	أخطأتُ [خبر الناسخ]	يا حبيبتي [معترضة]	أفهمُه أنا وحدي [صلة]

النوع الثاني : وجود رابط في المستوى الثاني و الثالث

ورد هذا النوع مرة واحدة ربط فيها الشرط بين إسنادي المستوى الثاني ، وربط العطف بين إسنادين من الأسانيد الثلاثة في المستوى الثالث ، وكان العطف فيه على الصلة ، وذلك في قوله :

المستوى الأول	ما أنا إلا كالنَّجمِ : إنْ يسخطْ فليسخطْ ما شاءَ إلا ظُلمةَ ليلِهِ التي تشبُّ لونَهُ و تجلوه [صلاة في المحراب الأخضر ١٦٤]	
المستوى الثاني	إنْ يسخطْ [الشرط]	فليسخطْ ما شاءَ ... تشبُّ لونه و تجلوه [جواب الشرط] **جملة الشرط حال**

الرابط	الشرط			
المستوى الثالث		شاء [صلة]	تشب لونه [صلة]	تجلوه [معطوفة]
الرابط			العطف	

النمط الثالث : ثلاثي في المستوى الثاني و أحادي في المستوى الثالث

تكرر هذا النمط تسع مرات انتظمت في ثلاثة أنواع :

النوع الأول : ما ليس فيه رابطة بين أسانيد المستوى الثاني

ورد مرة واحدة في قوله :

المستوى الأول	تبدعُ ما تبدعُ في إيلامِهِ[1] و تعذيبِهِ و لو تتابعتْ له بالسّوءِ لأنَّ ذلك هو عملُ كبريائِها و سرورها [المتوحشة ١١٩]		
المستوى الثاني	تبدعُ [صلة]	و لو تتابعتْ له بالسوء [حال]	أنَّ ذلك ... وسرورها [مصدر مؤول مجرور]
المستوى الثالث			هو عمل...سرورها [خبر الناسخ]

النوع الثاني : ما فيه رابطة بين بعض أسانيد المستوى الثاني

تكرر هذا النوع خمس مرات كان الرابط في كل منها العطف ، و من أمثلته :

(١)

المستوى الأول	لقد قالتْ لي مرّةً في أمر سبقَ إلى قلبي منه شيءٌ فعاتبتُها : إنَّها مسألةٌ لا تهمّ [هدية شتم ١٥٧]		
المستوى الثاني	سبقَ ... شيءٌ [صفة]	عاتبتُها [معطوفة]	إنها مسألةٌ لاتهمُّ [مقول القول]
الرابط	العطف		
المستوى الثالث			لا تهمُّ [خبر الناسخ]

(١) الأظهر أن شبه الجملة هنا متعلقة بـــ (تبدع) الأولى ، ولذا فهي ليست داخلة في جملة الشرط .

(٢)

المستوى الأول	كأنَّ جسمَه بكلِّ ما فيه عبارةٌ مركَّبةٌ يؤخذُ المعنى من جملتِها كـــلِّها ، و لكنّ كل جزءٍ فيها يسوقُ إلى هذا المعنى [وهم الجمال ٢٥١]		
المستوى الثاني	فيه [صلة]	يؤخذُ ... كلِّها [صفة]	لكنَّ...المعنى [معطوفة]
الرابط		العطف	
المستوى الثالث			يسوقُ إلى هذا المعنى [خبر الناسخ]

النوع الثالث : ما فيه رابطة بين جميع أسانيد المستوى الثاني

تكرر هذا النوع ثلاث مرات كان الرابط في كل منها العطف ، و من أمثلته :

(١)

المستوى الأول	أرى وجهَكِ أنتِ يبلغُ مني القُصْوى ، و يأخذُ بقلبي كلِّهِ ، و يستولي على جملةٍ ما في إنسانيّتي [رسم الحبيبة ٣٩]		
المستوى الثاني	يبلغُ مني القصوى [حال]	يأخذُ بقلبي كلّه [معطوفة]	يسْتولي على جملة ما في إنسانيّتي [معطوفة]
الرابط	العطف		
المستوى الثالث			في إنسانيتي [صلة]

(٢)

المستوى الأول	إنه ليخضرُّ و يورقُ ثم لا يعصمُه ذلك أنْ يعودَ إلى تجرُّدِه و يبسِه [صلاة في المحراب الأخضر ١٦٥]		
المستوى الثاني	ليخضرّ [خبر الناسخ]	يورقُ [معطوفة]	لا يعصمُه ذلك... تجرده و يبسه [معطوفة]
الرابط	العطف		
المستوى الثالث			أنْ يعودَ ... يبسه [مصدر مؤول منصوب على نزع الخافض]

النمط الرابع : ثلاثي في المستوى الثاني و ثنائي في المستوى الثالث

ورد هذا النمط أربع مرات شكلت نوعين اثنين :

النوع الأول : الرابط في المستوى الثاني دون الثالث

ورد ثلاث مرات يمكن أن تجعل فرعين اثنين :

الفرع الأول : الرابطة بين جميع الأسانيد

ورد مرة واحدة في قوله :

المستوى الأول	لقد هممتُ أنْ أعاقبَ القلمَ الذي كتبتُ به إليكِ فأحطّمَ سنَّه و أجعلَه من ناحيتي في خبرٍ كان حتى لا يبقى من ناحيتِك في خبرٍ (إنه) [في العتاب ١٨٣]		
المستوى الثاني	أعاقبَ ... إليك [مضارع منصوب]	أحطّمَ سنَّه [معطوفة]	أجعلَه من ... (إنه) [معطوفة]
	المصدر المؤول منصوب على نزع الخافض		
الرابط	العطف		
المستوى الثالث	كتبتُ به إليك [صلة]		حتى لا يبقى ... (إنه) [مصدر مؤول مجرور]

الفرع الثاني : الرابطة بين بعض الأسانيد

ورد مرتين في قوله :

(١)

المستوى الأول	ما هذا يا سيّدتي و ليس خيطُ عمري في إبرتِك ، و لا ما يتمزّقُ من أيّامي تصلحُه ماكينةُ الخياطةِ بقدرتك [في العتاب ١٨١]			
المستوى الثاني	يا سيّدتي [معترضة]	و ليس خيطُ...إبرتك [حال]	ما يتمزّق...بقدرتك [معطوفة]	
الرابط		العطف		
المستوى الثالث			يتمزق من أيامي	تصلحه ... بقدرتك

			[صلة]	[خبر]

(٢)

المستوى الأول	لا أدلّ على وهمِ جمالها و أنّه في نفسهِ و في نفسها لا أثرَ له لا أدلّ على ذلك من أنْ تتراءى الجميلةُ في مرآتها ثم تنظرَ نظرتَها السّاحرةَ ترفُّ بالقبلةِ من شفتيها على شفتَيها في المرآة [وهم الجمال ٢٥٣]		
المستوى الثاني	أنّه في نفسه...لا أثر له [مصدر مؤول معطوف على مفرد]	تتراءى ... مرآتها [مضارع منصوب]	تنظر نظرتها ... المرآة [معطوف]
		المصدر المؤول مجرور بحرف الجر	
الرابط		العطف	
المستوى الثالث	لا أثر له [خبر الناسخ]		ترف ... المرآة [حال]

و لا حظ هنا أن لفظ (لا أدل على ذلك) المكرر هو من باب التوكيد اللفظي ، و قد تقرر عند النحاة أن اللفظ الذي يقع توكيدا لفظيا ممنوع من التأثر و التأثير ، و لا فرق في ذلك بين أن يكون اللفظ المؤكد اسما أو فعلا أو جملة أو حرفا أو اسم فعــل ، و لأجــل ذلك لم نعتد بالإسناد في هذا اللفظ .

النوع الثاني : الرابط في المستوى الثالث دون الثاني

ورد مرة واحدة في قوله :

المستوى الأول	هو بجملتِهِ أيضاً ظاهرٌ على مقدارِ ذلك في كلّ موضعٍ من قسمات وجهِك و معارفِه كأنه لا أجزاءَ له و لا جملةَ كأنّه شيءٌ أبديٌّ كأنّه في وجهك تألُّه الحب [رسم الحبيبة ٤٠]			
المستوى الثاني	كأنّه لا أجزاء ... جملة [حال]		كأنّه شيءٌ أبديٌّ [حال]	كأنّه في ... الحب [حال]
المستوى الثالث	لا أجزاءَ له [خبر الناسخ]	لا جملة [معطوفة]		
الرابط	العطف			

النمط الخامس : ثلاثي في المستويين الثاني و الثالث

ورد مرة واحدة في قوله :

المستوى الأول	أنا يا حبيبتي قد تجاوزتُ المنطقةَ الإنسانيَّةَ التي يقعُ في حدودِها المدحُ والذّمُّ ؛ فلا تأبهي لمن يذمني عندك أو يمدحني [قلت و قالت ٢١٦]			
المستوى الثاني	يا حبيبتي [معترضة]	قد تجاوزتُ...والذم [خبر]	لا تأبهي...يمدحُني [معطوفة]	
الرابط		العطف		
المستوى الثالث		يقعُ في ... و الذم [صلة]	يذمني عندك [صلة]	يمدحني [معطوفة]
الرابط			العطف	

و بين من خلال الجدول أن ثمت ربطا جزئيا بين أسانيد المستوى الثاني و كذلك الثالث و الرابط في كلا المستويين هو العطف ، حيث عطف في الثاني على الخبر و في الثالث على الصلة .

القسم الرابع : الامتداد الأفقي الرباعي

تكرّر هذا القسم أربع عشرة مرة جاءت بحسب الأنماط التالية :

النمط الأول : أحادي في المستوى الثاني و رباعي في المستوى الثالث

ورد هذا النوع مرتين كانت أسانيد المستوى الثاني في كل مرة مرتبطة بالعطف ، وإليك هاتين الجملتين :

(١)

المستوى الأول	الحياةُ تدلُّ بالوحش على أنها آكلةٌ هاجمةٌ مصممةٌ غيرُ رحيمةٍ ، و أنّها الشِّدَّةُ تحت مسٍّ ليِّنٍ ، و أنها القوةُ الغازيةُ معبَّأةً في إهابٍ ، و أنها أسلحةٌ قاطعةٌ من اللحمِ و الدّم [المتوحشة ١١٨]			
المستوى الثاني	تدلُّ بالوحش على أنها آكلةٌ ... من اللحمِ و الدّم [خبر]			
المستوى الثالث	أنها...رحيمةٌ [مصدر مؤول	أنها...ليِّنٍ [مصدر مؤول	أنها...إهابٍ [مصدر مؤول	أنها...والدمِ [مصدر مؤول

	مجرور]	معطوف]	معطوف]	معطوف]
الرابط	العطف			

(٢)

المستوى الأول	إنما هذه الأمراضُ مواعظُ منك تعلمُنا كيف نضعُ شهواتِنا في موضعِها من الضّرورةِ ، و نحصرُها في حدودِها من الازْدراءِ و المقْتِ ، فلا تعدو بطبائعِنا علينا ، و لا تعدو بنا على سوانا [فلسفة المرض ٢٢٨]			
المستوى الثاني	تعلمُنا كيف نضعُ شهواتِنا ... لا تعدو بنا على سوانا [صفة/حال]			
المستوى الثالث	كيف نضعُ ... من الضّرورة [مفعول]	نحصرُها في ... الازْدراءِ والمقْتِ [معطوفة]	لا تعدو بطبائعِنا علينا [معطوفة]	لا تعْدو بنا على سوانا [معطوفة]
الرابط	العطف			

النمط الثاني : ثنائي في المستوى الثاني و رباعي في المستوى الثالث

ورد مرتين إليك بيانهما و بيان ما فيهما من الروابط :

(١)

المستوى الأول	الكونُ بما فيه من أثرِ الخالقِ هو اتّساقٌ واحدٌ منسجمٌ لا شذوذَ فيه و لا تنافرَ و لا قبحَ و لا بغضَ [أليس كذلك ١٩٢]				
المستوى الثاني	فيه ... الخالق [صلة]	هو اتّساقٌ واحدٌ منسجمٌ لا شذوذَ فيه و لا تنافرَ و لا قبحَ و لا بغضَ [خبر]			
المستوى الثالث		لا شذوذَ فيه [خبر[1]]	لا تنافرَ [معطوفة]	لا قبحَ [معطوفة]	لا بغضَ [معطوفة]
الرابط		العطف			

(٢)

المستوى الأول	استعبادٌ حيٌّ متى بدأَ استمرَّ يقْوى و لا يضعُفُ ، و ينمو و لا ينقص [وهم الجمال ٢٤٧]

---

(١) هو خبر متعدد أو صفة لاتساق .

المستوى الثاني	متى بدأ [الشرط]	استمرَّ يقوى و لا يضعفُ ، و ينمو و لا ينقصُ جملة الشرط صفة أو حال من استبعاد [جواب الشرط]			
المستوى الثالث		يقوى [حال]	لا يضعفُ [معطوفة]	ينمو [معطوفة]	لا ينقص [معطوفة]
الرابط		العطف		العطف	
		العطف			

النمط الثالث : ثلاثي في المستوى الثاني و رباعي في المستوى الثالث

تكرر هذا النمط خمس مرات موزعة على ثلاثة أنواع :

النوع الأول : الرابط في المستوى الثاني دون الثالث

مثالُ هذا النوعِ الوحيدُ قوله :

المستوى الأول	هي حالةُ النّارِ التي كانتْ مشبوبةً و تمُّ أنْ تخمدَ فتقولُ للأثرِ الذي تخلفُــه : عش وحدك يا رمادي [الهجر ٢٣١]				
المستوى الثاني	كانتْ مشبوبةً [صلة]	تمُّ أنْ تخمد [معطوفة]	تقولُ للأثرِ الذي ... يا رمادي [معطوفة]		
الرابط		العطف			
المستوى الثالث		أنْ تخمدَ [مصدر مؤول منصوب على نزع الخافض]	تخلفُه [صلة]	عشْ وحدك [مقول القول]	يا رمادي [مقول القول]

و لعلك لاحظت أن الرابطة في المستوى الثاني كانت جزئية ، فقد ربط العطف بـــين إسنادين دون الثالث .

النوع الثاني : الرابط في المستوى الثالث دون الثاني

ورد مرة واحدة في قوله :

المستوى الأول	يرى بعضَ الأشياءِ يكادُ يبتسمُ له ، و بعضَها يرنو إليه ، و بعضَها يكادُ يتيهُ و يتدلّلُ و يصدُّ [وهم الجمال ٢٥٣]

المستوى الثاني	يكادُ يبتسمُ له [حال]	يرنو إليه [حال]	يكادُ يتيهُ و يتدلَّلُ و يصدُّ [حال]		
المستوى الثالث	يبتسم له [خبر الناسخ]		يتيهُ [خبر ناسخ]	يتدللُ [معطوفة]	يصدُّ [معطوفة]
الرابط			العطف		

النوع الثالث : الرابط في المستويين الثاني و الثالث

تكرر هذا الفرع ثلاث مرات كان الربط فيها كليا بين أسانيد المستوى الثاني و جزئيا بين أسانيد المستوى الثالث ، و إليك مثالين من كلامه (رحمه الله !) :

(١)

المستوى الأول	بذلك يهفو إليكِ القلبُ بأشواقٍ لا تزالُ تتوافق ؛ فلا تبرحُ تتجدد ؛ فهي لا تهدأُ و لا تسكن [الأشواق ١٠٠]			
المستوى الثاني	لا تزالُ تتوافق [صفة]	لا تبرحُ تتجدَّدُ [معطوفة]	هي لا تهدأ و لا تسكن [معطوفة]	
الرابط	العطف			
المستوى الثالث	تتوافق [خبر الناسخ]	تتجدد [خبر الناسخ]	لا تهدأ [خبر]	لا تسكن [معطوفة]
الرابط			العطف	

(٢)

المستوى الأول	هي لا تكونُ على رزقٍ تُرزقُه ، و لا تثبتُ على حالٍ تحولُ إليها ، و لا تقرُّ في منزلةٍ تسفلُ بها أو تعلو [فلسفة المرض ٢٢٤]			
المستوى الثاني	لا تكونُ ... ترزقه [خبر]	لا تثبتُ ... إليها [معطوفة]	لا تقرُّ في منزلةٍ ... أو تعلو [معطوفة]	
الرابط	العطف			
المستوى الثالث	ترزقه	تحول إليها	تسفل بها	تعلو

	[صفة]	[صفة]	[صفة]	[معطوفة]
الرابط			العطف	

النمط الرابع : رباعي في المستوى الثاني و أحادي في المستوى الثالث

تكرر هذا النمط ثلاث مرات ربط فيها العطف ربطا كليا بين أسانيد المستوى الثـاني ، وهذا مثالان على هذا النوع :

(١)

المستوى الأول	ما أكتبُ لكِ حرفاً حتى أراكِ قبلُ في مرآة نفسي ، و أتمثَّلني في مرآة نفسك ، ثم أضعَ بيننا مرآةَ اللغة فتعكسَ مني و منك أجزاءً وصورا تكونُ هي كلماتي [نار الكلمة ١١١]			
المستوى الثاني	حتى أراكِ قبلُ في مرآة نفسي [مضارع منصوب]	أتمثَّلني في مرآة نفسك [معطوفة]	أضعَ بيننا مرآةَ اللغة [معطوفة]	تعكسَ مني ... هي كلماتي [معطوفة]
	المصدر المؤول مجرور بحتى			
الرابط	العطف			
المستوى الثالث				تكون هي[1] كلماتي [صفة]

(٢)

المستوى الأول	ما بالُ كتابنا يمضي سؤالاً من القلبِ فيبقى عندكِ بلا جوابٍ ، و نبنيه نحن على حركةِ قلوبنا فتجعلينه أنتِ مبنياً على السكونِ ثم لا محلَّ له من الإعراب [في العتاب ١٨٢]			
المستوى الثاني	يمضي...القلب [حال]	يبقى...جواب [معطوفة]	نبنيه...قلوبنا [معطوفة]	تجعلينه...الإعراب [معطوفة]
الرابط	العطف		العطف	
	العطف			

(١) الأظهر في هذا الضمير أنه توكيد لاسم الناسخ المستتر ، فليس ثمة انتقال إلى مستوى رابع .

المستوى الثالث				لا محل...الإعراب [معطوفة على مفرد]

النمط الخامس : رباعي في المستوى الثاني و ثنائي في المستوى الثالث

ورد هذا النمط مرة واحدة في قوله :

المستوى الأول	أما إنها و هي القُبلةُ التي تلقيها الشّفاهُ الحمراءُ شعلةً منها في القلبِ أو الفكرِ ، و هي القبلةُ التي احتوتْ روحَ الخمرِ في سيَّالها المعنوي ، و هي القبلةُ .. هي القُبلةُ ! [وهم الجمال ٢٥٣]			
المستوى الثاني	هي ... الفكر [حال]	هي...المعنوي [معطوفة]	هي القبلة [معطوفة]	هي القبلة [خبر]
الرابط	العطف			
المستوى الثالث	تلقيها...الفكر [صلة]	احتوت...المعنوي [صلة]		

و الرابط هاهنا كما بينه الجدول في المستوى الثاني دون الثالث ، وهو بعد رابط جزئي ربط بين ثلاثة أسانيد بالعطف .

النمط السادس : رباعي في المستوى الثاني و ثلاثي في المستوى الثالث

ورد مرة واحدة في قوله :

المستوى الأول	قالتْ : أنا في نفسِي كما أنا ، و لكني في حبِّك كما أرى ؛ فأنا أكتشفُ نفسي الجميلةَ فيكَ ، و بهذا أجدُ حبَّكَ من عظمتي و سروري [قالت و قلت ١٤٧]			
المستوى الثاني	أنا ... كما أنا [مقول القول]	لكني ... أرى [معطوفة]	أنا ... فيك [معطوفة]	بهذا...سروري [معطوفة]
الرابط	العطف			
المستوى الثالث	أنا [صلة]	أرى [صلة]	أكتشف ... فيك [خبر]	

القسم الخامس : الامتداد الأفقي الخماسي

تكرر هذا القسم ست مرات على خمسة أنماط :

النمط الأول : أحادي في المستوى الثاني و خماسي في المستوى الثالث

ورد مرة واحدة في قوله :

المستوى الأول	على أنَّ هذا القلمَ الخبيثَ لو استملى من نشوتِهِ و سكرِهِ هذا الكلامَ المعربدَ في قلبي ، و ركبَ ذلك الفنَّ من الغيرة ، و أخذتْهُ هذه الرجفةُ ، وكتبَ إليّ بيدِك تلك الرسالة لقرأتُها أنا هكذا [رواية القلم ١٠٨]				
المستوى الثاني	أنَّ هذا القلمَ الخبيثَ لو استملى من نشوتِهِ ... بيدِك تلك الرسالة لقرأتُها أنا هكذا [مصدر مؤول مجرور]				
المستوى الثالث	استملى ... في قلبي [شرط]	ركب ... الغيرة [معطوفة]	أخذتْهُ هذه الرجفة [معطوفة]	كتب ... الرسالة [معطوفة]	لقرأتُها...هكذا [جواب الشرط]
	جملة الشرط خبر الناسخ				
الرابط	العطف				
	الشرط				

و الذي جرى عليه الباحث في تحليل هذه الجملة أن حرف الجر و المصدر المؤول المجرور متعلقان بمحذوف خبر و المبتدأ محذوف و تقدير الكلام : و التحقيق على أن ... ، و بَيَّنَّ أنّ في (على) هنا معنى الاستدراك و الإضراب ، قال ابن هشام رحمه الله : " و تعلّق (على) هذه بما قبلها عند من قال به كتعلق حاشا بما قبلها عند من قال به ؛ لأنها أوصلت معناه إلى ما بعدها على وجه الإضراب و الإخراج ، أو هي خبر لمبتدأ محذوف أي : و التحقيق على كذا ، وهذا الوجه اختاره ابن الحاجب ، قال : ودل على ذلك أن الجملة الأولى وقعت على غير التحقيق ثم جيء بما هو التحقيق فيها "[1] .

النمط الثاني : ثنائي في المستوى الثاني و خماسي في المستوى الثالث

ورد مرة واحد وجد فيها الربط الجزئي في المستوى الثالث فقط ، وذلك في قوله :

---

(١) المغني : ١٩٣ .

<table dir="rtl">
<tr><td>المستوى الأول</td><td colspan="6">منذا ويحك يُستهامُ بامرأةٍ مدبرةٍ قد خلا من سنِّها ، و اقتحمتِ العقبةَ الأخيرةَ ، أو امرأةٍ مريضةٍ نَهَكَتْها العلّةُ ، أو التي بقيَتْ روحُــها في جســمِها و لكن مات وجهُها ؟ [وهم الجمال ٢٥١]</td></tr>
<tr><td>المستوى الثاني</td><td>ويحك [معترضة]</td><td colspan="5">يُستهامُ بامرأةٍ مدبرةٍ قد خلا ... و لكن مات وجهُها [صلة]</td></tr>
<tr><td>المستوى الثالث</td><td></td><td>قد خلا من سنها [صفة / حال]</td><td>اقتحمت ... الأخيرة [معطوفة]</td><td>نهكتها العلة [صفة/ حال]</td><td>بقيت... جسمها [صلة]</td><td>لكن مات وجهها [معطوفة]</td></tr>
<tr><td>الرابط</td><td></td><td colspan="2">العطف</td><td></td><td colspan="2">العطف</td></tr>
</table>

النمط الثالث : ثلاثي في المستوى الثاني و خماسي في المستوى الثالث

و منه جملة واحدة هي قوله :

(١)

<table dir="rtl">
<tr><td>المستوى الأول</td><td colspan="6">أنتِ لا تحفِلين أحبَبْتكِ أم أبغضتُك ، و لا تدافعين عن شيءٍ منكِ في نفسي ، و لكنَّ كلَّ شيءٍ منكِ يدافعُ في نفسي عن نفسِهِ ، و ينتصرُ ، ويتغلّبُ [قلت و قالت ٢١٦]</td></tr>
<tr><td>المستوى الثاني</td><td colspan="2">لا تحفلين...أبغضتك [خبر]</td><td>لا تدافعين ...نفسي [معطوفة]</td><td colspan="3">لكن كل...يتغلب [معطوفة]</td></tr>
<tr><td>الرابط</td><td colspan="6">العطف</td></tr>
<tr><td>المستوى الثالث</td><td>أحببتك [مفعول]</td><td>أبغضتك [معطوفة]</td><td></td><td>يدافع... نفسه [خبر الناسخ]</td><td>ينتصر [معطوف]</td><td>يتغلب [معطوف]</td></tr>
<tr><td>الرابط</td><td colspan="2">العطف</td><td></td><td colspan="3">العطف</td></tr>
</table>

النمط الرابع : رباعي في المستوى الثاني و خماسي في المستوى الثالث

ورد هذا النوع مرة واحدة تحقق فيها الربط بالعطف في المستويين على أن الربط كـــان في المستوى الثاني كليا و في الذي يليه جزئيا ، و هاك مثال هذا النوع :

المستوى الأول	أشعرُ بالقلمِ في يدي و كأنَّ له شأناً مع الكلماتِ التي أكتبُها إليك ؛ فهو يخطُّها حرفاً حرفاً ، و يقبِّلُها كذلك حرفاً حرفاً ، وكأنّه السّاعة ذو هيئة إنسانيةٍ ، و كأنَّ الريشةَ التي فيه تمتدُّ إلى الكلام امتداد الشّفة الظّمأى بالقبلاتِ الكثيرة المخبوءة فيها [الأشواق ١٠١]					
المستوى الثاني	كأنّ ... أكتبُها إليك [حال]	هو يخطُّها... ويقبِّلها...حرفا [معطوفة]		كأنّه السّاعة ... إنسانية [معطوفة]	كأنّ الريشةَ ... المخبوءة فيها [معطوفة]	
الرابط	العطف					
المستوى الثالث	أكتبها إليك [صلة]	يخطها ...حرفا [خبر]	يقبلها ... حرفا [معطوفة]		فيه [صلة]	تمتد... فيها [خبر]
الرابط		العطف			العطف	

النمط الخامس : خماسي في المستوى الثاني أحادي في المستوى الثالث

و قد وردت وفق هذا النوع جملتان تمثلان نوعين اثنين :

النوع الأول : ما فيه رابطة كلية بين أسانيد المستوى الثاني

و مثاله قوله :

المستوى الأول	إنّكِ لتنظرينَ إليَّ نظراتٍ ناعمةً من ذلك النظرِ الرَّطْبِ ، فأجدُ لها مسّا كمسٍّ يدِ الحبيبة الفاتنة ، فلماذا لا تكتبينها ؟ و تبسمين أحيانا ابتساماتٍ معنويةً تهربُ إليَّ فيها بعضُ قبلاتِك فلماذا لا تكتبينها ؟ [رواية القلم ١٠٩]

المستوى الثاني	تنظرين ... النظر الرطب [خبر]	أجد لها ... الحبيبة الفاتنة [معطوفة]	فلماذا لا تكتبينها ؟ [معطوفة]	تبسمين ... قبلاتك [معطوفة]	لماذا لا تكتبينها ؟ [معطوفة]
الرابط	العطف			العطف	
	العطف				
المستوى الثالث				تهرب ... قبلاتك [صفة]	

النوع الثاني : ما فيه رابطة جزئية بين أسانيد المستوى الثاني

المستوى الأول	يقالُ في الذي دلَّهَهُ الجمالُ و شفَّه الحبُّ : إنّه في نعيمِ الهوى ، و في المحبِّ الذي يحطِّمُ قلبه على امرأة إنّه وجد الحب ! [الغضبى ١٥٢]				
المستوى الثاني	دلَّهه الجمال [صلة]	شفَّه الحب [معطوفة]	إنَّه...الهوى [مقول القول]	يحطّم ... امرأة [صلة]	إنّه وجَدَ الحب [معطوفة]
الرابط	العطف				
			العطف		العطف
المستوى الثالث					وجد الحب [خبرالناسخ]

القسم السادس : الامتداد الأفقي السداسي

وردت في هذا القسم ثلاث جمل تندرج تحت ثلاثة أنماط :

النمط الأول : أحادي في المستوى الثاني و سداسي في المستوى الثالث

منه جملة واحدة ربط العطف فيها بين جميع أسانيد المستوى الثالث ، وهي قوله :

المستوى الأول	هناك الألمُ المدمِّرُ لا يكابدُهُ إلا إنسانٌ كأنما يرادُ خلقه مرّةً ثانيةً فيهـدمُ ويبنى ، أو يرادُ تنقيحُهُ فيغيِّرُ و يحول [و ألم الحب ٧٤]

المستوى الثاني	لا يكابدُه إلا إنسانٌ كأنما يرادُ خلقُه مرّةً ثانيةً فيهــدمُ ويبنى ، أو يرادُ تنقيحُهُ فيغيّرُ و يحول [حال]					
المستوى الثالث	كأنما ... ثانية [صفة]	يهدم [معطوفة]	يبنى [معطوفة]	يراد تنقيحه [معطوفة]	يغير [معطوفة]	يحول [معطوفة]
الروابط	العطف			العطف		
	العطف					

النمط الثاني : سداسي في المستوى الثاني و ثنائي في المستوى الثالث

المستوى الأول	لن يقالَ في الذي تحملُهُ عاصفةٌ و تطيرُ به : إنّه مسافر في طيارة ، و لا في الذي رأى صورةَ دينارٍ في مرآةٍ فحطّمَ المرآةَ ليأخذَ الدينار : إنّه وجد شيئا [الغضبى ١٥٢]					
المستوى الثاني	تحمله عاصفة [صلة]	تطير به [معطوفة]	إنه مسافر في طيارة [مقول القول]	رأى ... في مرآة [صلة]	حطم ... الدينار [معطوفة]	إنه وجد شيئا [معطوفة]
الروابط	العطف		▲	العطف		▲
			العطف (بين: إنه مسافر في طيارة ↔ إنه وجد شيئا)			
المستوى الثالث					ليأخذ الدينار [مصدر مؤول مجرور]	وجد شيئا [خبر الناسخ]

النمط الثالث : سداسي في المستوى الثاني و رباعي في المستوى الثالث

و لهذا النمط مثال واحد تحقق فيه الارتباط الكلي بالعطف في المستوى الثاني و الارتباط الجزئي بالعطف في المستوى الثالث ، وهذا المثال هو قوله :

المستوى الأول	طيفٌ جاءَ الرّوحَ المهجورةَ بالحبيبةِ فاستنشتْها كأنما هي نسمةٌ طائفةٌ على روضةٍ من الورود ، و مرَّ بروحي التي جفتْها هي ، و جرحتْها مرورا أنعم من لمسِ الشّفة للشّفة ، و غمرها بمحاسنَ تملؤها ذوقاً و طِيباً ، و تحوَّل هو معها روحَ قبلة مشتهاة على انتظار طويل [رسالة الطيف ١٧٥]					
المستوى الثاني	جاء... بالحبيبة [صفة]	استنشتها ...الورود [معطوفة]	مرَّ... للشفة [معطوفة]	غمرها ... طيبا [معطوفة]	تحول... طويل [معطوفة]	فيه... حلاوتها [معطوفة]
الروابط	العطف					
		كأنما... الورود [حال]	(١) (٢)	تملؤها ذوقا وطيبا [صفة]		

(١) جفتها هي [صلة]　　(٢) جرحتها [معطوفة]

القسم السابع : الامتداد الأفقي الثماني

عندنا منه جملة واحدة امتدادها الأفقي في المستوى الثاني خماسي و في الثالث ثماني وفيها ارتباط كلي بالعطف في المستوى الثاني و جزئي في المستوى الثالث ، و هذه الجملة هي قوله :

ـ أكتبُها (١) (و قد تكافأَ جانبا الحبِّ في نفسي هوناً هوناً) [حال] ، و (٢) (اعتدلتْ مقاديرُها شيئاً شيئا) [معطوفة] ؛ فـ (٣) (لا أعتدُّ بسببٍ تصغرُ به الحقيقةُ الكبيرة ، أو تكبر الصغيرةُ ، أو يجاوزُ بمعنى حده ، أو يقصِّرُ بمعنى آخرَ عن حقِّه) [معطوفة] ، و (٤) (لا أحجرُ فيها على كلامٍ صحيحٍ أنْ يتصرَّف بقدرِ أدلتِهِ و براهينه لما أخشى من سوء موقعه في الحبِّ) [معطوفة] ، و (٥) (لا أطلقُ لكلامٍ مزوّرٍ أن يتزايدَ في مغالطتِه و كذبِهِ لما أرجوهُ من حسن أثره عند الحبيب) [معطوفة] [وهم الجمال ٢٤٦].

وقد جعلت كل إسناد في المستوى الثاني بين قوسين ، وعدة هذه الأسانيد خمسة ربط بينها العطف بالواو ، و إذا تأملنا المستوى الثالث فسنجد ثمانية أسانيد نابعة من أسانيد المستوى الثاني على النحو التالي :

(٣) <أ> (تصغرُ به الحقيقةُ الكبيرةُ) [صفة] / <ب> (تكبرُ الصّغيرة) [معطوفة] / <ج> (يجاوزُ بمعنًى حدَّه) [معطوفة] / <د> (يقصِّرُ بمعنًى آخرَ عن حقِّه) [معطوفة] .

(٤) <أ> (أن يتصرَّف بقدرِ أدلتِهِ و براهينِهِ) [مصدر مؤول مفعول به] / <ب> (ما أخشى من سوء موقعِه في الحبِّ) [مصدر مؤول مجرور] .

(٥) <أ> (أن يتزايدَ في مغالطتِهِ و كذِبه) [مصدر مؤول] / <ب> (ما أرجو من حسْنِ أثرِهِ عند الحبيب) [مصدر مؤول مجرور] .

القسم الثامن : الامتداد الأفقي التساعي

و منه كذلك جملة واحدة امتدادها في المستوى الثاني تساعي و في الثالث ثلاثي .

ـــ أحببتُها جميلةً (١) (لأوجدَ بها الجمالَ في معانيَّ و ذوقي) [مصدر مؤول مجرور] ، و رقيقةً (٢) (لأسيلَ منها بالرقّة في عواطفي و نزعاتي) [مصدر مؤول مجرور] ، و ظريفةً (٣) (لأزيدَ بها في نفْسي طبيعةَ مرحٍ و ابتهاجٍ) [مصدر مؤول مجرور] ، ومتوازنة (٤) (لتُدخلَ في طباعي الانسجامَ و الوزنَ و صحةَ التقديرِ) [مصدر مؤول مجرور] ، و ناعمةً (٥) (لتَخلُصَ بروحي من خشونةِ الضّروراتِ القاسيةِ في الحياة) [مصدر مؤول مجرور] ، و مُتَفتِّرَةً ((٦) " لألقيَ من تفترِها على بعض أيامي " فـ (٧) " تنقلبَ حبيبة بما تمنعُ و تصدُّ ") [مصدر مؤول مجرور] ، ورشيقةً (٨) (لتهبَ خيالي سرَّ التوثُّب والحركة) [مصدر مؤول مجرور] ، و جذّابةً (٩) (لأجدَ بها المغناطيسَ الذي يجذبُني في الإنسانيّة إلى مصدري الأعلى) [مصدر مؤول مجرور] . [و السلام عليها ٢٥٦] .

و أما أسانيد المستوى الثالث فهي :

(٧) : <أ> (تمنعُ) [صلة] / <ب> (تصد) [معطوفة] .

(٩) : (يجذبُني في الإنسانيّةِ إلى مصْدري الأعْلى) [مصدر مؤول مجرور] .

ثانيا : أنواع الجمل

أولا : الجملة الاسمية

١. الاسمية الأساسية

القسم الأول : المبتدأ معرفة

وردت في هذا القسم أربع و سبعون جملة هذا تصنيفها :

النمط الأول : المبتدأ ضمير

تكرر هذا النمط ثمانيا و عشرين مرة على أربعة أنواع :

النوع الأول : الخبر مفرد

تكرر تسع مرات على فرعين :

الفرع الأول : الخبر معرفة

وردت منه جملتان كان الخبر في كل منهما معرفا بالإضافة ، وذلك في قوله :

ــ هو استبدادُ الجمالِ الّذي خُصِصْتِ به ليكون قلبُكِ وحده في قوّةِ القلوبِ كلّها [يا للجلال ٩٥] .

ــ هي حالةُ النّار التي كانتْ مشبوبةً و همُّ أن تخمدَ فتقولُ للأثر الذي تخلفه : عش وحدك يا رمادي [الهجر ٢٣١] .

الفرع الثاني : الخبر نكرة

تكرر سبع مرات منها :

ــ هو روحُ اضطرابٍ مجهولٍ أودعتْكِ القدرةُ إياه ليخلقَ حولكِ العواطفَ القلبية [يا للجلال ٩٥] .

ــ هي غريبةٌ بالغةُ الغرابةِ لأنني صنعتُها صنعةَ قلبٍ لا صنعةَ لسان [أما قبل ١٢١] .

النوع الثاني : الخبر شبه جملة

تكرر هذا النوع أربع مرات كان الخبر في كل منها جارا و مجرورا ، و من أمثلة هذا النوع :

ــ فيَّ أنا الكلماتُ التي تقولُ : أنت معانيَّ [وزدت أنك أنت ٣٢] .

ــ أنتَ في تزويرِ فكركَ على نفسِكَ ، و في رد نفسِكَ علـــى الفكـــرِ ، ثم في التـــواءِ حقيقتِكَ التي جعلتَها محركاً واحداً يعملُ في حركتينِ متناقضتين [الهجر ٢٣٤] .

النوع الثالث : الخبر جملة

تكرر هذا النوع أربع عشرة مرة كان الجملة في كل منها فعلية ، و من أمثلتها :

ــ هي تغــلِيْ بالشُّعـــاعِ و عليْها ضبابةٌ خضراءُ من غليانِ ألوانِ الشَّمْسِ في جـــوفِها [شجرات الشتاء ١٧١] .

ــ أنتِ أريتِني أنَّ الجمالَ هو تصويرُ الحياة بك [هل أخطأت ٢٠٦] .

النوع الرابع : الخبر مصدر مؤول

ورد مرة واحدة في قوله :

ــ ما هو إلا أنْ ينظرَ وجهَكِ النَّاظرُ حتى يخالطَ قلبه [رسم الحبيبة ٣٩] .

النمط الثاني : المبتدأ اسم إشارة

تكرر هذا النمط سبع مرات جاءت بحسب الأنواع التالية :

النوع الأول : الخبر مفرد

ورد ثلاث مرات على فرعين :

الفرع الأول : الخبر معرفة

ورد مرتين يمكن تقسيمهما إلى شكلين :

الشكل الأول : الخبر معرف بأل

ــ هذهِ هي المشْكلةُ التي جعلتْكِ لغزاً لا حلَّ له [قلت و قالت ٢١٢] .

الشكل الثاني : الخبر معرف بالإضافة

ــ هذه عينُكِ من وراءِ البعد تُلقي علي نظراتِ استفهامِها ؛ فتدعُ كلَّ ما حولي مـــن الأشياءِ مسائلَ تطلبُ جوابَها من حضورِكِ و مرآك [الأشواق ١٠٠] .

الفرع الثاني : الخبر نكرة

ورد مرة واحدة في قوله :

ــ إنما هذهِ الأمراضُ مواعظُ منكَ تعلِّمُنا كيفَ نضعُ شهواتِنا في موضعِها من الضّرورة، و نحصرُها في حدودِها من الازْدراءِ و المقْتِ ؛ فلا تعدو بطبائعِنا علينا ، و لا تعْدو بنا على سوانا [فلسفة المرض ٢٢٨] .

النوع الثاني : الخبر جملة

تكرر هذا النوع أربع مرات كان الخبر في كل منها جملة فعلية ، و من الأمثلة :

ــ هذهِ يقولونَ في تعريفِها : إنها مطابقةُ الكلامِ لمقْتَضى الحال [أليس كذلك ١٩١] .

ــ هذه تُفسَّرُ بما يلبسُها [هل أخطأت ٢٠٥] .

النمط الثالث : المبتدأ معرف بأل

تكرر هذا النمط ست عشرة مرة جاءت على خمسة أنواع :

النوع الأول : الخبر مفرد

ورد مرتين على فرعين :

الفرع الأول : الخبر معرفة

ــ الأساليبُ التي تُخْفِينَ وراءَها حبَّكِ بطبيعةِ الاحْتراسِ الغَريزيّة فِيْكِ هي بعينِها التي تعذِّبُني بطبيعةِ الجرْأةِ التي فيَّ [المتوحشة ١١٩] .

الفرع الثاني : الخبر نكرة

ــ أينَ المرأةُ الجميلةُ إلا مع مكروهاتِها يغرُّكَ منها ما يغرّ [شجرات الشتاء ١٧٢] .

النوع الثاني : الخبر شبه جملة

ورد مرتين على فرعين :

الفرع الأول : الخبر جار و مجرور

ــ فيكِ المعاني التي تقولُ : أينَ كلماتي ؟ [وزدت أنك أنت ٣٢] .

الفرع الثاني : الخبر ظرف مكان

ــ هناكَ الألمُ المدمِّرُ لا يكابدُهُ إلا إنسانٌ كأنما يرادُ خلقُهُ مرةً ثانيةً فيُهدمُ و يُبنى أو يُراد تنقيحُه فيغيرُ و يحول [و ألم الحب ٧٤] .

النوع الثالث : الخبر جملة

ورد هذا النوع أحد عشر مرة موزعة على فرعين اثنين :

الفرع الأول : الخبر جملة اسمية

ورد ثلاث مرات منها :

ــ الجمالُ وحدَهُ من شأنِهِ أنْ يُعجِب [رسم الحبيبة ٤١] .

ــ الكونُ بما فيهِ من أثرِ الخالقِ هو اتِّساقٌ واحدٌ منْسجمٌ لا شذوذَ فيهِ و لا تنافرَ و لا قبحَ و لا بغضَ [أليس كذلك ١٩٢] .

الفرع الثاني : الخبر جملة فعلية

تكرر ثماني مرات منها :

ــ الألمُ دائماً فيهِ يبدأُ و لا يزالُ يبدأ [الأشواق ١٠٤] .

ــ النَّظرُ الإنْسانيُّ لا يعْلو بشيءٍ إلا إذا ألبسَه معناهُ الإلهيُّ [نار الكلمة ١١٣] .

النوع الرابع : الخبر مصدر مؤول

ورد مرة واحدة في قوله :

ــ الحبُّ أن يخيِّمَ جوٌّ موسيقيٌّ على بعضِ أيّام العمرِ ليتمَّ فيه الانسجامُ بين نفسٍ عاشقةٍ و صورةٍ جميلة [قلت و قالت ٢٠٨] .

النمط الرابع : المبتدأ اسم موصول

ورد مرة واحدة كان الخبر فيها ظرف مكان ، وذلك في قوله :

ــ حولكِ ما نحسُّهُ و لا نعرفُ إلا أنَّه منكِ فحسْب [يا للجلال ٩٦] .

النمط الخامس : المبتدأ معرف بالإضافة

تكرر خمس عشرة مرة على ثلاثة أنواع :

النوع الأول : الخبر مفرد

ورد مرة واحدة كان الخبر فيها نكرة ، وذلك في قوله :

ــ أساسُ الحبِّ شيءٌ خاصٌّ لا يُعرفُ إلا بالشَّخْصِ الذي هو فيه [قالت و قلت ١٤٧] .

النوع الثاني : الخبر شبه جملة

ورد ثلاث مرات تنقسم إلى فرعين :

الفرع الأول : الخبر جار و مجرور

ورد مرتين في قوله :

ـــ كذلكَ دينارُ شتْمِها : هو على كل حالٍ في يديْ كما هو في يدِها [هدية شتم ١٥٦] .

ـــ خطوةُ الخلدِ التي لا تزالُ دائبةً تتقدمُ في حاجةٍ إلى عثرةٍ بمعنىً من معاني الفناءِ المعترضةِ في طريقِ الحياة [فلسفة المرض ٢٢٤] .

الفرع الثاني : الخبر ظرف زمان

ورد مرة واحدة في قوله :

ـــ حين تختارُ الحكمةُ الإلهيّة شخصاً بعينه لتُجْريَ عليه حكمَ الشّاذّ من القاعدةِ و تهيئَ لهُ الأحوالَ الشّاذّةَ فهناك إما حقيقةُ البؤسِ و إمّا حقيقةُ الحظّ [صلاة في المحراب الأخضر ١٦٨][1] .

النوع الثالث : الخبر جملة

تكرر هذا النوع إحدى عشرة مرة جاءت موزعة على ثلاثة فروع :

الفرع الأول : الخبر جملة اسمية

ورد خمس مرات منها :

ـــ تفْكيري في محاسنكِ معناهُ فيَّ أنا خَلْقُ لغةِ الأشياءِ الجميلةِ ليتّصلَ عقْلي بحقيقتِها [يا للجلال ٩٩] .

ـــ كلُّ ما كانَ و مضى هو في هذهِ الظّلالِ الحيَّةِ كائنٌ لا يفنى [الغضبى ١٥١] .

الفرع الثاني : الخبر جملة فعلية

تكرر خمس مرات منها :

ـــ يدُ المصوّرِ الملهمِ الحاذقِ لا تمرُّ على الصّورةِ بحركاتِ الرسمِ و خطوطِهِ بل بحركاتِ الفكْرِ و القلبِ و رعَشاتِ اللذَّةِ و الألمِ مستفيضةً بالوحْيِ الذي من لغتِهِ الخطوطُ والأبعادُ و الظّلالُ و الألوان [أما قبل ١٢١] .

ـــ أجملُ ما في المرأةِ الجميلةِ لا نراهُ بعيداً من أقْبحِ ما فيها [شجرات الشتاء ١٧٢] .

---

(١) أشير هنا إلى أنه استخدم الظرف (هناك) للإشارة إلى الزمان ، والأصل فيه أنه للإشارة إلى المكان .

الفرع الثالث : الخبر جملة شرطية

ورد مرة واحدة في قوله :

ــ قطراتُ الماءِ القليلةُ جدّا إذا أصابها الظّمآنُ الذي بلغَ به الظّمأُ جفافَ الرّوح تحولتْ في تسعيرِ خيالِهِ و التّضرُّمِ على كبدِهِ قطراتٍ من اللهبِ الأبيض [قلت و قالت ٢٠٨] .

النمط السادس : المبتدأ مصدر مؤول

تكرر ست مرات كان الخبر في كل منها شبه جملة ، و يمكن تقسيم هـذا النمـط إلى نوعين اثنين :

النوع الأول : الخبر جار و مجرور

ورد هذا النوع خمس مرات منها :

ــ من العجبِ أنّ هذا الوحشَ النائمَ في الدّمِ لا ينبّهُهُ إلا أجْفى المعـاني و أغلظُـها في سَوْرةِ الغضب و جنونِ الغيظِ ، أو ألطفُ المعاني و أرقُّها في جمالِ الحبِّ و خلاعةِ الجمـال [المتوحشة ١١٧] .

ــ في بعضِ القصصِ أنّ لإحدى الغاباتِ ملكاً يحكمُها [قالت و قلت ١٤٤] .

النوع الثاني : الخبر ظرف مكان

ورد مرة واحدة في قوله :

ــ عندها أنّ الحبَّ يغيرُ كلَّ شيءٍ [هدية شتم ١٥٧] .

القسم الثاني : المبتدأ نكرة

في هذا القسم سبع و عشرون جملة موزعة على ثلاثة أنواع :

النوع الأول : الخبر مفرد

تكرر ست مرات كان الخبر في كل منها معرفة ، و يمكن تصنيف هذا النوع إلى ثلاثـة فروع :

الفرع الأول : الخبر اسم إشارة

منه ثلاث جمل من أمثلتها :

ــ ما هذهِ الأفكارُ الحزينةُ التي جاءتْ تبحثُ عن دموعي ؟ [الأشواق ١٠٤] .

ــ ما هذا يا سيّدتي و ليسَ خيطُ عمري في يدِكِ ، و لا ما يتمزَّقُ من أيَّامي تصلحُـــهُ ماكينةُ الخياطة بقدرتِك [في العتاب ١٨١] .

الفرع الثاني : الخبر اسم موصول

ورد مرتين في قوله :

ــ من الذي يقيمُ عليكَ سواحلَ و شطْآناً و يقولُ لك : استقرَّ و لا تذهبْ في السَّيْل ؟ [الحبيبات و المصائب ٨٤] .

ــ من ذا ويحكَ يُستَهامُ بامرأةٍ مدبرةٍ قد خلا من سنِّها ، و اقتحمتِ العقبةَ الأخــيرةَ ، أو امرأةٍ مريضةٍ هكتْها العلَّةُ ، أو التي بقيتْ روحُها في جسْمِها و لكــنْ مــاتَ وجهُــها [وهم الجمال ٢٥١] .

الفرع الثالث : الخبر معرف بالإضافة

ورد هذا الفرع مرة واحدة في قوله :

ــ ما بالُ كتابنا يمضي سؤالاً من القلبِ فيبقى عندك بلا جواب ، و نبنيهِ نحــنُ علــى حركةِ قلوبنا فتجْعَلينه أنتِ مبنيّا على السّكونِ ثم لا محلَّ لهُ من الإعْـــراب [في العتــاب ١٨٢] .

النوع الثاني : الخبر شبه جملة

تكرر ست مرات على فرعين :

الفرع الأول : الخبر جار و مجرور

تكرر خمس مرات منها :

ــ ... ما له حَتّ كُلّما تراءَى لَهُ شِبْهُ ابْتسامٍ على ثَغْرٍ ؟ [متى يا حبيب القلـــب ١٥٩] .

ــ في السُّكونِ حياةٌ أبديةٌ فياضةٌ لا تفتأ تعملُ بالسَّلبِ و الإيــجاب [أليس كذلـــك ١٩١] .

الفرع الثاني : الخبر ظرف مكان

ورد مرة واحدة في قوله :

ــ وراءكِ يا حبيبتي فكرةٌ مختفيةٌ كأنك أنتِ عملُها على حين كأنما هي من عملِك [يـلـللجلال ٩٨] .

النوع الثالث : الخبر جملة

تكرر هذا النوع خمس عشرة مرة على فرعين :

الفرع الأول : الخبر جملة اسمية

ورد ثلاث مرات ، منها :

ــ فلانٌ و فلانةٌ هو بدونها ناقصٌ لأنّه وحده ، و بها ناقصٌ أيضا لأنّه معــــها [قلـــت وقالت ٢١٦] .

ــ أيُّ مكانٍ شخصُها فيه ما حلاّ ؟ [الغضبى ١٤٩] .

الفرع الثاني : الخبر جملة فعلية

ورد اثنتي عشرة مرة منها :

ــ ما أسرعَ ما نبهني مسُّ الصّحيفة [البلاغة تتنهد ٤٤] .

ــ هل غيرُ الحبِّ علّم الإنسانَ كيف يُنادي روحَهُ و نفسَهُ في غيره ؟ [أليس كذلـــك ١٩٣] .

و إذا نظرنا إلى المبتدأ النكرة من جهة مسوغات الابتداء به فسنجد ما يلي :

النمط الأول : مسوغ الابتداء بالنكرة التخصيص بالوصف المحذوف

ورد مرة واحدة في قوله :

ــ داءٌ لا يُدْرى أنّى يؤْتى له [و ألم الحب ٧٧] .

أي : داء عظيم ، وهذه الجملة كقولهم : شر أهر ذا ناب أي : شر عظيم[1] .

النمط الثاني : مسوغ الابتداء بالنكرة التخصيص بالإضافة

تكرر خمس مرات ، منها :

ــ كلُّ حبيبةٍ و صاحبِها كالوثنِ و عابدِه : في أحدهما الحقائقُ كلُّها ما دامَ في الآخــــر الوهمُ كله [رسالة للتمزيق ٥٢] .

---

(١) انظر : الهمع ٢/٢٩ .

ــ بضعةُ أشهرٍ من الجفاءِ أو البعدِ يكونُ عمرُها هو ساعةَ اللقاء التي تتَّفقُ بعدها [قلت و قالت ٢١٣] .

النمط الثالث : مسوغ الابتداء بالنكرة كونها واجبة التصدير

تكرر هذا النمط سبع مرات كانت النكرة في كل منها اسم استفهام ، و من أمثلة هذا النمط :

ــ ما عَسَى أنْ ينْقُصَ العالَمُ بإنسانةٍ أو إنسانٍ ؟ [في العتاب ١٨٤] .

ــ ...ماله حَنَّ كُلَّما تراءى له شِبْهُ ابتسامٍ على ثَغْرٍ [متى يا حبيب القلب ١٥٩] .

النمط الرابع : مسوغ الابتداء بالنكرة كونها (ما) التعجبية

و هاهنا سبع جمل نختار منها :

ــ ما ألذَّ أن يتحول [قالت و قلت ١٤٦] .

ــ ما أكرمَهُ عهداً لمن لا يختلفْنَ من مللٍ ، و لا يتغيَّرْنَ من كذبٍ ، و لا يتبدَّلْنَ من خيانةٍ [صلاة في المحراب الأخضر ١٦٢] .

النمط الخامس : مسوغ الابتداء بالنكرة التخصيص بالكناية

و أعني بذلك أن تكون النكرة كناية عن خاص ، وهذا ضرب من المسوغات لم أجد من نص عليه و لكنه جار على القياس ، إذ المعلوم أن مرجع كل المسوغات إلى الخصوص و العموم[1] . و لهذا النمط مثال واحد هو قوله :

ــ فلانٌ و فلانةٌ هو بدونها ناقصٌ لأنَّه وحدَه ، و بها ناقصٌ أيضاً لأنَّه معها [قلت وقالت ٢١٦] .

و " (فلان) و (فلانة) كناية عن أسمائنا للذكر و الأنثى "[2] ، و تستخدمان للكناية عن شخص بعينه بل عن علم و العلم معرفة و من هنا جاءها التخصيص ، قال ابن السراج : " فلان كناية عن اسم سُمّي به المحدث عنه خاص غالب "[3] .

---

(١) انظر : شرح شذور الذهب : ١٧٥ .

(٢) تاج العروس ١٨/٤٣٥ .

(٣) تاج العروس ١٨/٤٣٥ .

النمط السادس : للنكرة أكثر من مسوغ

تكرر هذا النمط ست مرات جاءت موزعة على نوعين :

النوع الأول : مسوغ الابتداء بالنكرة كونها مما له الصدارة مع تخصيصها بالإضافة ورد مرتين :

ــ أيُّ مكانٍ شخصُها فيه ما حلاّ ؟ [الغضبى ١٤٩] .

ــ أيُّ إبداعٍ هذا الذي يُظْهِرُكِ في محاسنِكِ مظهرَ كونٍ خُلق كلُّه من الزَّهر ، و هو جميلٌ في مجموعِهِ بأجزائِه ، و في أجزائِهِ بمجموعِه [يا للجلال ٩٦] .

النوع الثاني : مسوغ الابتداء بالنكرة تقدم الخبر و تخصيص النكرة بالوصف تكرر أربع مرات منها :

ــ في السّكون حياةٌ أبديّةٌ فيّاضةٌ لا تفتأُ تعملُ بالسّلبِ و الإيجاب [أليس كذلك ١٩١] .

ــ و بي زَهْرَةٌ في جانبِ النّيلِ قد نَمَتْ   فَرَفَّ عَلَيْها إذْ يروحُ و إذْ يغدو

[النجوى ١٩٤] .

القسم الثالث : التقديم و التأخير

النمط الأول : تقديم الخبر

تكرر هذا النمط سبع عشرة مرة على نوعين :

النوع الأول : جوازا

تكرر هذا النوع ثماني مرات ، منها :

ــ فيَّ أنا الكلماتُ التي تقولُ : أنت معانيّ [وزدت أنك أنت ٣٢] .

ــ في عينيك يا حبيبتي سحرٌ ظاهرٌ بمعانيه يلقي الحبَّ على من ينظرُ إليه [يا للجلال ٩٥] .

النوع الثاني : وجوبا

تكرر هذا النوع تسع مرات على ثلاثة أشكال :

الشكل الأول : الخبر مما له الصدارة

ورد مرة واحدة كان الخبر فيها اسم استفهام ، وذلك في قوله :

ــ أينَ المرأةُ الجميلةُ إلا مع مكروهاتها يغرُّكَ منها ما يغر [شجرات الشتاء ١٧٢] .

الشكل الثاني : الخبر اسم إشارة

ورد مرتين في قوله :

ــ هناكَ الألَمُ المدمِّرُ لا يكابدُهُ إلا إنسانٌ كأنما يرادُ خلقُه مرةً ثانيةً ، فيهدمُ و يبنى أو يرادُ تنقيحُهُ فيغيِّرُ و يحول [و ألم الحب ٧٤] .

ــ حين تختارُ الحكمةُ الإلهيَّةُ شخصاً بعينِهِ لتُجْريَ عليه حكمَ الشّاذِّ من القاعدةِ و هيئ له الأحوالَ الشاذَّةَ فهناك إما حقيقةُ البؤس و إما حقيقةُ الحظ [صلاة في المحراب الأخضر ١٦٨] .

الشكل الثالث : المبتدأ (أنَّ) مع معموليها

ورد ست مرات ، منها :

ــ من تألُّهِ الجمالِ أنَّ الحبيبةَ لا تريدُ الحقائقَ من الطّبيعةِ إليها بل من الطّبيعةِ إلى محبِّها أولا ثمَّ من المحبِّ إليها بعد ، تريدُ في حقائقِ الكونِ شعورَ تقديسِ اللهِ و شعوراً آخرَ بتقديسِها هي أيضا [قالت و قلت ١٤٨] .

ــ مِنْ تهكُّمِ السّعادة على النّاس أنها دائما في غيرِ الموجودِ إلى أنْ يوجد [وهم الجمال ٢٥٤] .

النمط الثاني : تقديم متعلق الخبر

تكرر هذا النمط ثلاث مرات تقدم المتعلق في كل منها على الخبر و كان المتعلق في كل منها ظرف زمان ، و من أمثلة ذلك :

ــ أنا منذُ شهرٍ أرقبُ منها كتاباً و لا يأْتي كتابها [رسالة للتمزيق ٤٩] .

ــ كلُّ شيءٍ حينئذٍ يكونُ مقصوراً على حقيقتِهِ التي لم نفْسِدْها بتغييرها [أليس كذلك ١٩٢] .

النمط الثالث تقديم متعلق الإسناد

وردت ثلاث جمل تقدم فيها متعلق الإسناد و كان ذلك التقدم على نوعين :

النوع الأول : التقدم على ركني الإسناد

ـــ حين تختارُ الحكمةُ الإلهيةُ شخصاً بعينه لتُجريَ عليه حكم الشاذ من القاعدة و تهيــئَ له الأحوالَ الشاذَّةَ فهناك إما حقيقةُ البؤس و إما حقيقةُ الحظ [صلاة في المحراب الأخضــو ١٦٨] .

النوع الثاني : التقدم على الخبر

ـــ إنما أنا معه كالسّياسيِّ إذْ يقبِّلُ سياسيّاً بعد معاهدةٍ بينهما ، فيمسُّه بشفتِهِ مسَّةً ليــس لها إلا طعمُ ورقةٍ مكتوبةٍ [كتاب لم تكتبه ١٤٣] .

ـــ أنا حين أقولُ : آهِ أحسبُها شعلةً تتلوّى ذاهبةً ممتدةً في قلبي [النجوى ٢٠٣] .

النمط الرابع : تأخير الخبر

تقدم المبتدأ على الخبر ثلاثا و ثمانين مرة على نوعين :

النوع الأول : جوازا

تكرر هذا النوع أربعا و ثلاثين مرة ، و من أمثلته :

ـــ كلُّ ذلك ليستْ منه فائدةٌ تُرجى [الغضبى ١٥٣] .

ـــ تلكَ يقولُ الكونُ نفسُه في تعريفِها : إنها مطابقةُ الشكلِ الجميل لمقْتضى الإحســاس [أليس كذلك ١٩٠][1] .

النوع الثاني : وجوبا

عدة جمل هذا النوع تسع و أربعون جملة جاءت وفق الفروع التالية :

الفرع الأول : الخبر فعل مسند لضمير المبتدأ

تكرر هذا الفرع ثلاث عشرة مرة على ثلاثة أشكال :

الشكل الأول : الضمير العائد على المبتدأ فاعل

تكرر هذا الشكل تسع مرات منها :

---

(١) مما هو لا حق بتأخير الخبر جوازا قوله : (أولئك يتألمون لا بالألم و لكن بتمزيق في أنفســهم كتمزيــق الأرض حين تودع أسرار الزرع ، و يتوجعون لا بمقدار عمل الواحد منهم بنفسه و لكن بمقدار عمــل الدنيا بــه) [و ألم الحب ٧٥] . ، وإنما أشرت إليه لكون الخبر رافعا لضمير المبتدأ بارزا فربما ظن الظــان وجــوب تأخيره ، و ليس الأمر كذلك ، وقد جلوت هذه المسألة في صفحة (٢١٥) من هذا البحث فانظر البيان هناك .

ــ كتابها قد جاءني حاملا لقلبي الخفاق قلبا خفقْ [كتاب رضا ١٠٥] .

ــ الهجرُ يَتْرِكُ الرّوحَ كأنّها منتزعةٌ [قالت و قلت ١٤٤] .

الشكل الثاني : الضمير العائد على المبتدأ نائب فاعل

ورد مرة واحدة في قوله :

ــ هذه تُفَسَّر بما يلبسُها [هل أخطأت ٢٠٥] .

الشكل الثالث : الضمير العائد على المبتدأ اسم الفعل الناقص

ورد ثلاث مرات ، منها :

ــ كلُّ شيءٍ حينئذٍ يكونُ مقصوراً على حقيقتِهِ التي لم نفسدْها بتغييرِها [أليس كذلك ١٩٢] .

ــ الحادثةُ في الحبِّ تكونُ بالحالةِ التي تقعُ فيها أكثرَ مما تكونُ بنفسها [قلت و قالت ٢١٤] .

الفرع الثاني : حصر المبتدأ في الخبر

تكرر خمس مرات على شكلين :

الشكل الأول : الحصر بإنما

ورد ثلاث مرات منها :

ــ إنما أنا معه كالسياسيِّ إذْ يقبِّلُ سياسيّاً بعد معاهدةٍ بينهما ، فيمسُّه بشفتِهِ مسّةً ليس لها إلا طعمُ ورقةٍ مكتوبة [كتاب لم تكتبه ١٤٣] .

ــ إنما هي قوةٌ تلبَّسَتْ الصّورةَ لتعملَ بها عملاً في نفسِها و تدلَّ بها دلالةً في غيرها [يا للجلال ٩٩] .

الشكل الثاني : الحصر بما و إلا

و المثالان هما :

ــ ما هو إلا أنْ ينظرَ وجهَكِ الناظرُ حتى يخالطَ قلبه [رسم الحبيبة ٣٩] .

ــ ما أنا إلا كالنَّجْمِ إنْ يسخطْ فليسخطْ ما شاءَ إلا ظلمةَ ليلِهِ التي تشِبُّ لونَه و تجلوه [صلاة في المحراب الأخضر ١٦٤] .

الفرع الثالث : المبتدأ مما له الصدارة

تكرر هذا الفرع ست عشرة مرة جاءت موزعة على شكلين :

الشكل الأول : المبتدأ اسم استفهام

تكرر هذا الشكل تسع مرات توزعت على ثلاث صور :

الصورة الأولى : المبتدأ (أي)

ورد مرتين :

ــ أيُّ إبداعٍ هذا الذي يُظهرُكِ في محاسنِكِ مظهرَ كونٍ خُلقَ كلُّه من الزَّهرِ ، و هو جميلٌ في مجموعِه بأجزائِه ، و في أجزائِه بمجموعِه ؟ [يا للجلال ٩٦] .

ــ أيُّ مكانٍ شخصُها فيه ما حلاّ ؟ [الغضبى ١٤٩] .

الصورة الثانية : المبتدأ (ما)

ثمت خمس جمل جاءت على هذه الصورة ، و من أمثلتها :

ــ ما هذه الأفكارُ الحزينةُ التي جاءتْ تبحثُ عن دموعي ؟ [الأشواق ١٠٤] .

ــ ما عسى أن ينقُصَ العالَمُ بإنسانةٍ أو إنسان ؟ [في العتاب ١٨٤] .

الصورة الثالثة : المبتدأ (مَنْ)

و هاهنا جملتان اثنتان :

ــ من الذي يقيمُ عليكَ سواحلَ و شطآناً ، و يقولُ لك : استقرَّ و لا تذهبْ في السيل ؟ [الحبيبات و المصائب ٨٤] .

ــ من ذا ويحك يُستهامُ بامرأةٍ مدبرةٍ قد خلا من سنِّها ، و اقتحمتِ العقبةَ الأخيرةَ ، أو امرأةٍ مريضةٍ نهكتْها العلّةُ ، أو التي بقيتْ روحُها في جسمِها و لكن مات وجهها [وهم الجمال ٢٥١] .

الشكل الثاني : المبتدأ ما التعجبية

تكرر هذا الشكل سبع مرات ، منها :

ــ ما أشقَّ أنْ يتحوَّلَ العاشقُ في حبِّهِ إلى شريعة [قالت و قلت ١٤٦] .

ــ ما أشبهَهُ بدينٍ يعبدُ فيه الجسمُ الجسمَ [قلت و قالت ٢١٣] .

الفرع الرابع : وجود ضمير الفصل

ورد مرة واحدة في قوله :

ــ هذهِ هي المشكلةُ التي جعلتْكِ لغزاً لا حلَّ له [قلت و قالت ٢١٢] .

الفرع الخامس : التباس المبتدأ بالتوكيد

تكرر هذا الفرع أربع عشرة مرة على شكلين اثنين :

الشكل الأول : المبتدأ ضمير و الخبر فعل رافعٌ ضميرَ المبتدأ البارز

ورد أربع مرات ، منها :

ــ أنتِ علمتِني بحبِّكِ أنَّ هذا الكونَ على اتساعِهِ موضعٌ خاصٌّ بقلبي وحــدَه [هــل أخطأت ٢٠٦] .

ــ أنا يا حبيبتي قد تجاوزتُ المنطقةَ الإنسانيّةَ التي يقعُ في حدودِها المدحُ و الذَّمُّ ؛ فــلا تأبهي لمنْ يذمُّني عندكِ أو يمدحُني [قلت و قالت ٢١٦] .

الشكل الثاني : المبتدأ ضمير و الخبر فعل رافع ضمير المبتدأ المستتر

تكرر عشر مرات ، منها :

ــ أنا أقبِّلُ كلمتَكِ البديعةَ : إنَّ الحياةَ مادَّة [البلاغة تتنهد ٤٤] .

ــ هو لم يملكْ من الوجودِ شيئاً بعْدُ [رسالة الابتسامة ٨٦] .

القسم الربع : الحذف

ورد حذف المبتدأ جوازا خمس مرات ، منها :

ــ وجهٌ منضَّرٌ يفزعُ لروعةِ حسنِهِ منْ يراه [رسم الحبيبة ٣٩] .

و تقدير المبتدأ هنا : هو .

ــ على أنَّ هذا القلمَ الخبيثَ لو استْملى من نشوتِهِ و سكرِهِ هذا الكلامَ المعربــدَ في قلبي ، و ركبَ ذلك الفنَّ من الغيرةِ ، و أخذتْهُ هذه الرجفةُ ، و كَتبَ إلي بيــدِكِ تلــك الرسالةَ لقرأها أنا هكذا [رواية القلم ١٠٨] .

و تقدير الكلام هنا : و التحقيق على أن ... الخ . و على هاهنا فيها معنى الاســتدراك والإضراب ، فكأنه يقول : لكن هذا القلم الخبيث ... الخ . و مجيء على متضمنة هــذا المعنى معروف في كلام العرب و من ذلك قول الحماسيّ :

بكلٍّ تداوَيْنا فلَمْ يُشْفَ ما بنا   على أَنَّ قُرْبَ الدَّار خَيْرٌ من البُعْدِ

على أنّ قُرْبَ الدّار ليْسَ بنافعٍ ... إذا كان مَنْ تَهواهُ ليْسَ بذي عَهْدِ[١]

" و تعلّق على هذه بما قبلها عند من قال به كتعلق حاشا بما قبلها عند من قال به لأنها أوصلت معناه إلى ما بعدها على وجه الإضراب و الإخراج ، أو هي خبر لمبتدأ محذوف أي : و التحقيق كذا و هذا الوجه اختاره ابن الحاجب و دل على ذلك أن الجملة الأولى وقعت على غير التحقيق ثم جيء بما هو التحقيق فيها "[٢] .

٢.الاسمية المنسوخة

عدد الجمل الاسمية المنسوخة في الجملة المركبة من الدرجة الثانية ثمان و ثلاثون جملة جاءت على قسمين اثنين :

القسم الأول : جملة (إنَّ) و أخواتها

وردت من هذا القسم خمس و ثلاثون جملة يمكن تصنيفها إلى ثلاثة أنماط

النمط الأول : جملة (إنّ)

تكرر هذا النمط خمس عشرة مرة على نوعين :

النوع الأول : اسم (إنَّ) معرفة

تكرر أربع عشرة مرة بحسب الفروع التالية :

الفرع الأول : اسم (إنَّ) ضمير

تكرر إحدى عشرة مرة على ثلاثة أشكال :

الشكل الأول : الخبر مفرد

ورد مرة واحدة كان الخبر فيها معرفا بأل و ذلك في قوله :

ــ إنّها الرّوحُ تأخذُ عن روحٍ أخْرى في حالةٍ من الحالاتِ النفسيّةِ الخالقةِ تحوِّلُ كلَّ شيءٍ إلى لغةٍ حتى اللحم والدم [رسالة الابتسامة ٩١] .

الشكل الثاني : الخبر شبه جملة

ورد مرتين على صورتين :

(١) الحماسة : ٣٩٤ .

(٢) المغني ص : ١٩٣ .

الصورة الأولى : الخبر جار و مجرور

ــ إنّكَ كالنّعشِ : لا يزيّنُهُ قومٌ إلا و لهم ميّتٌ [الغضبى ١٥٤] .

الصورة الثانية : الخبر ظرف مكان

ــ إني لبينَ أنفاسِهنَّ و كأنّي من النّشْوةِ مع الخيالِ الّذي أتخيَّلُ [صلاة في المحراب الأخضر ١٦٢] .

الشكل الثالث : الخبر جملة

تكرر ثماني مرات على صورتين :

الصورة الأولى : الخبر جملة اسمية

ورجت مرتين على هيئتين :

الهيئة الأولى : الخبر جملة اسمية أساسية

ــ إنها ــ و هيَ القُبلةُ التي تلقيها الشفاهُ الحمراءُ شعلةً منها في القلبِ أو الفكر ، و هي القبلةُ التي احتوتْ روحَ الخمرِ في سيَّالها المعنويّ ، و هي القبلة ... هي القبلة [وهم الجمال ٢٥٣] .

الهيئة الثانية : الخبر جملة اسمية منسوخة

ــ إنّه لا صلحَ لقلبينِ لم يصطلح فكراهما [الهجر ٢٣٥] .

الصورة الثانية : الخبر جملة فعلية

وردت ست مرات منها :

ــ إني لألمحُ فيه سرّا عجيباً يكون فقدانُ العبارةِ عنده هو أبلغَ العبارةِ في وصفه [رسم الحبيبة ٣٩] .

ــ إني لأحسبُ طبيعةَ الفرارِ التي رُكّبَتْ في المرأةِ قد خُلقتْ فيك أنتِ على الضّعف [المتوحشة ١١٩] .

الفرع الثاني : اسم (إنَّ) معرف بأل

ورد مرة واحدة كان الخبر فيها جملة فعلية و ذلك في قوله :

ــ إنَّ المرأةَ لتكونُ امرأةً و حسب إلى أنْ تجدَ عاشقها [رسالة للتمزيق ٥٢] .

الفرع الثالث : اسم (إنَّ) معرف بالإضافة

وردت جملتان تمثلان هذا الفرع ، ويمكن تصنيفهما إلى شكلين اثنين :

الشكل الأول : الخبر جملة فعلية

ــ إنَّ نظرةَ الحبِّ تقعُ موقعَها في العينِ و حقيقةُ معناها في القلبِ ،كأختِها قبلةِ الحبِّ هي في الفمِ وحلاوةُ طعمِها في الفكر [نظراتها ٦٠] .

الشكل الثاني : الخبر مصدر مؤول

ــ إنَّ حاجتي ألا أكونَ عرفتُها من قبل [الغضبى ١٥٣] .

النوع الثاني : اسم (إنَّ) نكرة

ورد مرة واحدة كان الخبر فيها جملة اسمية و ذلك في قوله :

ــ إنَّ شيئينِ هما أروعُ ما نعرفُ و ما نجهل [أليس كذلك ١٨٩] .

النمط الثاني : جملة (كأنَّ)

تكرر هذا النمط عشر مرات على نوعين :

النوع الأول : اسم (كأنَّ) معرفة

تكرر ثماني مرات وفق الفروع التالية :

الفرع الأول : اسم (كأنَّ) ضمير

تكرر مرتين كان الخبر في كل منهما جملة فعلية :

ــ كأني أمسكتُ من الزَّمن ساعةً كانتْ هاربةً في الأبدية [المتوحشة ١١٨] .

ــ كأني أعرفُ بك كيفَ أتحوَّلُ في بعضِ معاني الحياة من نسيمٍ إلى عاصفة [شحرات الشتاء ١٧٠] .

الفرع الثاني : اسم (كأنَّ) اسم إشارة

ورد مرة واحدة كان الخبر فيها جملة فعلية :

ــ كأنَّ هذا الكونَ العظيمَ يتحولُ في كل لحظةٍ ليُخلقَ ؛ فهو في كلِّ لحظة صورة جديدة [أليس كذلك ١٩١] .

الفرع الثالث : اسم (كأنَّ) معرف بأل

ورد مرتين على شكلين :

الشكل الأول : الخبر جملة اسمية

ــ كأنَّ الحبَّ إنْ هو إلا زيادةُ شعاعٍ في العينِ تنظرُ النفسُ به نظراً نافذاً إلى موضعِ لذَّتِها أو فكرِها أو هواها [وهم الجمال ٢٤٩] .

الشكل الثاني : الخبر جملة فعلية

ــ كأنَّ الوقتَ لا يمضي معه كما يمضي مع الأشياء [رسم الحبيبة ٤٠] .

الفرع الرابع : اسم (كأنَّ) معرف بالإضافة

تكرر ثلاث مرات على شكلين :

الشكل الأول : الخبر مفرد

ورد مرتين كان الخبر في كل منهما نكرة :

ــ كأنَّ قلمَكِ مهبطُ إشعاعٍ تلتقي إليه سبحاتُ روحِ الجمالِ المنبثَّةِ المالئةِ هذا الوجود مما بين أزهارِ الأرضِ إلى كواكبِ الفلكِ إلى حدودِ الحورِ في مقاصيرِ الخلد [رواية القلم ١٠٨] .

ــ كأنَّ جسمَه بكلِّ ما فيه عبارةٌ مركبةٌ يؤخذُ المعنى من جملتِها كلِّها ، و لكنَّ كل جزءٍ فيها يسوقُ إلى هذا المعنى [وهم الجمال ٢٥١] .

الشكل الثاني : الخبر جملة فعلية

ــ كأنَّ غيابَك سلَبَ الأشياءَ في نفسي حالةً عقليةً كانتْ لها كما سلَبَني أنا حالةً قلبيةً [الأشواق ١٠٠] .

النوع الثاني : اسم (كأنَّ) نكرة

ورد مرتين على فرعين :

الفرع الأول : الخبر شبه جملة (ظرف مكان)

ــ كأنَّ هناك بقعةً من الجنةِ قامتْ فيها قصورُ الزمرُّدِ على طريقٍ أرضُها من الفضّةِ البيضاءِ المجلوة [صلاة في المحراب الأخضر ١٦١] .

الفرع الثاني : الخبر جملة اسمية

ــ كأنَّ قلبَ كلِّ إنسانٍ هو النقطةُ المحدودةُ له من الكونِ و الكونُ كلُّه مبعثرٌ من حوله [صلاة في المحراب الأخضر] .

النمط الثالث : جملة (لكنَّ)

تكررت عشر مرات كان الاسم في كل منها معرفة ، وهذا النمط منقسم إلى ثلاثة أنواع :

النوع الأول : الاسم ضمير

تكرر خمس مرات كان الخبر في كل منها جملة فعلية :

ـ لكنهما يتوسلانِ إلى ذلكَ بنظرةٍ تعانقُ نظرةً ، و ابتسامةٍ تضمُّ ابتسامة [رسالة الابتسامة ٨٥] .

ـ لكني فهمتُ من الذّبولِ أنها معاتبةٌ في الحبِّ أو مخاصمة [جواب الزهرة الذابلة ٩٢] .

النوع الثاني : الاسم معرف بأل

ورد مرة واحدة كان الخبر فيها مفردا نكرة :

ـ لكنّ الحيَّ جامدٌ في مكانِهِ من الزّمن على ألمٍ يتوجَّعُ له ما يبرحُ ، أو ذكرى يحنُّ إليها ما يزال [رسالة للتمزيق ٤٩] .

النوع الثالث : الاسم معرف بالإضافة

تكرر أربع مرات على ثلاثة فروع :

الفرع الأول : الخبر مفرد معرف بأل

ـ لكنَّ سكوتَ الحبيبةِ عن كلماتِ الحبِّ هو الرذيلةُ .. الرذيلةُ التي لا يعدِلُها في الغيظ عند محبِّها إلا أنْ تنطقَ بهذا الكلماتِ ـ كلماتِ الحب ـ لرجلٍ غيره [رسالة للتمزيق ٥٣] .

الفرع الثاني : الخبر جملة اسمية

ـ لكنَّ ابتسامَ الحبيبةِ هو يستخرجُ معناها من محبها [رسالة الابتسامة ٩١] .

الفرع الثالث : الخبر جملة فعلية

ـ لكنَّ ألفاظَنا تتعانقُ أمامنا ، و يلثمُ بعضُها بعضاً من حيث لا تراها إلا عيناي وعيناك [أما قبل ١٢٥] .

ـ لكنَّ قلبي مع ذلك يظلُّ يبحثُ عن الأحسن [في معاني التنهدات ١٨٧] .

القسم الثاني : جملة (لا) النافية للجنس

ضم هذا القسم ثلاث جمل كان اسم (لا) في كل منها نكرة و الخبر شبه جملة ، و من الأمثلة :

ــ لا بدَّ لانسجامِ الجمال في الحبِّ من أنْ يكونَ المعشوقُ عند محبِّهِ في مثـــلِ تناسُـــق اللحنِ الفنيِّ لا يخرجُ منه شيءٌ عن الوزن و الطرب [قلت و قالت ٢٠٨] .

ــ لا بدَّ من سطوةٍ ينقلبُ بها الأسيرُ المستعبدُ إلا أنْ يكونَ مالكاً بوجهٍ مـــن وجـــوه التملُّكِ في تلك المنطقة الإنسانيّة السحريةِ المسمّاةِ في لغاتِ الناس بالحبيب [وهم الجمـــال ٢٤٨] .

القسم الثالث : التقديم و التأخير

النمط الأول : التقديم و التأخير في جملة (إنّ) و أخواتها

النوع الأول : توسيط الخبر

توسط الخبر جوازا مرة واحدة في قوله :

ــ كأنَّ هناكَ بقعةً من الجنّةِ قامتْ فيها قصورُ الزمرُّدِ على طريقٍ أرضُها مـــن الفضّـــة البيضاء المجلوة [صلاة في المحراب الأخضر ١٦١] .

النوع الثاني : تأخير الخبر

تأخر الخبر في هذا الباب أربعا و ثلاثين مرة كان التأخر في كل منـــها واجبـــا ، إذ لا يكون التأخر جائزا إلا إذا كان الخبر شبه جملة و لا موجب للتأخير . و يمكن تصنيف هذا التأخر الواجب إلى الفروع التالية :

الفرع الأول : وجوب التأخير لكون الخبر ليس شبه جملة

تكرر اثنتين و ثلاثين مرة على شكلين :

الشكل الأول : الموجب للتأخير كون الخبر ليس شبه جملة

تكرر هذا الفرع خمس عشرة مرة ، ومن أمثلته :

ــ إنَّ حاجتي ألا أكونَ عرفتُها من قبل [الغضبى ١٥٣] .

ــ كأنَّ قلبَ كل إنسانٍ هو النقطةُ المحدودةُ له من الكونِ و الكـــونُ مبعثـــرٌ من حوله [صلاة في المحراب الأخضر ١٦١] .

الشكل الثاني : الموجب للتأخير كون الخبر ليس شبه جملة مع علة أخرى

تكرر هذا الشكل سبع عشرة مرة وفق الصور الآتية :

الصورة الأولى : الخبر ليس شبه جملة و الاسم ضمير متصل

تكررت ثماني مرات ، منها :

ـ لكني أراكِ أيضاً بحسِّ الطفولةِ التي تضيفُ إليها الحياةُ و الطّبيعةُ دائماً مثلَ تلك الزوائدِ و الفنون [نظراتها ٦] .

ـ لكنّي أقولُ : و السّلام عليها [و السلام عليها ٢٥٨] .

الصورة الثانية : الخبر ليس شبه جملة و الاسم ضمير الشأن

وردت مرتين :

ـ إنّه ليس في الحبِّ نصفُ حبٍّ أبداً ؛ فليسَ في الحبيبِ أبداً إلا كلُّ الجمالِ ؛ فليس معاني الجميلِ إلا أنها كلَّها جميلة [المتوحشة ١١٦] .

ـ إنّه لا صلحَ لقلبينِ لم يصطلحْ فكراهما [الهجر ٢٣٥] .

الصورة الثالثة : الخبر ليس شبه جملة و هو متصل باللام المزحلقة

وردت مرة واحدة في قوله :

ـ إنَّ المرأةَ لتكونُ امرأةً و حسْب إلى أنْ تجدَ عاشقها [رسالة للتمزيق ٥٢] .

الصورة الرابعة : الخبر ليس شبه جملة و في الجملة ضمير الفصل

وردت مرة واحدة في قوله :

ـ لكنَّ سكوتَ الحبيبةِ عن كلماتِ الحبِّ هو الرذيلةُ .. الرذيلةُ التي لا يعدِلُها في الغيظ عند محبِّها إلا أن تنطقَ بهذه الكلمات كلماتِ الحب لرجل غيره [رسالة للتمزيق ٥٣] .

الصورة الخامسة : الخبر ليس شبه جملة و هو مقترن باللام المزحلقة و الاسم ضمير متصل

تكررت خمس مرات منها :

ـ إني لأستروحُ أنفاسكِ و قد ناسَمَتْني كَرُوَيْحةِ الفجرِ عذبةً باردةً ؛ فما تزيدني إلا ضراما [نار الكلمة ١١٣] .

ـــ إنه ليخضرُّ و يورقُ ثم لا يعصمُه ذلك أنْ يعودَ إلى تجرده و يبسه [صلاة في المحراب الأخضر ١٦٥] .

الفرع الثاني : وجوب التأخير مع كون الخبر شبه جملة

تكرر هذا الفرع مرتين على شكلين :

الشكل الأول : وجوب التأخير لكون الاسم ضميرا متصلا

ـــ إنك كالنَّعشِ لا يزيِّنه قومٌ إلا و لهم ميت [الغضبى ١٥٤] .

الشكل الثاني : وجوب التأخير لكون الاسم ضميرا متصلا و لاقتران الخبر باللام المزحلقة

ـــ إني لبين أنفاسهنِّ و كأني من النّشوةِ مع الخيالِ الذي أتخيَّل [صلاة في المحراب الأخضر ١٦٢] .

النمط الثاني : التقديم والتأخير في جملة (لا) النافية للجنس

يلزم في هذه الجملة الترتيب بين المبتدأ و الخبر و قد جاءت الجمل الثلاث موافقة لهذا الأصل و قد سبق ذكرها .

ثانيا : الجملة الفعلية

١.جملةالفعلالتام

القسم الأول : المبني للمعلوم

النمط الأول : الفعل الماضي

تكرر هذا النمط إحدى و أربعين مرة موزعة على نوعين :

النوع الأول : الفعل الماضي اللازم

تكرر سبع مرات على فرعين :

الفرع الأول : ما لم يتعد بحرف جر

ورد مرة واحدة كان الفاعل فيها اسما ظاهرا نكرة و ذلك في قوله :

ـــ امتدَّ بينهما كلامٌ قالتْ له في آخرِه : أنتَ متوحّش ، و قالَ لها : و أنتِ متوحشة [المتوحشة ١١٥] .

الفرع الثاني : ما تعدى بحرف جر

تكرر ست مرات يمكن جعلها في شكلين :

الشكل الأول : ما تعدى بحرف جر ظاهر

تكرر أربع مرات على صورتين :

الصورة الأولى : الفاعل اسم ظاهر نكرة

ــ اتفقتْ لي بالأمسِ حادثةٌ أوحتْ إليَّ بهذه الحكمةِ : قد يكون الأدقُّ من خيوطِ آمالنا هو الأغلظَ من حبال أوهامنا [رسالة للتمزيق ٥٣] .

الصورة الثانية : الفاعل ضمير

تكررت هذه الصورة ثلاث مرات على هيئتين :

الهيئة الأولى : الفاعل ضمير ظاهر

وردت مرة واحدة كان الفاعل فيها تاء الفاعل :

ــ طرتُ في النورِ أجتليه   محاسنًا تملأ السَّما [في الأحلام ١٨٥] .

الهيئة الثانية : الفاعل ضمير مستتر

تكررت مرتين كان الاستتار فيها جائزا و تقدير الفاعل (هي) :

ــ لقد غضبتْ لتزيدَ في أسرارِ حبِّها سرَّ الماضي ، و لتمرَّ على أيامِها الليِّنةِ بمسحةٍ من القسوةِ تخلق فيها إلى جمال الحقيقةِ جمالَ الذكرى [الغضبى ١٥٠] .

ــ لقد غضبتْ لأحبَّها صورةً مبهمةً ليس فيها إنسانةٌ بل حبٌّ إنسانة [الغضبى ١٥١] .

و قد جاء التعدي هنا كما يلي :

الصورة الأول : التعدي بفي .

الصورة الثاني : التعدي باللام .

الصورة الثالث : التعدي باللام و الباء .

و أمثلة كل صورة مذكورة فيما سبق .

الشكل الثاني : ما تعدى بإسقاط حرف الجر

ــ ما شككتُ أنَّ كلَّ كلماتِه كانت خفقاتٍ [كتاب لم تكتبه ١٤١] .

ـــ لقد هممتُ أنْ أعاقبَ القلمَ الذي كتبتُ به إليكِ ، فأحطّمَ سنَّه ، و أجعلَه من ناحيتي في خبر (كان) حتى لا يبقى من ناحيتِك في خبر (إنَّه) [في العتاب ١٨٣] .

و تقدير الأولى : شككت في أن ، و الثانية : بأن أعاقب .

النوع الثاني : الفعل الماضي المتعدي

تكرر هذا النوع أربعا و ثلاثين مرة جاءت على فرعين :

الفرع الأول : المتعدي لمفعول

تكرر ثلاثين مرة وفق الشكلين الآتيين :

الشكل الأول : الفاعل اسم ظاهر

ورد مرتين كان الفاعل في كل منهما معرفا بأل ، و ذلك في قوله :

ـــ قال الشّيطانُ : أنا لونُ هذه المرأةِ الجميلةِ حين أكونُ منافقاً ، و لونُ هذه المرأة القبيحةِ إذ أكون صريحا [وهم الجمال ٢٥٤] .

ـــ أرسلَتْها الحقائقُ السّاميةُ التي تعشقُها نفسي تقولُ في جمالها : تعال إلينا من هنا . إنّ الطريق من هاتين العينين [و السلام عليها ٢٥٧] .

و أما المفعول فيما فاعله اسم ظاهر فقد جاء على صورتين :

الصورة الأولى : المفعول ضمير

وذلك في الجملة الثانية .

الصورة الثانية : المفعول جملة

و ذلك في الجملة الأولى حيث كان المفعول مقول القول .

الشكل الثاني : الفاعل ضمير

تكرر هذا الشكل ثمانيا و عشرين مرة على صورتين :

الصورة الأولى : الفاعل ضمير ظاهر

تكررت ست عشرة مرة على ثلاث هيئات :

الهيئة الأولى : الفاعل تاء الفاعل

تكررت أربع عشرة مرة ، منها :

ـــ قرأتُه بفكري كما أقرأُ نظراتِكِ و ابتساماتِكِ و رجفَاتِ الدّلال على جسمِك حين تتناثرُ أفكاري عليه [كتاب لم تكتبه ١٤١] .

ـــ رأيتُ جسمي انتهى لحالةْ تضيء كالشمس و القمرْ [في الأحلام ١٨٥] .

الهيئة الثانية : الفاعل نا الفاعلين

وردت مرة واحدة في قوله :

ـــ ما علمنا أنّكِ مع القدَرِ تحركْتِ ، و لا مع القدَرِ سكنتِ [في العتاب ١٨١] .

الهيئة الثالثة : الفاعل واو الجماعة

وردت مرة واحدة في قوله :

ـــ ربما قالوا رميتَ و المعنى قتلت [الهجر ٢٣٢] .

الصورة الثانية : الفاعل ضمير مستتر

تكررت هذه الصورة اثنتي عشرة مرة كان الاستتار في كل منها جائزا ، و يمكن تصنيف جمل هذه الصورة إلى هيئتين :

الهيئة الأولى : الفاعل تقديره هو

تكررت خمس مرات منها:

ـــ فقال : جلَّ اللهُ فيما خلَقْ [كتاب رضا ١٠٥] .

ـــ فقال : مثلُ الفجرِ فيه الشفق [كتاب رضا ١٠٥] .

الهيئة الثانية : الفاعل تقديره هي

تكررت سبع مرات استتر الفاعل في كل منها جوازا ، و من أمثلتها :

ـــ لا تتمُّ بمعانيها ، و لكنْ بفهمكِ أنت لمعانيها [قالت و قلت ١٤٦] .

ـــ قالتْ و زادتْ في ضحكِها : أعني أبغضُك [النجوى ١٩٥] .

و إذا نظرنا إلى المفاعيل في هذه الجمل التي جاء فعلها ضميرا ظاهرا أو مستتراً فسنجد الصور التالية :

الصورة الأولى : المفعول اسم ظاهر

جاءت وفق هذه الصورة جملة واحدة كان المفعول فيها معرفا بالإضافة ، وذلك في قوله :

ــ رأيتُ جسمي انتهى لحاله تضيء كالشمس و القمرْ [في الأحـــلام ١٨٥] .

الصورة الثانية : المفعول ضمير

تكررت خمس مرات على ثلاث هيئات :

الهيئة الأولى : المفعول هاء الغائب

وردت مرة واحدة في قوله :

ــ قرأتُهُ بفكري كما أقرأُ نظراتِكِ و ابتساماتِكِ و رجفاتِ الدّلال على جسمك حـين تتناثر أفكاري عليه [كتاب لم تكتبه ١٤١] .

الهيئة الثانية : المفعول هاء الغائبة

وردت ثلاث مرات :

ــ أحببتُها جميلةً لأوجدَ بها الجمالَ في معانيَّ و ذوقي ، و رقيقةً لأسيلَ منها بالرقـــة في عواطفي و نزعاتي ، و ظريفةً لأزيدَ بها في نفْسي طبيعةَ مرحٍ و ابتهاجٍ ، و متوازنةً لتدخـلَ في طباعي الانسجامَ و الوزنَ و صحةَ التقدير ، و ناعمةً لتخلُصَ بروحي مـــن خشـــونةِ الضّروراتِ القاسية في الحياة ، و متفتِّرَةً لأُلقيَ من تفتُّرِها على بعضِ أيامي فتنقلبَ حبيبـــةً بما تمنعُ و تصدُّ ، و رشيقةً لتهبَ خيالي سرَّ التوثُّبِ و الحركةِ ، و جذّابـــةً لأجـــدَ بهـــا المغناطيسَ الذي يجذِبُني في الإنسانيَّةِ إلى مصدري الأعلى [و السلام عليها ٢٥٦] .

ــ أحببتُها و هي بجملتِها فنٌّ و جمالٌ و وحيٌ لأرجعَ و أنا بجملتي حســـــنٌ و انفعـــالٌ وإدراك [و السلام عليها ٢٥٦] .

الهيئة الثالثة : المفعول ياء المتكلم

وردت مرتين :

ــ لقد تركتِني و ما أظفرُ منك بساعةِ رضا إلا رأيتُ في يدي معجزة [المتوحشـــــــة ١١٨] .

ــ اعترضتْني قائلةً : أنتَ تنظرُ في نورٍ من خيالِك مع نورِ الطّبيعةِ ، فترى أشياءَ كثيرةً غير الأشياء [النجوى ١٩٦] .

الصورة الثالثة : المفعول جملة

تكررت اثنين و عشرين مرة كان المفعول في كل منها مقول القول ، و من أمثلتها :

ــ قلتُ : ولكنّه بغضٌ من تضحكُ كما أرى ! [النجوى ١٩٦] .

ــ لقد قلتِ يا حبيبتي : إني أخطأت [هل أخطأت ٢٠٤] .

الصورة الرابعة : المفعول مصدر مؤول

ورد مرة واحدة في قوله :

ــ ما علمنا أنّك مع القدرِ تحركتِ ، و لا مع القدرِ سكنْتِ [في العتاب ١٨١] .

الفرع الثاني : المتعدي لمفعولين

تكرر هذا الفرع أربع مرات على شكلين :

الشكل الأول : الفاعل اسم ظاهر

ورد مرتين كان الفاعل فيهما معرفة ، و يمكن تصنيف ذلك إلى صورتين :

الصورة الأولى : الفاعل معرف بأل

ــ بدّلني[1] الهجرُ منها مظهرَ الجلالِ و معه وقارُ اليأسِ و عقلُه ثم خضوعُها الخيالي خضوعاً لا يضرُّها [الغضبى ١٥١] .

الصورة الثانية : الفاعل معرف بالإضافة

ــ هكذا علمتْني حقيقتُكِ أنَّ الحبَّ إنْ هو إلا تفسيرُ كلِّ شيءٍ في العالم تفسيراً من القلب [الأشواق ١٠٢] .

الشكل الثاني : الفاعل ضمير

ورد مرتين على صورتين :

الصورة الأولى : الفاعل ضمير ظاهر

وردت مرة واحدة كان الفاعل فيها التاء :

---

(١) قال السمين : لا بد للتبديل من مفعولين : مبدل و بدل [الدر المصون٢/٣٧١] .

ــ لقد جعلتِ كلمتُكِ الأخيرةُ كأنها بابٌ أقفلَ في وجهي [كتاب لم تكتبه ١٤٣] .

الصورة الثانية : الفاعل ضمير مستتر

ورد مرة واحدة استتر فيها الفاعل جوازا و تقديره : هو :

ــ جعلَنا نحنُ إلى حياةٍ ليست في حياتنا [شجرات الشتاء ١٧١] .

و أما أنواع المفاعيل فيما تعدى إلى مفعولين فقد جاءت على ثلاث صور :

الصورة الأولى : أحد المفعولين ضمير والآخر اسم ظاهر

الصورة الثانية : أحد المفعولين ضمير (يا المتكلم) و الآخر مصدر مؤول .

الصورة الثالثة : أحد المفعولين ضمير (نا) و الآخر جملة فعلية .

الصورة الرابعة : أحد المفعولين اسم ظاهر (معرف بالإضافة) و الآخر جملة اسمية .

و يمكن تبين هذه الصور بوضوح في الأمثلة المذكورة آنفا .

النمط الثاني : الفعل المضارع

تكرر هذا النمط خمسا و أربعين مرة جاءت على نوعين :

النوع الأول : الفعل المضارع اللازم

تكرر خمس عشرة مرة على فرعين :

الفرع الأول : ما لم يتعد بحرف جر

ورد مرتين كان الفاعل في كل منهما ضميرا مستترا و ذلك بحسب الشكلين الآتيين :

الشكل الأول : الفاعل ضمير مستتر وجوبا تقديره نحن

ــ نلتقي و إنْ كنا لم نلتق [رواية القلم ١٠٨] .

الشكل الثاني : الفاعل ضمير مستتر جوازا تقديره هي

ــ تشبع شبعاً معنوياً يلائمُها كما[1] جاءتْ ذلك الجوعَ الذي يلائمها [البلاغة تتنهد ٤٤] .

الفرع الثاني : ما تعدى بحرف جر

---

(١) الأظهر في شبه الجملة هنا أنها صفة للمصدر (شبعا) أي : تشبع شبعا كائنا كجوعها . و عليه فلا تعدية للفعل بالكاف ، وقد قال ابن هشام(رحمه الله) :" تقع (كما) بعد الجمل كثيرا صفة في المعنى فتكون نعتا لمصدر أو حالا " [المغني:٢٣٦] .

تكرر هذا الفرع ثلاث عشرة مرة بحسب الأشكال التالية :

الشكل الأول : الفاعل اسم ظاهر

تكرر هذا الشكل سبع مرات على صورتين :

الصورة الأولى : الفاعل معرفة

تكررت ست مرات وفق الهيئات التالية :

الهيئة الأولى : الفاعل اسم إشارة

ـــ منها هي أيضاً تختلفُ هذه العناصرُ إذا شاءتْ كأنها ـــ أي الحبيبة ـــ حياةٌ لحياتِـهِ لا مقصرَ له عنها [وهم الجمال ٢٥٣] .

الهيئة الثانية :الفاعل معرف بأل

تكررت أربع مرات منها :

ـــ من ذلك ما تبدو الأشياءُ الجميلةُ في خيالِ العاشقِ المتدلّهِ كأنما في كلّ نظرةٍ أنثى ... أنثى جعلت قلبها نحوه [نار الكلمة ١١٣] .

ـــ لا تمرُّ الشمسُ هناك في أفقِها إلا و هي ترتعدُ من البرد [الهجر ٢٣٢] .

الهيئة الثالثة : الفاعل معرف بالإضافة

ـــ من هذا تنبعثُ أشواقي الحزينةُ ما دمت لا أراك [الأشواق ١٠٣] .

الصورة الثانية : الفاعل نكرة

وردت مرة واحدة في قوله :

ـــ مع ذلك تنبعثُ منه روحٌ ذاتُ جلالٍ أقلُّ ما فيه أنّه فوق الجلالِ الإنساني [صلاة في المحراب الأخضر ١٦١] .

و أما صور التعدية بالحرف فيما فاعله اسم ظاهر فكما يلي :

الصورة الأولى : التعدي بـــ (في)

ـــ لا تمرُّ الشمسُ هناك في أفقها إلا و هي ترتعد من البرد [الهجر ٢٣٢] .

الصورة الثانية : التعدي بـــ (من)

وردت ثلاث مرات ، منها :

ـــ من هذا تنبعثُ أشواقي الحزينةُ ما دمت لا أراك [الأشواق ١٠٣] .

ــ مع ذلك تنبعثُ منه روحٌ ذاتُ جلالٍ أقلُّ ما فيه أنّه فوق الجلالِ الإنساني [صلاة في المحراب الأخضر ١٦١] .

الصورة الثالثة : التعدي بإلى محذوفا

ــ يدفعُها الشوقُ أن تكونَ عملاً مني بعد أن كانت عملاً منك [نار الكلمة ١١١] .

الصورة الرابعة : التعدي بحرفي جر فصاعدا

وردت مرتين :

الهيئة الأولى : التعدية بمن و في

ــ من ذلك ما تبدو الأشياءُ الجميلةُ في خيالِ العاشقِ المتدلِّهِ كأنما في كلِّ نظرةٍ أنثى ... أنثى جعلت قلبها نحوه [نار الكلمة ١١٣] .

الهيئة الثانية : التعدية بالباء و إلى و الباء

ــ بذلكَ يهفو إليك القلبُ بأشواقٍ لا تزالُ تتوافى ؛ فلا تبرح تتجدَّدُ ؛ فهي لا تهدأُ ، ولا تسكن [الأشواق ١٠٠] .

الشكل الثاني : الفاعل ضمير

تكرر خمس مرات على صورتين :

الصورة الأولى : الفاعل ضمير ظاهر

وردت مرة واحدة كان الضمير فيها ألف الاثنين ، و ذلك في قوله :

ــ يعيشانِ في الحبِّ كما يعيشُ اثنانِ في قصةٍ و ضعَها مؤلف خيالي ، فأحكمَ عقدهما [و ألم الحب ٧٦] .

الصورة الثانية : الفاعل ضمير مستتر

تكررت أربع مرات على هيئتين :

الهيئة الأولى : الفاعل ضمير مستتر وجوبا

تكرر ثلاث مرات على وجهين :

الوجه الأول : تقدير الفاعل أنا

ــ أشعرُ بالقلمِ في يدي و كأنَّ لهُ شأناً مع الكلماتِ التي أكتبُها إليكِ ، فهو يخطُّها حرفاً حرفاً ، و يقبِّلُها كذلك حرفاً حرفاً ، و كأنّه الساعةَ ذو هيئةٍ إنسانيةٍ ، وكأنَّ الريشةَ

التي فيه تمتدُّ إلى الكلامِ امتدادَ الشفةِ الظّمأى بالقبلاتِ الكثيرة المخبوءة فيها [الأشـــواق ١٠١] .

ـــ ما أشكُّ أنها ستكونُ عبارةً معشوقةً من أثرِكِ و أثرِ الحب عليها [أما قبل ١٢١] .

الوجه الثاني : تقدير الفاعل نحن

ـــ نشعرُ بالحياةِ فينا تبدأُ ، و لا تزالُ تبدأ [الأشواق ١٠٣] .

الهيئة الثانية : الفاعل ضمير مستتر جوازا

ورد مرة واحدة في قوله :

ـــ تعزمُ العزمةَ و هي تنقُضُ عليك [الهجر ٢٣٤] .

أي تعزم هي .

و صور التعدية بالحرف فيما فاعله الضمير على النحو التالي :

الصورة الأولى : التعدية بالباء

ـــ أشعرُ بالقلم في يدي و كأن ... امتدادَ الشفةِ الظّمأى بالقبلاتِ الكثيرة المخبـــوءة فيها [الأشواق ١٠١] .

ـــ نشعرُ بالحياة فينا تبدأُ ، و لا تزالُ تبدأ [الأشواق ١٠٣] .

الصورة الثانية : التعدية بفي

ـــ يعيشانِ في الحبِّ كما يعيشُ اثنانِ في قصةٍ و ضعَها مؤلفٌ خياليٌّ ، فأحكم عقـــدها [و ألم الحب ٧٦] .

الصورة الثالثة : التعدية بـــعلى محذوفا

ـــ تعزمُ الأمرَ و هي تنقض عليك [الهجر ٢٣٤] .

الصورة الرابعة : التعدية بفي محذوفا

ـــ ما أشكُّ أنها ستكونُ عبارةً معشوقةً من أثرِكِ و أثرِ الحب عليها [أما قبل ١٢١] .

الشكل الثالث : الفاعل مصدر مؤول[1]

---

(١) قال ابن القيم مفرقا بين بين المصدر الصريح و المؤول : " و الفرق بينهما أنك إذا قلت : يعجبني صنعك فالإعجاب هنا واقع على نفس الحدث بقطع النظر عن زمانه و مكانه ، و إذا قلت يعجبني ما صنعت فالإعجاب=

ورد مرة واحدة في قوله :

ــ ألا يَخرجُ من ذلك أنَّ كلَّ محبٍّ يقابلُ في الطبيعةِ بقلبِهِ أو إحساسه أعظمَ العلماء بعقلِه و آلاتِه [قلت و قالت ٢١٣] .

و التعدي هنا كما هو ظاهر بـ (من) .

النوع الثاني : الفعل المضارع المتعدي

الفرع الأول : المتعدي لمفعول

تكرر هذا الفرع سبعا و عشرين مرة على شكلين :

الشكل الأول : الفاعل اسم ظاهر

تكرر هذا الشكل ست مرات كان الفاعل في كل منها معرفة ، و يمكن تصنيفها بحسب أنواع المعرفة إلى ثلاث صور :

الصورة الأولى : الفاعل اسم موصول

ــ قد تشتمُك من تحبُّها لأنها تحبُّك و تعزُّك [هدي شتم ١٥٥] .

الصورة الثانية : الفاعل معرف بأل

تكررت أربع مرات منها :

ــ يجدُ الطفلِ على كلِّ حالةٍ و في كلِّ مكانٍ سرور نفسِهِ لسببٍ واحدٍ و هو أنّ ابتسامه أبدا معه [رسالة الابتسامة ٨٦] .

ــ لم يخالجْني الريبُ قطّ في أنّكَ من حبّكَ نفسٌ تحترقُ بذاتها كالكواكب [رواية القلم ١٠٩] .

الصورة الثالثة : الفاعل معرف بالإضافة

ــ مع ابتسامةِ الحبِّ يأبى فمُ الحبيبِ أنْ يلفظَ كلمةً لا يقبلُها فم حبيبه [رسالة الابتسامة ٩١] .

و قد جاءت صور المفعول مع الفاعل الظاهر كما يلي :

الصورة الأولى : المفعول اسم ظاهر

=واقع على صنع ماض ، و كذلك ما تصنع واقع على مستقبل ، فلم تتحد دلالة ما و الفعل و المصدر " [بدائع الفوائد ١/ ١٤٢].

وردت مرة واحدة كان المفعول فيها معرفا بالإضافة في قوله :

ــ يجدُ الطفلُ على كل حالةٍ و في كلّ مكانٍ سرورَ نفسه لسببٍ واحدٍ و هو أنّ ابتسامه أبدا معه [رسالة الابتسامة ٨٦] .

الصورة الثانية : المفعول ضمير

تكررت أربع على ثلاث هيئات :

الهيئة الأولى : المفعول كاف المخاطب

وردت مرة واحدة في قوله :

ــ قد تشتمُكَ من تحبُّها لأنها تحبُّك و تعزُّك [هدية شتم ١٥٥] .

الهيئة الثانية : المفعول هاء الغائبة

وردت مرة واحدة في قوله :

ــ تقابلُها هناكَ الصورُ الأخرى التي لا تريدينَ أنْ أَصفَها لكِ ؛ لأنها الصُّورُ المسكينة صورُ أحلامي [نظراتها ٦٤] .

الهيئة الثالثة : المفعول ياء المتكلم

وردت مرتين :

ــ لم يخالِجْني الريبُ قطّ في أنّكَ من نزعاتِكَ الروحانيةِ و من ذهولكَ الربانيّ كأنّكَ في جوٍّ كوكبٍ لا في جسمِ إنسان [رواية القلم ١٠٧] .

ــ لم يخالِجْني الريبُ قطّ في أنّكَ من حبّكَ نفسٌ تحترقُ بذاتها كالكواكب [رواية القلم ١٠٩] .

الصورة الثالثة : المفعول مصدر مؤول

وردت مرة واحدة كان المصدر المؤول فيها أن + الفعل المضارع ، وذلك في قوله :

ــ مع ابتسامةِ الحبِّ يأبى فمُ الحبيبِ أن يلفظَ كلمةً لا يقبلُها فم حبيبه [رسالة الابتسامة ٩١] .

الشكل الثاني : الفاعل ضمير

تكرر هذا الشكل إحدى و عشرين مرة كان الفاعل في كل منها ضمير مستترا ، وقد جاء هذا الشكل على صورتين :

الصورة الأولى : الفاعل ضمير مستتر وجوبا

عدة جمل هذه الصورة خمس عشرة جملة مقسمة إلى ثلاث هيئات :

الهيئة الأولى : الفاعل تقديره (أنا)

تكررت عشر مرات ، منها :

ـــ أين أجـــدُ الكلامَ يستوعبُ كلَّ ما في قلبي لأعْطيَ كلَّ معانيك الصـــوتَ واللغـــة [رسم الحبيبة ٤١] .

ـــ لا أراكِ تجمعينَ ضميري و ضميرَك معك في كلمةٍ إلا أحسستُ أنّه لقاءٌ بيننا في لفظ [البلاغة تتنهد ٤٣] .

الهيئة الثانية : الفاعل تقديره (أنت)

تكررت أربع مرات منها :

ـــ ألا ترى أنها لا تسيلُ إلا مع الأقدار [قلت و قالت ٢١٠] .

ـــ أفلا ترى هذا الإنسانَ قد عملَ فيه مرضُ أيامٍ قليلةٍ ما لا تعملُ العبادةُ مثلَه في أزهـد النّاس إلا في السنينِ المتطاولة [فلسفة المرض ٢٢٦] .

الهيئة الثالثة : الفاعل تقديره (نحن)

ـــ لا نحسُّ أننا نموتُ فيه يوماً بعد يوم [الأشواق ١٠٣] .

الصورة الثانية : الفاعل ضمير مستتر جوازا

تكررت ست مرات على هيئتين :

الهيئة الأولى : الفاعل تقديره هو

وردت مرتين :

ـــ يرى أنّه هو و حبيبُه ناحيةٌ فكريةٌ من نواحي الدّنيا بعيدةٌ عن الناس و الأشياء كأنهما معتكفانِ في عزلة [الأشواق ١٠٤] .

ـــ حتى ليرى بعضَ الأشياءِ يكادُ يبتسمُ له ، و بعضَها يرنو إليه ، و بعضَها يكاد يتيـــه ويتدلل و يصد [وهم الجمال ٢٥٣] .

الهيئة الثانية : الفاعل تقديره هي

وردت أربع مرات ، منها :

ــ ما تلمسُ من شيءٍ إلا سحرَ به على عينِ محبِّها ، فحوَّله فيما شاءَ الهوى من صور الخيالِ المعقولة و المستبعدةِ و الممكنةِ و المستحيلة [رسالة للتمزيق ٥٢] .

ــ تجحدُ و هي تقِرّ [الهجر ٢٣٤] .

أما أنواع المفعول مع الفاعل الضمير فهي وفق الصور التالية :

الصورة الأولى : المفعول اسم ظاهر

تكررت إحدى عشرة مرة على هيئتين :

الهيئة الأولى : المفعول معرفة

تكررت ست مرات على أربعة أوجه :

الوجه الأول : المفعول اسم إشارة

ــ أفلا ترى هذا الإنسانَ قد عمل فيه مرضُ أيّامٍ قليلةٍ ما لا تعملُ العبادةُ مثلَه في أزهدِ النّاس إلا في السنين المتطاولة [فلسفة المرض ٢٢٦] .

الوجه الثاني : المفعول اسم موصول

ــ تبدعُ ما تبدعُ في إيلامِهِ و تعذيبِهِ و لو تتابعتْ له بالسّوءِ لأنّ ذلك هو عمل كبريائِها و سرورها [المتوحشة ١١٩] .

الوجه الثالث : المفعول معرف بأل

ــ أين أجدُ الكلام يستوعبُ كلَّ ما في قلبي لأعطيَ كلَّ معانيك الصّوتَ واللغة [رسم الحبيبة ٤١] .

الوجه الرابع : المفعول معرف بالإضافة

تكرر ثلاث مرات ، منها :

ــ أرى وجهكِ أنتِ يبلغُ مني القصْوى ، و يأخذُ بقلبي كلّه ، و يستولي على جملةِ ما في إنسانيّتي [رسم الحبيبة ٣٩] .

ــ أكتبُ إليك يا حبيبتي كتابَ عيني إذْ أكتبُ عن نظرتِكِ السّحريّةِ التي أجدُ لها في قلبي معرضَ فنٍّ كاملٍ من صور المعاني الجميلة [نظراتها ٦٠] .

الهيئة الثانية : المفعول نكرة

تكررت خمس مرات ، منها :

ـــ ما أكتبُ لك حرفاً حتى أراك قبلُ في مرآة نفسي ، و أتمثّلني في مرآة نفسِك ، ثم أضعَ بيننا مرآةَ اللغة ، فتعكسَ مني و منك أجزاءً و صوراً تكون هي كلماتي [نار الكلمة ١١١] .

ـــ بذلك فلن ترى حبيباً إلا هو من محبِّهِ بمنزلة الطبيبِ من مريضِهِ يطبُّ له أو يزيد في علته أو يهلكه [وهم الجمال ٢٥٠] .

الصورة الثانية : المفعول ضمير

وردت مرتين :

الهيئة الأولى : المفعول كاف المخاطبة

ـــ لا أراكِ تجمعين ضميري و ضميرَك معك في كلمةٍ إلا أحسستُ أنّه لقاءٌ بيننا في لفظٍ [البلاغة تتنهد ٤٣] .

الهيئة الثانية : المفعول هاء الغائبة

ـــ أكتبُها و قد تكافأَ جانبا الحبِّ في نفسي هوناً هوناً ، و اعتدلتْ مقاديرُها شيئاً شيئاً، فلا أعتدُّ بسببٍ تصغرُ به الحقيقةُ الكبيرةُ ، أو تكبرُ الصغيرةُ ، أو يجاوزُ بمعنى حدَّه ، أو يقصرُ بمعنى آخرَ عن حقّه ، و لا أحجرُ فيها على كلامٍ صحيحٍ أنْ يتصرَّفَ بقدرِ أدلته وبراهينِه لما أخشى من سوء موقعه في الحب [وهم الجمال ٢٤٦] .

الصورة الثالثة : المفعول جملة

تكررت ثلاث مرات على هيئتين :

الهيئة الأولى : المفعول جملة اسمية

ـــ لا أدري ما الذي أسكتَني حينئذٍ [النجوى ٢٠٣] .

ـــ لا أقولُ : إنَّ الذكرى قد سُلِّطَ عليها النسيانُ ، فصفّاها من حوادثها وأيامها [السلام عليها ٢٥٧] .

الهيئة الثانية : المفعول جملة فعلية فعلها ناقص

ـــ ما أدري كيف كنتُ مملوءاً بكِ و أنت أمامي [أما قبل ١٢٥] .

الصورة الرابعة : المفعول مصدر مؤول

تكررت أربع مرات على هيئتين :

الهيئة الأولى : أنَّ + معموليها

وردت ثلاث مرات منها :

ـــ يرى أنّه هو و حبيبُه ناحيةٌ فكريةٌ من نواحي الدّنيا بعيدةٌ عن النَّاسِ و الأشياء كأنهما معتكفانِ في عزلة [الأشواق ١٠٤] .

ـــ ألا ترى أنها لا تسيلُ إلا مع الأقدار [قلت و قالت ٢١٠] .

الهيئة الثانية : أنْ + الفعل المضارع

ـــ تريدُ أنْ تأتيَ في الحبِّ من وراءِ ما كانت [الغضبى ١٥٠] .

هذا و قد ورد المفعول محذوفا مرة واحدة سيأتي ذكرها عند الحديث عن الحذف .

الفرع الثاني : المتعدي لمفعولين

في هذا الفرع أربع جمل جاءت على شكلين :

الشكل الأول : الفاعل ضمير مستتر وجوبا تقديره أنا

تكرر ثلاث مرات ، منها :

ـــ ما أحسبُني رأيتُكِ مرةً إلا و كأنّي فيك أولُ أنثى [نظراتها ٦١] .

ـــ أحسبُ أنَّ الشيطانَ سدَّ فمي بفمه [النجوى ٢٠٣] .

و ثمت ثلاث صور للمفاعيل :

الصورة الأولى : المفعول الأول ضمير و الثاني جملة فعلية

و تمثلها الجملة الأولى .

الصورة الثانية : المفعول الأول اسم ظاهر معرف بأل و الثاني اسم ظاهر نكرة

ـــ ما أظنُّ الحبَّ إلا عداوةً ساخرةً تهزأُ بالنّاس ، فتجيئُهم متلطفةً في غير أسلوبها ، وعلى غير طريقتِها ، و من غيرِ أهلِها .. من الحبيب .. من الحبيب على أنها عداوة [ياللجلال ٩٧] .

الصورة الثالثة : المصدر المؤول سد مسد المفعولين

وهذا ما نراه في الجملة الثانية .

الشكل الثاني : الفاعل مصدر مؤول

ورد مرة واحدة في قوله :

ـــ لن يجعلَ لها سحرَها السّاحرَ إلا أن تكونَ ذاتَ مرةٍ قد وقعتْ دقائقُ ملونةٌ في ســاعة حبّ [قلت و قالت ٢١٥] .

و المفعول الأول هنا اسم معرف بالإضافة و الثاني شبه جملة .

النمط الثالث : فعل الأمر

ورد مرة واحدة كان الفاعل فيها ياء المخاطبة ، وكان الفعل متعديــا لمفعولــين ســد مسدهما المصدر المؤول ، وذلك في قوله :

ـــ اعْلمي أنّ في كلماتِ غضبِكِ معنًى كذلك أراه لي وحدي [إني أخطأت ٢٠٦] .

القسم الثاني : المبني للمجهول

ورد الفعل المبني للمجهول في سبع جمل مقسمة إلى نمطين :

النمط الأول : الفعل الماضي

تكرر ثلاث مرات على نوعين :

النوع الأول : الفعل الماضي اللازم

ورد مرة واحدة نابت فيها شبه الجملة عن الفاعل ، وذلك في قوله :

ـــ حُكِمَ عليه بأنْ يظلَّ أبداً يريد و يشتهي [في معاني التنهدات ١٨٦] .

النوع الثاني : الفعل الماضي المتعدي

ورد مرتين كان النائب في كل منهما شبه جملة :

ـــ لقد خُيِّلَ إلي أنها تنتهي [لماذا لماذا ؟ ١٣٥] .

ـــ خُيِّلَ إلي أني أكلتُه و شربتُه [كتاب لم تكتبه ١٤٣] .

النمط الثاني : الفعل المضارع

تكرر خمس مرات على نوعين :

النوع الأول : المضارع المتعدي

تكرر خمس مرات على فرعين :

الفرع الأول : المتعدي لمفعول

تكرر أربع مرات ناب فيها المفعول به عن الفاعل ، وجاء هذا النوع على شكلين :

الشكل الأول : نائب الفاعل اسم ظاهر

ورد مرتين على صورتين :

الصورة الأولى : نائب الفاعل معرفة

ــ هل يُفتتنُ الإنسانُ إلا حينَ يظهرُ مجنوناً بأسمى ما فيه من العقلِ ؟ [الغضبى ١٥٢].

الصورة الثانية : نائب الفاعل نكرة

ــ ما توجدُ امرأةٌ هي جميلةٌ فاتنةٌ في وهمِ رجلٍ إلا انبعثَ من شخصِها معنىً ليس في أحد غيرها [رسالة الابتسامة ٨٩] .

الشكل الثاني : نائب الفاعل جملة[1]

ورد مرتين :

ــ لن يُقالَ في الذي تحملُه عاصفةٌ و تطيرُ به : إنه مسافرٌ في طيارة ، و لا في الذي رأى صورةَ دينارٍ في مرآةٍ فحطَّمَ المرآةَ ليأخذَ الدّينارَ : إنّه وَجَدَ شيئا [الغضبى ١٥٢] .

ــ يقالُ في الذي دلَّهَهُ الجمالُ و شفَّه الحبُّ : إنّه في نعيم الهوى ، و في المحبِّ الذي يحطِّمُ قلبَهُ على امرأةٍ : إنّه وَجَدَ الحب [الغضبى ١٥٢] .

الفرع الثاني : المضارع المتعدي لثلاثة مفاعيل

ــ أُراه ليس يكفيها [قال القمر ٥٩] .

و نائب الفاعل هنا ضمير مستتر وجوبا تقديره أنا ، و أما المفعولان فهاء الغائب و جملة الفعل الناقص .

القسم الثالث : التقديم و التأخير

النمط الأول : تقديم الفاعل على المفعول

تكرر هذا النمط ستا و خمسين مرة على نوعين :

النوع الأول : تقدم الفاعل جوازا

وردت منه جملتان :

ــ يجدُ الطفلُ على كل حالةٍ و في كلِّ مكانٍ سرورَ نفسِهِ لسببٍ واحدٍ و هو أنّ ابتسامه أبدا معه [رسالة الابتسامة ٨٦] .

(١) نص ابن هشام على وقوع نائب الفاعل جملة [المغني : ٥٢٥] .

ـ قال الشيطانُ : أنا لونُ هذه المرأةِ الجميلةِ حين أكونُ منافقاً ، و لونُ هـذهِ المـرأةِ القبيحةِ إذْ أكونُ صريحا [وهم الجمال ٢٥٤] .

النوع الثاني : تقدم الفاعل وجوبا

تكرر هذا النوع أربعا و خمسين مرة على فرعين :

الفرع الأول : وجوب التقديم لمنع اللبس

و مثاله :

ـ مع ابتسامةِ الحبِّ يأبى فمُ الحبيبِ أنْ يلفظَ كلمةً لا يقبلُها فـمُ حبيبـه [رسـالة الابتسامة ٩١] .

و تقديم فاعل (يأبى) هنا يفضي إلى التباسه بفاعل (يلفظ) ، وقد سبق حديث عـن مثل هذا التركيب .

الفرع الثاني : وجوب التقديم لكون الفاعل ضمير متصلا

تكرر هذا الفرع ثلاثا و خمسين مرة على شكلين :

الشكل الأول : الفاعل ضمير بارز

تكرر تسع عشرة مرة ، منها :

ـ قلت : وذاك الثغرُ ما أمره ؟ [كتاب رضا ١٠٥] .

ـ قلت : ولكنه هو النّورُ الذي يقيِّدُ الطّبيعةَ كلَّها بمنظرٍ واحد [النجوى ١٩٦] .

الشكل الثاني : الفاعل ضمير مستتر

تكرر أربعا و ثلاثين مرة ، منها :

ـ قال : قد عرفتِ الحكم و لم أنطقْ به [قلت و قالت ٢٠٩] .

ـ قالت : فهل الحكمُ عطرٌ في منديلِكَ أعرفُه من الهواء ؟ [قلت و قالت ٢٠٩] .

النمط الثاني : تقديم المفعول على الفاعل

تكرر هذا النمط ثماني مرات على كان التقديم في كل منها واجبا ، وهو على نوعين :

النوع الأول : وجوب تقديم المفعول لأن الفاعل محصور

ورد مرة واحدة في قوله :

ـــ لن يجعلَ لها سحرَها السّاحرَ إلا أنْ تكونَ ذاتَ مرةٍ قد وقعتْ دقائقُ ملونةٌ في ساعةِ الحب [قلت و قالت ٢١٥] .

النوع الثاني : وجوب تقديم المفعول لأنه ضمير و الفاعل ظاهر

تكرر سبع مرات ، منها :

ـــ لم يخالجْني الريبُ قطّ في أنّكَ من نزعاتِكَ الروحانيةِ و من ذهولكَ الربانيّ كأنّكَ في جوٍّ كوكبٍ لا في جسمِ إنسان [رواية القلم ١٠٧] .

ـــ بدّلني الهجرُ منها مظهرَ الجلالِ و معه وقارُ اليأسِ و عقلُهُ ثم خضوعُها لخيالي خضوعاً لا يضرُّها [الغضبى ١٥١] .

النمط الثالث : تقديم المفعول على الفعل

ورد مرة واحدة تقدم المفعول فيها وجوبا لكونه مما له الصدارة ، وذلك في قوله :

ـــ ... ماذا أَسْتطيعُ بوَقْفَتي حَسِيرًا و أَقْدارُ الغرامِ بنا تَجْري [متى يا حبيب القلب ١٥٩] .

النمط الرابع : تقديم شبه الجملة على الفعل

تكرر هذا النمط سبع مرات كان تقدم شبه الجملة في كل منها على الجواز ، و يمكن تصنيف جمل هذا النمط إلى نوعين :

النوع الأول : تقدم الجار و المجرور

تكرر خمس مرات ، منها :

ـــ من هذا تنبعثُ أشواقي الحزينةُ ما دمتُ لا أراك [الأشواق ١٠٣] .

ـــ منها هي أيضا تختلفُ هذه العناصرُ إذا شاءتْ كأنها ـــ أي الحبيبة ـــ حياةٌ لحياتِهِ لا مقصرَ له عنها [وهم الجمال ٢٥٣] .

النوع الثاني : تقدم الظرف

ورد مرتين :

ـــ معَ ابتسامةِ الحبِّ يأبى فمُ الحبيبِ أن يلفظَ كلمةً لا يقبلُها فم حبيبه [رسالة الابتسامة ٩١] .

ـــ مع ذلك تنبعثُ منه روحٌ ذاتُ جلالٍ أقلُّ مافيه أنه فوقَ الجلال الإنساني [صلاة في المحراب الأخضر ١٦١] .

النمط الخامس : تأخير المفعول عن الفعل

جاء هذا النمط على نوعين :

النوع الأول : تأخير المفعول جوازا

تكرر إحدى و ثلاثين مرة منها :

ـــ قالت : أنا في نفسي كما أنا ، و لكنّي في حبِّكَ كما أرى ، فأنا أكتشفُ نفسي الجميلةَ فيكَ ، و بهذا أجد حبَّكَ من عظمتي و سروري [قالت و قلت ١٤٧] .

ـــ قالت و ضحكت : بذلك لا يفهم الحب و بذلك استطعت أن تجعل لغتك هكذا [النجوى ١٩٨] .

النوع الثاني : تأخير المفعول وجوبا

تكرر ثلاثا و ثلاثين مرة وفق الفروع التالية :

الفرع الأول : وجوب التأخر لكون المفعول مصدرا مؤولا

تكرر هذا الفرع ثماني مرات على شكلين :

الشكل الأول : أنْ + الفعل المضارع

ـــ معَ ابتسامةِ الحبِّ يأبى فمُ الحبيبِ أن يلفظَ كلمةً لا يقبلُها فم حبيبه [رسالة الابتسامة ٩١] .

ـــ تريد أن تأتي في الحب من وراء ما كانت [الغضبى ١٥٠] .

الشكل الثاني : أنَّ + معموليها

تكرر هذا الشكل ست مرات ، منها :

ـــ أحسبُ أنَّ الشيطانَ سَدَّ فمي بفمه [النجوى ٢٠٣] .

ـــ اعلمي أنَّ في كلماتِ غضبكِ معنى كذلك أراه لي وحدي [إني أخطأت ٢٠٦] .

الفرع الثاني : وجوب التأخر لكون المفعول ضميرا متصلا

تكرر اثني عشرة مرة ، منها :

ـــ ما أحسبُني رأيتُكِ مرَّةً إلا و كأني فيك أول أنثى [نظراتها ٦١] .

ــ أحببتُها و هي بجملتِها فنٌّ و جمالٌ و وحيٌ لأرجعَ و أنا بجملتي حـــسٌّ و انفعـــالٌ وإدراك [و السلام عليها ٢٥٦] .

الفرع الثالث : وجوب التأخر لاتصال الفعل بربما[1]

ــ ربما قالوا : رميتَ و المعنى قتلت [الهجر ٢٣٢] .

الفرع الرابع : وجوب التأخر لوجود الناصب

ــ لن يجعلَ لها سحرَها السّاحرَ إلا أنْ تكونَ ذات مرّةٍ قد وقعتْ دقائقُ ملونةٌ في ســاعة حبّ [قلت و قالت ٢١٥] .

ــ بذلك فلن ترى حبيباً إلا هو من محبِّهِ بمترلةِ الطّبيبِ من مريضِهِ ؛ يطبُّ له أو يزيدُ في علته أو يهلكُه [وهم الجمال ٢٥٠] .

الفرع الخامس : وجوب التأخر لأن المفعول الأول محصور في الثاني

ــ ما أظنُّ الحبَّ إلا عداوةً ساخرةً تهزأُ بالنّاس فتجيئُهم متلطفةً في غير أسلوبها ، و على غير طريقتِها ، و من غيرِ أهلها ، من الحبيب .. من الحبيبِ على أنّها عداوة [يا للجـــلال ٩٧] .

الفرع الثامن : وجوب التأخر لكون المفعول جملةً معلقاً عنها

ــ ما أدري كيف كنتُ مملوءاً بك و أنت أمامي [أما قبل ١٢٥] .

ــ لا أدري ما الذي أسكتَني حينئذ [النجوى ٢٠٣] .

الفرع التاسع : وجوب التأخر لاقتران الفعل بهمزة الاستفهام

ــ أتذكر ساعةَ جئتَها بها من فوق الزّمنِ ، وكان فيها للحديقةِ جوٌّ من زهرٍ ، و جـــوٌّ من قمرٍ ، و جوٌّ من امرأةٍ أجملَ من القمر و الزهر ؟ [القمر ٥٧] .

الفرع العاشر : وجوب التأخر لوجود أكثر من موجب

له ستة مثُلٍ موزعة على شكلين :

الشكل الأول : الموجبات منصبة على مفعول واحد

تكرر خمس مرات على صور :

(١) انظر : الارتشاف ١٤٧٠/٣ .

الصورة الأولى : لام القسم و قد

ــ لقد جعلْتِ كلمتَكِ الأخيرةَ كأنها بابٌ أقفل في وجهي [كتاب لم تكتبه ١٤٣] .

ــ لقد قالتْ لي مرةً في أمرٍ سَبَقَ إلى قلبي منه شيءٌ فعاتبتها : إنها مسألةٌ لا تهمّ [هدية شتم ١٥٧] .

الصورة الثانية : الجازم و المفعول ضمير متصل

ــ لم يخالجْني الريبُ قطّ في أنّكَ من نزعاتِكَ الروحانيةِ و من ذهولكَ الربانيّ كـأنّكَ في جوِّ كوكبٍ لا في جسمِ إنسان [رواية القلم ١٠٧] .

ــ لم يخالجْني الريبُ قطّ في أنّكَ من حبّكَ نفسٌ تحترقُ بذاتها كالكوكب [رواية القلم ١٠٩] .

الصورة الثالثة : لام القسم و قد و المفعول ضمير متصل

ــ لقد تركتِني و ما أظفرُ منكِ بساعةِ رضا إلا رأيتُ في يدي معجزة [المتوحشة ١١٨] .

الشكل الثاني : الموجبات موزعة على مفعولين

له مثال واحد جاء فيه المفعول الأول ضمير و الثاني مصدرا مؤولا ، وذلك هو قوله :

ــ هكذا علمتْني حقيقتُكِ أنَّ الحبَّ إنْ هو إلا تفسيرُ كلِّ شيءٍ في العالم تفسيراً من القلب [الأشواق ١٠٢] .

القسم الرابع : الحذف

النمط الأول : حذف الفعل

" تعتبر دلالة المصدر المنصوب على فعله شكلا من أشكال التركيب الفعلي أيضا "[1] ، وثمة مثالان هما :

ــ ألا رفقاً بالقلبِ الذي أجابني : إنها تركيبُ المغناطيسِ الغراميّ و توزيعه في أماكنه على هندسةِ الجاذبية [يا للجلال ٩٩] .

(١) التركيب النحوي في الآيات المدنية : ١٢٤ .

ـــ سبحانَ من علَّمَ آدم الأسماءَ كلَّها لينطقَ بها ، و علَّمَكِ أنتِ من دون أبنائِه و بناتِـــه السّكوت [في العتاب ١٨١] .

النمط الثاني : حذف المفعول

ـــ تجحدُ و هي تقر [الهجر ٢٣٤] .

٢.جملة الفعل الناقص

عدد جمل الفعل الناقص في الجملة المركبة من الدرجة الثانية سبع عشرة جملة جـــــاءت على قسمين :

القسم الأول : جملة (كان) و أخواتها

فيه ست عشرة جملة موزعة كما يلي :

النمط الأول : جملة (كان)

تكرر إحدى عشرة مرة على نوعين :

النوع الأول : (كان) ماضية

تكرر هذا النوع سبع مرات على ثلاثة فروع :

الفرع الأول : اسمها اسم ظاهر

تكرر أربع مرات على شكلين :

الشكل الأول : اسمها معرفة

تكرر ثلاث مرات على صورتين :

الصورة الأولى : الاسم معرف بأل

وردت مرة واحدة كان الخبر فيها جارا و مجرورا ، وذلك في قوله :

ـــ كانَ لها في نفسي الجمالُ و معه حماقةُ الرجاءِ و جنونُهُ ثم خضوعي لها خضوعـــاً لا ينفعني [الغضبى ١٥١] .

الصورة الثانية : الاسم معرف بالإضافة

وردت مرتين كان الخبر في كل منهما جملة ، وذلك على هيئتين :

الهيئة الأولى : الخبر جملة اسمية

ـــ كان تفسيرُ الشيءِ إنما هو إضافتُهُ إلى ما فَرغَتِ النّفس منه [لماذا لماذا ١٣٧] .

الهيئة الثانية : الخبر جملة فعلية

ــ كان بذْلُهُ يُفني منه على قدرِ ما يعطي [الغضبى ١٥٠] .

الشكل الثاني :اسمها نكرة

ورد مرة واحدة كان الخبر فيها جملة اسمية منسوخة ، وذلك في قوله :

ــ كانت يا حبيبتي كلُّ دقيقةٍ و ثانيتُها في مجلسِكِ السّاحرِ كأنها بعضُ الفكرِ و الحسِّ لا بعضُ الزمان و المكان [أما قبل ١٢٢] .

الفرع الثاني : اسمها ضمير

تكرر مرتين كان الاسم في كل منهما تاء الفاعل ، و كان الخبر في كل منهما جملة فعلية ، و دونك المثالين :

ــ كنتَ في رقعتكَ المضيئةِ تشبهُ النهارَ مطويّاً بعضُهُ على بعضٍ حتى يرجعَ في قدْرِ المنديل [القمر ٥٥] .

ــ كنتُ كأنما أضربُ من الحياةِ في قفرٍ من المعاني الجافيةِ لا أتوسَّم نظرةً ، و لا أهتدّى إلى حقيقة جميلة [و السلام عليها ٢٥٦] .

الفرع الثالث : اسمها مصدر مؤول

ورد مرة واحدة كان الخبر فيها جارا و مجرورا ، وذلك في قوله :

ــ كانَ من شريعتِها ألا يتبوَّأَ عرشَها إلا منْ يذبحُ الجالس عليه [قالت و قلت ١٤٤] .

النوع الثاني : (يكون) مضارعة

و هاهنا أربع جمل تنتظم في ثلاثة فروع

الفرع الأول : اسمها اسم ظاهر

وردت منه جملتان الاسم فيهما معرفة ، و هما على شكلين :

الشكل الأول : الاسم اسم إشارة

ورد مرة واحدة كان الخبر فيها اسما ظاهرا منكرا ، وذلك في قوله :

ــ لم يكنْ هذا الحلمُ إلا علميةَ حبٍّ جراحيةٍ مؤلمةٍ في القلبِ الذي كاد يبرأ و ينسى [رسالة الطيف ١٧٩] .

الشكل الثاني : الاسم معرف بأل

ورد مرة واحدة كان الخبر فيها اسما ظاهرا منكرا :

ـ لن يكونَ الحبُّ القويُّ إلا متوحشاً لأنّه ثورةٌ قُذفتْ في الدَّمِ الإنْسانيّ [المتوحشة ١١٦] .

الفرع الثاني : اسمها ضمير مستتر

ورد مرة واحدة كان الضمير فيها مستترا وجوبا تقديره (أنت) و الخبر جملة فعلية :

ـ تكون قد أهنتَها و ابتذلتَ المعنى السّاميَ المخبوءَ لك فيها ليكون لك وحدك [هدية شتم ١٥٥] .

ـ الفرع الثالث : اسمها مصدر مؤول

ورد مرة واحدة كان الخبر فيها جارا و مجرورا :

ـ لا يكونُ من هذا إلا أنّه قَبُح و سَمُج من قُبحنا لا من قُبحه [أليس كذلك ١٩٢] .

النمط الثاني : جملة (أصبح)

لم يرد الفعل الناقص (أصبح) بصيغة الماضي إلا مرة واحدة كان اسمه فيه ضميرا متصلا هو تاء الفاعل و الخبر جملة فعلية ، وهاك مثاله :

ـ كما يرى الشاعرُ الملهمُ كلامَ الطبيعةِ بأسرِه مترجماً إلى لغةِ عينيهِ أصبحتُ أراها في هجرها طبيعةَ حسنٍ فاتنٍ مترجمةً بجملتها إلى لغة فكري [الغضبى ١٥١] .

النمط الثالث : جملة (ليس)

في هذا النمط أربع جمل يضمها فرعان :

الفرع الأول : اسمها اسم ظاهر

تكرر ثلاث مرات على شكلين :

الشكل الأول : الاسم معرفة

وردت منه جملتان عرف الاسم فيهما بأل ، وهما من حيث الخبر على صورتين :

الصورة الأولى : الخبر اسم ظاهر معرف بالإضافة

ـ ليس الحبُّ إلا وقوعَك في التّيهِ الذي يكونُ بين الفكرِ و هو رأيٌ و رغبةٌ و بين الفكرِ و هو حقيقةٌ و حادثةٌ [وهم الجمال ٢٥٤] .

الصورة الثانية : الخبر جار و مجرور

ــ ليس منهم البائسُ الحزينُ الذي نزلَ به الألمُ رغماً و ذلاً ، و لكن البائسُ الجميلُ الذي اتخذتْهُ الحكمةُ ليبدعَ الصورةَ الكلاميةَ من جمالِ نفسهِ لجمالِ الكونِ شعراً و بياناً وفنا [و ألم الحب ٧٥] .

الشكل الثاني : الاسم نكرة

ورد مرة واحدة كان الخبر فيها جملة اسمية :

ــ ليس من جمالٍ إلا و بعضُ مادتِهِ في أصلِها من القبحِ كما ترى [شجرات الشتاء ١٧١] .

وفي هذه الجملة مسألتان :

أولاهما : انجرار اسم الناسخ لفظا بحرف الجر الزائد (من) .

و ثانيتهما : دخول الواو على خبر الناسخ ، و قد جوز الأخفش وتبعه ابن مالك دخول الواو على خبر ليس ، وكان المنفية إذا كان جملة بعد إلا ، كقول الشاعر :

ما كان من بشر إلا وميتته محتومة ، لكن الآجال تختلفُ

والجمهور أنكروا هذا ، وذهبوا إلى أن الخبر محذوف للضرورة ، أو إلى أن الواو زائدة[١] .

الفرع الثاني : اسمها ضمير بارز

ورد مرة واحدة كان الاسم فيها تاء الفاعل و الخبر جملة فعلية ، وذلك في قوله :

ــ لستُ أشكُّ أنَّ الجمالَ في هذا الوجودِ مظهرٌ مؤنث [نار الكلمة ١١٢] .

القسم الثاني : جملة أفعال المقاربة

وردت جملة واحدة فيها الفعل كاد مضارعا و اسمه نكرة و خبره جملة فعلية :

ــ يكادُ كلُّ شيءٍ يقولُ له : يابنيَّ أو يا أبي أو يا أخي أو نحوها [البلاغة تتنهد ٤٥].

القسم الثالث : التقديم و التأخير

النمط الأول : توسيط الخبر

---

(١) انظر : شرح التسهيل ٣٥٩/١ ، والارتشاف ١١٨٣/٣ ، والهمع ٨٦/٢ ، والصبان ٧/٢ .

تكرر أربع مرات على نوعين :

النوع الأول : جوازا

ورد مرتين :

ــ ليس منهم البائسُ الحزينُ الذي نزلَ به الألَمُ رغماً و ذلاّ ، و لكن البائسُ الجميلُ الذي اتخذتْهُ الحكمةُ ليبدعَ الصورةَ الكلامية من جمالِ نفسهِ لجمالِ الكونِ شعراً و بياناً وفنا [و ألم الحب ٧٥] .

ــ كانَ لها في نفسي الجمالُ و معه حماقةُ الرّجاءِ و جنونُه ثم خضوعي لها خضوعاً لا ينفعني [الغضبى ١٥١] .

النوع الثاني : وجوبا

تكرر مرتين كان الموجب فيهما لتوسط الخبر انحصار الاسم بإلا :

ــ كان من شريعتِها ألا يتبوأ عرشَها إلا منْ يذبحُ الجالسَ عليه [قالت و قلت ١٤٤] .

ــ لا يكونُ من هذا إلا أنَّه قَبُحَ و سَمُجَ من قُبحنا لا من قُبحه [أليس كذلك ١٩٢].

النمط الثاني : تقديم متعلق الخبر

وردت على هذا النمط جملة واحدة تقدم فيها الجار و المجرور جوازا على الناسخ ، وذلك في قوله :

ــ كما يرى الشّاعرُ الملهمُ كلامَ الطبيعةِ بأسرهِ مترجماً إلى لغةِ عينيهِ أصبحتُ أراها في هجرِها طبيعةَ حسنٍ فاتنٍ مترجمةً بجملتِها إلى لغة فكري [الغضبى ١٥١] .

النمط الثالث : تأخير الخبر

تكرر ثلاث عشرة مرة على نوعين :

النوع الأول : جوازا

تكرر ثلاث مرات ، منها :

ــ كانت يا حبيبتي كل دقيقة و ثانيتها في مجلسِكِ الساحرِ كأنها بعضُ الفكر و الحس لا بعض الزمان والمكان [أما قبل ١٢٢] .

ــ إذ كان تفسيرُ الشيءِ إنما هو إضافتُهُ إلى ما فرغَتْ النفس منه [لماذا لماذا ١٣٧] .

النوع الثاني : وجوبا

تكرر عشر مرات بحسب الفروع التالية :

الفرع الأول : الخبر فعل رافع لضمير الاسم

وردت منها جملتان :

ـــ يكادُ كلُّ شيءٍ يقولُ له : ياابني أو يا أبي أو يا أخي أو نحوها [البلاغة تتنهد ٤٥].

ـــ كان بذلُهُ يفني منه على قدرِ ما يعطي [الغضبى ١٥٠] .

الفرع الثاني : الخبر محصور بإلا

تكرر ثلاث مرات ، منها :

ـــ لن يكونَ الحبُّ القويُّ إلا متوحشاً لأنّه ثورةٌ قذفتْ في الدّم الإنساني [المتوحشة ١١٦] .

ـــ ليسَ الحبُّ إلا وقوعُك في التيه الذي يكونُ بين الفكر و هو رأي و رغبة و بين الفكر و هو حقيقة و حادثة [وهم الجمال ٢٥٤] .

الفرع الثالث : الاسم ضمير متصل

تكرر هذا الفرع خمس مرات ، منها :

ـــ كنتُ في رقعتكَ المضيئةِ تشبهُ النّهار مطوياً بعضُه على بعضٍ حتى يرجع في قدرِ المنديل [القمر ٥٥] .

ـــ لستُ أشكُّ أنَّ الجمال في هذا الوجود مظهرٌ مؤنثس [نار الكلمة ١١٢] .

٣.اسم الفعل

ـــ آه من تلك الابتسامةِ المرحةِ الذاهلةِ عليها لعينيِ المشتاقِ سمةُ من فتحَ ذراعيهِ و ضمَّ وقبَّل [رسالة الابتسامة ٨٩] .

ثالثا : المواقع الإعرابية

القسم الأول : جملة الخبر

تكررت جملة الخبر سبعين مرة ، و قد جاءت بحسب الأنماط التالية :

النمط الأول : الجملة الاسمية الأساسية

تكررت ثلاث عشرة مرة ؛ منها :

ـــ كلُّ الفتوقِ **لها الرِّقاعُ** **ترمٌ مِنْ تَصْدِيْعِها** [شجرات الشتاء ١٧٢] .

ـــ الفرحُ **هو وحدهُ تعبِّرُ عنه النفسُ بدموعها** [قلت و قالت ٢١٠] .

النمط الثاني : الجملة الفعلية

تكررت ستا و خمسين مرة على نوعين :

النوع الأول : جملة الفعل التام

تكرر تسعا و أربعين مرة على فرعين :

الفرع الأول : الفعل الماضي تكرر أربع عشرة مرة ؛ منها :

ـــ ألا ما **أهولَها قوةً في تبييضِ الأسودِ بطبيعتِهِ إلى جوهرِ النّورِ بطبيعتِهِ ، و في خلْقِ شمسٍ ألماسيةٍ وهاجةٍ ، و لكنْ من ظلمةِ حالكةٍ انعقدتْ في التراب** [و ألم الحب ٧٥] .

ـــ كتابها **قد جاءني حاملا** **لقلبي الخفاق قلبا خفقْ** [كتاب رضا ١٠٥] .

الفرع الثاني : الفعل المضارع

تكرر خمسا و ثلاثين مرة على شكلين :

الشكل الأول : المبني للمعلوم

تكرر أربعا و ثلاثين مرة ، و من أمثلته :

ـــ الألفاظُ **تجيءُ و في نطقِها معانيْها** [رسالة الابتسامة ٩١] .

ـــ هو **يستطيعُ أنْ يحملَكَ إليَّ دائماً في رسائِلِكِ البليغة** [رواية القلم ١٠٨] .

الشكل الثاني : المبني للمجهول

وردت منه جملة واحدة هي قوله :

ـــ هذه **تُفسَّرُ بما يلبسُها** [هل أخطأت ٢٠٥] .

النوع الثاني : جملة الفعل الناقص

تكرر هذا النوع سبع مرات ، و من أمثلته :

ــ الهجرُ ــ و هو أشقُّ و أعنتُ ما في الحبِّ ــ **قد يكونُ لوعةً مطمئنَّةً إذا كان عــنْ دلالٍ أو سلوانٍ من الحبيب** [قلت و قالت ٢١٤] .

ــ هي **لا تكونُ على رزقٍ ترزقُهُ** ، و لا تثْبُتُ على حالٍ تحولُ إليــها ، و لا تقــرُّ في منزلةٍ تسفلُ بها أو تعلو [فلسفة المرض ٢٢٤] .

النمط الثالث : الجملة الشرطية

ــ قطراتُ الماءِ القليلةِ جداً **إذا أصابها الظّمآنُ الذي بلغَ به الظّمأ جفــافَ الــروح تحولتْ في تسعيرِ خياله و التضرُّمِ على كبده قطراتٍ من اللهب الأبيض** [قلت و قالت ٢٠٨] .

وقد وردت جملة الخبر مرة واحدة بلا رابط لأنها نفس المبتدأ في المعنى ، وذلك في قوله :

ــ ربما قالوا رميتَ و المعنى **قتلت** [الهجر ٢٣٢] .

و أما بقية التراكيب فقد كان الرابط فيها بين جملة الخبر و المبتدأ الضمير ، و قد جــاء الربط بالضمير على ثلاثة أنماط :

النمط الأول : الرابط ضمير ظاهر

تكرر هذا النمط خمسا و عشرين مرة على ثلاثة أنواع :

النوع الأول : ضمير في محل رفع

تكرر ثلاث عشرة مرة ، منها :

ــ اسمُ الثعبانِ عند من لُدغَ مرةً **هو لفظٌ كالإبرةِ يمسُّ مكانَ اللدغة** [نار الكلمــــة ١١١] .

ــ أنتِ **أريتِــــني أنَّ الجمالَ هو تصويرُ الحياة بك** [هل أخطأت ٢٠٦] .

النوع الثاني : ضمير في محل نصب

وردت منه جملتان في قوله :

ــ أجملُ ما في المرأةِ الجميلةِ **لا تراه بعيداً من أقبحِ ما فيها** [شجرات الشتاء ١٧٢] .

ــ ما هذا يا سيّدتي و ليسَ خيطُ عمري في إبرتِكِ ، و لا مـــا يتمـــزّقُ مـــن أيّـــامي **تصلحُـــه (ماكينة الخياطة) بقدرتك** [في العتاب ١٨١] .

النوع الثالث : ضمير في محل جر

تكرر عشر مرات ؛ منها :

ــ كلُّ ذلك **ليستْ منه فائدةٌ ترجى** [الغضبى ١٥٣] .

ــ بضعـــةُ أشهرٍ من الجفاءِ أو البعد **يكونُ عمرُها هو ساعةَ اللقاءِ التي تتفقُ بعـــدها** [قلت و قالت ٢١٣] .

النمط الثاني : الرابط ضمير مقدر[1]

تكرر هذا النمط اثنتين و أربعين مرة ، كان الضمير المقدر في كل منها في محل رفـــع ، ومن أمثلة هذا النمط :

ــ النّظرُ الإنسانيُّ **لا يعلو بشيءٍ إلا إذا ألبسَه معناه الإلهي** [نار الكلمة ١١٣] .

ــ هي **تغلي بالشّعاعِ و عليها ضبابةٌ خضراءُ من غليانِ ألوانِ الشَّمسِ في جـــوفـــها** [شجرات الشتاء ١٧١] .

النمط الثالث : الرابط ضمير ظاهر و ضمير مقدر

وقد ورد هذا النمط في الجملة الشرطية الواقعة خبرا ، حيث عاد من جملة الشرط ضمير ظاهر منصوب و من جملة الجواب ضمير مستتر مرفوع .

القسم الثاني : جملة نائب الفاعل

منه جملة واحدة هي قوله :

ــ يقالُ في الذي دلَّهه الجمالُ و شفَّه الحبُّ : **إنَّه في نعيم الهوى** ، و في المحب الـــــذي يحطِّمُ قلبَهُ على امرأةٍ إنَّه وجدَ الحب [الغضبى ١٥٢] .

(١) مما يحتمل أن يكون الرابط فيه ضميرا مقدرا أيضا قوله : ما عسى أن ينقـــص العالم بإنسانـــة أو إنسان [الهجر ٢٣٢] و التقدير : ماعسى أن ينقصه ، فالمقدر هنا ضمير نصب . و الوجه الآخر الـــذي يحتملـــه هـــذا التركيب أن نجعل (ما) مفعولا به لينقص و عليه فالجملة فعلية ، و يشكل على هذا الوجه أن (ينقص) معمـــول للحرف المصدري (أنْ) ثم إن المصدر المؤول كله فاعل لـــ (عسى) فكيف يتقدم معمول ينقص على عسى ؟ .

القسم الثالث : جملة اسم الناسخ[1]

ــ قلت : إن فيها **أحبك** و هذا يكفي [النجوى ١٩٥] .

القسم الرابع : جملة خبر الناسخ

تكررت جملة خبر الناسخ أربعا و ثمانين مرة ، بحسب الأنماط التالية :

النمط الأول : الجملة خبر للأحرف الناسخة

في هذا النمط سبع و خمسون جملة تنتظمها خمسة أنواع على النحو التالي :

النوع الأول : الجملة خبر لــ (إنّ)

تكرر هذا النوع ست عشرة مرة ، على فرعين اثنين :

الفرع الأول : جملة اسمية

تكرر ثلاث مرات على شكلين :

الشكل الأول : اسمية أساسية

تكرر مرتين هما :

ــ إنَّ شيئين **هما أروعُ ما نعرفُ و ما نجهلُ** [أليس كذلك ١٨٩] .

ــ أما إنَّها و هي القبلةُ التي تلقيها الشّفاهُ الحمراءُ شعلةً منها في القلبِ أو الفكرِ و هي القبلةُ التي احتوتْ روحَ الخمرِ في سيّالها المعنويّ و هي القبلة ... **هي القبلة** [هل أخطأت ٢٠٧] .

الشكل الثاني : اسمية منسوخة

ورد مرة واحدة في قوله :

ــ إنّه **لا صلحَ لقلبينِ لم يصطلحْ فكراهما** [الهجر ٢٣٥] .

الفرع الثاني : جملة الخبر فعلية

تكرر ثلاث عشرة مرة على شكلين :

الشكل الأول : جملة الفعل التام

تكرر إحدى عشرة مرة على صورتين :

الصورة الأولى : الفعل الماضي

---

(١) انظر ما قررته آنفا حول المبتدأ الجملة ص : ٢١١ ــ ٢١٣ .

تكررت هذه الصورة خمس مرات ، على هيئتين :

الهيئة الأولى : الفعل مبني للمعلوم

تكررت أربع مرات ؛ منها :

ــ لقد قلتِ يا حبيبتي : إنّي **أخطأت** [هل أخطأت ٢٠٤] .

ــ المعنى المفهومُ من إحدى اللغتينِ في قولِك : إنّي **أخطأتُ** هو يا حبيبتي لي وحــدي ، وكما أفهمُه أنا وحدي [هل أخطأت ٢٠٧] .

الهيئة الثانية : الفعل مبني للمجهول

وردت مرة واحدة في قوله :

ــ لا أقولُ : إن الذِّكْرى **قد سُلِّطَ عليها النّسيانُ** فصفَّاها من حوادِثــها و أيّــامــها [والسلام عليها ٢٥٧] .

الصورة الثانية : الفعل المضارع

تكررت ست مرات ؛ منها :

ــ إني **لألمحُ فيه سرّاً عجيباً يكونُ فقدانُ العبارةِ عنده هو أبلغَ العبــارةِ في وصفــه** [رسم الحبيبة ٣٩] .

ــ إني **لأحسبُ طبيعةَ الفرارِ التي رُكِّبَتْ في المرأةِ قد خُلقتْ فيك أنتِ على الضّعـف** [المتوحشة ١١٩] .

الشكل الثاني : جملة الفعل الناقص

وردت منه جملتان على صورتين :

الصورة الأولى : فعل ماض جامد

ــ إنه **ليسَ في الحبِّ نصفُ حبٍّ أبداً** ، فليس في الحبيبِ أبداً إلا كلُّ الجمالِ ، فليــس معاني الجميل إلا أنها كلَّها جميلة [المتوحشة ١١٦] .

الصورة الثانية : فعل مضارع

ــ إنَّ المرأةَ **لتكونُ امرأةً و حسب إلى أنْ تجد عاشقها** [رسالة للتمزيق ٥٢] .

النوع الثاني : الجملة خبر لــ (أنَّ)

تكرر إحدى و عشرين مرة على ثلاثة فروع :

الفرع الأول : الخبر جملة اسمية

تكرر أربع مرات على شكلين :

الشكل الأول : اسمية أساسية

ــ هكذا علمتْني حقيقتُكِ أنَّ الحبَّ **إنْ هو إلا تفسيرُ كلِّ شيءٍ في العالمِ تفسيرا من القلب** [الأشواق ١٠٢] .

ــ تبدعُ ما تبدعُ في إيلامِه و تعذيبِه و لو تتابعتْ له بالسّوءِ لأنَّ ذلك **هو عملُ كبريائها و سرورها** [المتوحشة ١١٩] .

الشكل الثاني : اسمية منسوخة

ــ لم يخالجْني الريبُ قطّ في أنكَ من نزعاتِكَ الروحانيّةِ و من ذهولِكَ الربّانيّ **كأنَّكَ في جوٍّ كوكبٍ لا في جسمِ إنسان** [رواية القلم ١٠٧] .

ــ لا أدلَّ على وهمِ جمالِها ، و أنَّه في نفسِه و في نفسها **لا أثرَ له** لا أدلَّ على ذلك من أنْ تتراءى الجميلةُ في مرآتها ثم تنظرَ نظرتَها السّاحرةَ ترفّ بالقبلةِ من شفتَيْها على شفتَيْها في المرآة [وهم الجمال ٢٥٣] .

الفرع الثاني : الخبر جملة فعلية

تكرر ست عشرة مرة موزعة على شكلين :

الشكل الأول : فعل تام

تكرر أربع عشرة مرة على صورتين :

الصورة الأولى : الفعل الماضي

تكرر ست مرات ؛ منها :

ــ هي غريبةٌ بالغةُ الغرابةِ لأني **صنعتُها صنعةَ قلبٍ لا صنعة لسان** [أما قبل ١٢١] .

ــ هو في سببِهِ أكثرُ مما هو في نفسِهِ لأنه **خرجَ من المكانِ إلى الشّعور** [قلت و قالت ٢١٥] .

الصورة الثانية : الفعل المضارع

تكرر ثماني مرات ؛ منها :

ــ من العجيبِ أنَّ هذا الوحشَ النّائمَ في الدّمِ **لا ينبهُهُ إلا أجفى المعاني و أغلظُها في سورةِ الغضب و جنون الغيظِ ، أو ألطفُ المعاني و أرقُّها في جمالِ الحبِّ وخلاعة الجمال** [المتوحشة ١١٧] .

ــ عندها أنَّ الحبَّ **يغيرُ كلَّ شيء** [هدية شتم ١٥٧] .

الشكل الثاني : فعل ناقص

وردت منه جملتان على صورتين :

الصورة الأولى : الفعل الماضي

ــ ما شككتُ أنَّ كلَّ كلماتِهِ **كانتْ خفقاتٍ** [كتاب لم تكتبه ١٤١] .

الصورة الثانية : الفعل المضارع

ــ ما أشكُّ أنها **ستكونُ عبارةً معشوقةً من أثرِكَ و أثرِ الحب عليها** [أما قبل ١٢١] .

الفرع الثالث : الخبر جملة شرطية

ــ على أنَّ هذا القلمَ الخبيثَ **لو استملى من نشوتِهِ و سكرِهِ هذا الكلامَ المعربدَ في قلبي ، و ركبَ ذلك الفنَّ من الغيْرةِ ، و أخذتْهُ هذه الرّجفةُ ، و كَتَبَ إلي بيدكِ تلك الرسالةَ لقرأتُها أنا هكذا** [رواية القلم ١٠٨] .

النوع الثالث : الجملة خبر لـ (كأن)

تكرر هذا النوع تسع مرات على فرعين :

الفرع الأول : الخبر جملة اسمية

ورد ثلاث مرات على شكلين :

الشكل الأول : الخبر جملة اسمية أساسية

ــ كأنَّ قلبَ كلِّ إنسانٍ **هو النقطةُ المحدودةُ له من الكونِ و الكونُ كلُّه مبعثرٌ من حوله** [صلاة في المحراب الأخضر ١٦١] .

ــ كأنَّ الحبَّ **إنْ هو إلا زيادةُ شعاعٍ في العينِ تنظرُ النّفسُ به نظراً نافذاً إلى موضع لذّمّا أو فكرِها أو هواها** [وهم الجمال ٢٤٩] .

الشكل الثاني : الخبر جملة اسمية منسوخة

ــ هو بجملتِهِ أيضاً ظاهرٌ على مقدارِ ذلك في كلِّ موضعٍ من قسماتِ وجهكِ ومعارفِه ، كأنّه **لا أجزاءَ له** و لا جملةَ ، كأنّه شيءٌ أبديٌّ ، كأنه في وجهك تألُّه الحب [رسم الحبيبة ٤٠] .

الفرع الثاني : الخبر جملة فعلية فعلها تام

وردت منه ست جمل ينتظمها شكلان اثنان :

الشكل الأول : فعل ماض

ــ كأنَّ غيابَكِ **سَلَبَ الأشياءَ في نفسي حالةً عقليةً كانتْ لها كما سلبَني أنا حالةً قلبيةً** [الأشواق ١٠٠] .

ــ كأني **أمسكْتُ من الزَّمنِ ساعةً كانتْ هاربةً في الأبديّة** [المتوحشة ١١٨] .

الشكل الثاني : فعل مضارع

تكرر أربع مرات ؛ منها :

ــ كأنَّ الوقتَ **لا يمضي معه كما يمضي مع الأشياء** [رسم الحبيبة ٤٠] .

ــ كأنَّ هذا الكونَ العظيمَ **يتحوَّلُ في كلِّ لحظةٍ ليُخلقَ** ، فهو في كلِّ لحظةٍ صورةٌ جديدة [أليس كذلك ١٩١] .

النوع الرابع : الجملة خبر لــ (لعل)

وردت منه جملة واحدة كان الخبر فيها جملة فعلية فعلها مضارع تام ، وذلك قوله :

ــ فقلتُ : هَلْ بي يا قلبُ فيه لعلَّني **أُطْفِئُ الظَّما** [في الأحلام ١٨٥] .

النوع الخامس : الجملة خبر لــ (لكن)

تكرر عشر مرات على فرعين :

الفرع الأول : الخبر جملة اسمية أساسية

ــ لكنَّ ابتسامَ الحبيبةِ **هو يستخرجُ معناه من محبها** [رسالة الابتسامة ٩١] .

الفرع الثاني : الخبر جملة فعلية

تكرر تسع مرات على شكلين :

الشكل الأول : جملة فعلية فعلها تام

تكررت تسع مرات على صورتين :

الصورة الأولى : فعل ماضي

ــ لكني **فهمتُ من الذّبولِ أهّا معاتبةٌ في الحبِّ أو مخاصمة** [جــواب الزهرة الذابلــة ٩٢] .

الصورة الثانية : فعل مضارع

تكررت ثماني مرات ؛ منها :

ــ لكنّهما **يتوسّلانِ إلى ذلك بنظرةٍ تعانقُ نظرةً ، و ابتسامةٍ تضمُّ ابتسامةً** [رســـالة الابتسامة ٨٥] .

ــ لكننا نحن **بما فينا من قوّةِ الخلْقِ نتمرَّدُ على الانسجام و الاتّساق** [أليس كذلـــك ١٩٢] .

الشكل الثاني : جملة فعلية فعلها ناقص

ورد مرة واحدة كان الفعل الناقص فيها مضارعا :

ــ لكنَّ قلبي **مع ذلك يظلُّ يبحثُ عن الأحسن** [في معاني التنهدات ١٨٧] .

النمط الثاني : الجملة خبر للأفعال الناسخة

تكرر هذا النمط سبعا و عشرين مرة على سبعة أنواع :

النوع الأول : الجملة خبر لــ (كان)

تكرر هذا النوع ثماني مرات على فرعين :

الفرع الأول : الخبر جملة اسمية أساسية

ــ إذْ كانَ تفسيرُ الشيءِ **إنما هو إضافتُه إلى ما فرغت النّفسُ منه** [لماذا لماذا ١٣٧] .

الفرع الثاني : الخبر جملة فعلية فعلها تام

تكرر هذا الفرع سبع مرات على شكلين :

الشكل الأول : فعل ماض

ــ إنَّ حاجتي ألا أكونَ **عرفتُها من قبل** [الغضبى ١٥٣] .

ــ تكونُ **قد أهنتَها و ابتذلتَ المعنى السّاميَ المخبوءَ لك فيها ليكــونَ لكَ وحـــدك** [هدية شتم ١٥٥] .

الشكل الثاني : فعل مضارع

تكرر أربع مرات ؛ منها :

ــ نلْتقي و إن كنا **لمَ نَلْتق** [رواية القلم ١٠٨] .

ــ كانَ بذلُه **يُفني منه على قَدّر ما يُعْطي** [الغضبى ١٥٠] .

النوع الثاني : الجملة خبر لـــ (أصبح)

ورد مرة واحدة كان الخبر فيها جملة فعلية فعلها تام مضارع ، وذلك في قوله :

ــ **كما يرى الشّاعر الملهمُ كلامَ الطّبيعةِ بأسرِه مترجماً إلى لغةِ عينيه** أصبحتُ **أراها في هجرِها طبيعةَ حسنٍ فاتنٍ مترجمةً بجملتِها إلى لغة فكري** [الغضبى ١٥١] .

النوع الثالث : الجملة خبر لـــ (برح)

منه جملتان الخبر في كل منهما جملة فعلية فعلها مضارع :

ــ لكنَّ الحيَّ جامدٌ في مكانه من الزّمنِ على ألمٍ **يتوجّعُ له** ما يبرحُ ، أو ذكْرى يحِـــنُّ إليها ما يزال [رسالة للتمزيق ٤٩] .

ولعلك ترى أن الخبر هنا قد تقدم على الناسخ ، وفي تقدم الخبر على (مازال) وإخوتـه ثلاثة أقوال :

أحدها : المنع مطلقا ، وعليه الفراء .

والثاني : الجواز مطلقا ، وعليه سائر الكوفيين ؛ لأنّ ما عندهم ليـــس لهـــا الصـــــدر كغيرها .

والثالث : المنع إن نفيت بـــ (ما) لأن لها الصدر ، والجـــواز إن نفيت بغيرها ، كـــــ (لا) و (لم) و (لن) و (لما) و (إنْ)[1] .

وعليه فإنه لا مساغ لكلمة الرافعي إلا على رأي الكوفيين .

ــ بذلك يهفو إليكِ القلبُ بأشواقٍ لا تزالُ تتوافى ، فلا تبرحُ **تتجدَّدُ** ، فهي لا تهدأ ولا تسكن [الأشواق ١٠٠] .

النوع الرابع : الجملة خبر لـــ (دام)

وردت منه جملة واحدة خبر الناسخ فيها فعل مضارع تام ، وذلك في قوله :

(١) انظر في تفصيل هذا : الهمع ٨٩/٢ .

ـــ من هذا تنبعثُ أشواقي الحزينةُ ما دمت **لا أراك** [الأشواق ١٠٣] .

النوع الخامس : الجملة خبر لـــ (زال)

تكرر هذا النوع خمس مرات كانت جملة الخبر في كل منها فعلية مضارعية ، ومن أمثلة هذا النوع :

ـــ الألمُ فيه دائماً يبدأُ و لا يزالُ **يبدأ** [الأشواق ١٠٤] .

ـــ خطوةُ الخلدِ التي لا تزالُ دائبةً **تتقدَّمُ** في حاجةٍ إلى عثرةٍ بمعنىً من معاني الفناءِ المعترضةِ في طريق الحياة [فلسفة المرض ٢٢٤] .

النوع السادس : الجملة خبر لـــ (ظل)

ورد مرتين كان الخبر في كليهما جملة فعلية فعلها تام مضارع :

ـــ حُكِمَ عليه بأنْ يظلَّ **أبدا يريدُ** و يشتهي [في معاني التنهدات ١٨٦] .

ـــ لكنّ قلبي مع ذلكَ يظلُّ **يبحثُ عن الأحسن** [في معاني التنهدات ١٨٧] .

النوع السابع : الجملة خبر لـــ (فتئ)

منه جملة واحدة الخبر فيها جملة فعلية فعلها مضارع تام و هي قوله :

ـــ في السّكون حياةٌ أبديةٌ فياضةٌ لا تفتأُ **تعملُ بالسَّلبِ و الإيجاب** [أليس كذلك ١٩١] .

النوع الثامن : الجملة خبر لـــ (كاد)

تكرر هذا النوع أربع مرات ، كان الخبر في كل منها جملة فعلية فعلها تام مضارع ، ومن أمثلة هذا النوع :

ـــ يرى بعضَ الأشياءِ يكادُ **يتبسمُ له** ، و بعضَها يرنو إليه ، و بعضَها يكادُ **يتيه** ويتدلّل و يصد [وهم الجمال ٢٥٣] .

النوع التاسع : الجملة خبر لـــ (ليس)

تكرر هذا النوع ثلاث مرات على فرعين :

الفرع الأول : الخبر جملة اسمية أساسية

ـــ ليس من جمالٍ إلا و **بعضُ مادتِهِ في أصلِها من القبح كما ترى** [شجرات الشتاء ١٧١] .

الفرع الثاني : الخبر جملة فعلية فعلها تام مضارع

ــ أُراه ليس **يكفيها** [قال القمر ٥٩][1] .

ــ لستُ **أشكُّ أنَّ الجمالَ في هذا الوجودِ مظهرٌ مؤنث** [نار الكلمة ١١٢] .

و في جمل خبر الناسخ ما يمكن أن يعد من باب تعدد الخبر كقوله :

ــ من تألُّه الجمال أن الحبيبةَ **لا تريدُ الحقائقَ من الطّبيعة إليها بل من الطّبيعةِ إلى محبِّها أولا ثم من المحبِّ إليها بعد ، تريدُ في حقائقِ الكون شعورَ تقديسِ الله و شعوراً آخرَ بتقديسها هي أيضا** [قالت و قلت ١٤٨] .

ــ خطوةُ الخلدِ التي لا تزالُ دائبةً **تتقدَّمُ** في حاجةٍ إلى عثرةٍ بمعنًى من معاني الفناء المعترضةِ في طريق الحياة [فلسفة المرض ٢٢٤] .

و لننظر الآن إلى ضروب الروابط التي تربط جملة خبر الناسخ باسمه .

و أول ما يلفت نظرنا هنا أن اسم الناسخ إذا كان ضمير شأن فإنه لا يحتاج إلى رابط يربط جملة الخبر به ، وذلك أن الخبر حينئذ يكون هو الاسم في المعنى ، وقد تبين لنا من قبل أن كون الخبر هو المبتدأ في المعنى يغني عن الرابط إذ لا حاجة للربط بين الشيء ونفسه ، و القول بأن المبتدأ أو اسم الناسخ إذا كان ضمير شأن فلا حاجة للرابط لم ينص عليه النحاة و لكنه قياس قولهم ، و مقتضى قواعدهم .

و هاهنا أربعة جمل جاءت على هذا الوجه ؛ منها :

ــ لن يجعلَ لها سحرَها السّاحرَ إلا أن يكونَ **ذات مرّةٍ قد وقعتْ دقائقُ ملونةٌ في ساعةِ حبٍّ** [قلت و قالت ٢١٥] .

ــ إنّه **لا صلحَ لقلبينِ لم يصطلحْ فكراهما** [الهجر ٢٣٥] .

---

(١) اسم الناسخ هنا ضمير الشأن و الجملة الخبر ، وقد ذهب المالقي إلى أن (ليس) مع الأفعال " حرف لا غير " كـ (ما) النافية إذ " لا خاصية من خواص الأفعال فيها حينئذ " [انظر : رصف المباني ص : ٣٦٩] هكذا قال (رحمه الله !) ، على أنه يفهم من تجويزه إضمار الشأن في نحو : ليس خلق الله مثله [الرصف : ٣٧٠] أن حكمه عليها بالحرفية عند الدخول على الفعل ليس على إطلاقه و إنما هو مقيد بامتناع تقدير الشأن . و هو لا يمتنع هنا . و انظر في هذا : الجنى الداني : ٤٩٤ و الأزهية :١٩٥ .

و التقدير هنا : الشأن أو الأمر قد وقعت دقائق ... الخ ، و الشأن أو الأمر لا صلح لقلبين ... الخ ، و اتحاد الاسم و الخبر في المعنى هنا جلي واضح .

و أما بقية الجمل فقد كان الرابط فيها الضمير ، و قد جاء على نمطين :

النمط الأول : الرابط ضمير ظاهر

تكرر هذا النمط خمسا و عشرين مرة بحسب الأنواع التالية :

النوع الأول : الرابط ضمير في محل رفع

تكرر تسع عشرة مرة و من أمثلته :

ـ **إنّكِ لتنظرين إلي نظراتٍ ناعمةً من ذلك النّظر الرطْبِ** ، فأجدُ لها مسّاً كمسِّ يدِ الحبيبةِ الفاتنة فلماذا لا تكتبينها ؟ و تبسمين أحيانا ابتساماتٍ معنويةً تهربُ إليّ فيها بعض قبلاتِك فلماذا لا تكتبينها ؟ [رواية القلم ١٠٩] .

ـ **ما علمْنا أنكِ مع القدرِ تحركْتِ** ، و لا مع القدر سكنتِ [في العتاب ١٨١] .

النوع الثاني : الرابط ضمير في محل نصب

وردت منه جملتان :

ـ لم يخالجْني الريبُ قطّ في أنّكَ من نزعاتِكَ الروحانيّةِ و من ذهولِكَ الرّبّانيّ **كـأنّكَ في جوّ كوكبٍ لا في جسم إنسان** [رواية القلم ١٠٧] .

ـ من العجبِ أنّ هذا الوحشَ النّائمَ في الدّم **لا ينبهُه إلا أجْفى المعاني و أغلظُها في سَوْرة الغضب و جنون الغيظ ، و ألطفُ المعاني و أرقُّها في جمالِ الحبِّ و خلاعةِ الجمال** [المتوحشة ١١٧] .

النوع الثالث : الرابط ضمير في جر

تكرر هذا النوع أربع مرات ؛ منها :

ـ ليسَ من جمالٍ إلا **و بعضُ مادته من القبحِ كما ترى** [شجرات الشتاء ١٧١] .

ـ لا أقولُ : إنّ الذّكْرى **قد سُلّط عليها النّسيان** فصفاها من حوادثها و أيامها [والسلام عليها ٢٥٧] .

النمط الثاني : الرابط ضمير مستتر

تكرر هذا النمط خمسين مرة الضمير في كل منها في محل رفع ، ومن الأمثلة :

ــ إنَّ نظرةَ الحبِّ **تقعُ / موقعها في العينِ و حقيقة معناها في القلبِ كأختِها قبلةِ الحبِّ : هي في الفم و حلاوةُ طعمها في الفكر** [نظراتها ٦٠] .

ــ ألا يخرجُ من ذلك أنَّ كلَّ محب **يقابلُ / في الطبيعة بقلبِهِ أو إحساسِه أعظم العلماء بعقلِه و آلاتِه** ؟ [قلت و قالت ٢١٣] .

القسم الخامس : جملة الحال

لدينا اثنتان و سبعون جملة حالية . و قد جاءت على ثلاثة أنماط :

النمط الأول : الحال جملة اسمية

تكرر إحدى و ثلاثين مرة على نوعين :

النوع الأول : اسمية أساسية

تكرر اثنتين و عشرين مرة منها :

ــ قال : مثل الفجرِ **فيه الشفقْ** [كتاب رضا ١٠٥] .

ــ ... ماذا أستطيع بوقفتي حسيرًا **و أقدارُ الغرامِ بنا تَجْري** [متى يا حبيب القلب ١٥٩] .

النوع الثاني : اسمية منسوخة

تكرر تسع مرات ؛ منها :

ــ ما أحسبُني رأيتَكِ مرةً إلا **و كأني فيكِ أول أنثى** [نظراتها ٦١] .

ــ الهجرُ يتركُ الروحَ **كأنها منتزعةٌ** [قالت و قلت ١٤٤] .

النمط الثاني : الحال جملة فعلية

تكرر ستا و ثلاثين مرة على نوعين :

النوع الأول : جملة الفعل التام

تكرر اثنتين و ثلاثين مرة على فرعين اثنين :

الفرع الأول : الفعل الماضي

تكرر هذا الفرع إحدى عشرة مرة ؛ منها :

ــ قالتْ **و زادتْ في ضحكِها** : أعني أبغضك [النجوى ١٩٥] .

ـ قالتْ و **ضحكتْ** : بذلك لا يُفهمُ الحبُّ ، و بذلك استطعتَ أن تجعلَ لغتك هكذا [النجوى ١٩٨] .

الفرع الثاني : الفعل المضارع

تكرر إحدى و عشرين مرة كان منفيا في سبع منها ، ومثبتا في الباقي ، ومن الأمثلة :

ـ إنها الرّوحُ **تأخذُ عن روحٍ أخرى في حالةٍ من حالاتِ النفسيةِ الخالقةِ تحوِّلُ كلَّ شيءٍ إلى لغةٍ حتى اللحم و الدّم** [رسالة الابتسامة ٩١] .

ـ قال : قد عرفتِ الحكمَ **و لم أنطقْ به** [قلت و قالت ٢٠٩] .

النوع الثاني : جملة الفعل الناقص

وردت منه أربع جمل على فرعين :

الفرع الأول : الفعل الماضي

ـ أتذْكرُ ساعةَ جئتَها بها من فوق الزمن **و كان فيها للحديقةِ جوٌّ من زهرٍ و جوٌّ من قمرٍ و جوٌّ من امرأةٍ أجملَ من القمر و الزهر** [القمر ٥٧] .

ـ ما هذا يا سيدتي **و ليسَ خيطُ عمري في إبرتِكِ** ، و لا ما يتمزّقُ من أيامي تصلحُه ماكينةُ الخياطةِ بقدرتك [في العتاب ١٨١] .

الفرع الثاني : الفعل المضارع

ـ يرى بعضَ الأشياءِ **يكاد يبتسِمُ له** ، و بعضَها يرنو إليه ، و بعضَها يكادُ يتيه ويتدلَّلُ و يصدّ [وهم الجمال ٢٥٣] .

النمط الثالث : الخبر جملة شرطية

تكرر خمس مرات ؛ منها :

ـ تبدعُ ما تبدعُ في إيلامِهِ و تعذيبه **و لو تتابعتْ له بالسّوءِ** لأنّ ذلك هو عمل كبريائِها و سرورها [المتوحشة ١١٩] .

ـ ما أنا إلا كالنَّجمِ **إنْ يسخطْ فليسخطْ ما شاء إلا ظلمةَ ليلِهِ التي تشبُّ لونَه وتجلوه** [صلاة في المحراب الأخضر ١٦٤] .

و قول الرافعي :

ـ هو بجملتِهِ أيضا ظاهرٌ على مقدارِ ذلك في كل موضعٍ من قسماتِ وجهِكِ ومعارفِهِ ، **كأنَّه لا أجزاءَ له و لا جملةَ ، كأنَّه شيء أبديٌّ ، كأنه في وجهِكِ تألُّه الحب** [رسم الحبيبة ٤٠] .

تعدد فيه الحال ثلاث مرات كما هو ظاهر .

هذا ما يتعلق بجملة الحال من حيث أنواعها و أشكالها ، و لننظر الآن إليها من حيث الروابط التي تربطها بصاحب الحال .

سبق أن قرر البحث أن الأرجح في جملة الحال الاسمية جواز ربطها بالواو أو الضمير أو بهما معا[1] ، وإذا نظرنا إلى ما بين أيدينا من جمل الحال الاسمية أساسية و منسوخة وجدنا أنها من حيث ارتباطها بصاحبها على أنماط :

النمط الأول : الارتباط بالضمير وحده

عدة الجمل في هذا النمط أربع عشرة جملة ؛ منها :

ـ فقال : مثل الفجرِ **فيه الشّفقُ** [كتاب رضا ١٠٥] .

ـ الهجر يترك الروح **كأنَّها منتزعة** [قالت و قلت ١٤٤] .

النمط الثاني : الارتباط بالواو وحدها

ورد مرة :

ـ ... و ماذا أستطيعُ بوَقْفتي حسيرًا **و أقدارُ الغرامِ بنا تَجْري** [متى يا حبيب القلب ١٥٩] .

النمط الثالث : الارتباط بالضمير و الواو معا

تكرر ست عشرة مرة ؛ منها :

ـ ليسَ الحبُّ إلا وقوعك في التّيه الذي يكونُ بين الفكر **و هو رأيٌ و رغبةٌ** ، و بين الفكر **و هو حقيقةٌ و حادثةٌ** [وهم الجمال ٢٥٤] .

و أما جملة الفعل الماضي التام فإننا نجد فيها من حيث الروابط نمطين اثنين :

النمط الأول : الارتباط بالضمير وحده

تكرر هذا النمط سبع مرات ؛ منها :

---

(١) انظر ص : ٢٩٦ من هذا البحث .

ــ لا أراكِ تجمعين ضميري و ضميَرِكِ في كلمةٍ إلا **أحسستُ أنّـه لقـاءٌ بيننا في لفـظ** [البلاغة تتنهد ٤٣] .

ــ رأيتُ جسمي **انتهى / لحالة تضيء كالشمس و القمرْ** [في الأحلام ١٨٥] .

النمط الثاني : الارتباط بالضمير و الواو معا .

تكرر هذا النمط أربع مرات ؛ منها :

ــ إنّي لأستروح أنفاسَك **و قد ناسَمَتْـ/ـني كَرُوَيْحَةِ الفجرِ عذبةً بـاردةً** ، فما تزيدني إلا ضراما [نار الكلمة ١١٣][1] .

ــ أكتبُها **و قد تكافأ جانبا الحب في نفسي هونا هونا** ، و اعتدلتْ مقاديرها شيئاً شيئاً ؛ فلا أعتد بسبب تصغرُ به الحقيقة الكبيرة ، أو تكبر الصغيرة ، أو يجاوز بمعنى حدَّه ، أو يقصر بمعنى آخر عن حقه [وهم الجمال ٢٤٦] .

و لعل القارئ قد لاحظ من خلال الأمثلة المذكورة مجيء الماضي حالا دون قد ، وهو أمر قد فرغ البحث من بيان جوازه[2] ، كما لعله لاحظ مجيء الماضي بعد إلا بدون واو على ما قرره جمهرة من النحاة .

و الفعل المضارع التام جاءت صور الارتباط فيه على نمطين :

النمط الأول : الارتباط بالضمير وحده

تكرر سبع عشرة مرة منها مرة واحدة كانت جملة الحال فيها شرطا ، و من أمثلة الجمل غير الشرطية :

ــ أرى وجهَك أنتِ **يبلغ/مني القصْوى** ، و يأخذُ بقلبي كلّهِ ، و يستولي على جملةِ ما في إنسانيّتي [رسم الحبيبة ٣٩] .

ــ فطرت في النور **أجتليـ/ـه محاسنا تملأ السما** [في الأحلام ١٨٥] .

و قد نص النحاة رحمهم أن جملة الحال المصدرة بالمضارع المثبت غير المقترن بقد لا تقترن بالواو و ترتبط بالضمير وحده و على هذا جاءت جمل الرافعي . و ثم جمل أخرى صدرت بالمضارع المنفي و ارتبطت بالضمير وحده ، و انفراد الضمير في حالة المضارع

---

(١) يمكن أن نجعل صحاب الحال فاعل (أستروح) فيكون الضمير العائد حينئذ هو الياء الواقعة مفعولا .

(٢) انظر ص : ٢٩٩ من هذا البحث .

المنفي بـــ (ما) أو بـــ (لا) أو بـــ (لم) هو على جهة الجواز على خلاف في المصدر بـــ (لا) ، أما انفراده في المضارع المثبت فهو على الوجوب إذ لا تدخل الواو حينئـذ إلا على تأول مبتدأ محذوف[1] .

و مثال الجملة الشرطية قوله :

ــ ما أنا إلا كالنّجمِ : **إنْ يسخطْ/فليسخطْ/ما شاءَ إلا ظلمةَ ليلهِ التي تشبُّ لونــــه وتجلوه** [صلاة في المحراب الأخضر ١٦٤] .

النمط الثاني : الارتباط بالواو وحده

وردت منه جملة واحدة هي :

ــ أنا منذُ شهرٍ أرقبُ منها كتاباً **و لا يأتي كتابها** [رسالة للتمزيق ٤٩] .

و قد سبق للبحث أن أشار إلى الخلاف في اقتران المضارع المنفي بلا بـــالواو و رجـــح جواز ذلك تبعا لابن مالك و لزمخشري .

النمط الثالث : الارتباط بالضمير و الواو معا

وردت منه جملتان غير شرطيتين و أربع جمل شرطية ، أما الأوليان فهما :

ــ لقد تركتِني **و ما أظفرُ / منك بساعةِ رضا إلا رأيتُ في يدي معجزةً** [المتوحشـــة ١١٨] .

ــ قال : قد عرفتِ الحكم **و لم أنطق به** [قلت و قالت ٢٠٩] .

و أما الشرطية فمنها :

ــ هو أشعةٌ إلهيّةٌ تذيبُ ما حول القلبِ الصغير من المعاني الضّاغطةِ عليهِ **و لو كـــان/ معنى روحِ جبلٍ صخريٍّ من الهم** [رسالة الابتسامة ٨٦] .

ــ نلتقي **و إن كنا لم نلتقِ** [رواية القلم ١٠٨] .

واقتران المضارع المنفي بـــ (ما) بالواو محل نزاع أيضا ، وقد سبق بيانه و نقـــل رأي أبي حيان فيه ، أما المضارع المنفي بـــ (لم) فجواز اقترانه بالواو محل اتفاق ، بـــل قـــد ذهب ابن خروف و القاسم الأندلسي إلى اشتراط الواو معه لأنه في معنى الماضي[2] .

---

(١) انظر ص : ٣٠٣ من البحث .

(٢) انظر في بيان هذا كله ص : ٣٠٤ من هذا البحث .

القسم السادس : جملة المفعول به

تكرر هذا القسم ستا و خمسين مرة على ثلاثة أنماط :

النمط الأول : مقول القول

تكرر أربعا و أربعين مرة على نوعين :

النوع الأول : المحكي بالقول

تكرر اثنتين و أربعين مرة ، و من أمثلته :

ـــ فقال : **جلَّ اللهُ فيما خلق** [كتاب رضا ١٠٥] .

ـــ قلت : **و لكنَّه هو النورُ الذي يقيِّد الطبيعةَ كلها بمنظر واحد** [النجوى ١٩٦] .

النوع الثاني : المحكي بمرادف القول

ـــ اتفقتْ لي بالأمس حادثةٌ أوحتْ إليَّ بهذه الحكمة : **قد يكونُ الأدقُّ من خيوط آمالنا هو الأغلظَ من حبال أوهامنا** [رسالة للتمزيق ٥٣] .

ـــ ألا رفقاً بالقلب الذي أجابني : **إنها تركيبُ المغناطيسِ الغراميِّ و توزيعُه في أماكنِه على هندسةِ الجاذبية** [يا للجلال ٩٩] .

النمط الثاني : المفعول الثاني

تكرر خمس مرات ؛ منها :

ـــ لقد جعلتِ كلمتَكِ الأخيرةَ **كأنها بابٌ أقفلَ في وجهي** [كتاب لم تكتبه ١٤٣] .

ـــ جعلنا **نحنُ إلى حياةٍ ليستْ في حياتنا** [شجرات الشتاء ١٧١] .

النمط الثالث : باب التعليق

تكرر هذا النمط سبع مرات على ثلاثة أنواع :

النوع الأول : الجملة معلقة عن فعل متعد لمفعول واحد لم يستوف مفعوله

و قد جاءت جملتان في هذا النوع كان المعلق في كل منهما استفهاما ، و يمكن تصنيف الجملتين إلى فرعين :

الفرع الأول : المعلق حرف استفهام

ـــ أنت لا تحفِلين أأحببتُكِ **أم أبغضتُكِ** ، و لا تدافعينَ عن شيءٍ منكِ في نفسي ، ولكنَّ كلَّ شيءٍ منكِ يدافِعُ في نفسي عن نفسِه و ينتصِرُ و يتغلّب [قلت وقالت ٢١٦] .

و الفعل (حفَل يحفِل) يتعدى بنفسه كما يتعدى بحرف الجر، قال الزبيدي في التاج : " ما حفَله و ما حفَل به يحفِله بالكسر حفْلا و ما احتفل به أي ما بالى به "[1] ، وقد صُنِّفت هذه الجملة بناء على تعدي الفعل بنفسه ، و لو اعتمدنا تعدي الفعل بالحرف لصارت الجملة معلقة عن فعل لازم و هي حينئذ منصوبة على نزع الخافض .

الفرع الثاني : المعلق اسم استفهام فضلة

ـــ كأني أعرفُ بك **كيفَ أتحولُ في بعض معاني الحياةِ من نسيمٍ إلى عاصفةٍ** [شجرات الشتاء ١٧٠] .

النوع الثاني : الجملة معلقة عن فعل متعد لاثنين استوفى مفعوله الأول

وردت منه جملتان علقتا باسم استفهام فضلة :

ـــ هل غيرُ الحبِّ علَّمَ الإنسانَ **كيف ينادي روحَهُ و نفسَهُ في غيره** [أليس كذلك ١٩٣] .

ـــ إنما هذه الأمراضُ مواعظُ منك تعلّمنا **كيف نضعُ شهواتِنا في موضعِها من الضرورةِ** ، و نحصرُها في حدودها من الازْدراءِ و المقْتِ ؛ فلا تعدو بطبائعنا علينا ، ولا تعدو بنا على سوانا [فلسفة المرض ٢٢٨] .

النوع الثالث : الجملة معلقة عن فعل متعد لمفعولين لم يستوف مفعوليه أو أحدهما

تكرر هذا النوع ثلاث مرات كان المعلق في كل منها اسم استفهام ، و يمكن تصنيف الجمل الثلاثة إلى فرعين :

الفرع الأول : المعلق اسم استفهام عمدة

ـــ لا أدري **ما الذي أسكَتَني حينئذ** [النجوى ٢٠٣] .

الفرع الثاني : المعلق اسم استفهام فضلة

---

(١) التاج ١٤/١٥٥ .

ــ ما أدري **كيف كنتُ مملوءاً بكِ و أنت أمامي** [أما قبل ١٢٥] .

القسم السابع : جملة المضاف إليه

تكررت جملة المضاف إليه تسع عشرة مرة بحسب الأنماط التالية :

النمط الأولى : إضافة (إذْ) إلى الجملة

تكرر هذا النمط خمس مرات أضيفت (إذ) في كل منها إلى جملة فعلها مضارع ، ومن أمثلة هذا النمط :

ــ و بي زهرةٌ في جانبِ النيلِ قد نمتْ   فرفَّ عليها إذْ **يروحُ** و إذْ **يغدو** [النجوى ١٩٤] .

النمط الثاني : إضافة (إذا) إلى الجملة

ــ النظرُ الإنسانيُّ لا يعلو بشيءٍ إلا إذا **ألبسَهُ معناهُ الإلهي** [نار الكلمة ١١٣] .

ــ الهجرُ ــ و هو أشقُّ و أعنتُ ما في الحبِّ ــ قد يكونُ لوعةً مطمئنّةً إذا **كان عن دلالٍ أو سلوانٍ من الحبيب** [قل و قالت ٢١٤] .

ــ منها هي أيضاً تختلفُ هذه العناصرُ إذا **شاءتْ** ، كأنها أي الحبيبةُ حياةٌ لحياتِهِ لا مقصرَ له عنها [وهم الجمال ٢٥٣] .

النمط الثالث : إضافة (حيث) إلى الجملة

ــ لكنَّ ألفاظَنا تتعانقُ أمامنا ، و يلثِمُ بعضُها بعضاً من حيثُ **لا تراها إلا عينايَ وعيناك** [أما قبل ١٢٥] .

النمط الرابع : إضافة (حين) إلى الجملة

تكرر ثماني مرات على نوعين :

النوع الأول : المضاف إليه جملة فعلية

تكرر سبع مرات ؛ منها :

ــ أولئكَ يتألّمونَ لا بالألِم و لكنْ بتمزيقٍ في أنفسِهم كتمزيقِ الأرضِ حين **تودعُ أسرارَ الزّرعِ** ، و يتوجّعونَ لا بمقدارِ عملِ الواحدِ منهم بنفسِهِ و لكنْ بمقدارِ عمَلِ الدّنيا به [و ألم الحب ٧٥] .

ــ هل يُفْتَتَنُ الإنسانُ إلا حين **يظهرُ مجنوناً بأسمى ما فيه من العقل** ؟ [الغضى ١٥٢] .

النوع الثاني : المضاف إليه جملة اسمية

و قد فرغ البحث من ترجيح جواز إضافة أسماء الزمان المبهمة إلى الجملة الاسمية[1] ، والمثال الوحيد هنا هو قول الرافعي :

ــ وراءكِ يا حبيبتي فكرةٌ مختفيةٌ كأنكِ أنتِ عملُها على حين **كأنما هي من عملك** [يا للجلال ٩٨] .

النمط الخامس : إضافة (ساعة) إلى الجملة

و المراد بــ (ساعة) هنا مطلق الوقت ، فهي في هذا كحين و مدة و وقت و زمان وغير ذلك من أسماء الزمان المبهمة غير المحدودة ، و لا يصح أن يكون المراد بها المدة الزمنية المحددة ؛ لأنها حينئذ لا تكون مبهمةً ؛ فلا تصح من ثم إضافتها إلى الجملة . وقد سبق الحديث عن أسماء الزمان المبهمة غير المحدودة و ماضرب لها النحاة من أمثلة[2] .

ــ أتذكرُ ساعةَ **جئتَها بها من فوقِ الزّمنِ ، و كان فيها للحديقة جوٌّ من زهرٍ ، وجوٌّ من قمرٍ ، و جوٌّ من امرأةٍ أجملَ من القمر و الزهر** ؟ [القمر ٥٧] .

النمط السادس : إضافة (لّما) إلى الجملة

ــ قلت : وذاكَ الخدُّ لما **استحى** [كتاب رضا ١٠٥] .

القسم الثامن : الجملة المعترضة

في هذا القسم تسع جمل موزعة على ثلاثة أنماط :

النمط الأول : الاعتراض بالنداء

تكرر ست مرات ؛ منها :

ــ قلتُ : يا ويحَ غيرك . أمكنني **يا جبارةَ المستحيلاتِ** ما أمكنَ الغزالَ من جبّار الممكنات [النجوى ١٩٩] .

ــ قال : أراكِ **يا فيلسوفتي** لا تفهمينَ لغةَ الوجود [قلت و قالت ٢١٠] .

---

(١) انظر ص : ٣٢٣ من هذا البحث .

(٢) انظر ص : ٣٢٢ من هذا البحث .

النمط الثاني : الاعتراض بالجملة الخبرية

النوع الأول : جملة اسمية

ـــ الهجر ـــ **و هو أشق و أعنت ما في الحب** ـــ قد يكون لوعة مطمئنة إذا كان عن دلال أو سلوان من الحبيب [قلت و قالت ٢١٤] .

النوع الثاني : جملة فعلية

ـــ قلت : كيف ـــ **ويحك** ـــ سودت وجه صحيفتي بما هو في سواده مداد مع المداد ، و في نفسه سواد أقبح من السواد ؟ [في العتاب ١٨٣] .

ـــ منذا ـــ **و يحك** ـــ يستهام بامرأة مدبرة قد خلا من سنها ، و اقتحمت العقبة الأخيرة ، أو امرأة مريضة نهكتها العلة ، أو التي بقيت روحها في جسمها ، و لكن مات وجهها [وهم الجمال ٢٥١] .

النمط الثالث : الاعتراض بالجملة الشرطية

ـــ حتى دلال المرأة التي تحبها فهو بعينه ـــ **لو حققت** ـــ هو معنى ظريف رقيق من ... من ... من وقاحتها [شجرات الشتاء ١٧٢] .

و إذا أعدنا النظر في هذه الجمل المعترضة من حيث مواضع وقوعها فسنجد الأنماط التالية :

النمط الأول : بين المبتدأ و الخبر

تكرر أربع مرات منها :

ـــ المعنى المفهوم من إحدى اللغتين في قولك : إني أخطأت هو **يا حبيبتي** لي وحدي ، و كما أفهمه أنا وحدي [هل أخطأت ٢٠٧] .

ـــ الهجر ـــ **و هو أشق و أعنت ما في الحب** ـــ قد يكون لوعة مطمئنة إذا كان عن دلال أو سلوان من الحبيب [قلت و قالت ٢١٤] .

النمط الثاني : بين المفعولين

ـــ قلت : يا ويح غيرك . أمكنني **يا جبارة المستحيلات** ما أمكن الغزال من جبار الممكنات [النجوى ١٩٩] .

ـــ قال : أراك **يا فيلسوفتي** لا تفهمين لغة الوجود [قلت وقالت ٢١٠] .

النمط الثالث : بين شبه الجملة و متعلقها

ــ فقلت : هل لي **يا قلب** فيه   لعلني أطفئ الظما [في الأحلام ١٨٥] .

النمط الرابع : بين الصلة و الموصول

ــ منذا ــ **و يحك** ــ يستهام بامرأة مدبرة قد خلا من سنها ، و اقتحمت العقبة الأخيرة ، أو امرأة مريضة نهكتها العلة ، أو التي بقيت روحها في جسمها ، و لكن مات وجهها [وهم الجمال ٢٥١] .

النمط الخامس : بين الحال و عاملها

ــ قلت : كيف ــ **ويحك** ــ سودت وجه صحيفتي بما هو في سواده مداد مع المداد ، وفي نفسه سواد أقبح من السواد [في العتاب ١٨٣] .

النمط السادس : بين الحال وصاحبها

ما هذا **يا سيدتي** و ليس خيط عمري في إبرتك ، و لا ما يتمزق من أيامي تصلحه ماكينة الخياطة بقدرتك [في العتاب ١٨١] .

القسم التاسع : جملة الصفة

تكررت جملة الصفة سبعا و أربعين مرة بحسب الأنماط التالية :

النمط الأول : الجملة الاسمية

تكرر هذا النمط خمس مرات على نوعين اثنين :

النوع الأول : الجملة الاسمية الأساسية

تكرر ثلاث مرات ؛ منها :

ــ مع ذلك تنبعث منه روح ذات جلال **أقل ما فيه أنه فوق الجلال الإنساني** [صلاة في المحراب الأخضر ١٦١] .

ــ بذلك لن ترى حبيبا **إلا هو من محبه بمنزلة الطبيب من مريضه ؛ يطب له ، أو يزيد في علته ، أو يهلكه** [وهم الجمال ٢٥٠] .

النوع الثاني : الجملة الاسمية المنسوخة

تكرر مرتين :

ــ لقد جعلت كلمتك الأخيرة **كأنها باب أقفل في وجهي** [كتاب لم تكتبه ١٤٣] .

ـــ هذهِ هي المشكلةُ التي جعلتْكِ لغزاً **لا حلَّ له** [قلت و قالت ٢١٢] .

النمط الثاني : الجملة الفعلية

تكرر اثنتين و أربعين مرة على نوعين :

النوع الأول : جملة الفعل التام

تكرر هذا النوع خمسا و ثلاثين مرة على فرعين :

الفرع الأول : الفعل الماضي

تكرر ثلاث عشرة مرة ؛ منها :

ـــ يعيشانِ في الحبِّ كما يعيشُ اثنانِ في قصةٍ **وضعَها مؤلّف خيالي** ، فأحكم عقدتـها [و ألم الحب ٧٦] .

ـــ لقد قالتْ لي مرّة في أمرٍ **سبقَ إلى قلبي منه شيءٌ** ؛ فعاتبتها : إنها مسألـةٌ لا تـهم [هدية شتم ١٥٧] .

الفرع الثاني : الفعل المضارع

تكرر اثنتين و عشرين مرة على شكلين :

الشكل الأول : مبني للمعلوم

تكرر عشرين مرة ؛ منها :

ـــ هذه عينكِ من وراءِ البعدِ تُلقي عليَّ نظراتِ استفهامِها ؛ فتدعُ كلَّ ما حولي مـن الأشياءِ مسائلَ **تطلبُ جوابَها من حضورك و مرآك** [الأشواق ١٠٠] .

ـــ ما أشبَهَه بدين **يعبدُ فيه الجسمُ الجسمَ** [قلت و قالت ٢١٣] .

الشكل الثاني : مبني للمجهول

تكرر مرتين :

ـــ هو لم يملكْ من الوجودِ شيئاً بعدُ ، و لكنّه أغنى مَن عليها بهذا الكنزِ الذي خبَّأتـه السماءُ فيه ، فينفقُ منه فيما **لا تباعُ كنوزُ الأرض** و لا تشرى [رسالة الابتسامة ٨٦] .

وفي هذه الجملة استخدام غريب لـ (ما) لا يوافق شيئا من المعاني التي ذكروها لنـا ، وهي هنا بمعنى الوقت ، أي : (في وقت لا تباع فيه كنوز الأرض ولا تشترى) ، فـ (ما) هنا وقتية ، ويشهد لهذا تخريج النحاة لـ (ما) في قوله تعالى : ﴿ كُلَّما رُزِقُوا منْـها

مِنْ ثَمَرَةٍ رِزْقاً قَالُوا ﴾ [البقرة : ٢٥] ، فقد ذكروا أنها في هذا الموطن اسم نكرة بمعنى وقت ، والتقدير كل وقت فيه[١] .

ــ كلُّ ذلك ليستْ منه فائدةٌ **تُرجى** [الغضبى ١٥٣] .

النوع الثاني : جملة الفعل الناقص

تكرر هذا النوع سبع مرات على فرعين :

الفرع الأول : الماضي

تكرر أربع مرات على شكلين :

الشكل الأول : ماض جامد

تكرر ثلاث مرات ؛ منها :

ــ ما توجدُ امرأةٌ هي جميلةٌ فاتنةٌ في وهمِ رجلٍ إلا انبعثَ من شخصِها معنًى **ليس في أحد غيرها** [رسالة الابتسامة ٨٩] .

ــ إنما أنا معه كالسّياسيِّ إذْ يقبِّلُ سياسيّا بعد معاهدةٍ بينهما ، فيمسُّه بشفتِهِ مسّةً **ليس لها إلا طعمُ ورقة مكتوبة** [كتاب لم تكتبه ١٤٣] .

الشكل الثاني : ماض متصرف

ــ كأني أمسكتُ من الزّمن ساعةً **كانتْ هاربةً في الأبدية** [المتوحشة ١١٨] .

الفرع الثاني : المضارع

تكرر ثلاث مرات ؛ منها :

ــ لكنَّ الحيَّ جامدٌ في مكانِه من الزّمن على ألمٍ **يتوجّعُ له ما يبرحُ** ، أو ذكرى **يحنُّ إليها ما يزال** [رسالة للتمزيق ٤٩] .

و الرابط في جملة الصفة كما سبق البيان لا يعدو أن يكون ضميرا ، و قد جاء هذا الرابط فيما بين أيدينا من جمل الصفة وَفْقَ الأنماط التالية :

النمط الأول : الرابط ضمير ظاهر

تكرر إحدى و عشرين مرة على ثلاثة أنواع :

---

(١) انظر : المغني : ٢٦٦ ، والدر المصون ١/ ١٨٠ .

النوع الأول : الضمير في محل رفع

ــ بذلك فلنْ ترى حبيباً إلا **هو من محبِّهِ بمنزلةِ الطّبيبِ من مريضِهِ يطبُّ له ، أو يزيدُ في علّته ، أو يهلكُه** [وهم الجمال ٢٥٠] .

النوع الثاني : الضمير في محل نصب

تكرر إحدى عشرة مرة ؛ منها :

ــ يعيشانِ في الحبِّ كما يعيشُ اثنانِ في قصّةٍ **وضعَها مؤلّفٌ خياليٌّ** ، فأحكَمَ عقدتَها [و ألم الحب ٧٦] .

ــ مع ابتسامةِ الحبِّ يأبى فمُ الحبيبِ أنْ يلفظَ كلمةً **لا يقبلُها فمُ حبيبه** [رسالة الابتسامة ٩١] .

النوع الثالث : الضمير في محل جر

تكرر تسع مرات ؛ منها :

ــ كأنَّ قلمكِ مهبطُ إشعاعٍ **تلتقي إليهِ سبحاتُ روحِ الجمالِ** المنبثَّةِ المالئةِ **هذا الوجودَ مما بين أزهارِ الأرضِ إلى كواكبِ الفلكِ إلى حدود الحورِ في مقاصيرِ الخلد** [رواية القلم ١٠٨] .

ــ لا بدَّ من سطوةٍ **ينقلبُ بها الأسيرُ المستعبدُ** إلا أنْ يكونَ مالكا بوجهٍ من وجوهِ التملُّكِ في تلكَ المنطقةِ الإنسانيَّةِ السحريةِ المسمَّاةِ في لغاتِ النَّاس بالحبيب [وهم الجمال ٢٤٨] .

النمط الثاني : الرابط ضمير مقدر

تكرر ستا و عشرين مرة على نوعين :

النوع الأول : الضمير في محل رفع

تكرر أربعا و عشرين مرة ؛ منها :

ــ في بعضِ القصصِ أنَّ لإحدى الغاباتِ ملكاً **يحكمُـ/ـها** [قالت و قلت ١٤٤] .

ــ أنا حين أقولُ : آهِ أحسبُها شعلةً **تتلوّى / ذاهبةً ممتدةً في قلبي** [النجوى ١٩٤] .

النوع الثاني : الضمير في محل جر

ـــ هو لم يملكْ من الوجودِ شيئاً بعْدُ ، و لكنّه أغنى مَن عليها بهذا الكنزِ الذي خبأتْــــه السَّماءُ فيه ، فينفقُ منه فيما **لا تباعُ كنوزُ الأرضِ** و لا تشرى [رسالة الابتسامة ٨٦] .

التقدير : تباع فيه .

ـــ ... ماله حن كلما **تراءى له شبه ابتسام على ثغر** [متى يا حبيــــب القلب ١٥٩] .

والتقدير : تراءى له فيه .

القسم العاشر : ما يحتمل الصفة و الحال

في هذا القسم تسع و عشرون جملة ، يمكن تصنيفها إلى الأنماط التالية :

النمط الأول : الجملة الاسمية

تكرر هذا النمط ست مرات ، على نوعين :

النوع الأول : الجملة الاسمية الأساسية

ـــ يجدُ الطفلُ على كل حالٍ و في كلِّ مكانٍ سرورَ نفسِهِ لسببٍ واحدٍ **هو أنَّ ابتسامَهُ أبداً معه** [رسالة الابتسامة ٨٦] .

النوع الثاني : الجملة الاسمية المنسوخة

تكرر هذا النوع خمس مرات ؛ منها :

ـــ الكونُ بما فيهِ من أثرِ الخالقِ هو اتّساقٌ واحدٌ منسجمٌ **لا شذوذَ فيه** و لا تنـافرَ و لا قبحَ و لا بغض [أليس كذلك ١٩٢] .

ـــ كلُّ شيءٍ من ذلك الجمالِ هو عقيدةٌ ثابتةٌ **لا موضعَ فيها لجـــدلٍ** ، و لا مســـاغَ لنقـــصٍ ، و لا محلَّ لرد [وهم الجمال ٢٤٩] .

النمط الثاني : الجملة الفعلية

تكرر اثنين و عشرين مرة على نوعين :

النوع الأول : جملة الفعل التام

تكرر هذا النوع ثماني عشرة مرة ، على فرعين :

الفرع الأول : الفعل الماضي

تكرر خمس مرات ؛ منها :

ــ هو روحُ اضطرابٍ مجهولٍ **أودعتْكِ القدرةُ إيّاه ليخلقَ حولكِ العواطفَ** القلبية [يا للجلال ٩٥] .

ــ كأنَّ هناك بقعةً من الجنّة **قامتْ فيها قصورُ الزمرّد على طريقٍ أرضُها من الفضة البيضاء المجلوة** [صلاة في المحراب الأخضر ١٦١] .

الفرع الثاني : الفعل المضارع

تكرر ثلاث عشرة مرة ، على شكلين :

الشكل الأول : مبني للمعلوم

تكرر إحدى عشرة مرة ؛ منها:

ــ وجهٌ منضَّرٌ **يفزعُ لروعةِ حسنِهِ مَن يراه** [رسم الحبيبة ٣٩] .

ــ قالتْ : فهلِ الحكمُ عطرٌ في منديلِكَ **أعرفُه من الهواء** ؟ [قلت و قالت ٢٠٩] .

الشكل الثاني : مبني للمجهول

ــ أساس الحب شيء خاص **لا يُعْرفُ إلا بالشخص الذي هو فيه** [قالت و قلت ١٤٧] .

ــ كأنَّ جسمَهُ بكلِّ مافيهِ عبارةٌ مركَّبةٌ **يؤخذُ المعنى من جملتِها كلّها** ، و لكنّ كلُّ جزءٍ فيها يسوقُ إلى هذا المعنى [وهم الجمال ٢٥١] .

النوع الثاني : جملة الفعل الناقص

تكرر أربع مرات على فرعين :

الفرع الأول : الفعل الماضي

ــ كأنَّ غيابكِ سَلَبَ الأشياءَ في نفسي حالةً عقليةً **كانتْ لها** كما سلبني أنا حالةً قلبيةً [الأشواق ١٠٠] .

ــ لقد غضبَتْ لأحبَّها صورةً مبهمةً **ليس فيها إنسانةٌ بل حبٌ إنسانة** [الغضبى ١٥١] .

الفرع الثاني : الفعل المضارع

ــ إني لألمحُ سرّا عجيباً **يكونُ فقدانُ العبارةِ عنده هو أبلغَ العبارةِ في وصفه** [رسم الحبية ٣٩] .

ــ في السّكونِ حياةٌ أبديّةٌ فياضةٌ **لا تفتأُ تعملُ بالسّلبِ و الإيجاب** [أليس كذلك ١٩١] .

النمط الثالث : الجملة الشرطية

وردت مرة واحدة في قوله :

ــ استعبادٌ حيٌّ **متى بدأ استمرَّ يقْوى و لا يضعُفُ ، و ينمو و لا ينقص** [وهم الجمال ٢٤٧] .

و إذا أردنا أن ننظر إلى هذه الجمل من جهة الأسباب التي أفضت إلى جعل النكرة المتبوعة بالجملة غير محضة فسنجد أن جميع الجمل قد تخصصت فيها النكرة بالوصف ، وقد جاء هذا التخصيص بالوصف على نمطين :

النمط الأول : الوصف بالمفرد

تكرر عشرين مرة ؛ منها :

ــ في عينيكِ يا حبيبتي سحرٌ ظاهرٌ بمعانيهِ **يُلقي الحبَّ على مَن ينظرُ إليه** [يا للجلال ٩٥] .

ــ ما أظنُّ الحبَّ إلا عداوةً ساحرةً **تهزأُ بالنّاس** ؛ فتجيئُهم متلطّفةً في غيرِ أسلوبها ، وعلى غير طريقتِها ، و من غيرِ أهلِها من الحبيب .. من الحبيب على أنّها عداوة ! [يا للجلال ٩٧] .

النمط الثاني : الوصف بشبه الجملة

تكرر تسع مرات ؛ منها:

ــ اسمُ الثّعبانِ عند مَن لُدغَ مرّة هو لفظٌ كالإبرةِ **يمسُّ مكانَ اللدغة** [نار الكلمة ١١٠] .

ــ اعلمي أنَّ في كلماتِ غضبِكِ معنىً كذلك **أراه لي وحدي** [إني أخطأت ٢٠٦] .

القسم الحادي عشر : جملة البدل

فيها مثال واحد هو قوله :

ــ أنا أقبّلُ كلمتَكِ البديعةَ : **إنّ الحياةَ مادة** [البلاغة تتنهد ٤٤] .

القسم الثاني عشر : جملة الصلة

تكررت هذه الجملة مئة و ست مرات ، و يمكننا تصنيف الأسماء الموصولة بحسب كثرة ورودها إلى الأنماط التالية :

النمط الأول : ما

تكرر اثنتين و أربعين مرة ؛ منها :

ـــ ما تلمسُ من شيءٍ إلا سحر به على عينِ محبِّها ؛ فحوَّله فيما **شاء الهوى من صورِ الخيال المعقولةِ و المستبعدةِ و الممكنةِ و المستحيلة** [رسالة للتمزيق ٥٢] .

ـــ حولكِ ما **تحسُّهُ** و لا نعرفُ منه إلا أنّه حولك و حسب [يا للجلال ٩٦] .

النمط الثاني : التي

تكرر تسعا و عشرين مرة ؛ منها :

ـــ الأساليبُ التي **تُخفينَ وراءها حبَّكِ بطبيعةِ الاحتراسِ الغريزيّةِ فيك** هي بعينِها التي **تعذّبُني بطبيعةِ الجرأة التي في** [المتوحشة ١١٩] .

النمط الثالث : الذي

تكرر اثنتين و عشرين مرة ؛ منها :

ـــ لن يقالَ في الذي **تحملُه عاصفةٌ و تطيرُ به** : إنّه مسافرٌ في طيارةٍ ، و لا في الذي **رأى صورة دينارٍ في مرآة** فحطَّمَ المرآةَ ليأخذَ الدينار : إنّه وجَدَ شيئا ! [الغضبى ١٥٢] .

النمط الرابع : من

تكرر اثنتي عشرة مرة ؛ منها :

ـــ آهِ من تلكَ الابتسامةِ المرحةِ الذّاهلةِ عليها لعيني المشتاقِ سمةُ مَنْ **فَتَحَ ذراعيْهِ** و ضمَّ و قبَّل [رسالة الابتسامة ٨٩] .

ـــ ما أمر عذابَ من **وجدَ الضّروريَّ له مستحيلاً عليه** [المتوحشة ١١٩] .

النمط الخامس : ذا

ورد مثال واحد تحتمل فيه (ذا) الموصولية ، وذلك في قوله :

ــ منْذا ــ ويحك ــ **يُستهامُ بامرأةٍ مدبرةٍ قد خلا من سنِّها ، و اقتحمــــتِ العقبــةَ الأخــيرةَ ، أو امرأةٍ مريضةٍ هكتْها العلَّةُ ، أو التي بقيتْ روحُها في جســمِها و لكــنْ مات وجهُها** ؟ [وهم الجمال ٢٥١] .

و أما أنواع جملة الصلة من حيث اسميتها و فعليتها ، فهناك ثلاثة أنماط :

النمط الأول : جملة الصلة اسمية أساسية

تكررت سبع مرات ؛ منها :

ــ يدُ المصوِّرِ الملهمِ الحاذقِ لا تمرُّ على الصورةِ بحركاتِ الرَّســمِ و خطوطِــهِ ، بــل بحركاتِ الفكرِ و القلبِ و رعَشاتِ اللذَّةِ و الألمِ ، مستفيضةً بالوحيِ الذي **مــن لغتِــهِ الخطوطُ والأبعادُ و الظِّلالُ و الألوان** [أما قبل ١٢١] .

ــ أساسُ الحبِّ شيءٌ خاصٌ لا يعرفُ إلا بالشخــصِ الذي **هو فيه** [قالت و قلــت ١٤٧] .

النمط الثاني : جملة الصلة فعلية

تكرر هذا النمط اثنتين و ثمانين مرة على نوعين :

النوع الأول : الفعل التام

تكرر هذا النوع سبعا و سبعين مرة على فرعين :

الفرع الأول : الفعل الماضي

تكرر خمسا و عشرين مرة على شكلين :

الشكل الأول : المبني للمعلوم

تكرر اثنتين و عشرين مرة ؛ منها :

ــ ألا رفقاً بالقلبِ الذي **أجابني : إنها تركيبُ المغناطيسِ الغراميِّ و توزيعُهُ في أماكنِــهِ على هندسةِ الجاذبية** [يا للجلال ٩٩] .

ــ أنتَ في تزويرِ فكرِكَ على نفسِكَ ، و في رد نفسِكَ علــى الفكــرِ ، ثم في التــواءِ حقيقتِكَ التي **جعلتَها محرِّكاً** و احداً **يعملُ في حركتينِ متناقضتينِ** [الهجر ٢٣٤] .

الشكل الثاني : المبني للمجهول

تكرر ثلاث مرات ؛ منها :

ــ هو استبدادُ الجمالِ الذي **خُصِصْتُ** به ليكونَ **قلبُكِ** وحدَه **في قوّةِ القلوبِ كلِّها** [يا للجلال ٩٥] .

ــ إنّي لأحسبُ طبيعةَ الفرارِ التي **رُكِّبتْ في المرأةِ** قد خُلقتْ فيكِ أنتِ على الضِّعف [المتوحشة ١١٩] .

الفرع الثاني : الفعل المضارع

تكرر اثنتين و خمسين مرة على شكلين :

الشكل الأول : المبني للمعلوم

تكرر إحدى و خمسين مرة ؛ منها :

ــ أكتبُ إليكِ يا حبيبتي كتابَ عيني إذ أكتبُ عن نظرتِكِ السِّحريةِ التي **أجدُ لها في قلبي معرضَ فنٍّ كاملٍ من صورِ المعاني الجميلة** [نظراتها ٦٠] .

ــ لكني أراكِ أيضاً بحسِّ الطفولةِ التي **تضيفُ إليها الحياةُ و الطبيعةُ دائماً مثلَ تلك الزوائدِ و الفنون** [نظراتها ٦١] .

الشكل الثاني : المبني للمجهول

ــ منذا ــ ويحك ــ **يُستهامُ بامرأةٍ مدبرةٍ قد خلا من سنِّها ، و اقتحمت العقبةَ الأخيرة ، أو امرأةٍ مريضةٍ نهكَتْها العلَّةُ ، أو التي بقيتْ روحُها في جسمِها ، و لكنْ ماتَ وجهها** [وهم الجمال ٢٥١] .

النوع الثاني : الفعل الناقص

تكرر خمس مرات ، على فرعين :

الفرع الأول : الفعل الماضي

تكرر ثلاث مرات ؛ منها :

ــ تريدُ أنْ تأتيَ في الحبِّ من وراء ما **كانت** [الغضبى ١٥٠] .

ــ لم يكنْ هذا الحلمُ إلا علميةَ حبٍّ جراحيةً مؤلمةً في القلب الذي **كاد يبرأ و ينسى** [رسالة الطيف ١٧٩] .

الفرع الثاني : الفعل المضارع

ــ خطوةُ الخلدِ التي **لا تزالُ دائبةً تتقدّمُ** في حاجةٍ إلى عثرةٍ بمعنىً من معاني الفناءِ المعترضةِ في طريقِ الحياة [فلسفة المرض ٢٢٤] .

ــ ليس الحبُّ إلا وقوعَكَ في التّيهِ الذي **يكونُ بين الفكرِ و هو رأيٌ و رغبةٌ ، و بين الفكرِ و هو حقيقةٌ و حادثة** [وهم الجمال ٢٥٤] .

النمط الثالث : الصلة شبه جملة

تكرر هذا النمط سبع عشرة مرة على نوعين :

النوع الأول : الصلة جار و مجرور

تكرر أربع عشرة مرة ؛ منها :

ــ كلُّ المعاني التي **في نفسي** لا تتخذُ صورَها إلا منكِ ؛ لأنكِ بجملتكِ تمثال الشعر [و زدت أنك أنت ٣٢] .

ــ أين أجدُ الكلامَ يستوعبُ كلَّ ما **في قلبي** لأعطيَ كلَّ معانيكِ الصّوت و اللغة [رسم الحبيبة ٤١] .

النوع الثاني : الصلة ظرف

تكرر ثلاث مرات كان الظرف في كل منها مكانيا ، و من أمثلة هذا النوع :

ــ هو أشعةٌ إلهيةٌ تذيبُ ما **حول القلبِ الصّغيرِ من المعاني الضّاغطةِ عليهِ** ، و لو كان معنى روحِ جبلٍ صخريٍّ من الهمّ [رسالة الابتسامة ٨٦] .

ــ كأنَّ قلمكِ مهبطُ إشعاعٍ تلتقي إليه سبحاتُ روحِ الجمالِ المنبثّةِ المالئةِ هذا الوجودَ **مما بين أزهارِ الأرض إلى كواكبِ الفلك إلى حدودِ الحور في مقاصير الخلد** [رواية القلم ١٠٨] .

و لننظر الآن إلى ما يربط جملة الصلة بالموصول ، و سبق أن بينت أن الرابط في هذا الباب هو الضمير لا غير مذكورا أو مقدرا ، و أنماط الضمير الرابط هنا كما يلي :

النمط الأول : الرابط ضمير ظاهر

تكرر ستا و ثلاثين مرة ، بحسب الأنواع الآتية :

النوع الأول : ضمير مرفوع

تكرر خمس مرات ؛ منها :

ـــ ما أكرمَهُ عهداً لمن **لا يختلفْنَ من مللٍ** ، و لا يتغيَّرنَ من كذبٍ ، و لا يتبدَّلْنَ مـــن خيانة [صلاة في المحراب الأخضر ١٦٢] .

ـــ هو في سببِهِ أكثرُ مما **هو في نفسِه** ؛ لأنّه خرجَ من المكانِ إلى الشعور [قلت و قالت ٢١٥] .

النوع الثاني : ضمير منصوب

تكرر سبع عشرة مرة ؛ منها :

ـــ حتى دلالُ المرأةِ التي **تحبها** فهو بعينِهِ ـــ لو حققتَ ـــ هو معنًى ظريفٌ رقيقٌ مـن ... من ... وقاحتها ! [شجرات الشتاء ١٧٢] .

ـــ أرسلتْها الحقائقُ السّاميةُ التي **تعشقُها نفسي** تقولُ في جمالها : تعال إلينا من هنـا . إنّ الطريق من هاتينِ العينين [و السلام عليها ٢٥٧] .

النوع الثالث : ضمير مجرور

تكرر أربع عشرة مرة ؛ منها :

ـــ كالمعبدِ الذي **تُحملُ إليهِ الآلامُ و الأوجاعُ لتُنسى فيه هنيهة من الزمن** [صـلاة في المحراب الأخضر ١٦٧] .

ـــ أفلا ترى هذا الإنسانِ قد عملَ فيه مرضُ أيامٍ قليلةٍ ما **لا تعملُ العبادةُ مثـــــله في أزهدِ النّاسِ إلا في السنين المتطاولة** [فلسفة المرض ٢٢٦] .

النمط الثاني : الرابط ضمير مقدر

تكرر سبعين مرة بحسب الأنواع التالية :

النوع الأول : ضمير مرفوع

تكرر تسعا و ثلاثين مرة ؛ منها :

ـــ قالتْ : أنا في نفسي كما/**أنا** ، و لكني في حبِّكَ كما أرى ؛ فأنا أكتشفُ نفســـي الجميلةَ فيكَ ؛ و بهذا أجد حبك من عظمتي و سروري [قالت و قلت ١٤٧] .

والتقدير : كالذي هو أنا ، أو كالذي أنا هو[1] .

---

(١) انظر المغني : ٢٣٥ .

ـــ هي حالةُ النّارِ التي **كانتْ/مشبوبةً** و همّ أن تخمدَ فتقولُ للأثر الذي تخلّفه : عش وحدك يا رمادي [الهجر ٢٣١] .

و أشير هنا إلى أن الصلة شبه الجملة عائدها فاعل متعلقها المحذوف و هو ضمير مستتر مرفوع كذلك ، و عدة ما ورد من ذلك كما سبق سبع عشرة جملة .

النوع الثاني : ضمير منصوب

تكرر أربع عشرة مرة ؛ منها :

ـــ قال : نعم ، لم تعذِبني بلسانكِ ، و لكنْ وعدتِ بما فيكِ من الشّفقة ، ما **تريْنَ/في من الاضطرار** [قالت و قلت ١٤٥] .

أي : ما ترينه .

ـــ إني لبينَ أنفاسهنَّ و كأني من النشوةِ مع الخيالِ الذي **أتخيَّل** [صلاة في المحراب الأخضر ١٦٢] .

تقديره : مع الخيال الذي أتخيّله .

القسم الثالث عشر : المصدر المؤول

تكرر هذا القسم مئة و أربع عشرة مرة ، بحسب الأنماط التالية :

النمط الأول : الحرف المصدري (أنْ)

تكرر هذا النمط سبعا و خمسين مرة على نوعين :

النوع الأول : (أنْ) ظاهرة

و عدةُ ما ورد من هذا النوع سبع و عشرون جملة ، يمكن تقسيمها إلى فرعين :

الفرع الأول : صلة (أنْ) فعل تام

تكرر هذا الفرع إحدى و عشرين مرة ، كانت صلة أنْ في كل منها فعلا مضارعا ، ويمكن تقسيم هذا الفرع إلى شكلين :

الشكل الأول : صلة (أنْ) فعل مضارع مبني للمعلوم

تكرر عشرين مرة ؛ منها :

ـــ هو يستطيعُ **أنْ يحملَكِ إليَّ دائماً في رسائلِكِ البليغة** [رواية القلم ١٠٨] .

ـــ ما أشقَّ **أنْ يتحوَّلَ العاشقُ في حبِّه إلى شريعة** [قالت و قلت ١٤٦] .

الشكل الثاني : صلة (أنْ) فعل مضارع مبني للمجهول

ورد مرة واحدة في قوله :

ــ من تهكُّمِ السّعادةِ على النّاسِ أنها دائماً في غيرِ الموجودِ إلى **أنْ يوجد** [وهم الجمال ٢٥٤] .

الفرع الثاني : صلة (أنْ) فعل ناقص

تكرر هذا الفرع ست مرات ، على شكلين :

الشكل الأول : صلة (أنْ) فعل ماض ناقص

ورد مرة واحدة في قوله :

ــ يدفعُها الشّوقُ إلى أنْ تكونَ عملاً مني بعد **أنْ كانتْ عملاً منكِ** [نار الكلمة ١١١] .

الشكل الثاني : صلة أنْ فعل مضارع ناقص

تكرر خمس مرات ؛ منها :

ــ إنَّ حاجتي **ألا أكونَ عرفتُها من قبل** [الغضبى ١٥٣] .

ــ لا بدَّ لانسجامِ الجمالِ في الحبِّ من **أنْ يكونَ المعشوقُ عند محبِّهِ في مثْلِ تناسُقِ اللحنِ الفنيِّ لا يخرجُ منه شيءٌ عن الوزنِ و الطّرب** [قلت و قالت ٢٠٨] .

النوع الثاني : أنْ مضمرة

تكرر هذا النوع ثلاثين مرة على فرعين :

الفرع الأول : (أنْ) مضمرة جوازا

تكرر خمسا و عشرين مرة كانت أنْ مضمرة في كلها بعد لام الجر ، ومن أمثلتها :

ــ أحببتُها جميلةً **لأوجدَ بها الجمالَ في معانيَّ و ذوقي** ، و رقيقةً **لأسيلَ منها بالرِّقّةِ في عواطفي و نزعاتي** ، و ظريفةً **لأزيدَ بها في نفسي طبيعةَ مرحٍ و ابتهاجٍ** ، و متوازنةً **لتُدخلَ في طباعيَ الانسجامَ و الوزنَ و صحةَ التقديرِ** ، و ناعمةً **لتخلُصَ بروحي من خشونة الضّرورات القاسيةِ في الحياة** ، و متفتِّرةً **لألقيَ من تفتُّرِها على بعضِ أيامي فتنقلبَ حبيبةً بما تمنعُ و تصدُّ** ، و رشيقةً لتهبَ خيالي سرَّ التوثُّبِ و الحركة ، و جذّابةً

لأجدَ بها المغناطيسَ الذي يجذبُني في الإنسانيّة إلى مصدري الأعلى [و السلام عليها ٢٥٦] .

الفرع الثاني : (أنْ) مضمرة وجوبا

تكرر هذا الفرع خمس مرات أضمرت في كلها أنْ وجوبا بعد حتى ، ومن صورها :

ـ ما أكتبُ لك حرفاً حتى أراكِ **قبلُ في مرآةِ نفسي ، و أتمثلَني في مرآة نفسِكِ ، ثم أضعَ بيننا مرآةَ اللغةِ ؛ فتعكسَ مني و منك أجزاءً و صوراً تكون هي كلماتِيَ** [نار الكلمة ١١١] .

ـ هو لنْ يحبَّ و يعشقَ حتى **تكونَ معانِي هذا الإتقانِ موزعةً على تكوينِهِ و قسماتِهِ وتقاطيعِهِ و معاريفِهِ و مجاهلِهِ** [و هم الجمال ٢٥١] .

النمط الثاني : الحرف المصدري (أنَّ)

تكرر هذا النمط ثمانيا و أربعين مرة ؛ منها :

ـ الحياةُ تدلُّ بالوحشِ على **أنها آكلةٌ هاجمةٌ مصممةٌ غيرُ رحيمةٍ** ، و **أنها الشدَّةُ تحت مسٍّ ليِّنٍ** ، و **أنها القوةُ الغازيةُ معبأةً في إهابٍ** ، و **أنها أسلحةٌ قاطعةٌ من اللحمِ والدم** [المتوحشة ١١٨] .

النمط الثالث : الحرف المصدري (ما)

تكرر هذا النمط تسع مرات ، على نوعين :

النوع الأول : صلة (ما) فعل تام

تكرر سبع مرات على فرعين :

الفرع الأول : صلة (ما) فعل ماض

تكرر ثلاث مرات ؛ منها :

ـ ما أسرَعَ **ما نبَّهني مسُّ الصّحيفة** [البلاغة تتنهد ٤٤] .

ـ تشبعُ شبعاً معنويّاً يلائمُها كـ**ما جاعتْ ذلك الجوعَ الذي يلائمها** [البلاغة تتنهد ٤٤] .

الفرع الثاني : صلة (ما) فعل مضارع

تكرر أربع مرات ؛ منها :

ـ كأنَّ الوقتَ لا يمضي معه كـما **يمضي مع الأشياء** [رسم الحبيبة ٤٠] .

ـ قرأتُهُ بفكري كـ**ما أقرأُ** نظراتِكِ و ابتساماتِكِ و رجَفاتِ **الدّلالِ على جسمِكِ حين تتناثرُ أفكاري عليه** [كتاب لم تكتبه ١٤١] .

النوع الثاني : صلة (ما) فعل ناقص

وردت من هذا النوع جملتان في قوله :

ـ كلُّ حبيبةٍ و صاحبُها كالوثنِ و عابدِه : في أحدهما الحقائقُ كلُّها **مادام في الآخر الوهمُ كله** [رسالة للتمزيق ٥٢] .

ـ من هذا تنبعثُ أشواقي الحزينةُ **ما دمتُ لا أراك** [الأشواق ١٠٣] .

و إذا عدنا ننظر إلى هذه المصادر المؤولة بحسب مواقعها الإعرابية فسوف نجد الأنماط التالية :

النمط الأول : المصدر المؤول مرفوع

تكرر هذا النمط إحدى و عشرين مرة بحسب الأنواع التالية :

النوع الأول : المصدر المؤول مبتدأ

تكرر هذا النوع ثماني مرات ؛ منها :

ـ الجمالُ وحده من شأنِهِ **أن يُعجبَ** [رسم الحبيبة ٤١] .

ـ في بعضِ القصصِ **أنَّ لإحدى الغاباتِ ملِكاً يحكمُها** [قالت و قلت ١٤٤] .

النوع الثاني : المصدر المؤول خبر

وردت منه ثلاث جمل ؛ منها :

ـ ما هو إلا **أنْ يَنْظُرَ وجهَكِ النّاظرُ حتى يخالطَ قلبَه** [رسم الحبيبة ٣٩] .

ـ الحبُّ **أن يخيِّمَ جوٌّ موسيقيٌّ على بعضِ أيّامِ العمرِ ليتمَّ فيه الانسجامُ بين نفسٍ عاشقةٍ و صورةٍ جميلةٍ** [قلت و قالت ٢٠٨] .

النوع الثالث : المصدر المؤول خبر ناسخ

وردت منه جملة واحدة هي قوله :

ـ إنَّ حاجتي **ألا أكونَ عرفتُها من قبل** [الغضبى ١٥٣] .

النوع الرابع : المصدر المؤول اسم ناسخ

منه جملتان :

ـــ كان من شريعتِها **ألا يتبوّأَ عرشَها إلا مَن يذبـــحُ الجالسَ عليه** [قالت و قلـــت ١٤٤] .

ـــ لا يكونُ من هذا إلا **أنّه قَبُحَ و سَمُجَ مِن قُبْحِنا لا مِن قُبحِــه** [أليـــس كذلـــك ١٩٢] .

النوع الخامس : المصدر المؤول فاعل

منه خمس جمل ، من أمثلتها :

ـــ أنتِ حبيبةٌ و لو **أنكِ آلام** ، بل حبيبةٌ لأنَّك آلام [و ألم الحب ٧٧] .

ـــ ألا يخرجُ من ذلكَ **أنَّ كلَّ محبٍّ يقابلُ في الطبيعةِ بقلبِهِ و إحساسِهِ أعظمَ العلمـــاءِ بعقلِهِ و آلاته** [قلت وقالت ٢١٣] .

النوع السادس : المصدر المؤول نائب فاعل

منه جملتان :

ـــ لقد خُيِّلَ إليَّ **أنَّها تنتهي** [لماذا لماذا ١٣٥] .

ـــ خُيِّلَ إليَّ **أنّي أكلتُه و شربتُه** [كتاب لم تكتبه ١٤٣] .

النمط الثاني : المصدر المؤول منصوب

تكرر هذا النمط ثلاثا و ثلاثين مرة مقسمة على خمسة أنواع :

النوع الأول : المصدر المؤول خبر ناسخ

ـــ ألا إنَّه ليس في الحبِّ نصفُ حبٌّ أبدا ؛ فليس في الحبيبِ أبداً إلا كـــلُّ الجمـــال ؛ فليس معاني الجميلِ إلا **أنّها كلّها جميلةٌ** [المتوحشة ١١٦] .

النوع الثاني : المصدر المؤول مفعول به

تكرر ثلاث عشرة مرة ؛ منها :

ـــ ما أسرعَ **ما نبَّهني مسُّ الصحيفةِ** [البلاغة تتنهد ٤٤] .

ـــ هو يستطيعُ **أنْ يحملَكَ إليَّ دائماً في رسائلكَ البليغة** [رواية القلم ١٠٨] .

النوع الثالث : المصدر المؤول سد مسد مفعولين

تكرر هذا النوع ست مرات ؛ منها :

ـ أحسبُ أنّ **الشّيطانَ سدَّ فمي بفمِهِ** [النجوى ٢٠٣] .

ـ ألا ترى **أنها تسيلُ مع الأقدار** [قلت و قالت ٢١٠] .

النوع الرابع : المصدر المؤول حال

ـ لا بدَّ من سطوةٍ ينقلبُ بها الأسيرُ المستعبدُ إلا أنْ **يكونَ مالكاً بوجهٍ من وجوه التملُّكِ في تلك المنطقةِ الإنسانيةِ السحريةِ المسمّاةِ في لغاتِ النّاس بالحبيب** [وهم الجمال ٢٤٨] .

النوع الخامس : المصدر المؤول منصوب على نزع الخافض

تكرر عشر مرات ؛ منها :

ـ لا نحسُّ **أننا نموتُ فيه يوماً بعد يوم** [الأشواق ١٠٣] .[1]

ـ ما شككْتُ **أنّ كلَّ كلماتِهِ كانت خفقاتٍ** [كتاب لم تكتبه ١٤١] .

النوع السادس : المصدر المؤول منصوب على الظرفية

ـ كلُّ حبيبة و صاحبُها كالوثنِ و عابدِه : في أحدهما الحقائقُ كلُّها **ما دام في الآخر الوهم كلُّه** [رسالة للتمزيق ٥٢] .

ـ من هذا تنبعثُ أشواقي الحزينةُ **ما دمتُ لا أراك** [الأشواق ١٠٣] .

النمط الثالث : المصدر المؤول مجرور

تكرر هذا النمط ستين مرة على نوعين :

النوع الأول : المصدر مجرور بحرف جر

تكرر ستا و خمسين مرة ؛ منها :

---

(١) في المصباح المنير : " أحس الرجل الشيء إحساسا علم به ، يتعدى بنفسه مع الألف ، قال تعالى :﴿ فلمّا أحسَّ عِيسَى مِنْهُمُ الكُفْـرَ ﴾ ، وربما زيدت الباء فقيل : أحس به على معنى شعر به " [١٥٣/١] ، وظاهر قوله أن أحس بمعنى علم يتعدى بنفسه و بمعنى شعر يتعدى بالباء . و الصحيح أنه يتعدى بنفسه و بالباء إذا كان بمعنى علم و ما أشبهه ، و يتعدى بالباء إذا كان بمعنى شعر و هو صريح عبارة صاحب التاج ، قال رحمه الله : " حسَسْتُ الشيء أحُسُّه حَسّا و حِسّا و حَسِيساً بمعنى أحسستُه بمعنى علمته و عرفته و شعرت به " [٢٤/٨] ، ثم قال : " ويقولون : أحسست بالشيء إحساسا ... أي ظننت و وجدت و أبصرت و علمت " [نفسه] . وينظر : المعجم الوسيط ١٧٢/١ . و الفعل في جملتنا هذه يغلب عليه معنى الشعور ، فمن ثم كان لازما .

ـــ إنما هي قوّةٌ تلبّستِ الصّورةَ **لتعملَ بها عملاً في نفسِها ، و تـدلَّ بها دلالـةً في غيرِها** [يا للجلال ٩٩] .

ـــ لم يخالجْني الرّيبُ قطّ في **أنّكَ من حبّكَ نفسٌ تحترق بذاتها كـالكواكب** [رواية القلم ١٠٩] .

النوع الثاني : المصدر مجرور بالإضافة

ـــ يدفعُها الشّوقُ إلى أنْ تكونَ عملاً مني بعد **أنْ كانتْ عمـلاً منك** [نار الكلمة ١١١] .

النوع الثالث : المصدر مجرور بالتبعية

تكرر ثلاث مرات في قوله :

ـــ الحياةُ تدلُّ بالوحشِ على أنّها آكلةٌ هاجمةٌ مصممةٌ غيرُ رحيمةٍ ، و **أنّها الشّدّةُ تحت مسٍّ لَيّنٍ** ، و **أنّها القوّةُ الغازيةُ معبّأةً في إهابٍ** ، و أنّها أسلحةٌ **قاطعةٌ من اللحْمِ والدّم** [المتوحشة ١١٨] .